الجامع
لأخلاق الراوي وآداب السامع

للإمام الحافظ الكبير المؤرخ
أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣هـ

قدم له وحققه وخرج أخباره وعلق عليه ووضع فهارسه
الدكتور محمد عجاج الخطيب

المجلد الأول

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

- مقدمة الطبع
- ملحق بمقدمة الطبع
- مقدمة التحقيق
- المبحث الأول : عَصر الخطيب البغدادي
- المبحث الثاني : ترجمة الخطيب البغدادي
- المبحث الثالث : كِتابُ "الجَامِع" مُحتَوَاه وأهميتُه

مقدمة الطبع

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فبنعمته تتمُّ الصالحات، وتعمُّ الخيرات، وتُسْتَدَرُّ البركات.

سبحانك ربِّي لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك، فلك الحمد، والشكر، والنعمة، والثناء الحسن، والخضوع التامّ؛ لنور كمالك، وعظيم إحسانك، بما يرضيك ربي حتى ترضى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، خير مَن اصطفى من خلقه، إمام المرسلين، وخاتَم النبيِّين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن اتَّبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإني أقدم إلى أهل العلم وطلابه كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للإمام، الحافظ، الكبير، مؤرِّخ بغداد، الشيخ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، وقد مضى نحو عقد على الانتهاء من تحقيقه، وكان من حَقِّ القراء عليَّ أن يكون بين أيديهم قبل عشر سنين من تاريخ طبعته هٰذه، لولا ظروفٌ قاهرةٌ حالَت دون ظهوره آنذاك، إذ كنتُ قد استجبت للجنة (ندوة بغداد ومؤرِّخها الخطيب البغدادي) التي رغبتْ إليَّ في شتاء ١٩٨٠م أن أحقِّق هٰذا الكتاب؛ ليطبع مع بعض آثار الحافظ

الخطيب؛ بمناسبة المهرجان العلمي الذي كان من المقرَّر أن يُقام في أواخر عام (١٩٨٠م) ومطلع عام (١٩٨١م) في بغداد بمناسبة مرور ألف عام على مولد مؤرِّخ بغداد وحافظها، فأرسلت نصف الكتاب محقَّقاً إلى اللجنة في صيف عام (١٩٨٠م)، على أن أرسل تتمَّته بعد أن أطمئن عن وصول ما أرسلت، وشمَّرت حرب الخليج عن ساقها، واشتد غليانها، وبدت الظروف أقوى من أن تُعْقَد تلك الندوة، وأقهر من أن تتيح سبيل النشر لبعض آثار الخطيب أو غيره من علماء أمتنا الكبار في تلك الديار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الجبار، العلي العظيم.

وانقطعت أخبار الكتاب عني بعد سنة ١٩٨٢؛ كما هو واضح في ملحق هذه المقدمة، وطال الانتظار، واشتدَّ إلحاح بعض الأصدقاء من أهل العلم على وجوب طبع الكتاب؛ وفاءً بما كنتُ قد وعدتُ به في بعض كتبي سنة (١٩٧٨م) من نشره محقَّقاً، وحسبي أني انتظرتُ عقداً من الزمان بسبب تلك الظروف الزمانية والمكانية، ولم يعد من المقبول مزيد الانتظار ما دام بالوسع أن يأخذ الكتابُ المحقَّقُ مكانَه من المكتبة الإسلامية من طريق آخر، وقد رحَّبت «مؤسسة الرسالة» مشكورة بنشره، فلم أر بدّاً من أن أقدِّم الكتاب إلى المطبعة بحلته الأولى التي ارتداها قبل عشر سنين في صيف عام (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)؛ معتذراً لأهل العلم عن ذلك التأخير، سائلاً المولى عز وجل أن يحقِّق الغاية منه، وينفع به العباد؛ إنه خير مسؤول، وبالإجابة جدير، وهو ولي التوفيق والرشاد.



ملحق بمقدمة الطبع

١ ـ كنتُ قد ذكرتُ في مقدمة كتابي «الوجيز في علوم الحديث ونصوصه» الذي طبعته جامعة دمشق وفق منهاج الحديث وعلومه للسنة الأولى من كلية الشريعة سنة (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) ما يلي:

«وأما ما عزوته إلى كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ الخطيب البغدادي؛ فقد نسبته إلى فقراته التي بلغت نحو ألفي فقرة في نحو ألف صفحة من النسخة التي أقوم بتحقيقها عن النسخة المخطوطة المحفوظة في (مكتبة بلدية الإسكندرية)، وهي في (١٩٦) ورقة، أدعو الله عز وجل أن يأخذ الكتاب المحقق طريقه إلى الطبع قريباً، وينفع به العباد والبلاد، والله ولي التوفيق» (صفحة ١٣).

٢ ـ ثم وصلني كتابٌ من المجمع العلمي العراقي بتاريخ (٢٠/ ٤/ ١٩٨٠م) رقمه (١١٥٩)؛ متضمِّن رغبة لجنة ندوة بغداد بتكليفي بتحقيق كتاب «الجامع لأخلاق الراوي»، فاستجبتُ لرغبة المجمع، ثم أرسلت نصف الكتاب محقَّقاً.

وهٰذا كتاب الإرسال عن طريق عمادة كلية الشريعة بجامعة دمشق:

٢١٦/ص
٢٤/٣/١٩٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي الموقر
ع/ط عمادة كلية الشريعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فقد كنت أرسلت إليكم جواب كتابكم ذي الرقم ١١٥٩ وتاريخ ٢٠/٣/١٩٩٨ المتضمن تكليفي من مجمعكم الموقر بتحقيق كتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للحافظ المؤرخ الخطيب البغدادي وبيان استجابتي لرغبتكم الكريمة.
ويقع الكتاب محققاً في نحو (٧٥٠) صفحة من القطع الكبير سوى المقدمة وترجمة الخطيب التي تبلغ نحو (٤٠) صفحة وعدا الفهارس التي أتوقع ألا ما لا يقل عن (١٥٠) صفحة، وقد خشيت أن أرسل جميع الكتاب فأفجع به كله أو ببعضه، فأرسلت إليكم نصف الكتاب محققاً في (٢٠٢) صفحات وحتى الفقرة (١٠٦٤) من فقرات الكتاب بعد تحقيقه وهي الأجزاء الخمسة الأولى من تجزئة الخطيب التي بلغت عشرة أجزاء لجميع كتابه. هذا إلى جانب نحو (٩٠) صفحة ملحقة بالهوامش المحققة، وربطها في مواضعها من الكتاب ربطاً مناسباً يسهل على العاملين على طبعه عملهم... فأرجو من سيادتكم اعتماد ما أرسلت لتتم إجراءات طبعه، وبخاصة أن مقدمة التحقيق وترجمة الخطيب ستكون أرقامها (أرقام صفحاتها) منفكة عن أرقام الكتاب المحقق، وأرجو الكرم بإعلامي عن وصول هذين المغلفين الكبيرين اللذين ضما نحو (٢٩٢) صفحة من القطع الكبير لأرسل إليكم باقي الكتاب. كما يسرني أن أطلع على التجربة الأخيرة للطبع لأعتمدها في إعداد جميع فهارس الكتاب، ليكون الكتاب في الوقت المناسب بين أيدي العلماء وأهل العلم بمناسبة إقامة ندوة بغداد.
وفي الختام تفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام...

أ.د. محمد عجاج الخطيب
رئيس قسم علوم القرآن والسنة
بجامعة دمشق
١٢/٧/١٩٩٨

المرفقات
مغلفان كبيران

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمع العلمي العراقي المحترم
بعد زيارة الأمين ...

٢٢/٨/١٩٩٨
٢٢/٨/١٩٩٨

٣ - وثيقة رقم (٣) : إشعار بوصول المغلّفين، واعتماد لجنة ندوة بغداد طبع الكتاب بهٰذا التحقيق .

وهٰذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

لجنة
ندوة بغـــداد
ومؤرخها الخطيب البغدادي

العدد :ـ ٥٤٧
التاريخ ٦ / ٤ / ١٩٨١

الاستاذ الفاضل الدكتور محمد عجاج الخطيب المحترم

تحية مباركة وبعد :

نحيطكم علما وصول المغلفين اللذين اشرتم اليهما لكتاب(الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع) للخطيب البغدادي)٠

وقد وافقت لجنة ندوة بغداد على طبعه في جلستها المنعقدة يوم الاحد المصادف ١٩٨٠/١٢/٢١ الفقرة السابعة ٠

وسيصلكم قريبا ان شاء الله (شيكا) بما يعدل ثلث المكافأة المقررة تقريبا ٠على ان يصلكم الباقي بعد أرسال الاجزاء جميعـــا والانتهاء من طبعها ٠

وتقبلوا فائق التقدير

[توقيع]

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي
رئيس اللجنة

٤ ـ ثم أرسلتُ البرقية الآتية جواباً عن الرسالة السابقة :



For Official Use Only — للاستعمال الرسمي

Telegram Identification Group (TIG)	Forwarded :- (Date/Time/Initial)	Charge :- Dh. Fils

Destination Indicator	Tariff/Pty	Origin Indicator	Number of words	Customer Identification Group (CIG)

Office of Origin	Words	Date	Time Handed In	Special Services (if any) (RP, PC, LX etc.)

Note :- In the absence of any indication to the contrary it will be assumed that this telegram is to be charged at Full Rate and treated accordingly.
PLEASE WRITE IN CAPITAL LETTERS.

Class : الاشارة :

ملحوظة : من المفهوم ، عند عدم ذكر أية اشارة ، تحصل الاجرة كاملة على هذه البرقية ، وتعامل تبعاً لذلك .
الرجاء كتابة بخط واضح

To — الى : بغداد – المجمع العلمي العراقي

Message — برقيه :

الأستاذ الدكتور صالح العلي رئيس المجمع المحترم

أشكركم لرسالتكم حول الجامع للبغدادي . وأرجو إرسال السجل والمراسلات إلى كلية الآداب جامعة الإمارات الرسمية لأنني أعمل فيها منذ العام [illegible] وإني حريص على مطالعة [illegible] الأثيرة وتجديد وصول مخطوطات منهم [illegible] نسخة الكتاب مع شكري وتقديري . محمد عجاج الخطيب

العين ١٤٥٥١٩٠

٥ ـ ثم وردني الكتاب الآتي:

الجمهورية العراقية
المجمع العلمي العراقي
الوزيرية ـ بغداد
ص. ب. ٤٠٢٣ ـ الاعظمية
بدالة ٢٥٠٢٦ ـ ٢٥٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم



REPUBLIC OF IRAQ
IRAQI ACADEMY
Baghdad
TEL : EXC 25026 — 25029
ADAMIAH
P. O. B. 4023

العدد : ٢٧
التاريخ ٩/ ١ /٨٢ ١٩

No. :
Date / / 19

الاستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب المحترم

تحية طيبة وبعد :

تأسف لجنة " ندوة بغداد ومؤرخها الخطيب البغدادي" عن تأخرها بارسال مبلغ المكافأة للظروف الراهنة .

وتحيطكم علما انها ستباشر قريبا بطبع الكتب والابحاث .

وترجو بيان عنوانكم الجديد كي تحول المكافأة اليه .

مع خالص التقدير

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

وأجبتُ عنه، وازدادت الظروف القاهرة شدَّة، وطال انتظاري لجواب المجمع العلمي العراقي، ولم أتسلَّم تجارب الطبع مطلقاً من عام (١٩٨٢م) حتى صيف عام (١٩٨٩م)، فكان لا بد من إخراج الكتاب بحلته الأولى عن طريق «مؤسسة الرسالة».

ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله الحمد في الأولى والآخرة.

أ. د. محمد عجاج الخطيب

العين ١٦/ ٦/ ١٩٨٩

١٣ من ذي القعدة ١٤١٠هـ

□□□□□

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، حمد الشاكرين القانتين، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تعمُّ الخيرات، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، خير من اصطفى من خلقه، ﴿مُبَشِّراً ونَذيراً وداعِياً إلى اللهِ بإذْنِهِ وسِراجاً مُنيراً﴾[1]، أثنى عليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وإنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾[2]، وهو القائل: «بُعِثْتُ لأتمِّم مكارم الأخلاق»[3]، وكان خُلُقُه ﷺ القرآن، يرضى برضاه، ويسخط بسخطه[4]، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) بعض الآية ٤٥ و٤٦ من سورة الأحزاب.

(٢) القلم: ٤.

(٣) وفي رواية: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

أخرجه: أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٠٤)، وأخرجه مالك في «الموطأ».

قال ابن عبد البر: «هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره». انظر: «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» (١ / ٤٨٢)، و«الشفاء» (ص ١٢٦).

(٤) كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها. أخرجه الإمام مسلم.

أجمعين، ومن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فقد سبق لي أن اطَّلعت على كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، سنة (١٩٥٩م) في مصوَّرة عن نسخة الإسكندرية بمكتبة أستاذي الدكتور يوسف العش رحمه الله، فأُعْجِبْتُ به، ثم رجعتُ إليه مراراً في القاهرة، واستفدتُ منه كثيراً لرسالة الماجستير، «السنة قبل التدوين»، فوقع في قلبي تحقيقه، فنسخته عن مصوَّرة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة (١٩٦٢م)، فازددتُ إعجاباً به، واستفدتُ منه في موضوع رسالة الدكتوراة: «نشأة علوم الحديث ومصطلحه مع تحقيق كتاب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للقاضي الحسن بن عبدالرحمٰن الرامهرمزي (٢٦٥ ـ ٣٦٠هـ)، وفي تحقيق الكتاب المذكور، وحملتُ ما نسخته إلى الزميل الدكتور صبحي الصالح ببيروت في صيف (١٩٦٣م)(١)، فَسُرَّ به، واستبقاه لديه.

ولما رجعتُ إلى القاهرة؛ نسختُ الكتاب ثانية سنة (١٩٦٥م)، واعتنيت بتفقيره، وبدأت فعلاً بمقابلة المنسوخ على الأصل، وبتحقيق الكتاب؛ غير أن كثرة أسفاري، واشتغالي بالتأليف الجامعي؛ حال دون إنجازه في وقت مبكِّر.

وقد انتهيت من معظم التحقيق في مطلع سنة (١٩٨٠م)، حيث رغب إليَّ المجمع العلمي العراقي مشكوراً بتحقيقه؛ لنشره في ذكرى مرور ألف عام على مولد الخطيب رحمه الله، وانعقاد ندوة بغداد في مطلع عام (١٩٨١م) لهذه المناسبة الطيِّبة، فاستجبتُ لتلك الرغبة؛ شاكراً للجنة ندوة

---

(١) استشهد رحمه الله في حوادث لبنان في شتاء (١٩٨٨م). [تم التعليق خلال طبع الكتاب سنة (١٩٨٩م)].

بغداد هٰذه الثقة، ووفَّيت العمل بجد وإخلاص، وقد صادفتني صعوبات كثيرة، ذُلِّلت بفضل الله وعونه وحسن توفيقه.

ويعد هٰذا الكتاب من أقدم ما صُنِّف في بابه، ومن أجمع ما كتب في أخلاق الرواة وطلاب العلم، وآدابهم، وصلاتهم بشيوخهم وزملائهم، وأصول طلبهم، والارتحال فيه، وكل ما له صلة بأحوالهم... هٰذا إلى جانب آداب الشيوخ، وأصول التدريس، وانعقاد مجالس الحديث والإملاء... وما يلحق بهٰذا من أصول النسخ، وأدواته، ومقابلة المنسوخ... وما يلحق بهٰذا من الدراية، ومعرفة الرجال، وحسن الاختيار، والتحمُّل عن الثقات[1].... وغير ذٰلك.

وقد بنى الخطيب البغدادي كتابه هٰذا على ما في القرآن الكريم، والسنة الطاهرة، وما بلغه عن السلف... وضمَّنه من الفوائد ما لا يحصى، حتى أصبح سفراً ضخماً... بين دفَّتَيْه أهم الأصول التربوية والتعليمية، التي تعتزُّ بها المكتبة الإسلامية.

وقد آن لهٰذا الكتاب أن يخرج محقَّقاً بعد نحو ألف سنة من مولد مصنِّفه؛ لينتفع به أهل العلم، وكان من حقه أن يكون بين أيدي القرَّاء قبل عدَّة قرون؛ ليأخذ مكانه في المناهج التعليميَّة، ويُستفادَ منه في نشر العلم وتربية الأجيال.

ويتلخَّص عملي في هٰذا الكتاب فيما يلي:

١ ـ قدَّمت للكتاب في ثلاثة مباحث:

تناولت في **المبحث الأول** عصر المؤلف من الناحية السياسية

---

(١) انظر وصف هٰذا الكتاب وتفصيل موضوعاته في المبحث الثالث من تقديم الكتاب.

والاجتماعية والثقافية.

وعـرضتُ في **المبحث الثـاني** لحياة الخـطيب العلمية، ولـرحلاته، وشيوخـه، ومَن روى عنـه، ولمنـزلتـه عند العلماء؛ كما عرضت لمؤلفاته، وختمت هٰذا المبحث بنظرة جديدة في فلسفة مصنَّفات الخطيب.

وتنـاولت في **المبحث الثـالث** كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامـع»، وفصَّلت القـول في محتواه، وبيَّنتُ أهميَّته، ومكانته العلمية، وذكرتُ أقوال العلماء فيه.

ثم عرضتُ لنسخ الكتاب التي اعتمدتها في التحقيق، وبيَّنت أسانيدها إلى المؤلف، والسماعات التي تحملها، ووصفتُها، وبيَّنتُ قيمة كل منها.

٢ ـ قدمت الكتاب محقَّقاً، وقد اقتضى هٰذا نسخ الكتاب عن مصوَّرة دار الكتب المصرية المأخوذة عن نسخة الإسكندرية، ومقابلة المنسوخ على الأصل، ونسخ القطعة الموجودة في دار الكتب الظاهرية، ومقابلة المنسوخ على الأصل، ثم مقابلة قطعة دار الكتب الظاهرية على نسخة الإسكندرية، وبيان الاتفـاق والافتراق بينهما، والزيادة والنقصان، وكل ما يتعلَّق بأصول التحقيق عند تعدُّد نسخ الكتاب المحقَّق.

٣ ـ وضعتُ لفقـرات الكتاب أرقاماً متسلسلة بلغت نحو ألفي فقرة؛ تسهيلاً للإفادة منه، وقد ضمَّت (٢٣٧) موضوعاً؛ كما هو واضح من فهرست موضوعات الكتاب، وبيَّنتُ أوائل الصفحات من النسختين المعتمدتين في التحقيق.

٤ ـ خرجتُ أحـاديث الكتـاب الكثيرة، وبيَّنتُ درجتهـا من الصحـة والحسن والضعف؛ كما بينتُ الواهي منها والموضوع، وأحلتُ في ذٰلك كله إلى مصادره ومراجعه، مع بيان أقوال العلماء في رواة بعضها.

٥ ـ ذكرتُ أرقام الآيات القرآنية، وبيَّنْتُ سورها التي وردت فيها.

٦ ـ أحلتُ بعض النصوص التي استفادها الخطيب ممَّن قبله، والأشعار، وغيرها، على مصادرها ومراجعها، وبيَّنْتُ الخلاف بين ما نقله الخطيب وبين الأصل إن وجد، إلى جانب ضبطها من الناحية اللغوية.

٧ ـ ترجمتُ لمشاهير الرواة والأدباء وذوي المكانة الذين ورد ذكرهم في الكتاب.

٨ ـ علقتُ على بعض المسائل الحديثية وغيرها مما يحتاج إلى التعليق.

٩ ـ ومن أبرز ما قدَّمته في هٰذا الكتاب أني ربطت بين ما ذكره الحافظ الخطيب في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» وبين الأصول المعتمَدة في علوم الحديث رواية ودراية، وهي كتب: «الكفاية في علوم الرواية» للخطيب، و«المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» للرامهرمزي (٢٦٥ ـ ٣٦٠هـ)، و«معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري (. . . ـ ٤٠٥هـ)، و«الإلماع» للقاضي عياض (٤٧٩ ـ ٥٤٤هـ)، و«فتح المغيث» للحافظ زين الدين العراقي (. . . ـ ٩٠٢هـ). . . ، وغيرها، حيث تتكامل أمام الباحث موضوعات هٰذا العلم، ويقف على سير الحركة العلمية في ميدان الحديث وعلومه وآداب أهله؛ كما يقف على ما للخلف اللاَّحق من زيادات على السلف السابق، ولا يخفى ما في هٰذا من أهمية في بيان موارد المؤلِّفين المتأخِّرين، ومعرفة مَن تأثَّروا به ممَّن سبقهم من أهل العلم.

١٠ ـ وختمتُ الكتاب بالفهارس العلمية الضرورية، وهي:

أ ـ فهرس المصادر والمراجع.

ب ـ فهرس الآيات القرآنية.

جـ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

د ـ فهرس الأشعار.

هـ ـ فهرس مَن ترجمتُ لهم.

و ـ فهرس الموضوعات.

وإني لأرجو الله العلي القدير أن أكون قد وُفِّقْتُ في عملي هذا؛ لتتحقَّق الغاية من نشر هذا الكتاب، تغمَّد المولى مصنِّفَه بسحائب رحمته، وعزائم مغفرته، وأسكنه فسيح جناته، وشَمِل محقِّقه بواسع عفوه، هو وشيوخه الذين أخذ عنهم، وانتفع بهم، وقارئه بمزيد توفيقه ومرضاته.

سائلاً الله عز وجل السَّداد والرَّشاد.

وكتبه

أ. د. محمد عجاج الخطيب الحسني

الدمشقي

صباح الأحد ١٨ / ٤ / ١٤٠١هـ

الموافق ٢٢ / ٢ / ١٩٨١م

مدينة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة حماها الله تعالى وسائر بلاد العرب والمسلمين

□□□□□

المبحث الأول

عصر الخطيب البغدادي

١ ـ عاش الخطيب البغدادي العقد العاشر من آخر القرن الهجري الرابع إلى ثلث العقد السابع من القرن الخامس الهجري، من سنة (٣٩٢ - ٤٦٣هـ)، وكان العالم الإسلامي آنذاك يعيش في ظلال الخلافة العباسية في المشرق والعراق، وفي ظل الخلافة الفاطمية في مصر، وبلاد الشام والحجاز واليمن بين مد النفوذ العباسي وجذر النفوذ الفاطمي حيناً، أو مد هٰذا وجذر ذاك أحياناً؛ من خلال دُوَيلات محليَّة تقوم واحدَة إثر زوال أخرى، ويعيش المغرب وإفريقية آخر عهد الأدارسة، ثم المرابطين؛ يُدعى على المنابر حيناً للخليفة العباسي، ويقوى نفوذ الفاطميِّين فيها فيُدْعى حيناً آخر للخليفة الفاطمي، وتعيش الأندلس في ظل الحكم الأموي، في عهد ملوك الطوائف ودولها؛ كل يسعى لتثبيت ملكه، وبسط سلطانه.

وتقلَّصَ نفوذ الخليفة العباسي آنذاك وسلطانه، ولم يبق له من الخلافة إلا الاسم، وتوقيع أوامر السلاطين والأمراء الذين آل النفوذ إليهم، واكتفوا للخليفة بالدُّعاء على المنابر، وإظهار الولاء له في الأعياد والمناسبات؛ ليحظوا بشرعية تصرُّفاتهم، والقيام بأمور دويلاتهم[1].

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» (٧ / ٢١٣، ٨ / ٢ و٤ و٨ و١٥ و٢١ وما بعدها، و٦٩ - ٧٣ =

وكان النفوذ في تلك الحقبة للغزنويين والسلاجقة في مشرق الخلافة العباسية، وللبويهيين ثم السلاجقة في العراق، وكان لحسن الصلات والعلاقات بين الخليفة والسلاطين أو الأمراء أو الملوك المتنفِّذين أثر بالغ في استقرار الأمور، وقلّة الفتن، كما كان للتفاهم بين أبناء الأسر الحاكمة المتنفِّذة أثر بعيد في استقرار الأوضاع الاجتماعية، وتحسُّن الأحوال الاقتصادية؛ بخلاف ما كانت تسبِّبه المنازعات بين أفراد الأسرة الحاكمة، أو سوء العلاقات بين سلاطينها والخليفة، وظهور بعض الفتن؛ من آثار سلبية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[1].

٢ ـ وقد بلغت الفرق الإسلامية أقصى نشاطها زمن العباسيين، وصار الناس شيعاً وأحزاباً من الناحية الاعتقادية والفقهية.

ومما زاد في هٰذا الانقسام أن بعض الفرق انقسم إلى فرق عديدة، «فانقسم المعتزلة إلى نحو ثلاث عشرة فرقة، والخوارج إلى عشرين، والشيعة إلى ما يقرب من الثلاثين، واشتدَّ الجدل والنزاع بين طوائف الفرق السالفة، وأصبح المجتمع الإسلامي ميداناً لصنوف الآراء المختلفة»[2].

ومما لا شك فيه أن لهٰذه الاتجاهات والأفكار آثاراً اجتماعية واقتصادية وسياسية، تجلَّت واضحة في تبديد طاقات الدويلات في إخماد الفتن الداخلية؛ لتثبيت سلطانها، ودفع أطماع دويلات أخرى فيها.

وقد نشط أتباع السنة والشيعة في مشرق البلاد الإسلامية ومغربها،

= و١٠١ ـ ١٠٦ وما بعدها)، و«تاريخ الإسلام السياسي» للدكتور حسن إبراهيم حسن (٣ / ٣٩ وما بعدها و٢٠٢ ـ ٢٠٦ و٣٣٤ ـ ٤٤٧، ٤ / ١ ـ ٣ و١١٥ وما بعدها و١٧٧)، و«شذرات الذهب» (٣ / ١٥٣ و١٩٣ و٢٢٦ و٣١٨، ٣ / ٢٧٧ و٢٧٩).

(١) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٩ وما بعدها و٤ / ١١).

(٢) «التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية» للدكتور العدوي (ص ٣٢٥).

وتسابقوا إلى نشر مذهبهم، وسعى كل منهم إلى بسط مذهبه مع اتساع نفوذه.

من هنا لم تكن الصلات بين الدولة العباسية والدولة الفاطمية حسنة، بل كل كان يخشى الآخر[1]، حتى إن بعض أمراء بني بويه استعد لغزو الفاطميين في مصر، ولما لم يجد سبيلاً لمناهضة الفاطميين؛ فكَّر ـ كما فكَّر غيره من بعده ـ في القضاء على مذهبهم بالطعن في نسبهم إلى علي وفاطمة رضي الله عنهما[2].

واستحكم العداء بين العباسيين والفاطميين، حتى إن الخليفة المستنصر الفاطمي شجع أبا الحارث البساسيري في خروجه على الخليفة العباسي القائم بأمر الله، ومدَّه بالمال، وبإرسال الجند إلى بلاد الشام[3].

٣ ـ إن الأوضاع الداخلية للعالم الإسلامي آنذاك شجعت أعداء الإسلام على اختراق بعض الثغور الإسلامية، وعلى غزو بلاد المسلمين؛ كما فعل أرمانوس ملك الروم؛ لولا أن الله تعالى خذله على يد السلطان ألب أرسلان سنة (٤٦٣هـ)[4].

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» للدكتور حسن إبراهيم حسن (٤ / ٢٣٥ وما بعدها)، و«التاريخ الإسلامي» للدكتور العدوي (ص ٢٣٥ و٢٣٦)، وانظر: «شذرات الذهب» (٣ / ١٤١ و١٤٨ و١٥٨ و١٦٠ و١٨٦ و١٩٧ و٢٦٧)، وانظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ١٢ وما بعدها).

(٢) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» (٣ / ١٦٢).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٢٣٦ و٢٣٧)، وقارن بالصفحة (١٢ و١٣) منه، وانظر: «الكامل» (٨ / ٨٢ وما بعدها)، و«شذرات» (٣ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«حضارة الإسلام» لصلاح الدين فؤاد بخش ترجمة د. علي حسني الخربوطلي (ص ٥٩ ـ ٦٠).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١٢/١٠٠ ـ ١٠١)، و«شذرات الذهب» (٣ / ٢٩٦ ـ ٢٩٧)، =

لقد وُجِّهَتْ قوى الدويلات الإسلامية جملة إلى تثبيت سلطانها، وإلى إخماد الفتن الداخلية، ووُجِّهَت طاقات بعضها لصد هجوم أعدائها، والحد من أطماعهم فيها؛ بعد أن كانت قوة الدولة الإسلامية في القرون السابقة مكرَّسة للجهاد في سبيل الله، متَّجهة لتحرير البلاد من العبودية لغير الله عز وجل، وقد اتسعت الفتوحات قبل القرن الخامس؛ لقوة روح الجهاد في المسلمين، وقلَّة الفتن، ولوحدة الصف الداخلي إلى حدٍّ ما(١).

٤ - ومهما يكن الأمر؛ فإن الخلافة العباسية تقلَّص نفوذها في تلك الحقبة، وآل النفوذ والسلطان في بغداد إلى سلاطين البويهيِّين والسلاجقة، وقد كان للسلاطين: طغرلبك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ)، وألب أرسلان بن داود ابن أخي طغرلبك (٤٥٥ - ٤٦٥هـ)، وملكشاه بن أرسلان (٤٦٥ - ٤٨٥هـ) الملقب بالسلطان العادل، ولحسن سيرتهم، واستقامتهم، وشجاعتهم(٢)، ومعهم بعض وزرائهم - وبخاصة نظام الملك، الذي تقلَّد الوزارة لألب أرسلان وابنه ملكشاه نحواً من ثلاثين سنة(٣) -؛ **كان لهم أثر كبير في تماسك الخلافة العباسية، وحمايتها من الداخل من سقوطها على أيدي الفاطميين، وإرهاب أعدائها من الفرنجة، وقطع أطماعهم بها**، وبخاصة بعد هزيمة أرمانوس سنة (٤٦٣هـ) أمام السلطان ألب أرسلان.

وقد قيَّض الله تعالى للخلافة العباسية في عصر الخطيبِ القادرَ بالله،

= وانظر: «الكامل» (٨ / ١٠٧) في حوادث سنة (٤٦٢هـ)، وهجوم ملك الفرنجة على منبج وبلاد الشام ونهبها.

(١) انظر: «التاريخ الإسلامي» للدكتور العدوي (ص ٣٢٥).

(٢) كانوا على جانب من الدين والصلاح والرحمة والكرم والعطف على الفقراء والمحتاجين. انظر: «تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن (٤ / ٤ - ٣٠).

(٣) انظر: «المرجع السابق» (ص ٣٠ - ٣٢).

الخليفةَ أبا العباس، أحمدَ ابن الأمير إسحاق بن المقتدر، الذي دامت خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر (بين سنتي ٣٨١ و٤٢٢هـ)، وقد كان صالحاً، على جانب من العلم، له كتاب في الأصول، ذكر فيه فضل الصحابة رضي الله عنهم[1]، كان يُقرأ على الناس كل جمعة، وعدَّه ابن الصلاح من الفقهاء الشافعية، ولم يخلِّف مالاً، وكان من أفقر الخلفاء[2].

ثم خَلَفَه ولدُه القائم بأمر الله، وقد كان ورعاً، ديِّناً، زاهداً، عالماً، قوي اليقين بالله، كثير الصدقة والصبر، محبّاً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج[3]، ولي الخلافة بين سنتي (٤٢٢ و٤٦٧هـ)[4].

وقد حرص هٰذان الخليفتان على حسن صلتهما بالرعية، وإعادة الهيبة للخلافة، وإن كان النفوذ بأيدي السلاطين.

٥ ـ وأما من الناحية الثقافية والعلمية؛ فإن نشاط العلماء لم يخمد، بل إن المراكز الثقافية انتشرت وتعدَّدت؛ تبعاً لكثرة أصحاب النفوذ من الخلفاء والسلاطين والأمراء والوزراء، وتشجيعهم العلماء والأدباء.

وحسبنا في هٰذا العصر ما كان من سلاطين السلاجقة ووزيرهم نظام الملك، وتشجيعهم العلماء والأدباء، ونشر العلوم الدينية والعقلية، وتأسيس المدرستين العظيمتين اللتين عرفتا باسم المدرسة النظامية في بغداد ونيسابور؛ نسبة إلى نظام الملك، الذي اشتهر ببناء المدارس في البلاد، وتخصيص النفقات العظيمة لها، حتى إنه أملى الحديث ببغداد ونيسابور

(١) وفيه تكفير المعتزلة القائلين بخلق القرآن. انظر: «شذرات الذهب» (٣ / ٢٢٢).

(٢) المرجع السابق (٣ / ٢٢٢ و٢٢٣).

(٣) انظر: «شذرات الذهب» (٣ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٤) وبقي أمره مستقيماً حتى سنة (٤٥٠هـ)، حيث سجنه البساسيري نحو سنة، ثم أعاده طغرلبك، وازداد ورعاً بعد عودة الخلافة إليه. انظر: المرجع السابق (٣ / ٣٢٦ و٣٢٧).

وغيرهما[1].

هٰذا إلى جانب النشاط العلمي في بلاد الشام والحجاز ومصر والمغرب والأندلس.

ولعل اهتمام الدويلات في القرن الخامس الهجري بالجوانب السياسية والعسكرية بالدرجة الأولى جعل اهتمامها بالجانب العلمي أقلَّ من اهتمام الدويلات التي كانت في القرن الرابع الهجري.

ومع هٰذا؛ فقد كان في عهد الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ) كثير من العلماء والأدباء والفلاسفة؛ منهم: شيخ الفلاسفة ابن سينا، ومهيار الديلمي الشاعر، وأبو الحسين البصري شيخ المعتزلة، وأبو الحسن الماوردي قاضي القضاة وصاحب كتاب «الأحكام السلطانية»، وابن حزم الظاهري صاحب كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»، والخطيب البغدادي، وابن رشيق صاحب كتاب «العمدة»، وابن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد»، وعمر بن إبراهيم الخيامي من أعيان الفلكيين الذي تولَّى أمر المرصد الذي أسَّسه ملكشاه، وأبو المظفَّر الإسفزاري، وميمون بن النجيب الواسطي، وغيرهم من الفلكيين[2].

وأما علماء الحديث، والفقهاء، والمفسِّرون، وعلماء التوحيد، وعلماء النحو واللغة والأدب، وعلماء الطب، والرياضيات، والجغرافيا، وغيرهم؛ فكثيرون[3].

وانتشرت المكتبات والمدارس في أرجاء العالم الإسلامي، وهي مراكز

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٢٧ و٣١ و٤٢٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤ / ٢٧).

(٣) انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٤٣٩ ـ ٥٨٣).

علمية، إلى جانب المساجد، والزوايا، والرباطات[1].

وفي أخبار سنة (٤٢٢هـ) قال ابن العماد الحنبلي:

«قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: قال الذهبي: كان في هٰذا العصر رأس الأشعرية: أبو إسحاق الإسفرائيني، ورأس المعتزلة: القاضي عبدالجبار، ورأس الرافضة: الشيخ المفيد، ورأس الكرامية: محمد بن الهيصم، ورأس القراء: أبو الحسن الحمامي، ورأس المحدِّثين: الحافظ عبدالغني بن سعيد، ورأس الصوفية: أبو عبدالرحمٰن السلمي، ورأس الشعراء: أبو عمر بن درَّاج، ورأس المجودين: ابن البواب، ورأس الملوك: السلطان محمود بن سبكتكين.

قلت ـ أي: السيوطي ـ: ويضمُّ إلى هٰذا: رأس الزنادقة: الحاكم بأمر الله، ورأس اللغويين: الجوهري، ورأس النحاة: ابن جني، ورأس البلغاء: البديع، ورأس الخطباء: ابن نباتة، ورأس المفسرين: أبو القاسم بن حبيب النيسابوري، ورأس الخلفاء: القادر؛ فإنه من أعلامهم؛ تفقَّه وصنَّف»[2].

وإن الحركة الفكرية في هٰذا العصر ورجالها أوسع من أن يتَّسع لها هٰذا المقام، وحسبنا ما ذكرناه على وجه الإيجاز.

---

(١) انظر كتابنا: «لمحات في المكتبة والبحث والمصادر» (ص ٤٠ وما بعدها)، و«تاريخ الإسلام السياسي» (٤ / ٤٢٦ ـ ٤٣٩).

(٢) «شذرات الذهب» (٣ / ٢٢٢).

ومحمود بن سبكتكين الغزنوي، أحد أعلام سلاطين الغزنويين، وأحد القادة المشهورين، لقِّب بـ (يمين الدولة)، امتد سلطانه من أقاصي الهند إلى نيسابور، فتح الهند، وحكم بين سنتي (٣٨٨ و٤٢١هـ)، أرسل إليه الخليفة العباسي القادر خلعة السلطنة سنة (٣٨٩هـ)، كان دأبه الفتح والغزو، كان فقيهاً، حازماً، ذا رأي، يجالس العلماء ويناظرهم. انظر: «تاريخ الإسلام السياسي» (٣ / ٩٣ ـ ١٠٤).

المبحث الثاني

ترجمة الخطيب البغدادي

١ ـ التعريف به ونشأته:

هو: الحافظ، الكبير، الإمام، محدث الشام والعراق، مؤرِّخ بغداد، أحد الأعلام المشهورين، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، اشتهر بالخطيب البغدادي، ينزع أصله إلى عشيرة عربية سكنت الحَصّاصة؛ من أعمال الكوفة، من نواحي الفرات.

ولد يوم الخميس لست بقين من جُمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، في غُزَيَّة؛ من أعمال الحجاز[١].

كان والده أبو الحسن أحد حفَّاظ القرآن الكريم؛ قرأه على أبي حفص

(١) أهم مصادر ومراجع ترجمته: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣١٤، ٩ / ٣٩٨ وما بعدها، ١١ / ٣٥٩ و٣٩٢ وغيرها)، و«طبقات الشافعية» (٣ / ١٢ وما بعدها)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١ ـ ١٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٥ وما بعدها)، و«تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر»، تهذيب الشيخ عبدالقادر بدران (١ / ٣٩٩ ـ ٤٠٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١١ / ٤١٣ وما بعدها)، و«الأنساب» (٥ / ١٦٦)، و«معجم الأدباء» (١ / ٢٤٦)، و«شذرات الذهب» (٣ / ٣١١ ـ ٣١٢)، و«الخطيب البغدادي» للدكتور يوسف العش، وسأشير إلى بعض المصادر والمراجع في مواطنها حين الضرورة إن شاء الله.

الكتاني، وقد تولّى الإمامة والخطابة في قرية دَرزيجان؛ جنوب غربي بغداد من سواد العراق نحواً من عشرين سنة، ولهذا لازمه لقب الخطيب.

نشأ أبو بكر في رعاية والده، فبثَّ فيه روح العلم والتقى، وحبَّب إليه القرآن، ومجالس العلماء، فتعلَّم القراءة والكتابة وقراءة القرآن، حيث عهد به والده إلى المؤدِّب المقرىء هلال بن عبدالله الطيبي، وتعلَّم القراءات ووجوهها على الشيخ منصور الحبَّال، وأفاد فيما بعد ـ بعد وفاة شيخه الحبال ـ من ابن الصيدلاني الذي كان يعلم وجوه القراءات في جامع الدارقطني.

وقد ظهرت عليه علائم النباهة، وأُلهم طلب العلم، وطمح والده في زيادة تحصيله؛ ليكون أحد العلماء، فأسمعه الحديث في صغره.

وكان أولُ سماعه في محرَّم سنة ثلاث وأربع مائة على أبي الحسن بن رزقويه البزار (٣٢٥ ـ ٤١٢هـ) في جامع المدينة ببغداد، وهو ابن إحدى عشرة سنة، فكتب عنه إملاءً مجلساً واحداً.

ثم انقطع عنه نحو ثلاثِ سنين؛ يتردَّد فيها إلى مجالس كبار الفقهاء؛ كأبي حامد الإسفرائيني (. . . ـ ٤٠٦هـ) الذي انتهت إليه رياسة المذهب الشافعي ببغداد.

ثم عاد إلى مجلس شيخه الأول ابن رزقويه البزار في مطلع السنة السادسة بعد الأربع مائة، فلازمه حتى آخر عمره (٤١٢هـ).

كما انتفع بدروس أحمد بن محمد المحاميلي شيخ الشافعية ببغداد بعد الإسفرائيني، وهو أول مَن علَّقَ الفقه عنه.

ويُعْجَبُ الخطيب بأبي الطيب الطبري، طاهر بن عبدالله، (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ)، أحد أعلام الفقهاء، فيلازمه عدة سنين.

كما انتفع بأبي نصر بن الصباغ، وبهذا برع فيه الفقه الشافعي ومسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية، حتى عُدَّ من فقهاء الشافعية.

كما كان يختلف إلى مجالس المحدِّثين، ويسمع منهم، ويكتب عنهم، وغلب عليه الحديث، ومخالطة علمائه وأهله، وكثرة الاشتغال به، وجمعه من صدور حفاظه، والارتحال في طلبه.

٢ ـ رحلاته:

آ ـ عادة أهل الحديث ألا يرحل الطالب من بلده إلى غيره في طلب الحديث حتى يسمع أكابر شيوخ بلده.

وقد سمع الخطيب من أكابر حفاظ بغداد؛ مثل: ابن رزقويه، وأبي الحسن بن الصلت الأهوازي، وأبي عمر بن مهدي، وأبي الحسين بن المتيِّم، والحسين بن الحسن الجواليقي، وابن أبي الفوارس، وهلال الحفار، وإبراهيم بن مُخَلَّد الباخرجي، وأبي بكر أحمد بن محمد البرقاني (٣٣٦ ـ ٤٢٥هـ) الذي انتفع به كثيراً؛ كما انتفع بابن رزقويه، وغيرهم من علماء بغداد والموجودين فيها.

ب ـ وكما سمع من علماء بغداد سمع من العلماء المقيمين حولها في بعض المدن والقرى؛ مثل: عُكْبَرا، ويعقوبا، والأنبار، ودرزيجان، وجرجرايا.

وكان سماعه في عكبرا من أحمد بن علي بن أيوب العكبري سنة عشر وأربع مائة[1].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ١٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١ / ١٧٧ و١٤٨، ١١ / ٤١٣).

وقد رحل إلى الكوفة والبصرة سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، وله عشرون عاماً، فسمع عدداً من أكابر شيوخ البصرة؛ كأبي الحسين علي بن حمزة بن أحمد المؤذن، وأبي الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزار، وأبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي (٣٢٢ ـ ٤١٤هـ) راوية «السنن»، وغيرهم[١].

وعاد في نفس السنة إلى بغداد، وظهر فضله، وذاع صيته؛ لتفرُّده ببعض ما جمعه رواية من الحديث، وتألّق نجمه، حتى إن شيخه أبا القاسم عبيدالله بن أحمد الأزهري (٣٥٥ ـ ٤٣٥هـ) افتقر إلى الاستشهاد ببعض رواياته في تصانيفه، فسأله أن يقرأها عليه، فجلس مجلس المحدِّث، وقرأ عليه ما أراد[٢].

وتوفي والده في هذه السنة (٤١٢هـ) يوم الأحد منتصف شوال.

جـ ـ قال الخطيب: «أول ما سمعتُ في المحرَّم سنة ثلاثٍ، واستشرت البرقاني في الرحلة إلى عبدالرحمن بن النحاس بمصر، أو أخرج إلى نيسابور؟ فقال: إن خرجتَ إلى مصر؛ إنما تخرج إلى رجلٍ واحدٍ، فإن فاتك؛ ضاعت رحلتك، وإن خرجت إلى نيسابور؛ ففيها جماعة، فخرجتُ إلى نيسابور»[٣].

وهذه عادة أكثر طلاب الحديث في استشارة شيوخهم في رحلاتهم وخاصة أمورهم.

وهكذا نزل الخطيب عند رأي شيخه الذي زوَّده برسالة إلى الحافظ أبي نُعيم محدث أصبهان، ضمَّنها مكانة الخطيب، ومنزلته، وصدق عزيمته في

(١و٢) انظر: «الخطيب البغدادي» د. العش (ص٢٠-٢١)، و(ف٧٣٠) من هذا الكتاب.

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٧).

الطلب، وحسن التحصيل، وأوصاه به خيراً[1].

فاتَّجه إلى نيسابور، يصحبه أبو الحسن علي بن عبدالغالب في مطلع سنة خمس عشرة وأربعمائة، فدخلا الري، فخراسان، ثم نيسابور، ومنها إلى أصبهان، وهمذان، والجبال، والدينور، ولقي كثيراً من المشايخ، والراجح أن رحلته هٰذه استغرقت نحو أربع سنين؛ لأنه ظهر في بغداد سنة تسع عشرة وأربعمائة، وأسمع شيخه الحافظ أبا بكر البرقاني بعض مروياته، وذاكره ببعض الحديث، وكان شيخه يرويها عنه في دروسه، ويذكره في حضوره وغيابه، كما كتب عنه وضمنها جموعه[2].

قال الخطيب: «وكنتُ كثيراً أُذاكر البرقاني بالأحاديث، فيكتبها عني، ويُضمنها جموعه، وحدَّث عني وأنا أسمع»[3].

وهٰكذا شقَّ اسمُ الخطيب طريقه بين المحدِّثين، وحدَّث عنه الأكابر والأصاغر، وذاع صيته، وعمَّت شهرتُه.

وعلى ما يبدو من المصادر أن الخطيب رحل ثانية إلى أصبهان ونواحيها، فقد كان فيها في سنتي واحد وعشرين واثنتين وعشرين وأربعمائة.

ومهما يكن الأمر؛ فقد انتفع بشيوخها وشيوخ نيسابور وهمذان والدينور والجبال والري وغيرها، فتحمَّل عن نحو أربعين شيخاً في رحلتيه؛ من أشهرهم[4]:

١) أبو نُعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله بن إسحاق، (٣٥٦ -

---

(١) انظر: «تهذيب تاريخ دمشق» (١/ ٤٠١)، و«الخطيب» (ص٢٢)، و(ف٦٧٦) من هٰذا الكتاب.

(٢) انظر: «الخطيب البغدادي» (ص ٢٣ - ٢٤).

(٣) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٧).

(٤) انظر: «موارد الخطيب» (ص ٣٦ - ٤٢)، و«الخطيب البغدادي» (ص ٧٨ - ٨٥).

٤٣٠هـ): تحمَّل عنه مصنفاً لعبدالله بن محمد أبي الشيخ الأنصاري، ومصنفاً لمحمد بن إسحاق السراج، ومصنَّفاً لأبي القاسم سليمان الطبراني[1].

٢) أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري: تحمل عنه الخطيب أحاديث أبي بكر محمد بن إبراهيم بن زاذان المقرىء الأصبهاني.

٣) أبو منصور محمد بن عيسى بن عبدالعزيز البزاز: تحمَّل عنه الخطيب مصنفاً لصالح بن أحمد التميمي.

٤) أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ (. . . ـ ٤١٧هـ): تحمَّل عنه كتاب «الكنى والأسماء» لمسلم بن الحجَّاج، وبعض مرويات يحيى بن عبدالله بن بُكير.

٥) أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي (. . . ـ ٤٢١هـ): تحمل عنه الخطيب بعض مرويات أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وبعض مرويات محمد بن يعقوب الأصمّ[2].

د ـ رحلته إلى بلاد الشام:

يذكر المؤرِّخون أن الخطيب البغدادي زار بلاد الشام مراراً، ونزل دمشق عدة مرات، ومكث فيها فترات طويلة:

فمرَّ بها عند سفره إلى الحج سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

قال أبو الفرج الإسفرائيني: «كان الخطيب معنا في الحج، فكان يختم

---

(١) انظر: «موارد الخطيب» (ص ٤٠).

(٢) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٦ ـ ١١٣٧)، و «الخطيب البغدادي» (ص ٨٣ و٨٥)، و «موارد الخطيب» (ص ٣٧ ـ ٣٩).

كل يوم قريب الغياب قراءة ترتيل، ثم يجتمع عليه النـاس وهـو راكب، فيقولون: حدثنا، فيحدِّث»[1].

ومر فيها حين عودته من الحج.

قال عبد المحسن الشيحي: «عادلتُ الخطيب من دمشق إلى بغداد، فكان له في كل يوم وليلة ختمة»[2].

كما زار بيت المقدس في عودته من الحج سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

هٰذا سوى إقامته الطويلة في دمشق، نحو تسع سنوات، حين اضطر إلى مغادرة بغداد؛ كما سأبين هٰذا بعد قليل.

هـ ـ رحلته إلى مكة:

دخـل الخـطيب مكـة حاجّاً في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وشرب من ماء زمزم ثلاث شربات، «وسأل الله عز وجل ثلاث حاجـات؛ آخـذاً بالحديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»: فالحاجة الأولى أن يُحدِّث بـ «تاريخ بغداد» بها. والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور. والثالثة: أن يُدفَنَ عند بشر الحافي. فقضى الله له ذٰلك»[3] بعد حجته وعودته إلى بغداد[4].

(١و٢) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠١).

(٣) المرجع السابق (٣ / ١١٣٩)، و«تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر» (١ / ٤٠٠).

(٤) لقد تحقّقت للخطيب أمانيه الثلاث:

فحدث بـ «تاريخ بغداد» في بغداد، وحدث في جامع المنصور، وكان سبيله إلى هٰذا أن وقع له جزءٌ فيه أحاديث عليها سماع الخليفة القائم بأمر الله (٣٨٧ ـ ٤٦٧هـ)، وقد ولي الخلافة (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ)، فأستأذن على الخليفة ليقرأ الجزء عليه، فقال الخليفة: «هٰذا =

ولقي في مكة بعض العلماء، وسمع منهم؛ من هؤلاء: القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة القضاعي، وقرأ «صحيح البخاري» على كريمة بنت أحمد المروزيَّة بمكة في خمسة أيام، وكان سماعها لهٰذا الكتاب أقدمَ سماع في عصرها[1].

٣ ـ الخطيب في بغداد:

كان الخطيب قد نشأ في درزيجان جنوب غربي بغداد، وتردَّد في مطلع شبابه على بغداد، ثم قام برحلاته، وكلما عاد منها؛ عاد إلى بغداد.

وقد انتهت رحلاته إلى مشرق البلاد الإسلامية سنة (٤٢٢هـ)، وشرع في حجه عام (٤٤٤هـ)، وتنقطع أخباره بين هٰذين التاريخين نحو اثنتين

= رجلٌ كثير الحديث، وليس له في السماع من حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه حاجته، فسئل؟ فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور»، فأمر بقضاء حاجته، وأملى الحديث فيه. «تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠٠).

وأما أمنيته الثالثة؛ فقد تحققت.

قال إسماعيل بن أبي سعد الصوفي: «كان أبو بكر بن زهراء الصوفي برباطنا قد أعدَّ لنفسه قبراً إلى جانب بشر الحافي... فلما مات الخطيب ـ وكان قد أوصى أن يُدفن إلى جنب بشر الحافي ـ؛ جاء المحدِّثون إلى ابن زهراء، وسألوه أن يدفنوا الخطيب في قبره، وأن يؤثره به، فامتنع، فجاؤوا إلى أبي، فأحضره، وقال: أنا لا أقول لك أعطهم القبر، ولكن لو أن بشراً الحافي في الأحياء، وأنت إلى جانبه، فجاء أبو بكر الخطيب ليقعد دونك؛ أكان يحسن بك أن تقعد أعلى منه؟ قال: لا؛ بل كنتُ أقوم وأجلسه. قال: فهٰكذا ينبغي أن يكون الساعة، فطاب قلبه، وأذن لهم» «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤٥)، و«تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠٠).

(١) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٨)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١ و١٠٥)، و«الخطيب» (ص ٣٠).

وعشرين سنة، اللهم إلا بعض الأخبار التي تؤكّد وجوده في بغداد تلك الحقبة من الزمن، فقد ذكرت بعض المصادر أنه كان خطيباً للجمعة والعيدين في بغـداد، أو في بعض قراها ـ ولعلها درزيجان القرية التي كان يخطب فيها والده، وقد خلفه فيها بعد وفاته ـ، وهٰذا ما رجَّحه ابن كثير، ورأى أنه سمي بالخطيب؛ لأنه كان يخطب بدرب ريحان[1].

وتفيدنا المصادر بأن إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري مرَّ ببغداد سنة (٤٢٣هـ) في طريقه إلى الحج، وكان قد قرأ «صحيح البخاري» على أبي الهيثم الكُشميهني بسندٍ عالٍ، فاستفاد الخطيب من هٰذه الفرصة، فقرأ عليه «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس[2].

وفي «تـاريخ بغـداد» أن الخـطيب أمَّ الناس في الصلاة على جنازة القاضي أبي علي الهاشمي، أحد فقهاء الحنابلة، سنة (٤٢٨هـ) ببغداد[3]؛ مما يدل على مكانته العلمية والاجتماعية، والراجح أنه تفرَّغ في تلك الفترة لتصنيف «تاريخ بغداد» وغيره من مصنفاته.

٤ ـ كشفه مكر اليهود في كتاب مزوَّر على رسول الله ﷺ:

في سنة (٤٤٧هـ) أظهر بعض اليهود كتاباً ادَّعى فيه «أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وذكروا أن خطَّ عليٍّ فيه، وحُمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمَّله، ثم قال: هٰذا مزوَّر. قيل له: من أين قلتَ ذٰلك؟ قال: من شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح (في شهر رمضان سنة ٨هـ)، وفُتِحَت خيبر سنة

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١)، و«الخطيب» (ص ٣٠).
(٢) المرجع السابق عن «تاريخ بغداد» (٦ / ٣١٤).
(٣) «موارد الخطيب عن تاريخ بغداد» (١ / ٣٥٤).

٧هـ (في صفر)، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات يوم بني قريظة؛ قبل خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه، ولم يجزهم على ما في الكتاب».

وكتب رئيس الرؤساء كتاباً عن الخليفة القائم بأمر أمير المؤمنين في أخذ الجزية من اليهود الخيابرة، وإبطال الكتاب الذي بأيديهم في ذلك، وكتب عليه الأئمة: أبو الطيب الطبري، وأبو نصر بن الصبَّاغ، ومحمد بن محمد البيضاوي، ومحمد بن علي الدَّامغاني، وغيرهم[١].

إن بيان الخطيب لبطلان الكتاب المذكور دليلٌ قوي على سعة علمه، واطلاعه، وتنوع معارفه، ومعرفته بالنقد التاريخي؛ من حيث النقل والعقل؛ نقد السند والمتن.

ومما لا شك فيه أن مثل هذا رفع مكانة الخطيب، فنرى رئيس الرؤساء وزير القائم بأمر الله يعتمد على الخطيب في أن يكون مرجع الخطباء والوعاظ في الحديث، فلا يروون حديثاً حتى يعرضوه عليه، فما صححه؛ رووه، وما ضعفه؛ لم يذكروه[٢].

وبقي الخطيب في بغداد إلى منتصف صفر الخير من سنة واحد وخمسين وأربعمائة؛ عاكفاً على تصانيفه، مشتغلاً في تدريس الحديث وإملائه بمسجد المنصور.

٥ ـ مغادرته بغداد إلى دمشق:

كانت صلة الخطيب بوزير القائم بأمر الله، رئيس الرؤساء، أبي القاسم بن المُسلمة وثيقة، دفعت عنه أذى بعض خصومه، وهيأت له من الاستقرار والطمأنينة، مما مكنه من متابعة عمله في تصانيفه؛ غير أنه في سنة

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١ ـ ١٠٢)، و«الخطيب البغدادي» (ص ٣٢ ـ ٣٣).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٣١).

(٤٥٠هـ) ثار أبو الحارث أرسلان البساسيري، أحد القادة الأتراك ببغداد، ضد الخليفة القائم بأمر الله؛ منتهزاً فرصة غياب طغرلبك السلطان السلجوقي عنها، فدعا البساسيري لصاحب مصر في خطبة الجمعة، وقتل ابن المُسلمة في هٰذه الفتنة في شهر ذي الحجة.

واشتدَّ خصوم الخطيب في إيذائه والإساءة إليه، وخشي من تفاقم الحال بعد أن آل السلطان إلى مَن لا يأمن على نفسه منه، وآثر الخروج مستتراً إلى دمشق، فخرج من بغداد يوم النصف من صفر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، ووصل إلى دمشق في عيد الأضحى من السنة ذاتها(١)، وقد أخذ معه كتبه ومصنَّفاته، وسكن المئذنة الشرقية من الجامع الأموي، وبدأ تدريس الحديث وغيره، وألف المقام في دمشق.

وقام أمر البساسيري سنة في بغداد يدعو للفاطميين، ثم قُتل على يد طغرلبك بعد رجوعه إلى بغداد، وأعاد الخليفة القائم إلى الخلافة، وعادت المياه في بغداد إلى مجاريها(٢).

لكن الخطيب لم يعد إليها آنذاك، إذ استقر في دمشق، واتَّسعت حلقته في مسجد بني أميَّة، وكثر طلَّابه، وتعدَّد أصحابه، وانتفع به أهل الشام أكثر مما انتفع بهم، وقد لقي فيها كثيراً من أهل العلم، وتحمَّل عن بعضهم.

وكانت دمشق في تلك الحقبة تابعة للفاطميِّين، واستمرَّت حلقة الخطيب في المسجد الأموي بكرة كل يوم؛ يحدِّث فيها بعامة كتبه وتصانيفه التي أحضرها معه من بغداد، وفيها «فضائل الصحابة الأربعة» للإمام أحمد،

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ٤٠٣)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠٢).

(٢) انظر: «الخطيب البغدادي» (٣٧ ـ ٣٨)، و«تاريخ الإسلام السياسي» لحسن إبراهيم حسن (٤ / ١١ وما بعدها).

و«فضائل العباس» لأبي الحسن بن رزقويه، وسعى به بعض الوشاة المتعصِّبين لدى أمير الجيوش بدمشق، وكاد أن يقتل لولا أن أجاره الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن أبي الحسن العلوي، واحتال له ـ بحنكة وذكاء ـ لدى الأمير الذي طلب أن يُبْعَث بالخطيب إليه، مما يسَّر إخراجه وخلاصه، وتسهيل ذهابه إلى مدينة صور في صفر سنة (٤٥٩هـ)، وانتهت تلك الوشاية والمحنة دون أن يُمَسَّ الخطيب بأذى[١].

٦ ـ الخطيب في مدينة صور:

قال ابن شافع: «خرج الخطيب، فقصد صور، وبها عزُّ الدولة، أحد الأجواد، وتقرَّب منه، فانتفع به، وأعطاه مالاً كثيراً، انتهى إليه الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث»[٢].

وكان يحدِّث بجامع صور، وكان منها يزور القدس ويعود، وقد لقي بعض مشايخ صور، وروى عن اثنين منهم[٣]، وقد بقي فيها من سنة (٤٥٩هـ) إلى سنة (٤٦٢هـ).

٧ ـ عودة الخطيب إلى بغداد:

لما بلغ الخطيب من عمره سبعين عاماً؛ هاجه الشوق إلى بغداد، فعزم على الرحيل إليها، وصاحبه في سفره تلميذُه وصاحبُه المحدث التاجر عبدالمحسن بن محمد بن علي الشحي، فخرجا في شعبان سنة اثنتين وستين

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤١ ـ ١١٤٢)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠٢)، و«الخطيب البغدادي» (ص ٤٢ ـ ٤٣).

(٢) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٩)، وقارن بالصفحة (١١٤٢)، و«الخطيب البغدادي» (ص ٤٤).

(٣) انظر: «موارد الخطيب» (ص ٤٥).

وأربعمائة، فسلكا طريق الساحل، فنزلا في طرابلس الشام أياماً، وفي حلب مثلها، ثم قصدا منها بغداد، وكان في طريقه يختم كل يوم وليلة ختمة كاملة[1]، ووصل بغداد في ذي الحجة من سنة (٤٦٢هـ) بعد أن غاب عنها إحدى عشرة سنة.

واستأنف تحديثه وتدريسه في جامع المنصور ببغداد، واجتمع حوله طلابه وأصحابه بعد طول غياب، وحدَّث بـ «تاريخ بغداد»، و«سنن أبي داود» من روايته[2].

٨ ـ مرضه ووفاته:

لما شعر الخطيب بدنوِّ أجله؛ كتب إلى القائم بأمر الله: «إني إذا متُّ يكون مالي لبيت المال ـ لأنه لا عقب له ـ، فليؤذن لي حتى أفرِّقه على مَن شئت، فأذن له، ففرَّقها على المحدِّثين»[3].

قال مكي الرميلي: «مرض الخطيب في رمضان من سنة ثلاث وستين في نصفه، إلى أن اشتدَّ به الحال في أول ذي الحجة، ومات يوم سابعه، وأوصى إلى أبي الفضل بن خيرون، ووقف كتبه على يده، وفرَّق ماله في وجوه البر»[4].

وشيَّعه القضاة وكثير من أهل العلم والأشراف والفقهاء والعامة وخلق

---

(١) انظر: «الخطيب البغدادي» (ص ٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٩).
وقد سُرَّ الخطيب بعودته إلى بغداد برفقة الشيحي وعنايته به، وقد قدم الخطيب إلى تلميذه ورفيق سفره نسخة من تاريخ بغداد، وقال: «لو كان عندي أعز منه لأهديته له». المرجع السابق (ص ٤٦) عن «المنتظم» (٩ / ١٠٠).

(٢) انظر: «الخطيب البغدادي» (ص ٤٦).

(٣و٤) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤٣ و١١٤٤)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠٣).

كثير، وأمَّهم القاضي أبو الحسين بن المهتدي بالله، ودُفن بجنب بشر الحافي.

قال ابن خيرون: «. . . وتصدق بماله، وهو مائتا دينار، وأوصى أن يُتَصَدَّق بثيابه، وكان بين يدي جنازته جماعة ينادون: هٰذا الذي كان يذبُّ عن رسول الله ﷺ، هٰذا الذي كان ينفي الكذب على رسول الله ﷺ، هٰذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله ﷺ.

وكان ممَّن حمل جنازته شيخه أبو إسحاق الشيرازي، وصلي عليه ثانية في الجانب الغربي من بغداد بباب حرب»[1].

رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

ورثاه كثيرون، ومما قاله فيه أبو الخطاب بن الجرَّاح:

فاقَ الخَطيبُ الوَرَى صِدْقاً ومَعْرِفَةً
فأَعْجَزَ النَّاسَ في تَصْنيفِهِ الكُتُبا
حَمَى الشَّريعَةَ مِنْ غَاوٍ يُدَنِّسها
بِوَضْعِهِ ونَفَى التَّدْليسَ والكَذِبا
جَلاَ مَحاسِنَ بَغْدادٍ فأَوْدَعَها
تَاريخَهُ مُخْلِصاً للهِ مُحْتَسِبا
وقامَ في النَّاسِ بالقِسْطاسِ مُنْزَوِياً
عَنِ الهَوَى وأَزالَ الشَّكَّ والرِّيَبا
سَقَى ثَراكَ أَبا بَكْرٍ على ظَمَأٍ
جُونٌ رُكامٌ تَسُحُّ الواكِفَ السَّربا

---

(١) «تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠٢).

وَنِــلْتَ فَوْزاً ورِضْــوانــاً ومَــغْــفِــرَةً
إذا تَحَــقَّــقَ وَعْــدُ الــلهِ واقْــتَــرَبــا
يَا أَحْمَــدَ بنَ عَلِيٍّ طِبْتَ مُضْــطَجَعــاً
وَبَــاءَ شَانِــيكَ بالأَوْزارِ مُحْــتَــقِبــا[1]

٩ ـ أهم صفاته وخصائصه :

قال أبو سعد السمعاني : «كان الخطيب مهيباً، وقوراً، ثقة، متحرياً، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحاً، ختم به الحفاظ»[2].

كان يحدِّث في جامع دمشق، فإذا قرأ الحديث؛ يسمع صوتُه في آخر الجامع، كان يقرأ معرباً صحيحاً[3].

كان حسن الهيئة، ملتزماً بآداب أهل العلم؛ طلباً وتدريساً، عالماً، عاملاً[4]، عزيز النفس، متواضعاً.

قال له سعيد المؤدِّب عند لقائه له : أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال : «أنا أحمد بن علي، انتهى الحفظ إلى الدَّارقطني»[5].

---

(١) المصدر السابق (١ / ٤٠١).
و (الجون) : من أسماء الأضداد، يطلق على الأبيض والأسود، والمراد هنا السحاب الأسود. و (الركام) : المجتمع. و (تسح) : تغدق. و (وكف) : قطر. و (السرب) : المرسل المتتابع. و (الشاني) : المبغض. ومعنى : (بالأوزار محتقباً)؛ أي : حاملاً أوزاره، وهي حقيبة متاعه.

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١ / ١١٣٨).

(٣) المصدر السابق (٣ / ١١٣٨).

(٤) كل تصانيفه تدل على أنه كان من العلماء العاملين، وبخاصة كتاب «اقتضاء العلم العمل» (ص ١٤ وما بعدها)، وسيرته وحياته خير شاهد على هٰذا.

(٥) انظر : «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤١).

كان كثير الطلب، ولوعاً بالقراءة، وكان يمشي وفي يده جزء يطالعه[1]، لم يداخل الحكام، ولم تستهوه أمور السياسة أو المناصب، همه العلم والتصنيف والتدريس، عارفاً بالأدب، وله شعر حسن؛ منه:

لَا تَغْبِطَنَّ أَخَا الدُّنيا لِزُخْرُفِها
وَلا لِلَذَّةِ وَقْتٍ عَجَّلَتْ فَرَحَا
فالدَّهْرُ أَسْرَعُ شَيْءٍ في تَقَلُّبِهِ
وفِعْلُهُ بَيِّنٌ للخَلْقِ قَدْ وَضَحا
كَمْ شارِبٍ عَسَلاً فيهِ مَنِيَّتُهُ
وكَمْ تَقَلَّدَ سَيْفاً مَنْ بِهِ ذُبِحا

وكان عزيز النفس، ففي ذات مرة دخل عليه أحد الأشراف بجامع صور، وفي كمه دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهمَّاتك. فقطَّب وقال: «لا حاجة لي فيه». فقال: كأنَّك تستقلُّه. ونفض كمه على سجَّادة الخطيب، وقال: هي ثلاث مائة دينار. فخجل الخطيب، وقام، وأخذ سجادته، وراح.

قال الفضل بن عمر النسوي ـ راوي الخبر ـ: «فما أنسى عزَّ خروجه ـ أي: الخطيب ـ وذلَّ العلوي وهو يجمع الدَّنانير»[2].

وكان جواداً:

قال أبو زكريا التبريزي: «كنت أقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كُتُبَ الأدب المسموعة له، وكنت أسكن منارة الجامع، فصعد إليَّ، وقال: أحببتُ أن أزورك، فتحدَّثنا ساعة، ثم أخرج ورقة، وقال: الهدية مستحبَّة؛

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤١).

(٢) «تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠١)، و«البداية والنهاية» (١٢ / ١٠٣).

اشتر بهٰذه أقلاماً، وقام؛ فإذا خمسة دنانير، ثم صعد نوبةً أخرى، ووضع نحواً من ذٰلك»[1].

وقال ابن ناصر: «حدثتني أمي أنَّ أبي حدَّثها؛ قال: دخلتُ على الخطيب في مرضه، فقلتُ له يوماً: يا سيدي! إن ابن خيرون لم يعطني من الذهب شيئاً الذي أمرتَه أن يفرِّقه على أصحاب الحديث. فرفع الخطيب رأسه عن المخدَّة، وقال: خُذ هٰذه؛ بارك الله لك فيها. فكان فيها أربعون ديناراً»[2].

وحسبنا من جوده توزيعه ماله على أهل العلم والحديث في مرض وفاته[3].

وقد أسلفنا من دوامه على الذكر وتلاوة القرآن ما يدلُّ على تقواه وورعه.

وقد ألمع شيخه البرقاني بقبس من هٰذا في رسالته إلى أبي نُعيم الأصفهاني، وفيها: «... وهو بحمد الله ممَّن له سابقة في هٰذا الشأن حسنة، وقدم ثابتة... وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذٰلك مع التورُّع والتحفُّظ وصحَّة التحصيل ما يحسن لديك موقعه»[4].

١٠ ـ أشهر من روى عنه:

روى عنه خلق كثير: بعضهم شيوخه، ومنهم أقرانه؛ روى عنهم ورووا عنه، وآخرون طلابه؛ حضروا حلقاته، وتخرَّجوا به.

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٨).

(٢) المرجع السابق (٣ / ١١٣٨).

(٣) المرجع السابق (٣ / ١١٤٤)، و«تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر» (١ / ٤٠٢).

(٤) «الخطيب» (ص٢٢) عن: «تاريخ دمشق»، وانظر الرسالة في (ف ٦٧٦) من هٰذا الكتاب.

منهم: شيخه أحمد بن محمد أبو بكر البرقاني، وشيخه أبو القاسم الأزهري.

ومن أقرانه: أبو إسحاق الشيرازي، وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، وأبو محمد الكتَّاني، والحافظ أبو نصر علي بن هبة الله ابن ماكولا، وأبـو الحسين المبـارك بن عبـدالجبـار الـطيوري، وأبـو عبدالله الحميدي المغربي الأندلسي، ونصر بن إبراهيم المقدسي.

ومن طلابه: أحمد بن أحمد المتوكلي، وبدر الدين الشيحي، وحيدرة ابن أحمد المعروف بالخروف، وأبو طاهر بن الجرجاني، وطاهر بن سهل الإسفراييني الصائغ، وعبدالكريم بن حمزة السلمي مسند الشام، وغيث بن علي بن عبـدالسـلام الصوري الأرمنازي خطيب صور ومحدثها، وأبو بكر المرزقي، وأبو المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي الشريف المرتضى، ومحمـد بن مرزوق الـزعفـراني، وهبـة الله ابن الأكفـاني، وأبـو القـاسم الشـروطي؛ محـدث فقيه، وأبـو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ومكي بن عبدالسلام الرميلي؛ محدث مؤرخ، والمؤتمن بن أحمد بن علي الساجي، وأبو الوفاء علي بن عقيل الفقيه إمام عصره، وأبو الحسين بن الفرا، وخلق يطول عدهم؛ كما قال الإمام الذهبي[1].

١١ ـ مكانته العلمية:

جمهور أهل العلم مطبق على إمامة الخطيب البغدادي في الحديث وعلومه، وتحرِّيه، وإتقانه، وعلو منزلته في التاريخ والتراجم؛ غير أن بعض أهل العلم اتَّهمه بالتعصُّب، وهم نفرٌ قليلٌ من الحنابلة والحنفية؛ عدُّوه ممَّن

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٦ ـ ١١٣٧)، و«الخطيب البغدادي» (ص ٨٥ ـ ٩١).

طعن في أئمة مذهبهم، أو في بعض شيوخ المذهب ممَّن ترجم لهم الخطيب في «تاريخ بغداد».

وممَّا أخذ عليه ابن الجوزي احتجاجه بالأحاديث الموضوعة في مصنفاته.

وقد تكفَّل دارسو الخطيب برد تلك التهم[1]، وهو بريء منها.

وأما الأحاديث الموضوعة؛ فيذكرها بأسانيدها؛ ليرفع العهدة عن نفسه، ويعرفها أهل العلم، ومع هٰذا؛ كان من الأولى أن يجنِّبها مصنفاته، وإن كانت قليلة جدّاً في مؤلفاته في علوم الحديث وآدابه.

وأما تعصُّب بعض خصومه لهوى أو ميل مذهبي؛ فهٰذا أمر لا يخفى على أهل العلم، وقد عانى منه في حياته، وأيَّده الله تعالى بعونه، وخلَّصه من مكر بعض خصومه في هٰذا الميدان، إذ المرجع في مكانة العلماء: علمهم، وعملهم، وقول المنصفين من أهل العلم فيهم.

وحسبنا قول الحافظ ابن ماكولا: «إن الخطيب البغدادي كان آخر الأعيان؛ ممَّن شاهدناه: معرفةً، وإتقاناً، وحفظاً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنُّناً في علله وأسانيده، وخبرةً برواته وناقليه، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره، وسقيمه ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني مَن يجري مجراه، ولا قام بعده منهم بهٰذا الشأن سواه، وقد استفدنا كثيراً من هٰذا اليسير الذي نحسنه به وعنه، وتعلَّمنا شطراً من هٰذا القليل الذي نعرفه بتنبيهه ومنه، فجزاه الله عنا الخير، ولقَّاه الحسنى»[2].

---

(١) انظر المصدر السابق (ص ٢٣٢ وما بعدها).

(٢) «تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٤٠٠).

وقال المؤتمن بن أحمد الحافظ: «ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب، وسألتُ أحمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلي ببغداد: هل رأيتَ مثل أبي بكر الخطيب في الحفظ؟ فقال: لعلَّ الخطيب لم ير مثل نفسه»[1].

وقال الساجي: «ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني مثل الخطيب».

وقال شيخه أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: «أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه»[2].

وقال شجاعٌ الذُّهلي: «والخطيبُ إمامٌ مصنِّفٌ حافظٌ لم يدرك مثله»[3].

والثناء عليه كثير:

قال الذهبي في أخبار سنة (٤٦٣هـ): «... وفيها مات حافظ الدنيا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، صاحب التصانيف»[4].

وقال ابن عساكر: «أبو بكر، الخطيب البغدادي، الفقيه، الحافظ، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين المكثرين، والحفاظ المبرِّزين، ومن ختم به ديوان المحدِّثين»[5].

وقال أيضاً: «إليه المنتهى في علم الحديث وحفظه»[6].

---

(١) المصدر السابق (١ / ٤٠٠ ـ ٤٠١).

(٢و٣) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٤١)، وقابل (١١٣٧ و١١٣٨).

(٤) «تاريخ دول الإسلام» للذهبي (١ / ١٩٩).

(٥) «تهذيب تاريخ دمشق» (١ / ٣٩٩).

(٦) المصدر السابق (١ / ٤٠٢).

وقال ابن كثير: «أبو بكر، الخطيب البغدادي، أحد مشاهير الحفاظ، وصاحب المصنفات العديدة المفيدة»[1].

وقال ابن العماد الحنبلي: «أبو بكر الخطيب... الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، وصاحب التآليف المنتشرة في الإسلام»[2].

١٢ ـ مصنفاته:

اشتهر الخطيب بكثرة التصنيف، وحسن التأليف، والاعتناء به، والتدقيق في البحث، والاستقصاء فيما يتطرق إليه من الموضوعات، حتى ذكره كثير ممَّن ترجم له بأنه صاحب التصانيف، أو إمام مصنِّف، أو «أحد الأئمة المشهورين، والمصنِّفين المكثرين»، وقال فيه ابن الجوزي: «وصنَّف الكتب الحسان، البعيدة المثل»[3].

وأكثر مصنفاته في الحديث، وعلومه وآدابه، وتخريج الحديث، ورجاله، وفي الفقه، والأصول، والزهد، والرقائق، والأدب، والتاريخ، والمناقب، والعقائد... وغير ذلك.

وذكر السمعاني أنه «صنَّف قريباً من مائة مصنَّف، صارت عمدة لأصحاب الحديث»[4].

ونقل الإمام الذهبي عن السمعاني قوله: «له ستة وخمسون مصنَّفاً»[5].

وذكر محمد بن أحمد بن محمد المالكي للخطيب أربعة وخمسين

---

(١) «البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١).

(٢) «شذرات الذهب» (٣ / ٣١١).

(٣) «ذكر كبار الحفاظ» لابن الجوزي (١٣٦ أ).

(٤) «الأنساب» للسمعاني (٥ / ١٦٦)، وانظر: «البداية والنهاية» (١٢ / ١٠١).

(٥) «تذكرة الحفاظ» (٣ / ١١٣٩).

مصنَّفاً إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

وأحصى له أستاذنا الدكتور يوسف العش رحمه الله واحداً وثمانين مصنَّفاً[1]، واستبعد عن بعضها أن تكون للخطيب.

وذكر الزميل الأستاذ الدكتور ضياء العمري للخطيب سبعة وثمانين مصنَّفاً[2].

وحرصاً مني على مزيد الفائدة؛ سأورد مصنفات الخطيب كما ذكرها أستاذنا الدكتور يوسف العش رحمه الله؛ لما في عمله من فوائد متعدِّدة لا تخفى على القارىء؛ قال:

«مصادر هٰذا الفهرست[3]:

اعتمدنا في تعداد هٰذه المصنَّفات على:

١ ـ «الفهرست» الذي ذكره محمد بن أحمد بن محمد المالكي الأندلسي في (مجموع ١٨ / ٦) من مجاميع دار الكتب الظاهرية، وقد ذكر فيه أربعة وخمسين تصنيفاً، وهي مصنفات الخطيب إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

٢ ـ ما ذكره ابن قاضي شهبة؛ نقلاً عن الذهبي في «تاريخ الإسلام» بالمخطوط (ظاهرية: تاريخ ٥٧ / ١٣٩)، وقد أخذ الذهبي ذلك عن

---

(١) «الخطيب البغدادي» (ص ١٢٠ ـ ١٣٤).

(٢) «موارد الخطيب البغدادي» (ص ٥٥ ـ ٨٤).

(٣) عدد معظم مصنفات الخطيب على الحروف: الأستاذ حسام الدين القدسي في مقدمة كتاب «التطفيل» (ص ١ ـ ٣)، وفاته بعضها، ولم يذكر مصادره. انظر: «الخطيب البغدادي» (ص ١٢٠ ـ ١٣٤).

السمعاني وابن النجار.

٣ ـ ما ورد في «تذكرة الحفاظ» للذهبي، وهو نفس ما ذكره ابن قاضي شهبة؛ مع اختلاف في حصر عدد أجزاء كل مصنف.

٤ ـ ما ورد في «المنتظم» لابن الجوزي (٨ / ٢٦٦).

٥ ـ ما ذكره ياقوت في «الإرشاد» (٤ / ١٩ ـ ٢١)؛ نقلاً عن ابن الجوزي، وزاد عدداً عليه، لعله نقص في النسخة المطبوعة لـ «المنتظم».

وذكرنا ما ورد عرضاً من أسماء تصانيف الخطيب في:

١ ـ فهرسة ما رواه أبو خير بن خليفة.

٢ ـ ما رواه ابن طولون الصالحي، فعدده بخطه في أول كتاب «الكفاية» للخطيب، (ظاهرية: حديث ٣٩٣) بقوله: «وقفت له على...».

٣ ـ ما ذكره ابن الصلاح في «مقدمته».

٤ ـ ما ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، ولم نشر إلى رقم الصفحة منه؛ إلا إذا ورد الاسم في لفظة كتاب من حروف المعجم.

٥ ـ ما ذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة».

٦ ـ ما ذكره ابن حجر في «النخبة».

٧ ـ ما ذكره ابن كثير في «البداية» (١٢ / ١٠٢).

٨ ـ ما ذكره العراقي.

٩ ـ ما ذكره بروكلمان في «تاريخه» بالأصل والذيل، وأشرنا إلى عدد النسخ التي ذكرها فقط، مع الرقم الذي عدَّها به، وألحقنا به ما وجدناه؛ إضافة على النسخ التي ذكرها.

وذكرنا سوى ذلك ما وجدناه في بعض المصادر الأخرى.

وكذلك أشرنا إلى عدد الأجزاء باختلاف المصادر.

الأحاديث والمسانيد:

١ - «الأمالي»: ذكر منه الجزء السابع والثامن جمال الدين بن عبدالغني المقدسي في ثبت مسموعاته (ظاهرية: مجموع ٩٢ / ٩ / ١١٧)، وذكر بروكلمان نسختين منه (رقم ١٩)، ويضاف إليه الخامس من «الأمالي» (ظاهرية: مجموع ٢٧ / ١٥).

٢ - «كتاب فيه حديث: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن»: ذكره المالكي.

٣ - «حديث عبد الرحمن بن سمرة وطرقه»: في جزئين؛ كما ذكره المالكي.

٤ - «حديث النزول»: ذكره المالكي.

٥ - «كتاب فيه حديث: نضَّر الله امرأ سمع منا حديثاً»: ذكره المالكي.

٦ - «طرق حديث قبض العلم»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عدَّه المالكي وشهبة، وذكره أيضاً «التذكرة»، و«الرسالة المستطرفة» (٨٢).

٧ - «طلب العلم فريضة على كل مسلم»: ذكره المالكي.

٨ - «مجموع حديث أبي إسحاق الشيباني»: في ثلاثة أجزاء؛ كما ذكره المالكي.

٩ - «مجموع حديث محمد بن حجارة وعثمان بن بشر وصفوان بن

سليم ومطر الوراق ومسعر بن كدام»: ذكره المالكي.

١٠ - «مجموع حديث محمد بن سوقه»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عدَّه المالكي، وفي أربعة؛ كما عدَّه شهبة - بقوله: «حديث محمد بن سوقه» -، وذكره أيضاً «تذكرة» - بقوله: «مسند محمد بن سوقه» -.

١١ - «مختصر السنن من أصل الخطيب»: ذكر بروكلمن منه نسخة واحدة (رقم ٢١)، ألف المختصر هٰذا زكي الدين بن عبدالعظيم المنذري، ويلوح لي أن كتاب «السنن» هو مما رواه الخطيب لا مما ألفه، وأن المنذري اختصر هٰذا الكتاب من نسخة الخطيب.

١٢ - «مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه على شرط الصحيحين»: في جزء؛ كما ذكره المالكي.

١٣ - «مسند صفوان بن عسَّال»: ذكره المالكي.

١٤ - «مسند نعيم بن هماز العصفاني»: في جزء؛ كما ذكره المالكي وشهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و «تذكرة».

١٤ ب - «حديث جعفر بن حيان»: منه نسخة في الظاهرية (حديث ٣٩٠).

الأحاديث المخرَّجة:

١٥ - «جزء فيه أحاديث مالك بن أنس عوالي تخريج أبي بكر الخطيب»: مخطوطة الظاهرية (مجموع ١٠١ / ٤) في (٢٢ صفحة).

١٦ - «أمالي الجوهري تخريج أبي بكر الخطيب رواية محمد بن البزاز»: منه مجلسان في الظاهرية (مجموع ١٠٥ / ٦) في (١٦ صفحة).

١٧ - «فوائد أبي القاسم النرسي تخريج الخطيب»: في (٢٠ جزء)،

ذكره «شذرات» (٤ / ٢٣).

١٨ ـ «فوائد عبد الله بن علي بن عياض الصوري تخريج الخطيب»: في أربعة أجزاء، ذكره «نجوم» (٥ / ٦٣).

١٩ ـ «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب انتقاء الخطيب من حديث الشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس بن أبي الجن الحسني»: منه قطعة من الثامن في الظاهرية (مجموع ٤/٤٦: ٢)، والثالث عشر في الظاهرية (مجموع ١٤٠ / ١٣٩)، والجزء الرابع عشر في الظاهرية (مجموع ٤٠ / ١٧٨)، وجزء آخر لم يُعرف عدده في الظاهرية (مجموع ٤٠ / ١٧٢)، وقال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ظاهرية: تاريخ ١٠ / ٤٣٠ ـ ٤٣١): «خرجها أبو بكر في عشرين جزء».

٢٠ ـ «الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب تخريج الخطيب لأبي القاسم المهرواني»: ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨ / ٣٠٤) بقوله: «مشيخته»، منه الثاني حتى الخامس ـ وهو الأخير ـ في الظاهرية (حديث ٣٥٣)، والأول في الظاهرية (مجموع ٤٧ / ٤).

٢١ ـ «الفوائد المنتخبة الصحاح العوالي تخريج الخطيب لجعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارىء»: ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٩ / ١٥١)، وابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (ظاهرية: تاريخ ٦١/ ٤٠: ٢) بقوله: «السراجيات»، منه الأول في الظاهرية (مجموع ٣١ / ١٢)، والثاني والرابع والخامس في الظاهرية (مجموع ٢٧ / ٨)، والخامس أيضاً في الظاهرية مجموع (٩٨ / ٣ و٩٨ / ١٤).

٢٢ ـ «مجلس من إملاء أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة تخريج الخطيب»: في الظاهرية (مجموع ١١٧ / ٢١).

في المسند والمصطلح:

٢٣ - «بيان حكم المزيد في متصل الأسانيد»: ذكره المالكي.

٢٤ - «الرباعيات»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عدَّه وذكره «تذكرة».

٢٥ - «الفصل للوصل المدرج في النقل»: في تسعة أجزاء؛ كما عده المالكي وابن طولون، وفي مجلد؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي وياقوت - وقالا: «كتاب في الفصل والوصل» -، وابن كثير، وابن خير (ص ١٨٢) - وقال: «وهو من كتب العلل التي لا مثيل لها في معناها» -، و«تدريب الراوي» (ص ٩٨) - وقال: «شفى وكفى على ما فيه من إعواز، وقد لخَّصه شيخ الإسلام، وزاد عليه قدره مرتين وأكثر في كتابه سماه (تقريب المنهج بترتيب المدرج)» -.

٢٦ - «الكفاية في معرفة أصول علم الرواية»: في ثلاثة عشر جزء؛ كما عده المالكي، وشهبة، وذكره «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، وابن الدواليبي (ظاهرية: حديث ٢٨٥ / ١٤٠)، والقلقشندي في «صبح الأعشى» (١ / ٤٧١)، و«الرسالة المستطرفة» (١٢٣ و١٠٧) - وقال: «وهو غاية في بابه» -، وحاجي خليفة، وعدد ذكره ابن الصلاح، وذكر بروكلمان منه (١٣ نسخة)، وقال: «إن دائرة المعارف النظامية بحيدرأباد تعمل على إخراجه».

٢٧ - «كتاب فيه الكلام في الإجازة للمجهول والمعدوم والمعلقة بشرط»: في جزء واحد؛ كما عدَّه شهبة، وذكره أيضاً المالكي، و«تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وحاجي خليفة (٢ / ٢٥٨)، وابن خير (٤٥٥ و٢٢٦)، ومنه نسخة في الظاهرية (مجموع ٦٦ / ١١) في (١٠ صفحات)، واسمه فيها: «جزء فيه إجازة المجهول والمعدوم وتعليقها بشرط».

٢٨ - «المسلسلات»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة».

٢٩ - «المكمل في بيان المهمل»: في ثمانية أجزاء؛ كما عده المالكي وشهبة، وسبعة؛ كما عده ابن طولون، ومجلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، وحاجي خليفة، وابن خير (ص ١٨١) - وقال: «وهو من كتب العلل التي لا مثيل لها في معناها» -.

آداب المحدِّث والفقيه:

٣٠ - «اقتضاء العلم العمل»: في جزء؛ كما عده شهبة، وفي جزء ضخم حديثي؛ كما عده ابن طولون، وذكره أيضاً «تذكرة»، والمالكي، وابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، و«كشف الظنون»، و«الرسالة المستطرفة» (ص ٤٣)، ومنه نسخة في الظاهرية (أدب ٢٥٧)، وأخرى (تفسير ١٥١ / ٣١)، وذكر في فهرس «الكواكب الدراري» الذي يحوي هذه النسخة الأخيرة أن اسم الكتاب «وصية طالب العلم»، وقد أوردنا نصوصاً من هذا الكتاب وخلاصة عنه حين البحث عن صفة الخطيب في أخلاقه.

٣١ - «تقييد العلم»: في جزئين؛ كما عده المالكي، وفي ثلاثة؛ كما عده شهبة - وهو الصحيح -، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن خير (ص ٢٦٠) - وفي (ص ٢٦١) قال: «وهو من جيد الكتب» -، وذكر بروكلمان منه (٦ نسخ)، وقد باشرنا في إخراجه في مجموعة النصوص الشرقية للمعهد الإفرنسي في دمشق.

٣٢ - «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: في خمسة عشر جزءاً؛ كما عده المالكي، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، و«الرسالة المستطرفة» (ص ١٢٣ و١٠٧) - وقال: «وهو غاية في بابه» -، وذكره ابن خير

(ص ١٨٢ و٢٦١) ـ وقـال: «مـن جيد الكتب، بيَّن فيه آداب أهـل هٰذه الصناعة، وطرائقهم المختارة» ـ، وذكره عفيف الدين بن الدواليبي (ظاهرية: حديث ٢٨٥ / ١٤٠)، وذكره بروكلمان (رقم ١٥) عن «تاريخ بغداد» (٦ / ٢٣١)، ولم يذكـر منه نسخة ما، وفي الظاهرية منه قطعة (مجموع ٥٥ / ١٢)، وفي المكتبة البلدية بالإسكندرية نسخة منه في عشرة مجلَّدات (رقم ن ٣٧١١ ـ ج)، وقال لي الأستاذان راغب الطباخ وحامد عجان الحديد: إنها كاملة.

٣٣ ـ «الـرحلة في طلب الحـديث»: في جزء؛ كمـا عده المـالكي وشهبـة، وذكـره أيضـاً ابن الجـوزي، وياقـوت، و«تـذكـرة»، و«الـرسالة المستـطرفـة» (٤٣)، وابن خير (ص ١٨١)، ومنـه نسختـان في الظاهرية (مجموع ٧٥ / ١٢) في (٢٤ صفحة)، و(مجموع ١٠١ / ٢٠) في (٤٠ صفحة).

٣٤ ـ «شرف أصحاب الحديث»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عده المالكي وابن طولـون وابن خير، وفي مجلد؛ كمـا عده شهبـة، وذكـره أيضـاً ابن الجـوزي، ويـاقـوت، و«تذكرة»، وابن كثير، وابن خير (ص ١٨١ و٢٦١) ـ وقال: «وهو من جيد الكتب، بيَّن فيه شرف هٰذه الصناعة» ـ، وذكره حاجي خليفـة، والغزي في «حسن التنبه» (ظاهرية أ وب ١٠٩/٩٤: ٢)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ٤٣)، وذكر بروكلمن (٣ نسخ) منه (رقم ٤)، ويضاف إليه (ظـاهرية: مجوع ١١٧ / ٢) في (١٣٢ صفحة)، وقد أوردنا نصوصاً منه وخلاصة عنه في البحث عن مذهب الخطيب.

٣٥ ـ «الفقيه والمتفقـه»: في اثني عشـر جزءاً؛ كمـا عده المالكي وشهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة»، وحاجي خليفة (٢ /

٢٩٣)، و «روضات الجنات» (ص ٧٨) ـ وقال: «أدب الفقيه والمتفقه، ينقل عنه النووي في تهذيب الأسماء» ـ، وذكر بروكلمان نسختين منه (رقم ١٨).

٣٦ ـ «جزء فيه النصيحة لأهل الحديث»: وفيه رسالة في الإجازة المجهولة، وتنويعها، وانقسامها، ذكره ابن خير (ص ٢٢٦)، ولعل النصيحة لأهل الحديث هٰذه هي «اقتضاء العلم العمل» (رقم ٢٩).

موضوعات أخرى مستخرجة من الحديث:

٣٧ ـ «القول في علم النجوم»: في جزء؛ كما عده المالكي وشهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و «تذكرة»، و «الرسالة المستطرفة» (ص ٤٠)، و «أسماء النجوم»، والسبكي في «طبقاته» (٣ / ٩٣ و٢ / ٣١٩ ـ ٣٢٠)، وأورد منه نصّاً، وذكر منه بروكلمان نسخة (رقم ٨).

الفقه:

٣٨ ـ «نهج [أو منهج] الصواب في أن التسمية آية من فاتحة الكتاب»: في جزئين؛ كما عده المالكي، وفي جزء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي ـ وقال: «لهج الصواب» ـ، وياقوت، و «تذكرة» ـ وقال: «كتاب أن البسملة من الفاتحة» ـ.

٣٩ ـ «إبطال النكاح بغير ولي»: في جزء؛ كما عده المالكي.

٤٠ ـ «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»: ذكره المالكي.

٤١ ـ «الجهر بـ ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ في الصلاة»: في جزئين؛ كما عده المالكي وشهبة، وفي جزء؛ كما عدَّه «تذكرة»، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت ـ وسماه «الجهر بالبسملة» ـ، والإسنوي في «طبقاته» (ظاهرية: تاريخ ٥٦) ـ وقال: «أثنى عليه الأئمة والعلماء» ـ، وضعف بعض

أحاديث وردت فيه ابن الجوزي (٨ / ٢٦٨)، ونقل ذلك عنه الملك المعظم في «الرد على أبي بكر» (ص ١٧٨)، ومنه مختصر بخط الذهبي في دار الكتب الظاهرية (مجموع ٥٥ / ١٢٨ ـ ١٣١)، وله فيه تتبعات عليه، وذكر أن الأصل في ثلاثة أجزاء.

٤٢ ـ «الحيل»: في أربعة أجزاء؛ كما عده المالكي وشهبة و«تذكرة»، وذكره أيضاً ياقوت، وقال: «الخيل».

٤٣ ـ «الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد»: ذكره المالكي وياقوت، ولم يذكره ابن الجوزي الذي ينقل عنه ياقوت.

٤٤ ـ «صلاة التسبيح والاختلاف فيها»: في جزء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً المالكي، وابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة»، ومنه نسخة في الظاهرية (حديث ٢٧٩ / ١٩٤).

٤٥ ـ «الغسل للجمعة»: في جزئين؛ كما عده المالكي، وثلاثة؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة».

٤٦ ـ «القضاء باليمين مع الشاهد»: في جزئين؛ كما عده المالكي، وفي جزء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة» ـ وأسمياه: «صحة العمل باليمين مع الشاهد» ـ.

٤٧ ـ «القنوت والآثار المروية فيه على اختلافها وترتيبها على مذهب الشافعي»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عده المالكي، وفي مجيلد؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة» ـ وسماه «المفتون» ـ، وضعف بعض أحاديثه ابن الجوزي (٨ / ٢٦٨)، ونقل ذلك عنه الملك المعظَّم في «الرد على أبي بكر» (ص ١٧٨).

٤٨ ـ «مسألة الاحتجاج للشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه»: في جزء؛ كما عده المالكي وشهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة»، وسبكي (١ / ١٨٥)، وذكر منه بروكلمان نسخة واحدة (رقم ١٣).

٤٩ ـ «النهي عن صوم يوم الشك»: في جزء؛ كما عده المالكي وشهبة، وذكره ابن الجوزي، وياقوت، و«تذكرة»، وسماه المالكي: «مسألة في صيام يوم الشك في الرد على مَن رأى وجوبه»، وأسماه ابن الجوزي (٨ / ٢٦٨): «مسألة صوم يوم الغيم»، وانتقد حديثاً ورد فيه.

٥٠ ـ «الوضوء من مس الذكر»: ذكره المالكي.

الزهد والرقائق:

٥١ ـ «كتاب فيه خطبة عائشة في الثناء على أبيها من تخريج الخطيب من رواياته عن شيوخه»: ذكره ابن خير (ص ١١٦)، وفي (ص ١٧٩) منه قال: «في ذكر أبيها، وعمر بن الخطاب، وأحاديث غريبة، ومنامات، ورقيق، وإنشاءات في الزهد والرقائق تخريجه».

٥٢ ـ «المنتخب من الزهد والرقائق»: ذكر منه بروكلمان نسخة (رقم ١٥).

الأدب:

٥٣ ـ «البخلاء»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عده المالكي، وفي أربعة؛ كما عده شهبة، وفي مجيلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و«الإعلان بالتوبيخ» (ص ١٠٧) ـ وقال: «وهو ظريف» ـ، وذكر بروكلمن نسختين منه (رقم ١٠)، ومنه نقول في كتاب «وقوع البلاء في البخل

والبخلاء» لابن عبد الهادي (ظاهرية: أدب / ٤٠).

٥٤ ـ «التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف»: ذكره ياقوت وحده.

٥٥ ـ «التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم»: في أربعة أجزاء؛ كما عده المالكي، وفي ثلاثة؛ كما عده شهبة، وفي مجيلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً ياقوت، و«الإعلان بالتوبيخ» (ص ١٠٧) ـ وقال: «وهو ظريف» ـ، وذكر بروكلمان نسختين مخطوطتين منه، ونسخة مطبوعة (رقم ٩).

أسماء رجال الحديث ونقدهم:

٥٦ ـ «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة»: في جزء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً المالكي، و«تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن طولون، و«التهذيب» للنووي في ترجمة أفلح، وذكر بروكلمان منه ثلاث نسخ ويضاف إليه (ظاهرية: مجموع ١٠١ / ١٩) في (٤٠ صفحة)، قدمه المؤلف بقوله: «أوردتُ فيه أحاديث تشتمل على قصص متضمنة ذكر جماعة من الرجال والنساء أبهمت أسماؤهم، وكني عنها، وجاءت في أحاديث أخر بيِّنة محكمة، فجمعت بينها».

٥٧ ـ «الأسماء المتواطئة والأنساب المتكافئة»: ذكره المالكي.

٥٨ ـ «بيان أهل الدرجات العلى»: ذكره المالكي.

٥٩ ـ «تالي التلخيص»: في أربعة أجزاء؛ كما عده المالكي، وذكره أيضاً شهبة، و«تذكرة»، وابن الجوزي ـ وأسماه: «باقي التلخيص» ـ، وياقوت، و«نخبة» (ص ٦١) ـ وقال: «وهو ذيل على التلخيص [رقم ٦١] بما فاته أولاً، وهو كثير الفائدة» ـ.

٦٠ - «التبيين لأسماء المدلسين»: في جزئين؛ كما عده المالكي، وأربعة؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة» - وأسماه: «أسماء المدلسين» -، وابن الجوزي، وياقوت.

٦١ - «التفصيل لمبهم المراسيل»: في جزء؛ كما عده المالكي، وفي مجلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً شهبة، وابن الجوزي، وياقوت، وابن الصلاح (٢٤٩ و٣٥٧)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ٩١)، وقال: «في مبهم الأسانيد والمتون من الرجال أو النساء . . . مرتباً على حروف المعجم، معتبراً اسم المبهم، ولكن تحصيل الفائدة منه عسير؛ لأن العارف بالمبهم لا يحتاج إلى كشفه، والجاهل به لا يعرف موضعه، واختصر النووي كتاب الخطيب؛ بحذف أسانيده، مع نفائس وأحاديث يسيرة ضمها إليه، ورتبه على الحروف في راوي الخبر، وسماه «الإشارات إلى المبهمات»، وهو أسهل للكشف، لكنه قد يصعب أيضاً؛ لعدم استحضار اسم صحابي ذلك الحديث، وفاته الجم الغفير»، وذكر بروكلمان من مختصره للنووي نسخة (رقم ١٢).

٦٢ - «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم»: في ستة عشر جزءاً؛ كما عده المالكي، وفي خمسة عشر؛ كما عده ابن طولون، وفي مجلد كبير؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، و«نخبة» (ص ٦١) - وقال: «كتاب جليل» -، وابن الصلاح - وقال: «وهو من أحسن كتبه، وموضوعه تمييز الأسماء التي تشابهت في رسمها واختلفت في تهجيتها» -، و«كشف الظنون» - وذكر مختصراً له لعلاء الدين بن عثمان المارديني التركماني المتوفى سنة (٧٥٠هـ) -، وذكر منه بروكلمان (٣ نسخ) (رقم ٦).

٦٣ - «تمييز المزيد في متصل الأسانيد»: في ثمانية أجزاء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت.

٦٤ ـ «رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب»: في مجلد؛ كما عده شهبة ـ وسماه: «مقلوب الأسماء والأنساب» ـ، وذكره أيضاً المالكي، وابن الجوزي، وياقوت ـ وقال: «في المقلوب من الأسماء والألقاب» ـ، وابن الصلاح (٣٧٢)، وابن حجر (٣٤)، و«كشف الظنون» ـ وقال: «في أسماء رجال الحديث» ـ، وذكر منه بروكلمان نصّاً عنه في «التهذيب» لابن حجر (٢ / ١٥٥).

٦٥ ـ «الرواة عن شعبة»: في ثمانية أجزاء؛ كما عده شعبة، وذكره أيضاً المالكي، و«تذكرة» ـ وأسماه: «معجم الرواية عن شعبة» ـ.

٦٦ ـ «الرواة عن مالك بن أنس وذكر حديث لكل واحد منهم»: في تسعة أجزاء؛ كما عده المالكي، وستة؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن خير ـ وقال: «أسماء من روى عن مالك بن أنس مبوباً على حروف المعجم» ـ، و«الرسالة المستطرفة» ـ وقال: «في تراجم رواة مالك . . . ذكر فيه مَن روى عن مالك الإمام، فبلغ بهم ألفاً إلا سبعة، وزاد عليه غيره كثيراً، فأوصلهم إلى أزيد من ألف وثلاثمائة راو» ـ.

٦٧ ـ «روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض»: في جزء؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، ومنه نسخة في الظاهرية (مجموع ١١٥ / ٢) في (١٨ صفحة)، واسمه: «جزء فيه حديث الستة من التابعين، وذكر طرقه واختلاف وجوهه».

٦٨ ـ «روايات الصحابة عن التابعين»: في جزء؛ كما عده المالكي وشهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، والعراقي (ص ٦٠)، و«نخبة» (ص ٥٢) ـ وقال: «جزء لطيف» ـ.

٦٩ ـ «رواية الآباء عن الأبناء»: في جزء؛ كما عده المالكي، وشهبة

ـ وقال: «روايات الأبناء عن آبائهم» ـ، وذكره أيضاً «تذكرة» ـ وقال: «رواية الأبناء عن الآباء» ـ، وابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، وابن الصلاح (ص ٣٠١)، و «نخبة» (ص ٥٢).

٧٠ ـ «السابق واللاحق»: في تسعة أجزاء؛ كما عده المالكي، وفي عشرة؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً «تذكرة»، وابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، و «كشف الظنون» (٢ / ١٨ و٢ / ٢٧٩).

٧١ ـ «غنية الملتمس في إيضاح الملتبس»: في مجلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً المالكي وابن الجوزي وياقوت ـ وأسموه: «غنية الملتمس في تمييز الملتبس» ـ، وشهبة، وذكر منه بروكلمان نسختين (رقم ٢٢).

٧٢ ـ «المتفق والمفترق»: في ستة عشر جزءاً؛ كما عده المالكي، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، وابن كثير، وابن الصلاح (ص ٣٥٦) ـ وقال: «وهو كتاب حفيل، ولكنه غير مستوفٍ للأقسام التي يذكرها المؤلف» ـ، والسيوطي في «التدريب» (ص ٢٤٢) ـ وقال: «كتاب نفيس» ـ، و «كشف الظنون»، و «الرسالة المستطرفة» (ص ٨٦) ـ وقال: «وهو في المتفق لفظاً وخطاً من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها، وهو مفترق معنى، وهو كتاب نفيس في مجلد كبير، وشرع الحافظ ابن حجر في تلخيصه مع استدراك ما فاته، فكتب منه أشياء يسيرة ولم يكمله» ـ، وذكر منه بروكلمان ثلاث نسخ (رقم ١١).

٧٣ ـ «مَن حدَّث ونسي»: في جزء؛ كما ذكره المالكي وشهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، و «تذكرة»، وابن الصلاح (ص ١٣٠) ـ وأسماه: «أخبار مَن حدَّث ونسي» ـ.

٧٤ ـ «مَن وافقت كنيته اسم أبيه مما لا يؤمن من وقوع الخطأ فيه»: في ثلاثة أجزاء؛ كما عده المالكي و«تذكرة»، وفي جزئين؛ كما عده ابن طولون، وفي مجلد؛ كما عده شهبة، وذكره أيضاً ابن الجوزي، وياقوت، وقال ابن طولون: «وعليه تتمّات بخط الحافظ أبي بكر بن المحب».

٧٥ ـ «المؤتنف في تكملة المختلف والمؤتلف»: في أربعة وعشرين جزءاً؛ كما عده ابن شهبة، وفي مجلد كبير؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً المالكي ـ وأسماه: «المؤتنف في تكميل المؤتلف والمختلف» ـ، وابن الجوزي، وياقوت، و«الإصابة» لابن حجر (١ / ٢٣٧)، و«نخبة» (ص ٦٠) ـ وقال: «هو ذيل على الدارقطني» ـ، و«تذكرة» (٤ / ٤) ـ وقال: «لابن ماكولا كتاب اسمه مستمر الأوهام يأخذ فيه على مؤتنف الخطيب» ـ، و«كشف الظنون» (٢ / ٤٠٧) ـ وقال: «المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال للدارقطني، ضبطها فيه، وأخذ منه الخطيب من مشتبه النسبة، وزاد عليها، وجعله كتاباً سماه: «المؤتنف تكملة المختلف»، وجاء أبو نصر علي ابن هبة الله بن ماكولا، فزاد عليه، وجعله كتاباً حافلاً سماه: «الإكمال»، أجاد فيه» ـ، وذكر عفيف الدين بن الدواليبي اسمه: «المؤتلف والمختلف» (ظاهرية حديث ٢٨٥ / ١٤٠ : ١)، وذكره بروكلمان (رقم ٥).

٧٦ ـ «الموضح لأوهام الجمع والتفريق»: في أربعة عشر جزءاً؛ كما عده شهبة، وفي مجلد؛ كما عده «تذكرة»، وذكره أيضاً «تاريخ بغداد» (١١ / ٤٢٩)، والمالكي، وابن الجوزي، وياقوت، وابن خير ـ وقال: «الموضح لأوهام أبي عبدالله البخاري في التاريخ الكبير» ـ، و«النخبة» (ص ٣٧) ـ وقال: «أجاد فيه» ـ، وذكره بروكلمان عن «تاريخ بغداد»، ولم يذكر نسخة ما منه، على أن منه مخطوطة في أحمدية حلب (رقم ٣٣٦).

التواريخ :

٧٧ ـ «تـاريخ بغـداد» : في ست مئـة جزء؛ كما عده المالكي وابن الجوزي وشهبة وغيرهم كثير.

انـظر ما يقـولـه فيه بروكلمان (رقم ١)، وما يعدده من نسخه وذيوله المخطوطة والمطبوعة، ويضاف إليه جزء في الظاهرية (عام ٣٩٦٤).

أما نسخته المطبوعة؛ ففيها خروم في محال عديدة.

وانـظر ما يقـوله في هٰذا الكتاب الأب أنستاس ماري الكرملي «لغة العرب» (٣ / ٣٣٨).

وانــظر «طبقــات السبكي» (١ / ١٧٣)، عن مقــارنتـه بـ «تـاريخ الحاكم». و«تذكرة الحفاظ» (٤ / ٨)، و«لسان الميزان» (١ / ١٥٥)، عما ألحق بهٰذا التاريخ بعد وفاة الخطيب.

ومما ذيل به على «تاريخ الخطيب»، فلم ينته إلينا منه نسخة: ما ذيل هبة الله بن المبارك السقطي: «ذيل ابن رجب» (ظاهرية: تاريخ ٦١/٤٤/٢)، و«ذيل شجـاع بن أبي شجـاع الـذهلي»، ولكن مؤلفـه غسله قبـل وفاته. «المنتظم» (٩ / ١٧٦).

٧٨ ـ «مناقب أحمد بن حنبل» : ذكره المالكي، و«تاريخ بغداد» (٤ / ٤٢٣) ـ وقال : «وقد ذكرنا مناقب أبي عبدالله أحمد بن حنبل مستقصاة في كتاب أفردناه لها» ـ.

٧٩ ـ «مناقب الشافعي» : ذكره المالكي، وسبكي (١ / ١٨٥)، وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢ / ٧٣) : «ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نفرده لها إن شاء الله».

٨٠ ـ «كتاب الوفيات»: ذكر منه بروكلمان نسخة مطبوعة (رقم ٧)، ولم يذكره أحدٌ من القدماء.

المجهول:

٨١ ـ «كشف الأسرار»: ذكره «كشف الظنون» (٢ / ٣١٧)، ولم يذكره غيره.

٨٢ ـ «رياض الأنس إلى حضاير القدس»: كتاب في الوعظ، ظاهرية، (تفسير ١٢٢ / ١٤٤)، وليس فيه شيء من نفس الخطيب، ويبعد أن يكون له.

١٣ ـ نظرة جديدة في فلسفة تصانيف الخطيب:

شهد عصر الخطيب البغدادي من الناحية السياسية ـ كما أسلفنا ـ نفوذ الأمراء والسلاطين، وتحكُّمهم بالسلطة التنفيذية، في ظل الخلافة والخليفة، من الناحية الاسمية والشكلية؛ كما شهد انتقال السلطة من البويهيين إلى السلجوقيين في العراق تحت مظلة الخلافة العباسية في العراق، وبَسْط نفوذ الفاطميين في مصر والشام حيناً، وانحساره عن الشام أحياناً إلى مصر فقط؛ كما شهد بعض النزاع بين عناصر الجيش من الترك والديلم، وكان الخلاف بين أهل السنة والشيعة يشتد تارة ويضعف أخرى، أو يتقوى فريق على الآخر؛ بقدر ما تؤول السلطة إلى جانب أحد الفريقين... أو بالتزام بعض السلاطين مذهب فريق دون الآخر... وكان في المجتمع بعض أهل الأهواء والبدع... ممَّن يسعى لترويج دعواه ونصرتها... والتعصب لها...

واشتدت بعض الفتن حتى ذاق الخطيب مرارتها، وأصابه شررُها، واكتوى فترة بلظاها، وكأني بالخطيب يرى أن السبيل إلى جمع الكلمة، واجتماع الأمة، هو التمسُّك بكتاب الله تعالى، والعمل بسنة رسول الله ﷺ؛

عمـلاً بحـديث رسول الله ﷺ: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسَّكتُم بهما: كتاب الله، وسنَّتي»(١)، ولا يتمُّ هٰذا؛ إلا بتبصير الناس بحقيقة الدين، وتـوعية عامـة المسلمين، والـدعـوة إلى الله عز وجـل بالحكمة والموعظة الحسنة، ومفتاح هٰذا العلمُ، ولا يتم نشر العلم؛ إلا بتصدُّر العلماء العاملين للتعليم، ونشر المصنفات، وحث المسلمين على التفقُّه في الدين، وهٰذا يقتضي تشجيعهم على طلب العلم، والترغيب فيه، والعمل بمقتضاه؛ لأن سلوك الأفراد لا يتغيَّر؛ إلا عن طريق الفكر؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ذٰلكَ بأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها على قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّروا ما بِأَنْفُسِهِمْ وأَنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ﴾(٢)، وقوله عز من قائل: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(٣).

ويقع عبءٌ كبيرٌ من مسؤولية هٰذا التغيير على كاهل العلماء، وقد أشار الحافظ الخطيب إلى هٰذا في مقدمة كتابه «الفقيه والمتفقه»، فقال:

«الحمد لله الذي شيَّد منار الدين وأعلامه، وأوضح للخلق شرائحه وأحكـامـه، وبعث صفـوتـه وخصائص أوليائه المصطفين لتبليغ رسالته من أنبيائه؛ يدعون إلى توحيده، وترك ما خالفه من الملل؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلى اللهِ حُجَّـةٌ بعْـدَ الـرُّسُـلِ﴾(٤)، وختم الـدعـوة بنبيِّنـا محمد ﷺ سيد

---

(١) أخرجه الإمام مالك بلاغاً في «الموطأ» (٢ / ٨٩٩ - حديث ٣)، وروى الحاكم نحوه عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال: «تركتُ فيكم شيئين لن تضلُّوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». «الفتح الكبير» (٢ / ٢٧)، ولهما شواهد. انظر: «جمع الفوائد» (١ / ٢٧ وما بعدها).

(٢) الأنفال: ٥٣.

(٣) الرعد: ١١.

(٤) النساء: ١٦٥.

المرسلين. . . وجعل شريعته مؤيَّدة إلى يوم الدين، ووكل بحفظها من الصحابة والتابعين مَن تقوم به الحجة، وترتفع بقوله الشبهة، وهم الفقهاء الذين ألزمهم حراسة شريعته، والتفقه في دينه، فقال تبارك وتعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمونَ الكِتَابَ وبما كُنْتُمْ تَدْرُسونَ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِـرُوا كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم طائفَةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذا رَجَعُوا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾(٢)، فجعلهم فرقتين: أوجب على إحـداهمـا الجهـاد في سبيله، وعلى الأخـرى التفقه في دينه؛ لئلا ينقطع جميعهم إلى الجهـاد، فتنـدرس الشـريعة، ولا يتوفَّروا على طلب العلم، فيتغلبَ الكفـار على الملة، فحـرس بيضـة الإسلام بالمجاهدين، وحفظ شريعة الإيمان بالمتعلمين، وأمر بالرجوع إليهم في النوازل، ومسألتهم عن الحوادث، فقال عز وجل: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(٣). . . . وبيَّن أن العلماء هم الذين يخشون ربهم، فقال: ﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾(٤)، وجعلهم خلفاءه في أرضه، وحجَّته على عباده، واكتفى بهم عن بعثة نبي وإرسال نذير، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمونَ والَّذينَ لاَ يَعْلَمونَ﴾(٥)، ثم بين رسول الله ﷺ بسنته فرض العلم على أمَّته، وحثَّ على تعلُّم القرآن وأحكامه، والسنن وموجباتها، والنظر في الفقه واستنباط الدَّلائل واستخراج الأحكام»(٦).

وساق في كتابه هٰذا ما يرغب في مجالس الفقه وفضلها(٦).

(١) آل عمران: ٧٩.

(٢) التوبة: ١٢٢.

(٣) النحل: ٤٣.

(٤) فاطر: ٢٨.

(٥) الزمر: ٩.

(٦) «الفقيه والمتفقه» (ص ١١ ـ ١٢). =

وحـرصاً منه على الترغيب في طلب حديث رسول الله ﷺ، المبيِّن لكتاب الله تعالى، والتأسِّي برسول الله ﷺ؛ عملاً بقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾[1]، والبعد عن الأهواء والبدع[2]، والتزام طريق الطائفة المنصورة الناجية من النار؛ صنَّف كتابه «شرف أصحاب الحديث»، وضمَّنه من الأحاديث ما يرغِّب في طلب العلم وتبليغه، والحفظ عن الرسول ﷺ، وأن أصحاب الحديث خلفاء الرسول ﷺ، وهم أولى الناس به، وأنهم أسبق الناس إلى الجنة، وبيَّن أحوال العلماء في تألُّف الفتيان اليافعين والأولاد على سماع الحديث. . . وغير هٰذا مما يشحذ العزائم، ويضاعف النشاط؛ لنيل أجر العبادة، وشرف الطلب.

ولعلَّه صنَّف ما صنَّف في الحديث والتخريج، فبلغ ثمانية وعشرين مصنَّفاً[3]؛ ليرفد مصنَّفات السابقين في هٰذا الحقل ببعض ما يحتاج إليه طلاب العلم.

= وذكر كل ما يتعلق بالفقيه وأخلاقه وآدابه وما يلزمه استعماله مع تلاميذه وأصحابه؛ مؤيداً ما ذهب إليه بالأحاديث النبوية؛ كحديث: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وبين صلته بطلابه، وعرض لآداب التدريس، وما يتعلق بها؛ قبل المجلس، وفيه، وبعده، وذكر آداب المتعلِّمين مع شيوخهم وزملائهم، وكيفية السؤال، ومواطنه، وتحرِّي الدليل، والتفريق بينه وبين الرأي، وختمه بما ينبغي أن يكون عليه من يتصدَّى لفتاوى العامة من الناحية العلميَّة والسلوكيَّة، وقد تناول في كتابه أيضاً أهم مسائل أصول الفقه.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) قال الخطيب: «. . . وفقكم الله لعمل الخيرات، وعصمنا وإياكم من اقتحام البدع والشبهات، فقد وقفنا على ما ذكرتُم من عيب المبتدعة أهل السنن والآثار. . .». «شرف أصحاب الحديث» (ص ٣).

(٣) انظر ما أسلفناه من مصنفاته وقارن بـ «موارد الخطيب» (ص ٥٦ ـ ٥٩).

ومثل هٰذا يقال في مصنفاته في رجال الحديث.

«ولما كان ثابتُ السنن والآثار، وصحاحُ الأحاديث المنقولة والأخبار، ملجأ المسلمين في الأحوال، ومركز المؤمنين في الأعمال، إذ لا قوام للإسلام؛ إلا باستعمالها، ولا ثبات للإيمان؛ إلا بانتحالها؛ وجب الاجتهادُ في علم أصولها، ولزم الحثُّ على ما عاد بعمارة سبيلها، وقد استفرغت طائفةً من أهل زماننا وسعها في كَتْب الأحاديث، والمثابرة على جمعها؛ من غير أن يسلكوا مسلك المتقدِّمين، وينظروا نظر السلف الماضين؛ في حال الراوي والمروي، وتمييز سبيل المرذول والمرضي، واستنباط ما في السنن والأحكام، وإثارة المستودَع فيها من الفقهِ بالحلال والحرام، بل قنعوا من الحديث باسمه...»[1].

لهٰذا صنَّف كتابه «الكفاية في علم الرواية»، الذي جمع أصول علوم الحديث وفروعه، وقواعده ومسائله، وأجمع العلماء على أن كل مَن جاء بعد الخطيب كان عيالاً على كتابه هٰذا.

لقد مهَّد بكتبه السابقة سبيل الطلب، وحسن معرفة الصحيح من غيره، وحثَّ الطلاب على عدم الاكتفاء بالرواية، بل لا بد من الجمع بينها وبين الدراية، ومعرفة الأحكام.

والاشتغال بطلب العلم لا يكفي، فلا بدَّ من العمل، وإذا بالخطيب يتحفنا بكتابه «اقتضاء العلم العمل»، وهو كتابٌ نفيسٌ جامع فيما قصد إليه.

قال في مقدمته: «نشكر الله سبحانه على ما ألهمنا، ونسأله التوفيق للعمل بما علَّمنا؛ فإن الخير لا يُدْرَكُ إلا بتوفيقه ومعونته، ومَن يضلل الله؛

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» (ص ٣).

فلا هادي له من خليقتـه، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى إخوانه من النبيِّين والمرسلين، وعلى مَن اتَّبع النور الذي أُنْزِل معه إلى يوم الدين.

ثم إني موصيك يا طالب العلم بإخـلاص النية في طلبـه إجهـاد النفس على العمـل بمـوجبه؛ فإن العلم شجرة، والعمل ثمرةٌ، وليس يُعَدُّ عالماً مَن لم يكن بعلمه عاملاً . . . وهل أدركَ مَن أدركَ من السلف الماضين الدرجاتِ العلى إلا بإخلاص المُعْتَقَد، والعمل الصالح، والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا؟ وهل وصل الحكماء إلى السعادة العظمى إلا بالتشمير في السعي، والرضى بالميسور، وبـذلِ ما فَضَـلَ عن الحـاجـة للسـائل والمحروم؟ وهل جامعُ كُتُب العلم إلا كجامع الفضةِ والذهبِ؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريصِ الجشع عليهما؟ وهل المغرمُ بحبها إلا ككانزهما؟ وكما لا تنفع الأموال إلا بإنفاقها؛ كذلك لا تنفعُ العلوم إلا لمن عمل بها، وراعى واجباتها.

فلينظر امرؤ لنفسه، وليغتنم وقته؛ فإن الثواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مَخوفٌ، والاغترار غالبٌ، والخطر عظيمٌ، والناقدَ بصيرٌ، والله تعالى بالمرصاد، وإليه المرجع والمعاد، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه . ومَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾»[1].

وأورد في كتابه من الأحاديث والآثار ما يرغِّب في العمل، ويرهِّب من تركه[2].

---

(١) «اقتضاء العلم العمل» (ص ١٥ ـ ١٦)، والآيتان من سورة الزلزلة: ٧ و٨.

(٢) طبع الكتـاب مراراً، وكـانت الـطبعـة الرابعة سنة (١٣٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

وبهٰذا يحمِّل الخطيب الجميع مسؤولية التطبيق، فيستقيم السلوك، وتصفو النفوس، وتسمو الأرواح، وتتعالى عن الأهواء والبدع، فيزول التعصُّب الأعمى، وتتلاشى الفرق والأحزاب، ويجتمعُ الشملُ، وتتوحدُ الكلمة. . .

ويأتي كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» الذي صنَّفه بعد كتابه «شرف أصحاب الحديث»[1]؛ ليتوِّج العالم والمتعلم بأخلاق الإسلام؛ كل في حقله ومضماره، وييسر له وسائل العلم والتعليم، ويبيِّن أصول الطلب وآدابه، وأصول التعليم، وأخلاق العلماء المعلِّمين؛ مما سنفصِّل القول فيه في فقرة مستقلَّة بعد قليل.

فلسفة مصنَّفات الخطيب تحقِّق نظرة بعيدة المدى، لم تقتصر على عصر المؤلف، بل امتدَّت آثارها عبر الزمان إلى أيامنا هٰذه، وستبقى شاهداً على فاعلية الإسلام في كل زمان ومكان.

وقد يقول قائل: ما محل كتاب «تاريخ بغداد» في أربعة عشر مجلداً من هٰذه النظرة؟

فأقول: لقد ذكر الخطيب في كتابه هٰذا رجال بغداد، ومَن ورد إليها، ونزل فيها، وخرج منها؛ من العلماء، والقضاة، والأمراء، وذوي السلطان، والأدباء، والشعراء. . . إلى جانب فوائد كثيرة، وذكر فيه الثقات، والضعفاء، والمتروكين.

لقد تناول مستويات مختلفة من تخصصات متباينة، فيهم أصحاب الكفاءات والقدرات العالية، وبخاصة العلماء، فقد «اختصَّ رجال الحديث

---

(١) انظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (ف ١ / المقدمة).

بخمسة آلاف ترجمة من مجموع تراجمه، وهي ٧٨٣١ ترجمة»[1]، ويبدو أنه وضع لخدمة علم الحديث، وفيه نماذج للعلماء، والأمراء، والقضاة، والقادة؛ تنير للدارس سبيله... وتزيد من ثقافته... وحسبنا عِبَرُ التاريخ وعظاته، وتراجم العظماء وآثارها في النفوس.

ولعله قصد من مؤلَّفاته في الأدب واللطائف الترويحَ عن النفس بما لا يخالفُ المشروع، مما ينمي الذوقَ الجماليَّ، ويدخلُ السعادةَ على القارىء، ويجدِّد نشاطه، ويدفعُ عنه السآمة والملل، وفيها من التربية بالإيحاء ـ سلباً وإيجاباً ـ ما لا يخفى على المربين والعلماء.

تلك هي الثورة الفكرية الهادئة ـ إن صح هٰذا التعبير ـ أو الثورة الثقافية، لا تلك التي تقضي على حضارات الأمم...

ومما يؤيِّد نظرتي هٰذه أن التاريخ يحدِّثنا بأن الكنيسة في إسبانيا ـ بعد انحسار الحكم الإسلامي عن الأندلس ـ كأنها كانت تخشى الفكر الإسلامي، وتخشى أن يطَّلع الإسبانيون على التراث الإسلامي، فأمر المطران خمينس ـ رأسُ الكنيسة ـ سنة (٩٠٥هـ) بجمع الكتب الإسلامية من أنحاء الأندلس، وكدست في أكبر ساحات غرناطة، واحتفل بإحراقها، وقُدِّر عدد ما أحرق يومذاك بما لا يقل عن مائة ألف مخطوط[2].



---

(١) انظر: «موارد الخطيب» (ص ٨٩).

(٢) انظر: «لمحات في المكتبة والبحث والمصادر» (هامش ص٦٠ ـ ٦١)، وقارن بمقالة الأستاذ محمد عبدالله عنان «أنقذوا تراث الأندلس». «مجلة الرسالة» (ص ١٦٨٥ وما بعدها / السنة الرابعة).

المبحث الثالث

كتاب «الجامع» محتواه وأهميته

كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» من أوائل ما صُنِّف في آداب طلاب العلم وأخلاقهم، وما يتعلق بالشيوخ العلماء، وما ينبغي لهم اتِّباعه مع طلابهم وأصحابهم:

صدَّره بمقدمة مختصرة.

ثم عقد باباً في النية في طلب الحديث، ووجوب إخلاصها من قبل الشيخ والطالب.

أعقبه بباب ثان عرض فيه ما ينبغي للراوي والسامع أن يتميزا به من الأخلاق الشريفة، وما يجب على الطالب من الاحتراف للعيال واكتساب الحلال وإيثار العزوبة له، وما يقدِّمه من حفظ على الحديث.

وأتبعه بأبواب ومباحث تناولت الحرص على طلب الإسناد العالي المقبول، والتحري في اختيار الشيوخ، والتحمل عن الثقات، واجتناب السماع من غيرهم، وكراهية التلقي عن الضعفاء. . .

ثم عقد باباً في آداب الطالب، وبكوره إلى المجالس، ومشيه، واستئذانه على الشيخ، وأدب الدخول عليه، واحترامه، وتوقيره.

ثم عرض لأدب السؤال وكيفيته، ولكيفية الحفظ، وما يلحق بهذا من استعارة الكتب وحسن ردها، وشكر معيرها.

وما دام حفظ الحديث يقتضي تدوينه؛ لهذا عقد باباً في تدوين الحديث وما يتعلق بأصوله، وبآلات النسخ، وتحسين الخط، ومعارضة المكتوب، وباباً في القراءة على الشيخ وآدابها وما يختار من الأمور المتعلق بها.

ثم ذكر أخلاق الراوي وآدابه، وكل ما يتعلق بطلابه من الناحية التربوية والتعليمية، وما يستحب للمحدِّث وما يكره؛ قبل المجلس وفيه وبعده، وما يتعلق بحسن هيئته وسلوكه.

وعرض لعدَّة أصول تتعلَّق بتقديم المادة العلمية، ثم عرض للجانب الموضوعي في المادة التي يدرسها، فأوجب على المحدِّث تحرِّي الصدق في مقاله، وإيثاره ذلك على اختلاف أموره وأحواله، وهذا مدخلٌ واضحٌ إلى الموضوعية العلمية التي يدعو إليها المنهج العلمي، وسبيله الصدق والأمانة في دقَّة النَّقل، وحسن النظر فيما يقتضيه العقل، ومزيد الاحتياط في الرواية؛ مخافة وقوع الزلل والوهم.

وحرصاً على الموضوعية التامَّة، وعلى الأمانة العلمية، ودفعاً لما يعتري الأخبار من خوارم النقل وعواديه؛ استحب الخطيب للمحدث أن يختار الرواية من أصل الكتاب؛ لأنه أبعد من الخطأ، وأقرب للصواب، كما أجاز للمتمكِّن الحافظ الضابط أن يروي من حفظه، وإن ندَّ عنه اللفظ؛ أجاز له الرواية بالمعنى بشروطها...

وحرصاً منه على الأداء على الوجه الصحيح؛ رغب في (تعلُّم النحو والعربية لأداء الحديث بالعبارة السوية)، وزيادة في الترغيب بتعلُّمها، وترهيباً

من الوقوع في الأخطاء اللغوية؛ ساق أخبار (مَن عاب اللحن وشدَّد فيه)، ونلاحظ هنا موضوع الجانب النفسي الوجداني في أسلوب الترغيب والترهيب، الذي له دورٌ كبير في التربية والتعليم.

ثم عرض لمجالس الإملاء، وأصول عقدها، واتِّخاذ المستملين، وسير الإملاء في مجالسه، وآدابها، وآداب العلماء والطلاب فيها، وعرض لكل ما يتعلق بالشيوخ والمستملين والطلاب، والمادة العلمية، وحسن اختيارها، وبيَّن ما تستحب روايته في الإملاء لكافة الناس، وما يُكره من ذلك؛ خوف دخول الشبهة فيه... ورأى أن من أنفع ما يُملى الأحاديث الفقهية، التي تفيد معرفة الأحكام السمعية، وكره رواية أحاديث بني إسرائيل المأثورة عن أهل الكتاب؛ كما حث على إملاء فضائل الصحابة ومناقبهم، وفي هٰذا من التربية بالقدوة والتأسي ما لا يخفى على أهل العلم، وقد صرَّح بهٰذا المراد بقوله: «والنشر لمحاسن أعمالهم وسوابقهم»[1].

وعرض لتوثيق المحدِّث ما يرويه؛ بوصفه بالصحة والثبوت.

وحرص من الناحية التربوية على عدم إطالة المجلس وإملال السامع وإضجاره بطول الإملاء وإكثاره.

وعرض لختم المجالس بالنوادر والإنشادات، ولما سُنَّ عند انقضائه من الاستغفار وحمد الله على نعمه.

وعرض لأصول كتابة الحديث، وضبطه، وتقييده، ومعارضته، ومقابلته بعد مجالس الإملاء... وغير هٰذا.

وذكَّرَ الحفاظ بوجوب بيان أحوال الكذابين، والنكير عليهم، وإنهاء

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (ف ١٣٨٩).

أمرهم إلى الحكام. . . وقد أيَّد كل ما ساق بشواهـد من الحديث النبوي وما ثبت عن السلف.

وعقد باباً خاصّاً في وجوب كتابة الحديث على وجهه، وإيفائه كل ما يلزم، وحاجة الطالب إلى هذا المنهج في الجمع لأصنافِ علومه، فعرض لِكَتْب أحاديث التفسير، والمغازي، وغيرها. . .

ولما كان طلب الحديث يقتضي الرحلة من أجله؛ عرض للرحلة، وما يشترط لها وفيها، ووجوب استئذان الوالدين في الرحلة، وطاعتهما، وبرهما، وترك الرحلة مع كراهتهما ذلك وسخطهما. . . ونبَّه إلى التماس الرفيق قبل الطريق، والاستخارة في السفر، وكل ما له صلة بها؛ من ساعة خروج الطالب من وطنه إلى عودته إليه.

وطلب الحديث لا ينتهي عند سماعه أو كتبه؛ فلا بد من حفظه والعمل به؛ لذا حثَّ طلاب العلم على حفظ الحديث، وإعمال البصيرة فيه، وإنعام النظر في أصنافه وأضرب معانيه. . . وخصَّ الطالب بمباحث تتعلق بالحفظ أدرج تحتها الأسباب التي يُستعان بها على حفظ الحديث. . . حتى عرض للمآكل المستحب تناوُلُها والمأمورِ باجتنابها للحفظ، وبيَّن ما ينبغي للطالب أن يوظفه على نفسه؛ من مطالعة الحديث، وحفظه، ومذاكرته مع أصحابه، في سبيل تثبيته وضبطه.

وحفز همم الطلاب وأهل العلم ببيان فضل جمع الحديث وتصنيفه، فعرض لمناهج العلماء في تصنيف الحديث، وبيَّن مخارج السنن والشيوخ الـذين تدور الأسـانيد عليهم، وختم هذا ببيان بعض الكتب التي سبق المتقدمون إليها، واستحب لصاحب الحديث أن يخرج عليها، وهي كتب هامة في الحديث وعلومه ورجاله وفنونه؛ مما يشجع الطالب على الاستفادة

منها، والاجتهاد في محاكاتها.

وختم الكتاب بـ (باب: قطع التحديث عند كبر السن مخافة اختلال الحفظ ونقصان الذهن).

فوفى ما قصد إليه حقه، إذ لم يدع أساساً أو أصلاً له دوره في حياة العلماء، وطلاب العلم، والمادة العلمية، وأساليب التدريس، وطرق الطلب؛ إلا عرض له، وفرَّع عليه، وفصَّل القول فيه؛ معتمداً على النقل والعقل؛ بما يدل على رسوخ قدمه في ميدان التربية وأصول التدريس، وبما يؤكِّد سبقه أكثر مَن تطرق لهٰذا الموضوع من المشارقة والمغاربة في العالم الإسلامي من حيث البسط والتفصيل والابتكار، فإذا كان القاضي الحسن بن عبدالرحمٰن الرامهرمزي (٢٦٥ ـ ٣٦٠هـ) قد أرسى بعض قواعد ما تناوله الخطيب البغدادي في كتابه «المحدث الفاصل»، وشق الطريق أمام الحافظ الخطيب، وإذا كان حافظ المغرب ومحدثها أبو عمر يوسف بن عبدالبر النَّمَري القرطبي الأندلسي (. . . ـ ٤٦٣هـ) معاصر الخطيب قد عرض لبعض الموضوعات التي تناولها الخطيب؛ فلا ضير في هٰذا كله ما دام الخطيب قد زاد على مَن سبقه، واستدرك ما فاته، وفصَّل ما أجمله، وأحاط بجميع جوانب الموضوع الذي جنَّد نفسه من أجله، وإلى جانب هٰذا؛ فقد ضمَّنه الشواهد من القرآن، والسنة، والآثار، ولطيف الأخبار، ورقيق الأشعار، مما يضفي على الموضوع السلاسة، فيوقظ في الطالب انتباهه، ويبصره طريقه، ويساعده على استقامة سلوكه، وحسن خلقه مع إخوانه وشيوخه، بل مع الناس جميعاً، فيفيد من علمه في حياة الدنيا والآخرة.

وكأني بالخطيب قد وعى قيام التربية الإسلامية على الكتاب الكريم والسنة الطاهرة، فاجتهد في أن يؤصِّل الطرق التربوية وأصول التدريس على

أسس أصيلة من القرآن والسنة، تتناول: الراوي (الشيخ)، والطالب، والمادة العلمية، ووسائل حفظها.

وبعبارة أخرى: فصَّل كلَّ ما يتعلق بأمور الطلب، وتدريس العلم، وآداب الشيوخ والطلاب، وحاول تقعيده؛ بالاعتماد على الأدلَّة الشرعية؛ من غير أن يتنطَّع في دليل، أو يحمِّل شاهداً ما لا يحتمل؛ باعتدال من غير اعتساف، واجتهد في بعض ما لم يقف فيه على دليل أو أثر عمَّن سبقه؛ بما أعمل فيه رأيه، وبيَّن خبرته، فقدَّم ما لم يُسْبَق إليه على وجه العموم، وما لم يُسْتَدْرَك عليه في أصل أو فرع على وجه الخصوص، فكان كتاباً فريداً في بابه، فذّاً في موضوعه، جامعاً لأخلاق العالم والمتعلِّم وآدابهما، واضحاً في منهجه، بيِّناً في أسلوبه وغايته.

لقد قدَّم مادة كتابه في نيِّفٍ وثلاثين (باباً) موضوعاً أصليّاً ضمَّت (**٢٣٩** عنواناً)، في نحو ألفي فقرة.

وإن إمعان النظر في أصولها وفروعها يعطي القارىء فكرة عامة شاملة عن مضمون الكتاب.

وهي ـ كما وردت في الأصل معزوَّة إلى فقرات الكتاب بعد تحقيقه ـ:

بعد هٰذا؛ لن نُعجب حين يثني العلماء على كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»:

قال الحافظ زين الدين العراقي: «صنَّف الخطيب كتاباً حافلاً لآداب كل منهما ـ يريد: راوي الحديث وطالبه ـ قرأتُه».

وقال ابن خير: «من جيد الكتب؛ بيَّن فيه آداب هٰذه الصناعة، وطرائقهم المختارة»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: «... ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فعمل في قوانين الرواية كتاباً سماه «الكفاية»، وفي آدابها كتاباً سماه «الجامع لآداب الراوي والسامع»، وقلَّ فنٌّ من فنون الحديث إلا وقد صنَّف فيه كتاباً مفرداً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كلُّ مَن أنصف عَلِمَ أن المحدِّثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه»[2].

---

(١) «فهرسة ابن خير الإشبيلي» (ص ٢٦١).

(٢) مقدمة «شرح نخبة الفكر» لابن حجر.

وقال الشريف السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتاب «الجامع لأخلاق الراوي»: «وهو غاية في بابه»[1].

ومهما يكن الأمر؛ فبين أيدينا سفر ضخمٌ، ينطق بالفكر التربوي عند الخطيب البغدادي[2]، يمكن أن ينسحب أكثره على المنهج التربوي وأصول التدريس في عصره، وعلى ما سبقه من العصور في ظلال الإسلام؛ كما يمتدُّ إلى قرون بعده.

وهٰذا الكتاب دليلٌ ماديٌّ آخر على أن علوم الإسلام والعربية في جميع ميادينها قد بلغت أوجها، وتسنَّمت ذروتها، وبخاصة الحديث النبوي وعلومه، فقد نضجت قبل الخطيب، ووضحت مناهج المصنِّفين فيها بما سبق إليه الحفاظ من تصنيف المسانيد والجوامع والسنن والمجاميع والمصنفات والمعاجم، وفي تجريد الصحيح بما لا يقل عن قرنين قبله، وتوَّج الخطيب ذٰلك كله بكتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، الذي رسم للعالم وللطالب طريقهما، ونظَّم أمورهما؛ من خلال منهج علميٍّ تربويٍّ يسيران على هديه، فمن المعلوم أن فلسفة العلوم، أو الخوض في وسائل نشرها والاستفادة منها، أو البحث في توابعها وملحقاتها التكميلية؛ لا يُيَمِّم العلماء شطره؛ إلا بعد أن تكون العلوم قد تبلورت واستكملت أصولها وفروعها.

كل هٰذا شواهد علميةٌ ماديةٌ على ما قدَّمه الإسلام وحضارته إلى الإنسانية.

---

(١) «الرسالة المستطرفة» (ص ١٦٣).

(٢) إلى جانب كتابه «شرف أصحاب الحديث»، وكتابه «الفقيه والمتفقه»، و«اقتضاء العلم العمل».

نسخ الكتاب المخطوطة

بحثت عن نسخ كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» في فهارس المخطوطات لأكثر المكتبات العالمية المشهورة، وفي الكتب المفهرسة لآثار المؤلِّفين، وغيرها من المؤلَّفات التي تهتم بالتراث وأخباره، وبالمخطوطات الإسلامية عامة، وبمخطوطات الحديث وعلومه خاصة، وبيان مواطنها، ومظان وجودها، فانتهيت إلى نسخة كاملة، وقطعة من نسخة، إحداهما في مكتبة البلدية بالإسكندرية، وهي أصل المصوَّرة التي كنت قد طالعتها في دمشق سنة (١٩٥٩م)، والثانية ـ وهي قطعة من الكتاب ـ، في مجموع مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

١ ـ نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية: تحت الرقم (٣٧١١ج ـ مصطلح الحديث):

هٰذه النسخة في عشرة أجزاء، في مجلد واحد، مخطوطة سنة (٥٠٠هـ) خمسمائة من الهجرة، بخط محمد بن شاكر بن عيسى بن مخلوف[1]، عن أصل لم يدوَّن عنه على نسخته هٰذه أية معلومات أو بيانات.

وهٰذه النسخة محفوظة في مكتبة البلدية بالإسكندرية تحت (رقم ٣٧١١ ج ـ مصطلح)، وهي في (١٩٦) مئة وست وتسعين ورقة من القطع

(١) انظر ورقة (١٦٥ ب) وأعلى الورقة (١٨٥ ب).

المتوسط (٢٥,٥ × ١٨,٥ سم) تقريباً، ومسطرتها (٢٢) اثنان وعشرون سطراً، على كل جزء منها سماعٌ لأبي الحسن سعد الخير وبناته على الشيخ أبي القاسم البزوري بإجازته عن الحافظ الخطيب البغدادي، وليس بعيداً أن تكون هذه النسخة نسخة الشيخ البزوري.

والنسخة مراجعة ومقابَلة، ففي نهاية أجزائها ما يؤكِّد هذا بكتابة (قوبل به)؛ أي: قوبل المنسوخ بالأصل المنسوخ عنه، أو (قوبل جميعه)، وعلى حاشية آخر الجزء الثالث من هذه النسخة العبارة الآتية: «آخر الجزء الرابع من الأصل»، فدلَّ على أن الأصل خمسة عشر جزءاً؛ كما ذكر محمد بن أحمد المالكي الأندلسي(١)، فتطابق الموجود على المنقول، ولا ندري لماذا كثَّف الناسخ الأجزاء الخمسة عشر في عشرة، ومما يؤكد هذا قطعة الكتاب من نسخة الظاهرية، وهي الجزء الرابع من الأصل، يقابل أو يمثل (١٢/٧) من آخر الجزء الثالث من نسخة الإسكندرية.

وأجزاء الكتاب غير متساوية، ولا يستقل كل جزء في موضوع، فترى بعض الموضوعات تبدأ في جزء وتستكمل في الذي يليه، وليس للنسخة سند، ومع هذا؛ فإن السماعات التي على كل أجزائها، وإجازة الحافظ الخطيب للشيخ البزوري، وتواتر نسبة الكتاب إلى الحافظ الخطيب؛ كافية للوثوق بهذه النسخة وحدها، ويزيدنا ثقة بها قطعة الظاهرية المطابقة للأصل في أجزائها.

وإليكم نص السماع كما ورد في نهاية الجزء الثامن من نسخة الإسكندرية: «سمع الجزء جميعه على الشيخ أبي القاسم المبارك بن محمد بن الحسن المعروف بالبزوري ـ أبقاه الله ـ بحق إجازته عن مصنِّفه رحمه

---

(١) انظر (ف ٣١) من مصنفاته التي أسلفناها قبل قليل (ص ٥٤).

الله: الشيخ الإمام أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري، وبناته: فاطمة، وزينب، وحضرت ليلى، ورابعة، وفتاةُ نافع؛ بقراءة حامد بن أبي الفتح بن أبي بكر المدني الأصبهاني، وذلك (في) شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمس مائة»[1].

وكان سماع الجزء العاشر في جمادى الآخرة من السنة ذاتها، وسماع الجزء الأول في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفيه تصريح باسم الخطيب مجيز الشيخ البزوري، «سمع الجزء جميعه على الشيخ الجليل أبي القاسم المبارك بن محمد بن الحسن المعروف بابن البزوري أبقاه الله، بحق إجازته عن أبي بكر رحمه الله: الشيخ الإمام العالم أبو الحسن سعد الخير...».

وهذه النسخة جيدة وكاملة، وهي التي اعتمدتها في التحقيق، وهي الأصل، ورمزت إليها بـ (أ) في مقابلة قطعة الظاهرية التي رمزت لها بـ (ظ)، وعن هذه النسخة نسخة مصوَّرة في دار الكتب المصرية سنة (١٩٣٥م) تحت الرقم (٥٠٥ ـ مصطلح حديث).

٢ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية في المجموع المخطوط (رقم ٥٥):

هي قطعة من كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، فيها الجزء الرابع منه مع سماعاته، وكتب في أول القطعة: «الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وفي آخرها كتب: «الجزء الرابع من كتاب «الجامع»، ويتلوه في الجزء الخامس: (مَن صحَّف في متون الأحاديث، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل)».

(١) ورقة (١٦٣ أ) بعد الفقرة (١٦٨٩).

وبمقابلة هذه القطعة على نسخة الإسكندرية تبين أنها تساوي (١٢/٧) القسم الأخير من الجزء الثالث منها؛ أي أن الجزء الثالث من نسخة الإسكندرية يضم الجزء الرابع من الأصل، ونحو ثلث الجزء الثاني، وهذا يعني أن نسخة الظاهرية جزء من خمسة عشر جزءاً من الأصل.

هذه القطعة من الكتاب في مجموع تحت الرقم (٥٥ ـ مجاميع)، في دار الكتب الظاهرية، من الورقة (١٤٨) حتى الورقة (١٦٣) منه، ورقه قديم، وخطه عادي، مقاس الصفحة (١٨,٥ × ١٣,٥)، ومسطرتها (٢٦) سطراً.

وعلى الورقة الأولى من هذا الجزء تملُّك بالشراء لإسماعيل بن إبراهيم ابن سالم الخباز والده، وعليه وقفٌ مؤبَّد[١].

وهذه القطعة سماع طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي الخشوعي القرشي من المصنف[٢]، وعليها سماع لولده إبراهيم هذا نصه:

«سمع من هذا الجزء ما عليه علامة (ع) على الشيخ أبي الفضل طاهر ابن بركات الخشوعي رضي الله عنه: ولدُه أبو إسحاق إبراهيم بقراءة كاتب السماع عبدالله بن أحمد بن علي بن صابر السلمي في ذي القعدة من سنة ثمانين وأربعمائة»[٣].

وكان سماع طاهر بن بركات الخشوعي لهذا الجزء من الخطيب

---

(١) انظر الورقة (١٤٨)، وله سماع في الورقة (١٦٣ ب).

(٢) هو أبو الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم القرشي الخشوعي، من رجال الحديث، ثقة، حدث ببيت المقدس سنة (٤٢٦هـ)، وله معجم في أسماء شيوخه، وسئل ابنه: لم سُمُّوا الخشوعيين؟ فقال: كان جدنا الأعلى يؤم الناس، فتوفي في المحراب، فسمي: الخشوعي. انظر: «تهذيب تاريخ دمشق» (٧ / ٤٧).

(٣) الورقة (١٤٨ أ).

البغـدادي في شهـر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وأربعمائة؛ كما هو واضح في آخر الجزء المذكور، وهٰذا نصه:

«بلغت جميعه على الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (أبقاه) الله (تعالى)، وسمع معي أخي علي ووالدي بركـات بن إبـراهيم بن علي الخشـوعي، وسمـع معي الشيوخ: أبو الفتح عبـدالصمد بن تميم إمام الجامع، وابن ابنته أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفـاني، والشيخ أبـو محمـد عبـدالله بن الحسن بن طلحة بن النخاس التنيسي، وولـديه محمـد وطلحة، والشيخ أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، ومعضاد بن علي الداراني، وحامد بن أحمد النسوي، ومحمد بن أبي الـوفا السمرقندي، وسلمان بن حمزة الحداد، وأبو محمد عبدالله بن أحمد بن عمر السمرقندي، وحيدرة بن عبدالله صفر الدِّرنبك (الدرنبدي)، وأبو القاسم عبدالملك بن يحيى الحضرمي، وذٰلك في شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمسين وأربعمائة»[1].

وعلى هٰذا الجزء سماعات على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي الخشوعي لبعض أهل العلم في التاسع عشر من شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمحلة حجر الذهب بدار الجلولي[2].

وعليه سمـاع سنة عشرين وخمسمائة، وسماع آخر في جامع دمشق تاريخه غير بيِّن[3].

وعليه سماع على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي

(١) انظر الورقة (١٦٢ أ).

(٢) انظر الورقة (١٦٢ ب).

(٣) انظر الورقة (١٦٢ ب) آخر سماع فيها.

الخشوعي لبعض أهل العلم في يومين آخرهما تاسع وعشرون من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة[1]، وسماع آخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

وعليه سماع على الشيخ المسند المعمَّر الصالح أبي محمد عبدالله ابن الشيخ أبي طاهر بركات بن أبي تميم بن طاهر الخشوعي بسماعه من والده لبعض أهل العلم في مجالس كان آخرها يوم الأربعاء الثالث من شهر رمضان من سنة ثلاث وخمسين وستمائة بدار الحديث الملكية الأشرفية في دمشق[2].

وعليه سماع من الشيخ الإمام العالم العلاَّمة مسند الشام تقي الدين بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي البشر التنوخي لجماعة من أهل العلم في مجلسين آخرهما يوم الخميس رابع ربيع الأول من سنة إحدى وسبعين وستمائة بالحائط الشمالي من جامع دمشق، كتبه إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات بن سعد الخباز والده عفا الله عنه والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم[3].

إنها نسخة قيِّمة، تداولها أهل العلم، وحفظها الخشوعيون، وحافظوا عليها، وعليها سماعاتٌ كثيرة خلال مائتين وأربعة عشر عاماً من وقت سماع

---

(١) انظر الورقة (١٦٣ أ).

(٢) انظر الورقة (١٦٣ ب).

واضح أن الشيخ عبدالله بن أبي طاهر من أحفاد الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات الخشوعي، الذي أسلفنا ترجمته قبل صفحة.

ودار الحديث الأشرفية معروفة، ولا تزال قائمة ـ ولله الحمد ـ إلى أيامنا هذه في العصرونية من دمشق المحمية.

(٣) انظر الورقة (١٦٣ ب) من المجموع.

الشيخ طاهر بن بركات الخشوعي على مصنف الكتاب الحافظ الخطيب، إلى هٰذا السماع على آخر الجزء الرابع من النسخة، مما يدلُّ على مكانة هٰذه النسخة، ولو كانت كاملة لكانت هي الأم الأصل في التحقيق، ومع هٰذا فقد انتفعنا بهٰذا الجزء في تحقيق الكتاب؛ كما زادنا ثقة بنسخة الإسكندرية.

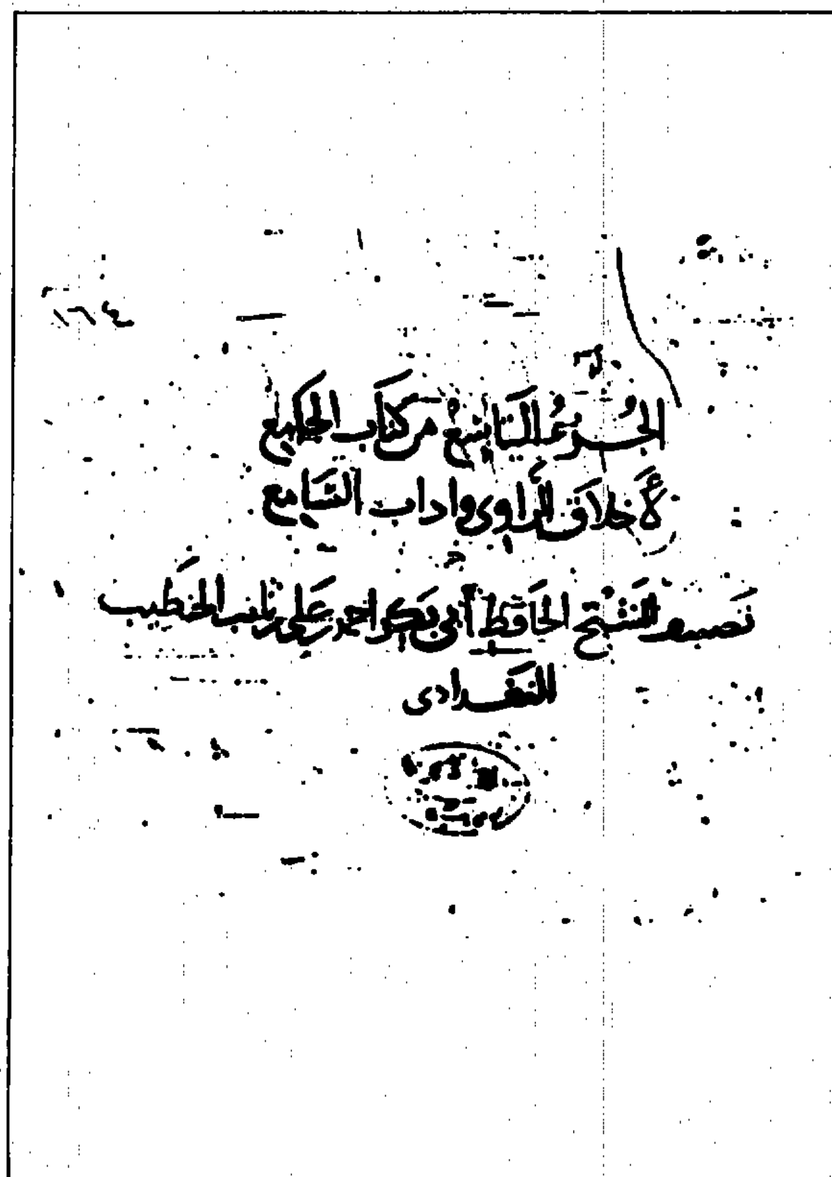
فلله الحمد والمنة.

وقد آن لنا أن نقدِّم الكتاب محقَّقاً بعد عرض بعض النماذج من نسخه التي اعتمدتها في التحقيق.



الورقة (٢ أ) من نسخة الإسكندرية

الورقة (١٦٣ أ) آخر الجزء الثامن من نسخة الإسكندرية وعليها سماع على الشيخ البزوري



الورقة (١٦٤) ظاهر الجزء التاسع من نسخة الإسكندرية

الورقة (١٩٦ ب) آخر الجزء العاشر من نسخة الإسكندرية


الجزء الرابع من كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

تصنيف الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه

الورقة (١٤٨ ب) من نسخة الظاهرية (غلاف) الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده

مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت ٥

حدثنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه قال أخبرنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان أنا أخبرنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي حدثنا الحسين بن علي بن زياد حدثنا أبو معمر [illegible] حدثنا نوح بن قيس حدثنا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه ٥ أخبرنا محمد بن أبي النصر النرسي قال أخبرنا أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن إسماعيل [illegible] حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن علي بن أبي طالب قال تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس ٥ أخبرنا أبو الفرج محمد بن محمد بن [illegible] وأخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد العطار حدثنا سعيد بن نصر [illegible] حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني حدثنا أزهر بن سليمان عن أشرس [illegible] عن كهمس [illegible] عن علي قال تزاوروا [illegible] فإن لم تفعلوا إياه يدرس ٥ أخبرنا الحسين بن أبي بكر أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا الحسن بن سلام حدثنا أبو غسان حدثنا عبد السلام بن حرب عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال إذا سمعتم منا حديثا فتذاكروه بينكم ٥ أخبرنا محمد بن [illegible] الحمامي أخبرنا أبو بكر بن خلاد حدثنا سعيد بن نصر حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني حدثنا أزهر بن سليمان عن أشرس [illegible] عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن أبي سعيد الخدري قال تحدثوا وتذاكروا فإن الحديث يذكر بعضه بعضا ٥ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن إسحاق حدثني أبو عبد الله وأخبرنا ابن رزق أيضا أخبرنا إسمعيل الخطبي وأبو علي بن الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان قالوا حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ح وأخبرنا محمد بن علي المقرئ أخبرنا محمد بن [illegible] واللفظ لابن [illegible] بن إبراهيم [illegible] حدثنا عبد الله بن [illegible] بن عبد العزيز حدثنا أبو خيثمة [illegible] حنبل قالا حدثنا هشيم أخبرنا الحجاج وابن أبي ليلى عن عطاء قال كنا نكون عند جابر

الصفحة الأولى من أول الجزء الرابع ورقة (١٤٩ أ) من نسخة الظاهرية

عن حديث وانا الزائد من حديث قال وما رأيت احدا من الاحداث احفظ من
المؤدي من ابن كثير ۞ اخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني بها حدثنا ابو
الفضل صالح بن احمد الحافظ التميمي ثنا ابو محمد جعفر بن احمد حدثنا [illegible] بن الشجاع
ابو بكر الاردبيلي البزاز سنة اثنتين وتسعين ومائتين ان علي بن المديني روى حديث
[illegible] بن ابي [illegible] فقال [illegible] بن ابي العنبس فبلغ يحيى بن معين فحلف ان لا يروي
به شيئا بعد ما غلط علي بن المديني فلم يحدث حتى مات ۞ اخبرنا احمد بن محمد بن غالب
قال حدثنا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي ان شيخا الزبيري نظر على اصحابه
في [illegible] اصحاب الحديث فقالوا انه لا بد لنا من تعلم القرآن والحديث
وانتم لا تحدثونا قال فانا احدثكم فاول ما حدث قال حدثنا حماد بن زيد حدثنا الزبير
بن حريث فقالوا والله انا هو ابن الخريت فقال ارجعوا الى [illegible] ۞

اخر الجزء الرابع من كتاب الجامع ويتلوه في الجزء الخامس من [illegible] من متون الاحاديث
والحديث [illegible] وصلواته على سيدنا محمد النبي واله وسلم تسليما ۞ وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغت جميع على الشيخ الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي [illegible]
[illegible] الشيوخ ابو الفتح عبد [illegible]
[illegible] ابو محمد هبة الله بن احمد الاكفاني [illegible] الحسن
[illegible] ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي [illegible]
[illegible] ابو الوفا السمرقندي [illegible] الحداد
وابو محمد عبد الله بن احمد [illegible] ابو القاسم عبد الملك
[illegible] سنة سبع وخمسين واربعمائة

سمع جميع الجزء على الشيخ الامين ابي طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر القرشي الخشوعي [illegible]
[illegible] ابي الحسن علي بن [illegible]
[illegible] الشيباني [illegible] السماع
[illegible]
[illegible] عبد الوهاب [illegible]
[illegible]

آخر الجزء الرابع من نسخة الظاهرية ورقة (١٦٢ أ) وعليه سماعات بعض أهل العلم

ورقة (١٦٢ ب) من نسخة الظاهرية تحمل سماعات بعض أهل العلم

الجامع
لأخلاق الراوي وآداب السامع

للإمام الحافظ الكبير المؤرخ
أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

١

١ ـ / الحمد لله ذي القدرة والجلال، والنعم السابغة والأفضال، الذي مَنَّ علينا بمعرفته، وهدانا إلى الإقرار بربوبيته، وجعلنا من أمة خاتم النبيين، السامي بفضله على سائر العالمين، الطاهر الأعراق، الشريف الأخلاق، قال الله الكريم مخاطباً له في الذكر الحكيم: ﴿وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾[1]، صلى الله عليه، وأزلف منزلته لديه، وعلى إخوانه وأقربيه، وصحابته الأخيار وتابعيه، وسلم عليه وعليهم أجمعين دائماً أبداً إلى يوم الدين. /٢:آ/

أما بعد: فقد ذكرت في كتاب «شرف أصحاب الحديث»[2] ما يحدو ذا [الهمة][3] على تتبُّعِ آثار رسول الله ﷺ، والاجتهاد في طلبها، والحرص على سماعها، والاهتمام بجمعها، والانتساب إليها، ولكل علم طريقة ينبغي لأهله أن يسلكوها، وآلات يجب عليهم أن يأخذوا بها ويستعملونها، وقد رأيت خلقاً من أهل هٰذا الزمان ينتسبون إلى الحديث، ويعدُّون أنفسهم من أهله المتخصصين بسماعه ونقله، وهم أبعد الناس مما يدَّعون، وأقلهم معرفة بما إليه ينتسبون، يرى الواحد

---

(١) القلم: ٤.

(٢) طبع الكتاب منذ سنوات في تركيا، وصوِّر ثانية في بيروت.

(٣) بياض في الأصل، وزدتها لتستقيم العبارة.

منهم ـ إذا كتب عدداً قليلاً من الأجزاء، واشتغل بالسماع بُرهةً يسيرةً من الدهر ـ أنه صاحب حديثٍ على الإطلاق، ولمَّا يُجهد نفسه ويتعبْها في طِلابه، ولا لحقته مشقة الحفظ لصنوفه وأبوابه، كما أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ إملاء بنيسابور، أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن زياد: أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا محمد بن سهل بن عسكر، قال:

حضرت المأمون بالمصيصة، فقام إليه رجل بيده محبرة، فقال: يا أمير المؤمنين! صاحب حديث منقطع به. قال: فوقف المأمون، فقال له: إيش تحفظ في باب كذا وكذا؟ قال: فسكت الرجل، فقال المأمون: نا ابن علية عن فلان عن فلان عن فلان، وحدثنا حجاج الأعور عن ابن جريج كذا... حتى عَدَّ فيه كذا حديثاً. ثم قال: إيش تحفظ في باب كذا؟ قال: فسكت، فسرد فيه كذا حديثاً. ثم قال: أحدهم يطلبُ الحديث ثلاثة أيام يقول: أنا صاحب حديث!! أعطوه ثلاثة دراهم.

٢ ـ نا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظاً بِحُلوان، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرىء بأصبهان، نا غسان بن رضوان بن شعيب أبو الحسن البزَّاز[١] ببغداد: نا أحمد بن العباس النسائي[٢]، قال:

/٢: ب/ سألت / أحمد بن حنبل[٣] عن الرجل يكون معه مائة ألف

(١) في الأصل: «البراز»، وما أثبته من: «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٣٠).

(٢) في الأصل: «النساي»، والصواب ما أثبته؛ كما في المرجع السابق.

(٣) ترجمت له في (هـ ف ١١٩).

حديث؛ يقال: إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت: عنده مائتا ألف حديث؛ يقال: إنه صاحب حديث؟ قال: لا. قلت له: ثلاثمائة ألف حديث؟ فقال بيده كما يروح يمنة ويَسْرَة. وأومأ غسان بيده كذا وكذا يقلبها(١).

٣ - حدثني محمد بن أحمد بن علي الدقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي بالبصرة، نا الحسن بن عبدالرحمٰن بن خلاد، نا الحسن بن عثمان التستري، نا أبو زرعة الرازي، قال:

سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: من لم يكتب عشرين ألف حديث إملاءً لم يُعَدَّ صاحبَ حديث(٢).

---

(١) المراد بالحديث: طريقه إلى المتن، وقد يكون للمتن الواحد عشرون طريقاً أو أكثر من ذٰلك، والمراد بصاحب الحديث هنا: الحافظ المتقن، ومَن بلغ رتبة من الكمال في الضبط والحفظ والإتقان.
وفي هٰذا يقول الإمام الرازي: «كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث. قيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكَرْته، فأخذت عليه الأبواب».
وقال يحيى بن معين: «كتبت بيدي ألف ألف حديث».
وقال البخاري: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح».
وقال الإمام أحمد: «انتقيت «المسند» من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألف حديث».
وروي نحو هٰذا عن غيرهم من الحفاظ.
فلا بد من حمل ذٰلك على طرق الحديث، وعلى كمال الحفظ والضبط والإتقان. انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢ / ٤٣١)، و«تدريب الراوي» (ص١١ و١٢).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في كتاب «المحدث الفاصل» (ف ٣٥٩).
قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: «ما يُحكى عن بعض المتقدمين من قولهم: كنا لا نعد صاحب حديث مَن لم يكتب عشرين ألف حديث في الإملاء، فهٰذا بحسب أزمنتهم» «تدريب الراوي» (ص ١١). =

٤ ـ وهم مع قلة كتبهم له وعدم معرفتهم به أعظمُ الناس كِبْراً، وأشد الخلق تيهاً وعُجْباً، لا يراعون لشيخ حُرمةً، ولا يوجبون لطالب ذِمَّةً، يحرفون بالراوين، ومعنفون على المتعلمين؛ خلاف ما يقتضيه العلم الذي سمعوه، وضد الواجب مما يلزمهم أن يفعلوه.

وقد وصف أمثالهم بعض السلف فيما أخبرني القاضي أبو عبدالله الحسين ابن علي بن محمد الصَّيْمَري، نا علي بن الحسن الرازيّ، نا محمد بن الحسين الزَّعْفَراني، نا أحمد بن زهير: أنا محمد بن سلام الجُمَحِيّ، قال:

قال عمرو بن الحارث: ما رأيت علماً أشرفَ ولا أهلاً أسخف من أصحاب الحديث(١).

٥ ـ وحدثني أبو القاسم الأزهري، أنا عبيدالله بن عثمان بن يحيى، أنا علي ابن الحسين الأصبهاني، نا محمد بن خلف: وكيع حدثني: محمد بن إسماعيل ابن يعقوب، قال: حدثني محمد بن سلام، قال:

سمعت حماد بن سلمة يقول: لا ترى صناعة أشرف ولا قوماً أسخف من الحديث وأصحابه(٢).

= وذكر السيوطي أمثلة تؤكد هذا المعنى؛ منها: عن الشعبي، قال: «ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته» «تدريب الراوي» (ص ١٢ ـ ١٣).

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٣٠).

(٢) لا شك أن طلب العلم شرف لصاحبه، ومن أشرف أبواب العلم الحديث النبوي، وأما القوم الذين قصدهم حماد رحمه الله؛ فإنما أولئك الذين كانوا يطلبون الحديث للاستكثار من طرقه دون العمل به، ويطلبونه للمفاخرة في المجالس، ونحو ذلك... ممَّن كان يثقل على الشيوخ، ويملُّهم بالإطالة عليهم، أو بالاستئذان عليهم في أوقات =

والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدباً، وأشد الخلق تواضعاً، وأعظمهم نزاهة وتديُّناً، وأقلهم طيشاً وغضباً؛ لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله ﷺ وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجملها وأحسنها، ويَصْدِفوا عن أرذلها وأدونها.

٦ ـ أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الحافظ بأصبهان، نا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن خربان، قال: سمعت أحمد بن علي ابن الجارود يقول: سمعت محمد بن عيسى الزجاج يقول:

سمعت أبا عاصم يقول: من طلب هٰذا الحديثَ فقد طلب أعلى أمورِ الدنيا، فيجبُ أن يكونَ خيرَ الناس.

٧ ـ أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالواحد المَرْورُّوذِيّ، نا محمد ابن عبدالله الضَّبِّي بنيسابور، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، نا محمد بن سعيد الرَّازي، نا محمد بن عبدالله المزني بعين زَرْبى[1]، نا معن بن عيسى، نا مالك بن أنس:

= راحتهم. . . ونحو هٰذا.

ولذا عقد الخطيب رحمه الله فصلاً تحت عنوان: «كراهة إملال الشيوخ» (ف ٤٠١)، وفصلاً آخر تحت عنوان: «مَن أضجره أصحاب الحديث فأطلق لسانه بذمهم» انظر: (ف ٤٠٩ ـ وما بعدها).

وقد ترجمت لحماد بن سلمة في (هـ ف ٦٩٠).

(١) في الأصل: «ورربه» بدون نقط، وما أثبته أولى، وعين زربى ـ بفتح الزاي، وسكون الراء، وباء موحدة، وألف مقصورة ـ: بلد بالثغر، من نواحي المِصِّيصة، بناها هارون الرشيد سنة (١٨٠هـ)، وحصَّنها، وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم، وأقطعهم بها المنازل. انظر: «معجم البلدان» (٤ / ١٧٧ ـ ١٧٨).

/٣:آ/ عن ابن شهاب/ ، قال: إن هٰذا العلم أدب الله الذي أدَّب به نبيَّه ﷺ، وأدَّبَ النبيُّ ﷺ أمتَه، أمانة الله إلى رسوله؛ ليؤدِّيه على ما أُدِّيَ إليه، فمن سمع علماً فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله عز وجل[١].

٨ ـ أخبرني أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكريّ، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا المفضل ابن غسان العلائي، حدثني أبي أو ابن مسعر:

عن سفيان بن عيينة أنه كان يقول[٢]: إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، فعليه تُعْرَض الأشياء: على خُلُقه، وسيرته، وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل[٣].

٩ ـ وأنا أذكر في كتابي هٰذا بمشيئة الله ما بنَقَلَةِ الحديث وحُمَّاله حاجة إلى معرفته واستعماله، من الأخذ بالخلائق الزكية، والسلوك للطرائق الرضيَّة؛ في السماع والحمل، والأداء والنقل، وسنن الحديث ورسومه، وتسمية أنواعه وعلومه، على ما ضبطه حفاظ أخلافنا عن الأئمة من شيوخنا وأسلافنا؛ ليتبعوا في ذٰلك دليلهم، ويسلكوا بتوفيق الله سبيلهم، ونسأل الله المعونة على ما يرضى، والعصمة من اتباع الباطل والهوى.

---

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» (ص ٦٣)، و«الإلماع» (ص ٢١٣).

(٢) ترجمت لسفيان بن عيينة في (هـ ف ٥٥).

(٣) هٰذا من حسن التأسي بالنبي ﷺ، الذي أمرنا الله عز وجل أن نقتدي به في قوله عز من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ واليَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].

١٠ ـ أخبـرنا أبو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخُوارزمي، أنا أبو الفضل محمد بن عبدالله بن خميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، نا المعافى، عن مالك بن أنس، قال:

قال ابن سيرين: كانوا يتعلمون الهَدْيَ كما يتعلمون العلم.

قال: وبعث ابن سيرين رجلًا، فنظر كيف هَدْيُ القاسم[1] وحالُه؟

١١ ـ أخبرني عبدالله بن يحيى السكري، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا ابن الغلابي، نا أبي: نا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال:

قال لي أبي: يا بني! ايت الفقهاء والعلماء، وتعلَّم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم؛ فإن ذاك أحب إليَّ لك من كثير من الحديث.

---

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
روى عن: عمته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وعن أكابر الصحابة. وروى عنه أكابر التابعين.
كان ثقةً، رفيع القدر، عالماً، إماماً، ورعاً، كثير الحديث، نشأ في حجر عائشة بعد قتل أبيه، فتلقَّى عنها الكثير، وكان من أعلم الناس بحديثها، ومن أعلمهم بالسنة، إلى جانب فضله، ورفيع مكانته، وقد أثنى عليه أكابر أهل العلم، توفي سنة (١٠٦هـ) عن سبعين سنة، وقيل في وفاته غير ذلك.
وذكر ابن حجر أن محمد بن سيرين كان يأمر مَن يحج أن ينظر إلى هدي القاسم فيقتدي به. «تهذيب التهذيب» (٨ / ٣٣٣ ـ ٣٣٥).

١٢ ـ أنـا الحسن بن أبي بكـر، نا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني إملاءً، نا عبدالله بن صالح[1] البخاري، نا إبراهيم بن سعيد، نا أبو ثوبة، عن ابن المبارك، قال:

قال لي مخلد بن الحسين: نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث[2].

١٣ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نُعَيم الضَّبِّيّ، قال:

سمعتُ أبا زكريا العنبري يقول: علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كروح بلا جسم، وإنما شبَّهت العلم بالنار لما رُوِّينا عن سفيان بن عيينة أنه قال: ما وجدتُ للعلم شبهاً إلا النار؛ نقتبس منها، ولا ينتقص عنها[3].



(١) غير واضحة في الأصل، وضبطها من «تاريخ بغداد» (٩ / ٤٨١).
(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٦٠)، وقارن بالفقرة (٣٥٨) من هذا الكتاب.
(٣) انظر بعض ما روي عن سفيان في طلاب الحديث: «جامع بيان العلم» (١ / ١٣٥ و٢ / ١٢٥)، وتعليق ابن عبدالبر عليه.

٢

/ باب /٣:ب/

النية في طلب الحديث

١٤ ـ يجب على طالب الحديث أن يُخْلِصَ نيته في طلبه، ويكون قصده بذلك وجه الله سبحانه، فقد أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدي البزاز، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي، نا يزيد بن هارون، أنا يحيى بن سعيد، قال جدي: وحدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، نا يحيى بن سعيد. (ح)[١] وأنا أبو الحسن علي بن أبي بكر الطرازي بنيسابور ـ واللفظ له ـ، قال: أنا أبو حامد أحمد بن علي بن حَسْنَويه المقرىء، نا أبو جعفر أحمد بن الفضل العسقلاني الصائغ بعسقلان ـ وأصله من مرو ـ وأبو جعفر محمد بن هشام بن ملّاس بدمشق، قالا: نا مروان بن معاوية الفزاري، نا يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة، قال:

سمعتُ عمر بن الخطاب على المنبر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيَّة، وإنما [لكل][٢] لامرىء ما نوى»[٣].

١٥ ـ نا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق البزار، أنا

---

(١) في الأصل بياض، وزدتُ إشارة التحويل بدلالة السياق، وهو الصواب.

(٢) في الأصل: «وإنما لامرىء ما نوى»، وأثبتُّ: «لكل»؛ وفقاً للرواية المشهورة، وهي: «إنما الأعمال بالنيَّات، وإنما لكل امرىء ما نوى»، وفي رواية: «إنما الأعمال بالنية...» الحديث. انظر الهامش التالي.

(٣) أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم. انظر: «الترغيب والترهيب» (١ / ٥٧)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ١٤١٣).

جعفر بن محمد بن بصير الخُلدي، نا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، نا علي بن حكيم، قال: سمعتُ وكيعاً يقول:

سمعتُ سفيان يقول: ما شيء أخوف عندي منه ـ يعني الحديث ـ، وما من شيء يَعْدِلُه لمَن أراد الله به[١].

١٦ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، نا إسحاق بن أحمد بن خلف الأزدي الحافظ، قال: سمعت محمد بن أبي هاشم، قال: سمعت عبدالعزيز بن أبي رزمة، قال:

أتينا إسرائيل[٢] مع نفر من أهل خراسان، فسألنا؟ قلنا: نحن من أهل مرو. فقال: مرو أم خراسان، فإن استطعتم أن لا يكون أحد أسعدَ بما سمعتم منكم فافعلوا، مَن طلب هٰذا العلم لله تعالى شَرُفَ وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، ومَن لم يطلبه لله خسر الدنيا والآخرة[٣].

١٧ ـ وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى نيل الأعراض، وطريقاً إلى أخذ الأعواض، فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذٰلك بعلمه:

أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصَّيْرَفِيّ بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصَمّ، نا إبراهيم بن منقذ الخولاني بمصر، قال: حدثني إدريس بن يحيى، عن ابن عيَّاش القِتْبَاني، عن خالد بن يزيد، عن المثَنَّى ابن الصَّبَّاح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه:

---

(١) انظر عنه ما في معناه: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٨ و١٢٩ و١٣٠).
(٢) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي؛ كما في «فتح المغيث» (٢ / ٣١٢).
(٣) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٢).

عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن تعلم علماً يُنْتَفَعُ به في الآخرة يريد به عرضَ شيء من الدنيا لم يَرح رائحة الجنة»[1].

١٨ ـ أنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، أنا أبو جعفر محمد بن محمد ابن أحمد المقرىء، أنا أبو شعيب الحراني، نا سعيد بن منصور. وأنا أبو القاسم عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله السَّرَّاج بنيسابور، أنا أبو عمرو بن مطر، نا محمد ابن يحيى بن سليمان، نا بشر بن الوليد قالا: / فليح بن سليمان، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن معمر، عن سعيد بن يسار: /٤:آ/

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تعلَّم علماً مما يُبْتَغَى به وجهُ الله لا يتعلَّمُه إلا ليصيبَ به عرض الدنيا ـ وقال أبو نُعَيْم: عرضاً من الدنيا ـ لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة»[2].

١٩ ـ أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح المالكي، نا محمد بن سهل بن بيداذ بالأُبُلَّةِ، نا شيبان

(١و٢) لم أعثر على هٰذا الحديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده؛ غير أن ابن ماجه أخرج هٰذا الحديث من طريقين:
أحدهما: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس بن محمد وسريج بن النعمان، عن فليح بن سليمان؛ بسنده عن أبي هريرة.
والآخر: من طريق سعيد بن منصور.
ولفظه يوافق رواية الخطيب البغدادي الثانية الواردة في الفقرة (١٨). انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ٩٢ و٩٣).
والحديث صحيح.
كما أخرجه: الإمام أحمد، وأبو داود، وابن حبان، والحاكم؛ عن أبي هريرة. انظر: «الفتح الكبير» (٣ / ١٧٩ ـ ١٨٠)، و«الترغيب والترهيب» (١ / ١١٥).
وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري ومسلم».

ابن فروخ، قال: نا نافع أبو هرمز:

عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «مَن طلب الحديث أو العلم يريد به الدنيا لم يجد حَرْثَ الآخرة»[1].

٢٠ ـ أخبرني أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن العباس الخزاز، نا أبو العباس ابن سابور الدقاق، نا سليمان بن عبدالجبار، قال: سمعت إسحاق بن عيسى الطباع يقول:

قال حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله مُكِرَ به[2].

٢١ ـ أنا أبو عثمان سعيد بن العباس بن محمد القرشي الهَرَوي، نا الحسين ابن أحمد بن محمد الصفَّار، قال: أنا أبو الحسين الزهيري، قال: سمعتُ علي بن خَشْرَم يقول: عن حسنون العطار، يروي عن ابن المبارك، قال:

قيل لسفيان: مَن الناس؟ قال: العلماء. قيل: فمَن السَّفِلَة؟ قال: الظلمة. قيل: فمَن الغَوْغاء؟ قال: الذين يكتبون الحديث يأكلون به الناس. قيل: فمَن الملوك؟ قال: الزهاد[3].

٢٢ ـ وليتَّقِ المفاخرة والمباهاة به، وأن يكون قصدُه في طلب الحديث نيل الرياسة، واتِّخاذ الأتباع، وعقد المجالس؛ فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه:

---

(١) حديث ضعيف؛ في سنده نافع بن هرمز: متروك الحديث، وكذبه ابن معين. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٢٤٣ ـ ترجمة ٩٠٠٠)، ويشهد لصحة معناه ما سبق.

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٢)، و «جامع بيان العلم» (١ / ١٩١).

(٣) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٢)، ونحوه في كتاب «المحدث الفاصل» (ف ٨٧).

أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الحرسي بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو أميَّة الطرسوسي، نا الوليد بن صالح النَّخَّاس، نا أبو بكر الدّهري، نا عطاء بن عجلان، عن نُعَيم بن أبي هند، عن رِبْعِيّ بن خِراش:

عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به الجهلاء، وليقبل الناسُ إليه بوجوههم، فله النار»(١).

٢٣ - أنا أبو الحسين محمد بن أبي نصر النَّرْسي، أنا علي بن عُمر الخُتَّلي، نا أبو حُبيب العباس بن أحمد بن محمد البِرْتيّ، نا أبو صالح أحمد بن عاصم العباداني، نا بشير بن ميمون أبو صَيفي، قال: سمعتُ أشعثَ بن سِوارٍ، عن ابن سِيرِين:

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَعَلَّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا به السفهاء، ولتَصْرِفوا به وجوه الناس إليكم، فمَن فعل هٰذا فهو في النار(٢)، ومَن علمتم هٰذا منه فارجموه بالحجارة»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه بسنده عن حذيفة، ولفظه: «لا تعلموا العلم. . .»، والحديث ضعيف.
انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ٩٦)، و«مجمع الزوائد» (١ / ١٨٤)، وقارن بـ «الترغيب والترهيب» (١ / ١١٦)، وبـ «الفتح الكبير» (٣ / ١٧٩).

(٢) إلى هنا أخرجه ابن ماجه من طريق أحمد بن عاصم العباداني بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ٩٦).
والحديث ضعيف؛ لضعف مَن بينَ أحمد بن عاصم وابن سيرين.

(٣) لم يخرج هٰذه الزيادة - «ومن علمتم هٰذا منه فارجموه بالحجارة» - مَن روى حديث =

٢٤ ـ أنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة، نا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم، نا علي بن داود القنطري، نا سعيد بن الحكم، نا يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، / عن أبي الزبير: /٤:ب/

عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء، وتماروا به السفهاء، وتخيروا[1] به المجالس، فمَن فعل ذلك فالنارَ النارَ»[2].

٢٥ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، نا إسحاق بن أحمد بن خلف الأزدي، نا محمد بن إسماعيل، قال: حدثني إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن إسحاق بن يحيى، عن ابن كعب بن مالك:

عن أبيه، قال: قال النبيُّ ﷺ: «مَن ابتغى العلم ليباهي به

= حذيفة؛ كما لم تُرْوَ عن غيره من طريق يُعْتَدُّ به.

وهذا الحديث بهذا السند مع زيادته ضعيفان ـ كما أسلفت في التعليق السابق ـ لضعف بعض رواة الخبر.

(١) في الأصل: «تحرروا» بحاء مهملة من غير نقط ما بعدها، فتحتمل قراءتها: «تحيروا به المجالس»، ولكن رواية ابن ماجه ورواية المنذري: «لا تخيروا به المجالس»، فأثبتُّها في المتن: «تخيروا»، وفي «الفتح الكبير» من حديث جابر بن عبدالله: «ولا لتجترئوا به المجالس». انظر: «الفتح الكبير» (٣ / ٣٢٩)، والمعاني متقاربة، وعند ابن عبدالبر: «لتحيزوا». «جامع بيان العلم» (١ / ١٧٦)، ومعانيها جميعاً متقاربة.

(٢) أخرجه: ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، والبيهقي.

والحديث يدور بين الحسن والصحة، ورجال إسناده ثقات. انظر: «الترغيب والترهيب» (١ / ١١٦).

العلماء، وليماري به السفهاء، أو يُقْبِلَ بأفئدة الناس إليه، فإلى النار»[1].

٢٦ ـ وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية لا حفظ رواية؛ فإن رواة العلوم كثيرة، ورعاتها قليل، ورب حاضر كالغائب، وعالم كالجاهل، وحامل للحديث ليس معه منه شيء، إذا كان في اطِّراحه لحُكمِهِ بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه:

حدثني عبيدالله بن أبي الفتح الفارسي، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الرازي، نا عبدالله بن محمد بن علي بن طرخان، نا زكريا بن يحيى الطويل، قال: نا حَوْشَب بن عبدالكريم الكِنْدي، نا عبدالله بن واقد أبو رجاء الهَرَوِيّ، عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه:

عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن تعلم الحديث ليحدِّث به الناس لم يَرِح رائحة الجنة، وإنه لَيُصيب ريحها من مسيرة خمسمائة عام»[2].

٢٧ ـ نا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظاً بحلوان، نا

---

(١) أخرجه بلفظه عن كعب بن مالك: الحاكم، والبيهقي، وأشار السيوطي إلى صحته.
انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٥٨).
وأخرج الترمذي نحوه عن كعب بن مالك، وقال: «حديث غريب».
وله طرق أخرى عن ابن عمر وأبي هريرة. انظر: «الترغيب والترهيب» (١ / ١١٦)، و«تحفة الأحوذي» (٧ / ٤١٤).

(٢) لم نعثر على هذا الحديث في المصادر المعتمدة، والحديث ضعيف؛ لجهالة حوشب بن عبدالكريم، وقد أتى بخبر باطل عن عبدالله بن واقد الهروي؛ كما ذكر الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١ / ٦٢٢).
قال بعض السلف: «بلغنا أن الذي يطلب الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة» «جامع بيان العلم» (١ / ١٧٦).

عبدالله بن محمد بن عبدالله الدَّامَغاني بها، قال: سمعتُ والدي يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت حِبان بن موسى السُّلَمي يقول:

سمعت عبدالله بن المبارك المَرْوَزِيّ يقول: مَن طلب الحديث وكتبَ لِيُكْتَبَ عنه فلا يجد رائحة الجنة.

٢٨ ـ أنا محمد بن أبي نصر النَّرْسِيُّ، أنا علي بن عُمر الختليّ، نا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد بن المجدّر البيّع، نا محمد بن سليمان بن حبيب الأزديّ لُوَيْن، نا أبو محمد الأطرابُلسي، عن أبي معمر:

عن الحسن[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «همة العلماء الرعاية، وهمة السفهاء الرواية»[٢].

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، مولى الأنصار، الحافظ، الفقيه، شيخ البصرة وإمامها في عصره، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، نشأ بوادي القرى، وكان فصيحاً.
رأى: علياً، وطلحة، وعائشة رضي الله عنهم. وروى عن: أبي بن كعب، وسعد بن عبادة، وعمر بن الخطاب ـ ولم يدركهم ـ، وروى عن عثمان، وعلي، وأبي موسى، وعمران بن حصين، وابن عمر، وابن عباس، وأنس، وجابر، وعن خلق كثير من الصحابة والتابعين. وروى عنه الأئمة الأعلام.
كان فقيهاً، محدثاً، واسع المعرفة، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢٦٣).

(٢) أخرجه ابن عساكر عن الحسن مرسلاً. انظر: «الفتح الكبير» (٣ / ٢٩٣)، وهو ضعيف. غير أن الخطيب البغدادي رواه من قول الحسن في خبر طويل في الفقرة (٣٧) من هذا الكتاب، فلعل بعض الرواة رفعه مرسلاً عن الحسن خطأ.
وروي من قول أنس.
وروي مرفوعاً عنه. انظر: «جامع بيان العلم» (٢ / ٦).

٢٩ ـ وليعلم أن الله تعالى سائله عن علمه: فيمَ طلبه؟ ومجازيه على عمله به؛ كما أنا أبو الحسن علي بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان، نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا المُفضَّل بن محمد الجَنَدِيّ، نا صامت بن معاذ، نا عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روَّاد، نا سفيان الثوري، عن صفوان بن سُلَيم، عن عديّ بن عديّ، عن الصُّنَابِحِيّ:

عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع / خصالٍ: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»[1]. /٥:آ/

٣٠ ـ أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، أنا عبدالله ابن محمد بن عثمان المزني، نا عبدان ـ يعني ـ الأهوازيّ، نا زيد بن الحرش، نا عبدالله بن خِراش، عن العوَّام بن حَوْشَب، عن أبي صادق:

عن علي رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله، ما ينفي عني حُجَّة الجهل؟ قال: «العلم». قال: فما ينفي عنه حُجَّة العلم؟ قال: «العمل»[2].

(١) أخرجه الترمذي عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وقال: «حديث حسن صحيح».
ورواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل.
وأولـه: «ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع...» الحديث. انظر: «الترغيب والترهيب» (١ / ١٢٥).

(٢) في «جامع بيان العلم» (٢ / ١١): «ولا أصل له، وهو واهٍ؛ لضعف عبد الله بن خراش».
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤١٣).
وأبو صادق يرسل عن علي رضي الله عنه: انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ١٣٠).

٣١ ـ أنا عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي، أنا محمد بن عبدالله ابن المطلب الشَّيْباني، نا إسحاق بن محمد بن العكي أبو يعقوب الفارِقي بآمِد، نا محمد بن المغيرة بن بسام الجرمي الشَّهْرَزُورِيّ بشمشاط[1]، نا عمرو بن عبدالجبار ابن حسان السنجاري، عن ثور بن يزيد الرحبي، عن خالد بن معدان:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان لَيَسْبَعُكُم[2] بالعلم». قالوا: كيف يسْبَعُنا به يا رسول الله؟ قال: «لا يزال العبد للعلم طالباً، وللعمل تاركاً، حتى يأتيه الموت»[3].

٣٢ ـ أخبرني أبو طاهر محمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن جعفر الفقيه، أنا علي بن عبدالعزيز البرذعي، نا عمر بن الحسن بن علي بن مالك، نا صالح بن عمران الدعَّا، نا الحسن بن بشر، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن ثوير

---

(١) في الأصل: «الشمشاط»، ولم نجد بين الرواة مَن لقب بذلك، فلعلها كما أثبتها: «بشمشاط»: مدينة على شاطىء الفرات. انظر: «معجم البلدان» (٢ / ٨١١).

(٢) سَبَعَ ـ على وزن ضَرَبَ ومَنَعَ ـ الذئبُ الغَنَمَ؛ أي: فرسَها، والمعنى هنا: إن الشيطان ليوقع بكم أو يفتنكم أو يودي بكم إلى الهلاك... لأن العبد يطلب العلم ولا يعمل به، فيدركه الموت وقد فاته العمل بما يعلم.
والذي كان عليه السلف العمل بما يتعلَّمون، وخبر أبي عبدالرحمن السلمي مشهور، قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن ـ كعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما ـ أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات؛ لم يجاوزوها حتى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً».

(٣) هذا الحديث من مناكير عمرو بن عبدالجبار السنجاري. انظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٢٧١).
أو من مناكير محمد بن المغيرة الشهرزوري. انظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٦).
ولم أقف على أصل لهذا الحديث.

ابن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة:

عن علي بن أبي طالب أنه قال: يا حملة العلم! اعملوا به، فإنما العالِم مَن عمل بما علم، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمَهُم، يجلسون حِلَقاً، فيباهي بعضهم بعضاً، حتى إن أحدهم ليغْضَبُ على جليسه حين يجلس إلى غيره ويدعه، أولٰئك لا تصعدُ أعمالُهم في مجالسهم تلك إلى الله عزَّ وجلَّ[1].

٣٣ ـ أنـا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله السَّرَّاج، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطَّرائفيّ، نا عثمان بن سعيد الدَّارِمِيّ، نا زكريا بن نافع الفلسطيني، نا عبَّاد بن عبَّاد ـ هو الخوَّاص ـ الرَّملي، عن ابن شَوْذَب:

عن مطر[2]، قال: خذ العلم ما نفع، وإنما ينفعُ الله بالعلم مَن عَلِمَهُ ثم عَمِلَ به، ولا ينفعُ به مَن علِمَه ثم تركه.

٣٤ ـ أنا أحمد بن أبي جَعْفَر القَطيعِيّ، أنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النَّسَوِيّ، نا جدِّي، نا حرملة بن يحيى، أنا ابن وهب:

نا سفيان ـ وهو ابن عُيَيْنَة[3] ـ قال: إنما منزلة الذي يطلبُ العلم

---

(١) أخرجه ابن عبد البر بهٰذا اللفظ عن علي. «جامع بيان العلم» (٢/٧).

(٢) هو مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء السلمي، صدوق، كثير الخطإ، توفي سنة (١٢٥هـ)، وقيل: سنة (١٢٩هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٢٥٢)، و«تهذيب التهذيب» (٩ / ١٦٧).

(٣) انظر ترجمته في (هـ ف ٥٥).

ينتَفع به، بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيِّدَه: يطلبُ التَّحَبُّبَ
/٥:ب/ إليه، والتقرُّبَ إليه، والمنزلة / عنده لئلا يجد عندَه شيئاً يكرهه.

وقال: قال سفيانُ[١]: إن أنا عملتُ بما أعلم، فأنا أعلمُ الناس، وإن لم أعملْ بما أعلم، فليس في الدنيا أحدٌ أجهلَ مني.

٣٥ ـ أنا أبو بكر أحمد بن علي بن يزداد القاري، أنا أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن عبدالملك الأصبهاني، نا محمد بن علي بن مَخْلَد الفَرْقَدِي، نا إسماعيل بن عمرو البَجَليّ، نا عبدالله بن المبارك، عن ثور بن يزيد، عن خالد ابن مَعْدان، قال:

قال أبو الدَّرداء: مَن عمل بعُشْرِ ما يعلَمُ علَّمَه الله ما يجهَلُ[٢].

٣٦ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصَّيْرَفِيّ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصَمّ، نا هارون بن سليمان الأصْبَهانِيّ، نا عبدالرحمٰن بن مَهْدِي، عن بشر بن منصور، عن ثور بن يزيد، عن عبدالعزيز بن ظَبْيان، قال:

قال المسيحُ ـ عليه السلامُ ـ: «مَن تعلَّمَ وعَمِلَ وعَلِمَ فذاك يسمَّى عظيماً في ملكوت السَّماء»[٣].

٣٧ ـ أخبرني القاضي أبو القاسم الحسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأنباري في كتابه إليَّ من مصر، وحدَّثنيه رفيقي في الرحلة الثانية علي بن

---

(١) هو سفيان بن سعيد الثوري. انظر ترجمته في (هـ ف ٥٠).

(٢) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: «لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً». «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٧).

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٥).

عبدالغالب عنه، قال: أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن المسور، نا المقدام بن داود الرُّعَيْني، نا علي بن معبد بن شدَّاد العبدي، نا حماد بن عبيد الله بن عمرو، عن عبدالحميد بن يوسف، عن يحيى بن المختار:

عن الحسن، قال: تعلَّموا ماشئتم أن تعلَّموا، فلن يجازيكُمُ الله على العلمِ حتى تعْمَلوا؛ فإن السفهاءَ همَّتُهم الرواية، وإن العلماء همَّتُهُم الرعاية[1].

٣٨ ـ أنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، نا محمد بن حميد بن سهيل المحرّمي، نا أبو يَعْلى أحمد بن علي بن المثنَّى المَوْصِلِي، نا هُذَيل بن إبراهيم الحِمَّاني، نا مُجاشِع بن يوسف، نا يزيد بن ربيعة الدِّمشقي:

عن واثِلَة بن الأسْقَع اللَّيْثِيّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن طلبَ علماً فأدركهُ أعطاه الله كِفْلَين من الأجر ومن طلب علماً فلم يدركْهُ أعطاهُ الله كِفْلاً مِن الأجر»[2].

ففسره قال: من طلب علماً فأدركه أعطاه الله أجر ما علِمَ وأجر

---

(١) رواه ابن عبد البر عن أنس. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٦ ـ سطر ٩ و١٢ و١٤)، وعنده: «وإن العلماء همتهم الوعاية» بالواو؛ أي: أن يعي ويطبق الأحكام. وعلى قول الحسن: «الرعاية»؛ أي: رعاية الأحكام وتطبيقها. والمعنى متقارب. وسبق ذكر هذا الخبر مختصراً ومرسلاً في (ف ٢٨) من هذا الكتاب.

(٢) قال الذهبي: «رواه هذيل بن إبراهيم الحماني: حدثنا مجاشع. والصحيح وقفه». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٣٧ ـ ترجمة: مجاشع بن يوسف).

أقول: والخبر ضعيف جداً، فقد ضعف العلماء يزيد بن ربيعة الدمشقي، وقال البخاري: «أحاديثه مناكير». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٢٢).

ما عَمِلَ، ومن طلب علماً فلم يدرِكْه أعطاه الله أجر ما علم، وسقط عنه أجر ما لم يعمل[1].



٣

باب

ذكر ما ينبغي للراوي والسامع أن يتميَّزا به من الأخلاق الشريفة

٣٩ ـ أخبـرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البَصْري، نا أحمد بن عمرو بن فَهْدانَ، نا إبراهيم بن قهد، نا عبدالله بن إبراهيم الغِفَاري، نا عبدالله بن أبي بكر بن المُنْكَدِر، عن عمه / محمد بن المُنْكَدِر: /٦:آ/

عن جابر بن عبدالله: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله يحبُّ

(١) هٰذا التفسير لا يستقيم، ومعنى الخبر: أن مَن طلب علماً وحصَّله؛ كتب الله له أجرين على الطلب والتحصيل، ومن طلب العلم ولم يحصِّله؛ كتب الله له أجراً على محاولته الطلب والتعلم.
والخبر على ضعفه لم يعرض للعمل بالعلم، أو لعدم العمل به.
والأحاديث في وجوب العمل بما يعلم المرء كثيرة، والترهيب من ترك العمل بما يعلم بيِّن:
من هٰذا: قوله ﷺ: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره: فيما أفناه؟ وعن علمه: فيم فعل فيه؟ . . .» الحديث، وسبق ذكره وتخريجه في (ف ٢٩)، والتعليق عليها.
وحديثه واثلة بن الأسقع عن الرسول ﷺ: «. . . وكل علم وبالٌ على صاحبه؛ إلا مَن عمل به». «الترغيب والترهيب» (١ / ١٢٧).

معاليَ الأخلاق، ويكره سَفسافها»(١).

٤٠ ـ أنا أبو القاسم عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله السراج النيسابوري، أنـا أحمـد بن محمـد بن عَبْـدوس الـطرائقي، نا عثمان بن سعيد الدَّارِمي، نا القَعْنَبي، نا خالد بن إلياس، عن محمد بن عبدالله، عن فاطمة بنت الحسين:

عن الحسين بن علي ـ عليهما السلام ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحبُّ معاليَ الأخلاق وأشرافَها، ويكرهُ سَفسافَها»(٢).

٤١ ـ أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار النَّيْسابوريّ بالبَصرة، نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمُوَيهِ العسكري، نا بهلول بن إسحاق الأنباريّ، نا إبـراهيم بن حمـزة، نا عبدالعزيز. وأخبرنا أبو الفرج أحمد بن عمر بن عثمان الغضاري، أنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق، نا محمد بن إسحاق السهمي، نا عبدالعزيز بن محمد، نا محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعِثْتُ لأتمِّمَ صالحَ الأخلاقِ»(٣).

وقال بهلول: «محاسن الأخلاق».

---

(١) أخرجه الحاكم عن سهل بن سعد. انظر: «الفتح الكبير» (١ / ٣٥٦).

(٢) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» عن الحسين بن علي، وأشار السيوطي إلى حسنه. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٧٤ ـ ٧٥)، و «مجمع الزوائد» (٨ / ١٨٨).

(٣) أخرجه مالك في «الموطإ» بلاغاً عن النبي ﷺ.
وقال ابن عبد البر: «هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره مرفوعاً؛ منها: ما أخرجه أحمد في «مسنده»، والخرائطي... من حديث محمد بن عجلان، عن القعقاع =

٤٢ ـ أنـا أحمـد بن علي بن يزداد القـاري، أنـا عبد الله بن إبراهيم بن عبـدالملك الأصبهـاني، نا محمد بن علي بن مَخْلَد الفرقدي، نا إسماعيل بن عمرو، نا شريك وحفص بن غياث، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال:

قال عمر بن الخطاب: تعلَّموا العلمَ وتعلَّموا للعلمِ السكينةَ والحلمَ، وتواضعوا لِمَن تُعلِّمون، وتواضعوا لِمَن تَعلَّمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم»[1].

٤٣ ـ أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البزاز بالبصرة، نا أبـو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفَسَوي، نا يعقوب بن سفيان، نا ابن عثمان ـ يعني ـ عبدان المَرْوَزِيّ، أنا عبدالله ـ وهو ابن المبارك ـ:

أنا حُبَيِّب بن حُجر القيسي، قال: كان يقال: ما أحسنَ الإيمانَ ويزينـه العلم، وما أحسنَ العلمَ ويزينه العمل، وما أحسنَ العملَ ويزينه الرفق، وما أُضيف شيءٌ إلى شيءٍ مثلُ حلمٍ إلى علمٍ[2].

٤٤ ـ نا عبد العزيز بن علي الوراق لفظاً، نا محمد بن أحمد المفيد، نا

= ابن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «صالح الأخلاق». ورجاله رجال الصحيح». انظر: «المقاصد الحسنة» (ص ١٠٥).

وأخرجه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، ولفظه: «بعثت لأتمم صالح الأخلاق». انظر: «الفتح الكبير» (٢/٨)، و«الجامع الصغير» (٢/٥٧٢)، و«مجمع الزوائد» (٨/١٢٨).

(١) رواه ابن عبد البر مرفوعاً من طريق أبي سعيد الخدري. انظر: «جامع بيان العلم» (١ / ١٢٥)، وليس فيه قوله: «فلا يقوم علمكم بجهلكم».

وروى بعضـه الطبـراني في «الأوسط» عن أبي هريرة مرفوعاً، ولكنه ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٢٩).

(٢) رواه ابن عبد البر عن رجاء بن حيوة. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٦).

أحمد بن الحسن بن هارون، نا محمد بن عبدالله الزُّهيري، نا يعلى بن عبيد، قال:

سمعتُ سفيان الثوري يقول: زيِّنوا الحديث بأنفسكم، ولا تَزيَّنوا بالحديثِ[1].

٤٥ ـ أنا علي بن يحيى بن جعفر الإمام، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا محمد بن المعافى بن أبي حنظلة البيروتي، نا زكريا بن يحيى الوقَّار، قال: قرىء على عبدالله بن وهب وأنا أسمع: قال الثوري: قال مجالد: قال أبو الودَّاك: قال أبو سعيد الخدري:

قال عمر بن الخطاب: قال رسول الله ﷺ: «قال أخي موسى عليه السلام: يا ربِّ، أرِني الذي كنتُ أرى في السفينة. فأوحى الله إليهِ: يا موسى، إنك ستراهُ. فلم يَلْبَثْ موسى إلا يسيراً حتى أتاه الخَضِر، فهو فتى طيِّب الريح، حسنُ بيضِ الثياب، / فقال: /٦:ب/
السلام عليك يا موسى بن عِمران! إن ربَّك يقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

قال موسى: هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، والحمد لله ربِّ العالمين، الذي لا أحصي نِعَمَهُ، ولا أقدر على أداء شكره إلا بمعونته.

ثم قال موسى: أريد أن توصِيَني بوصية ينفعني الله بها.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٩٤).

فقال الخضر: يا طالب العلم! إن القائل أقل ملالةً من المستمع، فلا تُمِلَّ جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاءٌ، فانظر ما تحشو به وعاءك، واعزف نفسك عن الدنيا، وانبذها وراءك؛ فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، فإنها إنما جُعلت بلغةً للعباد، ليتزودوا منها للمعاد. يا موسى! وطِّن نفسك على الصمت تُلَقَّى الحكمَ، وأشعِرْ قلبك التقوى تنال العلم، ورضِّ نفسك على الصبر تخلص من الإثم. يا موسى! تفرَّغ للعلم إن كنت تريده؛ فإنما العلم لمَن تفرغ له، ولا تكونَنَّ مِكثاراً لمنطق مهذاراً؛ فإن كثرة المنطِق تشين العلماء، وتبدي مساوىء السخفاء، ولكن عليك بالاقتصاد؛ فإن ذلك من التوفيق والسَّداد، وأعرِضْ عن الجهال، واحلم عن السفهاء؛ فإن ذلك من فعل الحكماء وزينُ العلماء، إذا شتمك الجاهلُ فاسكت عنه حلما، وجانبه حزما؛ فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر وأعظم. يا ابن عِمران! لا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلاً؛ فإن التعسُّف من الاقتحام والتكلُّف. يا ابن عِمران! لا تفتحنَّ باباً لا تدري ما غلقُه، ولا تغلقَنَّ باباً لا تدري ما مفتاحُه. يا ابن عِمران! من لا تنتهي من الدنيا نهمته، ولا تنقضي منها رغبته، كيف يكون عابداً؟! مَن يَحْقِرُ حالَه، ويتَّهم اللهَ بما قضى له، كيف يكون زاهداً؟! هل يكف عن الشهواتِ مَن قد غلب عليه هواه، أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواهُ؟ لأن سفرتَه إلى

آخرته وهو مقبلٌ على دُنياه. يا موسى! تعلَّم ما تعلَّمتَ لتعمل به، ولا تعلَّمْهُ للتحدُّث به، فيكون عليك بُوره[1]، ويكون لغيرك نوره. يا موسى بن عمران! اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك، واستكثِر من الحسنات؛ فإنك مصيب السيئات، وزعزع بالخوف قلبك؛ فإن ذلك يُرْضي ربك، واعمل خيراً؛ فإنك لا بدَّ عاملٌ شرّاً، قد وُعِظْتَ إن حفظت.

ثم تولَّى الخضر، وبقي موسى حزيناً مكروباً»[2].

٤٦ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن عبدالله المقرىء، أنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي، أنا أبو أحمد الجلُودي، عن ابن زكّويه، عن العُتبي[3]، عن

---

(١) بار فلان يبور بوراً ـ بفتح الباء ـ: هلك. والبُور ـ بضم الباء ـ: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه.

وفي «تنزيه الشريعة»: «بواره». وفي «مجمع الزوائد»: «بوره».

(٢) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط»:

قال الهيثمي: «وفيه زكريا بن يحيى الوقار؛ قال ابن عدي: كان يضع الحديث». «مجمع الزوائد» (١ / ١٣٠ ـ ١٣١).

وذكره ابن عراق الكناني في «الموضوعات» عن ابن عساكر، وقال: «فيه زكريا الوقار». وعنده آخر الخبر: «وبقي موسى حزيناً مكروباً يبكي». انظر: «تنزيه الشريعة» (١ / ٢٤٤).

أقول: وأبو يحيى زكريا بن يحيى الوقار متهم بالوضع والكذب:

قال ابن عدي: «يضع الحديث».

وقال: «رأيت مشايخ مصر يثنون على أبي يحيى في العبادة والاجتهاد والفضل، وله حديث كثير، بعضها مستقيم». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٧٧ و٧٨).

(٣) العتبي: هو محمد بن عبيد الله البصري الأخباري المشهور. انظر: «تبصير المنتبه =

أبيه، قال:

قالَ عليٌّ: يا طالبَ العلم! إن العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضعُ، وعينُه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانُه الصدق، /٧:آ/ وحفظه الفحصُ، وقلبُه حسن النيَّة، وعقلُه معرفةُ / الأشياء والأمور الواجبة، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقرُّه النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضى، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتنابُ الذُّنوب، وزاده المعروف، وماؤه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه صحبةُ الأخيار[1].

ذِكر ما يجبُ على طالبِ الحديثِ
من الاحترافِ للعيالِ واكتسابِ الحلالِ

٤٧ ـ إذا كان للطالب عيال لا كاسب لهم غيره فيُكْرَه له أن ينقطع عن معيشته ويشتغل بالحديث عن الاحتراف لهم.

والأصل في ذلك ما أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا عبدالله ابن جعفر بن أحمد بن فارس، نا يونس بن حَبيب، نا أبو داود، نا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعتُ وهب بن جابر الخَيواني يقول: شَهِدْتُ عبد الله بن عمرو

= بتحرير المشتبه» (٩٩٣).
كان أديباً، كثير الأخبار، توفي سنة (٢٢٨هـ). انظر: «شذرات الذهب» (٢ / ٦٥).

(١) وانظر ما روي عن سيدنا علي في هٰذا الباب: «جامع بيان العلم» (١ / ١٢٩).

في بيت المقدس وأتاه مولى له، فقال: إني أريد أن أقيم هٰذا الشهر ها هنا ـ يعني: رمضان ـ. قال له عبدالله: هل تركتَ لأهلك ما يقوتهم؟ قال: لا. قال: أما لا، فارجع، فدع لهم ما يقوتهم:

فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كفى بالمرءِ إثماً أن يُضَيِّعَ مَن يقوت»(١).

٤٨ ـ أنا محمد بن جعفر بن علّان الوراق، أنا أبو الفتح محمد بن الحسن الأزدي الحافظ، نا أحمد بن محمد البرذعي، نا عبدالله بن محمد، نا الفريابي، قال:

قالَ الثَّـوْرِيُّ: عليك بعمـل الأبـطال: الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال(٢).

٤٩ ـ أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، أنا خلف بن محمـد الخيام، نا إلياس بن هارون، نا حفص بن داود، أنـا عيسى ـ يعني: الغُنْجار ـ، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن ابن جُريج، عن عطاء:

---

(١) أخرجه بهٰذا اللفظ عن عبدالله بن عمرو الإمام: أحمد، وأبو داود، والحاكم، والبيهقي. والحديث صحيح. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٨٩).
وقد ذكر المناوي ما دار بين عبد الله بن عمر ومولاه عن البيهقي. انظر: «فيض القدير» (٤ / ٥٥٢).

(٢) كأنه يشير إلى ما يُروى عن الرسول ﷺ: «طلب الحلال مثل مقارعة الأبطال في سبيل الله، ومن بات عيياً من طلب الحلال؛ بات والله تعالى عنه راض».
رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن السكن. انظر: «الفتح الكبير» (٢ / ٢١٢).
وروى نحـوه مختصـراً محمـد بن الحسن الشيبـاني في رسالة «الاكتساب في الرزق المستطاب» (ص ١٥).
ولم أقف على هٰذا الحديث في أصل معتمد.

عن ابن عباس قال: كان رسـول الله ﷺ إذا نظر إلى رجل فأعجبـه قال: «هـل له حرفة؟». فإن قالوا: لا. قال: «سقط من عيني». قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «لأن المؤمن إذا لم يكن ذا حرفة تعيَّشَ بدينه»(١).

٥٠ ـ أنـا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن أحمد بن إبراهيم القَزويني، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان، نا أبو حاتم الرازي، قال: حدثني سويد ابن سعيد، عن عبدالرحيم بن سليمان الرازي، قال:

كنَّا عند سفيان الثوري(٢)، فكان إذا أتاه الرجل يطلب العلم سأله: هل لك وجه معيشة؟ فإن أخبره أنه في كفايةٍ أمَرَهُ بطلب /٧:ب/ العلم، وإن لم يكن في كفايةٍ أمَرَهُ بطلب المعاش.

٥١ ـ أنا عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله السَّرَّاج، أنا أبو محمد عبدالله ابن محمد العَدلُ، أنا أبو العباس السرَّاج، قال: سمعت مؤمّلاً يقول:

سمعتُ عُبيْدَ بنَ جنَّادٍ يقول لأصحاب الحديث: ينبغي للرجلِ

(١) حديث ضعيف جداً، في سنده إسماعيل بن أبي زياد السكوني: منكر الحديث. قال ابن حبان فيه: «شيخ دجَّال، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح». وذكر الذهبي بعض مناكيره، ومنها هذا الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٢٣٠ ـ ترجمة ٨٨١).

(٢) هو أمير المؤمنين في الحديث، سفيان بن سعيد الثوري، الإمام المشهور، شيخ عصره وسيد حفاظه، الفقيه، الكوفي، ولد سنة (٩٧هـ)، وتوفي في البصرة مختفياً عن المهدي، فقد كان قوَّالاً بالحق، شديد الإنكار، وكانت وفاته سنة (١٦١هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٩٠ ـ ١٩٣).

أن يعْرِفَ من أينَ مطْعَمُه وملبَسُه ومسكنُه، وكذا وكذا، ثم يطلب العلمَ.

٥٢ ـ أنا أبو منصور محمد بن أحمد بن شعيب الرُّوياني، أنا محمد بن أحمد ابن محمد بن يعقوب، نا محمد بن السِّمْطِ بن الحسن الأسديّ، نا أبو نصر رجاء ابن سهل الصَّغاني، نا أبو مُسهر، قال:

كنا عند الحكم بن هشام العَقيلي وعنده جماعة من أصحاب الحديث، قال: فقال: إنه مَن أغرَقَ في الحديث فليُعِدَّ للفقر جلباباً، فليأخذ أحدكم من الحديث بقدر الطاقة، وليحترف حذراً من الفاقة[1].

٥٣ ـ أنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر المُعَدَّل، نا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، نا جعفر بن محمد الصايغ، نا سعيد بن سليمان، نا أشعث أبو الربيع، قال:

قالَ لي شعبةُ: لزمتَ سوقَك فأفلحتَ وأنجَحْتَ، ولزمتُ أنا الحديثَ فأفلستُ[2].

---

(١) إن من أكب على دراسة الحديث وانهمك فيه؛ صار له ميل شديد، وتعلّق كبير به، يحمله على الرحلة في طلبه من إقليم إلى إقليم؛ للقاء الشيوخ، والاجتماع بأهل الحديث؛ للانتفاع بهم إن كانوا أعلم منه، ولمذاكرتهم إن كانوا مثله، ولتعليمهم إن كانوا دونه، وكل هذا يَشْغَل وقته، ويحتاج إلى نفقة لمؤونة نفسه أصلاً وإخوانه أحياناً، فحثُّ الحكم بن هشام طلاب الحديث على الأخذ من الحديث بقدر ما يستطيعون، وعلى الاحتراف كيلا يكونوا عالة على غيرهم أمرٌ جيد، وقد كان لكبار المحدثين فيما مضى حرف أو تجارة أو عمل يسد حاجتهم.

(٢) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم الواسطي ثم البصري، =

٥٤ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا محمد بن الحسن بن زياد المقرىء، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا أبو عَوانة محمد بن الحسن بن نافع البصري، نا إبراهيم ابن بشار الرَّمادي، نا سفيان بن عيينة:

عن عبد العزيز الطَّائيّ(١)، قال: مَن طلبَ الحديثَ أفلس.

٥٥ ـ أنـا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص بن

= أمير المؤمنين في الحديث، من أقران الإمام سفيان الثوري.

أثنى عليه العلماء:

قال فيه الشافعي: «لولا شعبة؛ ما عُرِف الحديث بالعراق».

وقال الإمام أحمد: «لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثاً منه، قسم له من هٰذا حظ».

كان من سادات أهل زمانه علماً وأدباً وورعاً وفضلاً وكرماً.

رأى: أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة الصحابيين. وسمع منه أربعمائة من التابعين، وروى عنه خلق كثير.

كان مولده سنة (٨٢هـ)، وتوفي سنة (١٦٠هـ) رحمه الله. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٣٣٨ ـ ٣٤٦).

وواضحٌ قول شعبة لأبي الربيع أنه أفلح في أمور الدنيا، وأما إفلاس شعبة؛ فلكثرة ما كان ينفق في وجوه الخير، وعلى المساكين:

قال النضر بن شميل: «ما رأيت أرحم بمسكين منه».

وقال قراد أبو نوح: «رأى عليَّ شعبة قميصاً، فقال: بكم أخذت هٰذا؟ قلت: بثمانية دراهم. قال لي: ويحك! أما تتقي الله؟ تلبس قميصاً بثمانية؟! ألا اشتريت قميصاً بأربعة وتصدقت بأربعة؟». «تهذيب التهذيب» (٤ / ٣٤٤).

(١) هو أبو عبد الله عبد العزيز بن رفيع الأسدي المكي الطائفي، سكن الكوفة، تابعي جليل من المحدثين الثقات.

روى عن: أنس، وابن الزبير، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه من التابعين وأتباعهم خلق كثير.

توفي سنة (١٣٠هـ) عن أكثر من تسعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣٣٧).

الخليل المالِيني، أنا أبو أحمد عبدالله بن علي الحافظ الجرجاني، نا أحمد بن حفص، نا أبو بكر الأعْيَنُ وأحمدُ بن آدم، قالا: نا عبدالرحمٰن بن يونس مستملي ابن عُيينة، نا ابن عُيَينة[1]، قال:

سمعتُ شعبة يقول: مَن طلب الحديث أفلسَ، لقد أفلستُ حتى بِعْتُ طَسْتاً لأمي بسبعة دنانير.

٥٦ ـ أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز، أنا عثمان ابن أحمد الدَّقاق، نا أحمد بن بشر المرثدي، نا أبو مسلم المستملي عبدالرحمٰن ابن يونس، قال: سمعتُ ابن عُيَيْنة يقول:

قالَ شعبةُ: مَن طلب الحديث أفلسَ، بعتُ طَسْتاً لأمي بسبعة دنانير[2].

---

(١) هو الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي، سكن مكة، محدث الحرم، مولى محمد بن مزاحم، أخي الضحاك ابن مزاحم.
ولد سنة (١٠٧هـ)، وطلب العلم صغيراً، وسمع من: عمرو بن دينار، والزهري، وطبقتهما. وروى عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة، وغيرهم من طبقة الشافعي والإمام أحمد ويحيى بن معين، وخلق لا يحصون، فقد كان خلق يحجون والباعث لهم لقي ابن عيينة، فيزدحمون عليه أيام الحج.
توفي سنة (١٩٨هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٤٢ ـ ٢٤٤)، و«تاريخ بغداد» (٩ / ١٧٤ ـ ١٨٤)، و«حلية الأولياء» (٧ / ٢٧٠ ـ ٣١٨)، و«تهذيب التهذيب» (٤ / ١١٧ ـ وما بعدها).

(٢) إن ما ورد من أخبار الإفلاس إنما هو الإفلاس الدنيوي.
وليس جميع المحدّثين وطلاب الحديث أمثال شعبة في ترك الدنيا والانكباب على الحديث، حتى يضطر إلى بيع طست أمه ونحو ذلك، وكان بعض الشيوخ أمثال: ابن شهاب الزهري ينفق على طلابه. =

٥٧ ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي لفظاً، قال: سمعت إبراهيم بن أحمد بن رجاء يقول: سمعتُ الحسين بن عبدالله بن مَخْلَد يقول: سمعتُ عليَّ بن خَشْرَم يقول:

سمعتُ سفيانَ بنَ عُيَينة يسألُ رجلاً: ما حرفتُكَ؟ قال: طلبُ الحديث. قال: بشِّرْ أهلكَ بالإفلاسِ (١).

٥٨ ـ وأنا أبو حازم أيضاً قراءةً عليه، قال: سمعتُ أبا سعيد محمد بن الفضل المذكِّر يقول: محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعتُ أبا عمَّار الحسين بن حُرَيْث يقول:

سمعتُ الفضل بن موسى السِّيناني يقول: طلب الحديث حرفةُ المفاليس، وما رأيتُ أذلَّ من أصحابِ الحديث(٢).

= وأقوال بعض الأئمة في هذا إنما يَرِد من باب توطين النفس على تحمُّل المشاق في سبيل طلب الحديث، وتوطين نفوس الأهل على أن لا يطمَعوا بالغنى الدنيوي من وراء طلب ابنهم الحديث؛ لما يحتاج من مؤونة الطلب...

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) الفضل بن موسى السيناني هو أبو عبد الله المروزي.
روى عن: الأعمش وطبقته، وعن هشام بن عروة، وآخرين. وروى عنه: إسحاق بن راهويه، وإبراهيم بن موسى الرازي، وخلق كثير.
كان صاحب سنة، ثقة؛ قال أبو نعيم: «كان عاقلاً لبيباً»، وربما أغرب، توفي سنة (١٩٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧).
وأما أنه حرفة المفاليس؛ فلأن أهله لم يطمعوا في الدنيا، ولم يعيشوا على دينهم، ولم يجعلوا الحديث مطية لدنياهم، بل جعلوه وسيلة إلى آخرتهم.
ولا يقصد بالذل هنا المهانة، بل التواضع والبساطة، ولا أدل على ذلك مما قاله الإمام الرامهرمزي في وصف طالب الحديث في كلام طويل؛ منه: «ولو عرف الطاعن على أهل الرحلة مقدار لذة الراحل في رحلته، ونشاطه عند فصوله من وطنه، واستلذاذ جميع =

٥٩ ـ / أنا أبو نعيم الحافظ، نا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، أنا /٨:آ/ محمد بن إسحاق السَّرَّاج، قال: سمعت محمد بن سهل بن عكسر يقول: سمعت الحميدي يقول:

سمعتُ ابن عُيَيْنة يقول: لا تدخُلُ هٰذه المحابرُ بيتَ رجل إلا أشقى أهله وولده.

٦٠ ـ أخبرني أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله الطبري، أنا أحمد بن الفرج ابن منصور بن الحجَّاج، نا أحمد بن عبدالله بن علي الفرائضي، نا أبو عيسى محمد بن مالك الخُزاعي، نا عباس مولى بني هاشم، نا قراد أبو نوح، قال:

سمعتُ شُعْبَة يقول: إذا رأيتَ المحبرةَ في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كُمِّك شيء فأطعمه[1].

٦١ ـ أخبرني أبو طاهر عبد الواحد بن الحُسين الحذاء، أنا إسماعيل بن سعيد المعدَّل، نا الحسين بن القاسم الكوكبي، نا محمد بن موسى المارستاني، نا الزُّبير بن أبي بكر، قال:

قالت ابنة أختي لأهلنا: خالي خير رجلٍ لأهله، لا يتَّخِذُ

= جوارحه عند تصرف لحظاته في المناهل والمنازل، والبطنان والظواهر. والاستراحة في أفياء الحيطان، وظلال الغيطان، والأكل في المساجد، والشرب من الأودية، والنوم حيث يدركه الليل، واستصحاب مَن يحب في ذات الله، بسقوط الحشمة، وترك التصنع، وكنه ما يصل إلى قلبه من السرور عند ظفره ببغيته، ووصوله إلى مقصده، وهجومه على المجلس الذي شمَّر له، وقطع الشُّقَّة إليه؛ لعلم أن لذات الدنيا مجموعة في محاسن تلك المشاهد، وحلاوة تلك المناظر، واقتناء تلك الفوائد، التي هي عند أهلها أبهى من زهر الربيع...». «المحدث الفاصل» (ف ١٠٨).

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٢٣٣)، و«الإلماع» (٢٣٠).

ضَرَّةً، ولا يشتري جارية. قال: تقولُ المرأةُ: والله لهٰذه الكتبُ أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر[1].

إيثارُ العُزوبةِ للطَّالبِ وتركِه التَّزويجَ

٦٢ ـ المستحبُّ لطالب الحديث أن يكونَ عَزَباً ما أمكنه، ذٰلك لئلا يقتطِعَهُ الاشتغال بحقوق الزوجةِ، والاهتمام بالمعيشةِ عن الطلب.

أنا أبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان الغزَّال، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار، نا عباس بن عبدالله الترقفي، نا روَّاد بن الجراح، عن سفيان، عن منصور، عن ربعي:

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُكُم في المائتين

(١) هٰذا لانشغاله بكتبه عن أهله.
ومثل هٰذه المقالة مروية عن بعض التابعين؛ كابن شهاب الزهري رحمه الله.
ولا بد من الإشارة إلى وجوب إعطاء كل ذي حق حقه؛ كيلا تختل الأمور وتضطرب الأحوال؛ امتثالاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام حين أقر سلمان الفارسي رضي الله عنه على ما قاله لأبي الدرداء رضي الله عنه.
فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: «آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متَبَذِّلة، فقال لها: ما شأنـك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا. فجاء أبا الدرداء، فصنَعَ له طعاماً، فقال: كُلْ؛ فإني صائم. قال: ما أنا بآكلٍ حتى تأكُلَ. فأكل، فلما كان الليلُ؛ ذهب أبـو الدرداء يقوم، فقال: نَمْ. فنامَ، ثم ذهب يقـومُ، فقال: نمْ. فلما كانَ آخرُ الليل؛ قال سلمـانُ: قم الآنَ. قال: فصليا. فقـال سلمـان: إن لربك عليك حقّاً، ولنفسك عليك حقّاً، ولأهلك عليك حقّاً، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذٰلك له، فقال النبي ﷺ: (صدق سلمانُ)». «فتح الباري» (١٣ / ١٥١).

كلُّ خفيف الحاذِّ». قالوا: يا رسول الله، وما خفيفُ الحاذِّ؟ قال: «الذي لا أهلَ له ولا ولد»[1].

٦٣ ـ نا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بِشران المعدّل، أنا عثمان ابن أحمد الدَّقاق، نا أحمد بن المغلِّس، قال:

سمعتُ بشرَ بن الحارث يقول: (لا تُؤثِروا)[2] على حذف العلائق شيئاً[3]؛ فإني لو كُلِّفْتُ أن أعول دجاجةً لخفتُ أن أصير شُرطيّاً في الجسر، ومَن لم يحتجْ إلى النساء فليتَّقِ الله ولا يألَفْ أفخاذَهُنَّ.

٦٤ ـ أنا ابن بشران أيضاً، أنا عثمان بن أحمد، نا الحسن بن عمرو الشِّبْغِيّ المروزي، قال: سمعتُ بشر بن الحارث يقول:

---

(١) هٰذا الحديث من مناكير روَّاد بن الجراح العسقلاني، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه الناس.
قال ابن معين: «لا بأس به، إنما غلط في حديث عن سفيان».
قال الذهبي: «قلت: وحديث: «خيركم خفيف الحاذ»؛ قال أبو حاتم: منكر، لا يشبه حديث الثقات. وإنما كان بُدُو هٰذا الخبر فيما ذُكر لي أن رجلاً جاء إلى روَّاد، فذكر له هٰذا الحديث، فاستحسنه، وكتبه، ثم بعدُ حدث به؛ يظنُّ أنه من سماعه». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٥٥ ـ ٥٦).
هٰذا إلى جانب أنه يعارض الأحاديث الصحيحة التي تحثُّ على النكاح.

(٢) في الأصل: «لا تؤثرون»، والصواب: لا تؤثروا؛ لأنها مجزومة بلا الناهية.
وبشـر بن الحـارث: هو ابن عبد الرحمٰن بن عطاء المروزي، نزيل بغداد، أبو نصر الحافي، الزاهد الجليل المشهور، ثقة، قدوة، توفي سنة (٢٢٧هـ) عن ست وسبعين سنة. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٩٨).
وأخباره كثيرة. انظر: «تاريخ بغداد» (٧ / ٦٧ ـ ٨٠).

(٣) أراد بـ (العلائق): المسؤوليات والواجبات.

قالَ إبراهيمُ بنُ أدهم[1]: ما أفلحَ مَن أحبَّ أفخاذَ النساءِ[2].

٦٥ ـ أنا إبراهيم بن مَخْلَد بن جعفر، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، نا العباس بن محمد الدُّوري، قال: سمعتُ خلف بن تميم، قال:

سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: مَنْ تعوَّدَ أفخاذَ النساء لم يُفْلح[3].

٦٦ ـ أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن العباس بن حسنويه الدَّلَّال بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، قال: / سمعتُ الحسن بن علي ـ يعني: ابن عفان العامري الكوفي ـ يقول: سمعتُ ابنَ نُميرٍ يقول: /٨:ب/

قال لي سفيان: تزوَّجتَ؟ قلت: لا. قال: ما تدري ما أنتَ فيه من العافية.

٦٧ ـ نا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطَّان، أنا أحمد بن سلمان بن الحسن النجَّاد، نا محمد بن سليمان الواسطي، قال: سمعتُ أبا منصور الحارث بن منصور يقول:

سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول: إذا تزوَّجَ الرجلُ ركب البحر، فإذا وُلِدَ له كُسِرَ به[4].

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي، وقيل: التميمي البلخي، الزاهد المشهور، كان يأكل من عمل يده، وأخباره في الزهد كثيرة، توفي سنة (١٦١هـ).
أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، والترمذي. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٣١)، و«حلية الأولياء» (٧ / ٣٦٧ و٨ / ٣ ـ ٥٨).

(٢و٣) انظر: «حلية الأولياء» (٨ / ١١).

(٤) يكنُّون بركوب البحر عن الدخول في المخاطر.

٦٨ ـ وأنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الواعظ، أنا دعلج بن أحمد المعدّل، نا عبدالله بن سليمان، نا عبدالله بن خُبيق، نا يوسف بن أسباط، قال:

قال إبراهيم بن أدهم: كان يقال: مَن تزوج فقد ركب البحر، فإذا وُلِدَ له فقد كُسِرَ به[1].

٦٩ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزار بالبصرة، قال: نا يزيد بن إسماعيل الخلَّال، نا العباس بن عبدالله الترقفي، قال: سمعتُ شيخاً يُكْنَى أبا عَمْرو؛ يُقَالُ له: كَباثُ بنُ مصعب، قال:

قيلَ لأعرابي: لم لا تَزَوَّجُ؟ قال: إني وجدتُ مداراة العفَّة أيسر من الاحتيال لمصلحة النساء[2].

٧٠ ـ قال أبو بكر: إذا كان الطالب للحديث عَزَباً، فآثر الطلب على الاحتراف، فإن الله تعالى يُعَوِّضه ويأتيه الرزق من حيث لا يحتسب؛ كما أخبرنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن علَّان الورَّاق، أنا عمر بن أحمد بن يوسف الدَّلَّال، نا محمد بن القاسم بن هاشم السمسار، نا أبي، نا يونس بن عطاء، نا سفيان

= وقال ما قال فيمن تزوج؛ لأنه يتجشَّم مسؤوليات الأسرة، وشبَّه من ولد له بمن كُسِر مركبه في البحر وتعرض للغرق.

أقول: إن طلب العلم لا يتنافى مع الزواج لمن تهيأت له مؤونته إذا أحسن تنظيم وقته والانتفاع به؛ غير أن العزوبة لطالب العلم الذي لا يخشى على نفسه العنت تُيَسِّر له من طلبه والرحلة من أجله ومن سعة الوقت والانتفاع بالشيوخ ومذاكرة الإخوان وما سوى ذلك ما لا يتيسر لغيره من الطلاب المسؤولين عن أهليهم وأولادهم.

(١) انظر تعليقنا على الفقرة السابقة.

(٢) يريد: أيسر من الكد للنساء، وأيسر من مداراتهن، والقيام بمصالحهن.

الثوري، عن أبيه، عن جده:

عن زياد بن الحارث الصُّدائيِّ، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن طلب العلم تكفَّلَ الله برزقه»(1).

٧١ - أنا أحمد بن علي بن يزداد، أنا عبدالله بن إبراهيم بن عبدالملك الأصبهاني، نا محمد بن علي الفرقدي، نا إسماعيل بن عمرو، نا جرير بن عبدالحميد، عن الحسن بن عمرو الفقمي:

عن إبراهيم النَّخعي، قال: مَن ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به وجه الله آتاه الله منه بما يكفيه(2).

٧٢ و٧٣ - وإن جعل من وقته جزءاً يسيراً للاحتراف - كالتوريق وما أشبَهَهُ - كان أفضل.

أخبرني أبو طاهر عبدالغفَّار بن محمد بن جعفر المؤدب، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا أبو بكر الأثرم، قال:

---

(1) رواه الخطيب في «تاريخه» في ترجمة محمد بن القاسم السمسار.
والحديث ضعيف؛ فيه يونس بن عطاء: له عجائب ومناكير، لا يحتج به.
وقال الذهبي: «لا أعرف لجد الثوري ذكراً إلا في هذا الخبر». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٨٢ - ترجمة ٩٩١٣).
وقال الحاكم: «وأبو سعيد النقاش؛ يونس بن عطاء: روى عن حميد الطويل الموضوعات، وذكره ابن عراق الكناني فيمن اتُّهم بالكذب ورواية الموضوعات». انظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة» (١ / ١٣١).
وأشار السيوطي إلى ضعف الحديث، ووافقه المناوي على ذلك. انظر: «فيض القدير» (٦ / ١٧٥).
أقول: وفي سنده مجهول، فالخبر واه جدّاً.

(2) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٠ - سطر ٢١).

سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: لـو كنتُ صانعاً صناعةً كنتُ أحبُّ أن أكون ورَّاقاً. قلتُ: يا أبا عبدالله، أيما أحب إليك: تكتُبُ عدد حديث، أو عدد ورق؟ فقـال: عدد الحـديث يقـع الـطويل والقصير، ولكن تكتب عدد ورق، وتُواصفُ عليه.

مع أن أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي[1] قد قال: لا يصلح طلب العلم إلا لمفلس. أخبرنا بذلك أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين السُّليطي بنيسـابـور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، قال: سمعتُ الربيع / بن سليمان يقول: /٩:آ/

سمعتُ الشافعي يقول: لا يصلح طلبُ العلم إلا لمفلسٍ. قيل: وإن كان مكفيّاً[2]؟ قال: وإن كان مكفيّاً.

قال: وأحسبه حكاه عن غيره.

---

(١) هو الإمـام أبـو عبـد الله محمد بن إدريس الشافعي الهاشمي المطلبي، ولد في غزة بفلسطين سنة (١٥٠هـ)، وحملته أمه إلى مكة ليعيش في أرض أهله، فيستقيم لسانه، ويطلب العلم من ينابيعه، كان ذكيّاً حافظاً، قرأ «الموطأ» على الإمام مالك، ورحل إلى بغداد مرتين، وإلى مصر، ومناقبه كثيرة.
وللإمام ابن أبي حاتم «آداب الشافعي ومناقبه»، وللشيخ محمد أبي زهرة كتاب: «الشافعي».
وللإمام الشافعي مصنفات كثيرة؛ أشهرها: كتاب «الأم»، و«الرسالة».
توفي في مصر سنة (٢٠٤هـ).
انظر: كتاب «الشافعي» لأبي زهرة، وكتاب «آداب الشافعي ومناقبه» للرازي، و«تهذيب التهذيب» (٩ / ٢٥).

(٢) لعله أراد من هذا أن يعتـاد الـطالب خشونة الحياة، ويتحمل شظف العيش، فيتخلق بالصبـر، ويزدان بالتـواضع، فمن كان هذا خلقه؛ كان أقوى على طلب العلم وعلى =

٧٤ ـ أنا رضوان بن محمد بن الحسن الدِّينوري، قال: سمعتُ أبا عبدالله الحسين بن جعفر العَنَزِيّ يقول: سمعت أحمد بن الحسين ـ يعني: الشروطي ـ يقول: سمعت محمد بن عبدالله بن عبدالحكم يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

سمعتُ محمد بن الحسن[1] يقول: لا يفلح في هٰذا الشأن ـ يعني: العلم ـ إلا من أقْرَح البُرُّ[2] قلبَه.

= تحصيله والانتفاع به.

ويؤيد ما ذهبتُ إليه ما رواه الإمام الرامهرمزي بسنده عن الإمام الشافعي، قال: «لا يطلب هٰذا العلم من يطلبه بالتملك وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم؛ أفلح». «المحدث الفاصل» (ف ٨٤)، وانظر (ف ٨١) منه.

(١) هو الإمام محمد بن الحسن الشيباني، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان، وناشر علمه، كان إماماً في الفقه والأصول، ولد بواسط سنة (١٣١هـ)، ونشأ بالكوفة، وسمع أبا حنيفة، وغلب عليه مذهبه، ولاّه الخليفة الرشيد القضاء بالرقة، كان فصيحاً.

التقى به الإمام الشافعي، فقال فيه: «لو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن؛ لقلتُ؛ لفصاحته».

له كتب كثيرة، توفي رحمه الله سنة (١٨٩هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ١٧٢ ـ ١٨٢)، و«الأعلام» (٦ / ٣٠٩).

(٢) في الأصل: «البز»، وقد تقرأ: «البن»، ولكن لا معنى لها، وما أثبته أرجح.

والبُر ـ بضم الباء ـ: القمح، يريد به: الخبز؛ أي: إن أكل الخبز من غير إدام أقرح جوفه.

ويؤيد هٰذا ما ورد في الفقرة الثانية عن الإمام شعبة بن الحجاج.

وقد يكون المراد بها: اللبنَ؛ كما قال القاضي أبو يوسف رحمه الله: «لقد طلبنا هٰذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه، فما انتفع به إلا من دبغ اللبن قلبه، وذٰلك أن أبا العباس لما أفضى إليه الأمر؛ بعث إلى المدينة، فأقدم إليه عامة مَن كان فيها من أهل العلم، فكان أهلنا يعدُّون لنا خبزاً يلطِّخونه لنا باللبن، فنغدو في طلب العلم، ثم نرجع إلى ذٰلك، فنأكله، فأما مَن كان ينتظر أن تصنع له هريسةٌ أو عصيدةٌ؛ فكان ذٰلك يشغله حتى يُفَوِّته كل ما كنا نحن ندركه». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٩٧).

٧٥ ـ قال أبو بكر: ولن يصبر على الحال الصعبة إلا مَن آثر العلم على ما عداه، ورضي به عوضاً من كل شيء سواه.

أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق، أنا جعفر بن محمد بن نصير الخُلدي، نا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، نا عبدالله بن أحمد بن شبّويه، قال: سمعتُ أبا الوليد يقول:

سمعتُ شعبةَ يقول: إذا كان عندي شيءٌ من دقيق وطُنٌّ من قصبٍ(١) فلا أبالي ما فاتني من الدنيا.

٧٦ ـ حدثني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي، نا أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مَهْدي النَّقَّاش إملاءً بأصبهان، أنا أبو القاسم زيد بن عبدالله بن عبدالكبير البصري برامهرمز، نا الحسين بن أبي طالب المصيصي، قال: سمعتُ محمد بن هارون الدِّمشقي ينشد(٢):

لَمَحْبَرَةٌ تُجَالِسُنِي نَهَارِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أُنْسِ الصَّدِيقِ
ورِزْمَةُ كَاغَدٍ في البَيْتِ عِنْدي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِن عدلِ الدَّقيقِ

---

(١) طُن ـ بضم الطاء ـ: حزمة القصب الواحدة. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: طن).
أما الدقيق؛ فللخبز والطعام، وأما القصب؛ فللكتابة، وقد عبر عنها الشاعر بقوله: «ورزمةُ كاغدٍ في البيت عندي»؛ كما هي في الفقرة التالية.

(٢) هو أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري الدمشقي.
روى عن: زكريا خياط السنة، وبكر بن سهل الدمياطي، وعن خلق كثير، رحل إلى مصر والعراق وأصبهان. روى عنه: ابن منده، وآخرون.
توفي سنة (٣٥٣هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٥٧).

وَلَـطْمَـةُ عالـمٍ في الخَـدِّ مِنِّي

أَلَـذُّ لَدَيَّ مِن شُرْبِ الـرَّحِيقِ[1]

٧٧ ـ أخبرني عبيدالله بن أبي الفتح، نا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، نا موسى بن محمد بن هاشم الفقيه بأنطاكية في مسجده، قال: سمعت أبا إبراهيم المُزَنيّ يقول: سمعتُ الشافعي يقول:

سُئل بعض السلف: ما بلغَ من اشتغالكَ بالعلم؟ قال: هو سُلُوِّي إذا اهتممتُ، ولذَّتي إذا سلوتُ.

قال: وأنشدني الشافعيُّ شعر نفسه:

ومَـا أنـا بالـغيرانِ مِن دونِ أهلِهِ

إذا أنا لم أُضْحِي غَيوراً على عِلْمي

طَبِيْبُ فُؤادِي مُذْ ثَلاثِينَ[2] حجَّـةً

وصَيْقَـلُ ذِهْنِي والمُفَرِّجُ عَنْ هَمِّي

/٩:ب/ ٧٨ ـ / أنا أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، أنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبدالله الذراع، نا إسماعيل بن ميمون بن خالد، نا وهب بن سليمان الديرعاقولي، قال:

سمعتُ سريّاً السَّقَطِيَّ يقولُ: مَن علم ما طلب هان عليه ما بذل.

---

(١) رواها ابن عبد البر عن محمد بن هارون الدمشقي. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٢٠٣ و٢٠٤).

(٢) في الأصل: «مذ ثلاثون»، وما أثبتُّه أصح لغة.

ذِكْرُ ما يجِبُ تقديمُ حفظهِ على الحديثِ

٧٩ ـ ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل، إذ كانَ أجلَّ العلوم، وأولاها بالسبق والتقديم.

وقد أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي الفارسي، أنا أبو عبدالله محمد بن مخلد الدّوري، نا محمد بن أحمد بن الجنيد، نا أبو عاصم، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص:

عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجَرون عليه، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكن: ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون»(١).

٨٠ ـ وأنا محمد بن أحمد بن رزق البزار، أنا عثمان بن أحمد بن عبدالله الدَّقاق، نا أحمد بن يحيى الحلواني، نا يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني، نا أبو معاوية، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص:

عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ هٰذا القرآنَ مأدُبةُ

---

(١) عبد الله: هو ابن مسعود.
أخرجه أبو جعفر النحاس في كتاب «الوقف والابتداء»، والسجزي في كتابه «الإبانة»، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخه». انظر: «الفتح الكبير» (١ / ٢١٧).
والحديث صحيح.
وأخرج الترمذي نحوه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى؛ فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن أقول: ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ».
وقال: «حسن صحيح غريب من هٰذا الوجه».
والحديث صحيح، ورواه الدارمي. انظر: «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٢٧).

الله، فتعلَّموا مأدبته ما استطعتم، وإنَّ هٰذا القرآن هو حبل الله، وهو النور البيِّنُ، والشفاء النافعُ، عصمةٌ لمن تمسَّك به، ونجاةٌ لمن تبعه، لا يَعوَجُّ فيقَوَّم، ولا يزيغُ فيستعتبُ، ولا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلُقُ عن كثرةِ الرَّدِّ»(١).

٨١ ـ قرأتُ على الحسن بن أبي بكر، عن عثمان بن أحمد الدقيقي، نا أحمد بن محمد بن بكر الوراق، نا القاسم بن عثمان الدمشقي، نا الوليد ـ يعني: ابن مسلم ـ، قال:

كنَّا إذا جالسنا الأوزاعيَّ(٢)، فرأى فينا حدثاً، قال: يا غلام،

---

(١) أخرجه الحاكم عن عبد الله بن مسعود إلى قوله ﷺ: «ما استطعتم».
وأشار السيوطي إلى ضعفه. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٩٩).
وساق ابن حبان هٰذا الحديث بسنده عن إبراهيم بن مسلم الهجري؛ كما قال الذهبي.
انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٦٥ ـ ٦٦).
وهٰذا الخبر ضعيف؛ لضعف بعض رواته. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٣٩٢ ـ ترجمة يحيى بن عبدالحميد الحماني)، وقارن بـ «مجمع الزوائد» (٧ / ١٦٤).

(٢) هو الإمام الحافظ الفقيه، أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو الدمشقي الأوزاعي، والأوزاع بطنٌ من همدان.
ولد سنة (٨٨هـ)، وطلب العلم صغيراً، فسمع من: إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، وشداد بن عمار، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، ونافع، والزهري، وابن سيرين، ومن آخرين. وروى عنه: الإمام مالك، وشعبة، والثوري، وابن المبارك، وابن أبي الزناد، وخلق كثير غيرهم...
كان ثقة، مأموناً، خيراً، كثير الحديث والعلم والفقه، حجة، نزل بيروت مرابطاً، وأقام بها حتى مات سنة (١٥٧هـ)، له عدة مؤلفات. انظر: «طبقات ابن سعد» (٧ / ١٨٥ ـ قسم ٢)، وتقدمة «الجرح والتعديل» (ص ١٨٤ ـ وما بعدها)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ١٦٨)، و«تهذيب التهذيب» (٦ / ٢٣٨).

قرأتَ القــرآن؟ فإن قال: نعم. قال: اقــرأ: ﴿يُوصِيْكُمُ اللهُ في أَوْلَادِكُم﴾. وإن قال: لا. قال: اذهب تعلَّمِ القرآنَ قبل أن تطلبَ العلم[1].

٨٢ ـ أخبرني أبو منصور أحمد بن محمد بن إسحاق المقرىء، أنا عمر بن إبراهيم بن أحمد، نا أحمد بن علي الديباجي، نا محمد بن موسى النهرتيري، قال: سمعت أبا هشام الرفاعي يقول:

كانَ يحيى بن يَمان[2] إذا جاءه غلامٌ أمردُ استقرأه رأس سبعين من الأعراف، ورأس سبعين من يوسف، وأوَّل الحديث، فإن قرأه حدَّثَه، وإلا لم يحدِّثه.

٨٣ ـ فإذا رزقه الله تعالى حفظ كتابه فليحذر أن يشتغل عنه بالحديث أو غيره من العلوم اشتغـالاً يؤدِّي إلى نسيانـه، فقد أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن إبـراهيم الصيدلاني بأصبهـان، أنـا أبـو القـاسم / سليمـان بن أحمد بن أيوب /١٠:آ/ الطبراني، نا إسحاق بن إبراهيم الدبري، عن عبدالرزاق، عن ابن جريج، عن رجل:

عن أنس: أن النبي ﷺ قال: «عُرِضَتْ عليَّ أُجُورُ أُمَّتي حتى القَذاةُ أو البعرةُ يُخرجها الإنسانُ من المسجدِ، وعُرِض عليَّ ذنوب

---

(١) انظر نحو هذا الخبر وما بعده في: «المحدث الفاصل» (ف ٨٦ ـ وما بعدها).

(٢) هو أبـو زكريا يحيى بن يمان العجلي الكوفي، صدوق، عابد، من متقدمي أصحاب الإمـام سفيان الثـوري في الكثـرة عنـه، كان قد فلج فتغير حفظه، وكان فقيراً صبوراً متقشفاً، توفي سنة (١٨٩هـ) رحمه الله. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٣٠٧).

أمَّتي ، فلم أر ذنباً أكبرَ من آية أو سورة أوتيها رجل فنسيها»(١) .

هكذا روي هذا الحديث : عن عبد الرزاق بن همام ، عن ابن جُريج ، عن رجل غير مسمًّى . وقد سماه عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد ، عن ابن جُرَيج ، واختلف عنه ، فقال : عبدالوهاب بن عبدالحكم ، عن عبدالمجيد : هو المُطَّلِب بن عبدالله بن حنطب . وقال غيره : عن عبدالمجيد : هو الزهري .

٨٤ ـ أما حديث المطَّلب فأخبرَناه أبو الفضل عمر بن أبي سعد الهَروي ، أنا أبو الحسن محمد بن محمود الفقيه بمرو ، نا أبو عبدالله محمد بن علي الحافظ ، نا أبو علي عبدالوهاب بن عبدالحكم البغدادي الورَّاق ، نا عبدالمجيد بن عبدالعزيز ابن أبي روَّاد ، عن ابن جُريج ، عن المطَّلب بن حنطب :

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عُرِضَتْ عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجُها الرجل من المسجد ، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوب أمَّتي ، فلم أرَ ذنباً أعظم من سورةٍ من القرآن أو آية أُوتِيَها رجلٌ ثم نسيها»(٢) .

وهكذا رواه أبو داود السجستاني عن عبدالوهاب .

(١و٢) القذاةُ : ما يقع في العين والماء والشراب من صغير القش أو التبن أو ذر التراب .
والحديث أخرجه : أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، ابن خزيمة في «صحيحه» ؛ كلهم من رواية المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أنس .
وقال الترمذي : «هذا حديثٌ غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه .
قال محمد : ولا أعرف للمطلب بن عبدالله بن حنطب سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ ؛ إلا قوله : حدثني مَن شهد خطبة النبي ﷺ . وسمعتُ عبدالله بن عبدالرحمن يقول : لا نعرفُ للمطلب سماعاً من أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ . =

٨٥ ـ وأما حديث الزهري فحدثناه أبو نُعيم الحافظ إملاء، نا أحمد بن عبيدالله بن محمود، قال: نا محمد بن إبراهيم بن زياد، قال: نا محمد بن رباح، قال: نا عبدالمجيد بن عبدالعزيز، عن ابن جريج، عن الزهري:

عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «عُرِضَتْ عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعُرِضَت عليَّ ذنوب أمَّتي، فلم أر ذنباً أعظمَ من آية أو سورة أوتيها رجلٌ ثم نسيها»[1].

= قال عبدالله: وأنكر عليُّ بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس». «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٣٤).

وانظر: «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب: كنس المسجد، (١ / ١٨٣ ـ ١٨٤)، وسكت عنه.

وقد اختلف بعض النقاد في سماع المطلب من الصحابة، فبعضهم يثبت له سماعاً من السيدة عائشة رضي الله عنها، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وأم سلمة، وأبي هريرة، وأبي رافع، وابن عباس، وابن عمرو بن العاص، وابن عمرو بن جابر، وآخرين، وبعضهم لا يثبت له سماعاً من السيدة عائشة رضي الله عنها.

قال أبو زرعة الرازي فيه: «ثقة»، وسئل عن سماعه من عائشة رضي الله عنها؟ فقال: «نرجو أن يكون سمع منها»، والراجح أنه يحتج بحديثه ما لم يكن مرسلاً. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٧٨).

واختلف العلماء في توثيق عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد المتوفى سنة (٢٠٦هـ)، والراجح أنه لا يُحتج بحديثه ما لم يتابع، فيكتب حديثه للاعتبار. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٦٤٨ ـ ٦٥١).

وقد أشار السيوطي إلى ضعفه. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٥٨)، و«فيض القدير» (٤ / ٣١٣).

والحديث ضعيف.

(١) مداره على عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وقد اختُلِف في توثيقه، ويكتب حديثه للاعتبار؛ كما أسلفنا.

وهكذا رواه محمد بن يزيد الأدمي، عن عبدالمجيد.

٨٦ ـ أنا القاضي أبو عُمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، نا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا محمد ابن العلاء، نا ابن إدريس، عن يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن فايد:

عن سعد بن عُبادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرىء يقرأ القرآن ثم ينساهُ إلا لقيَ اللهَ تعالى يومَ القيامة أجذم»(١).

خالف ابن إدريس شعبة بن الحجاج في إسناده.

٨٧ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصَّيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر، نا سعيد بن عامر، نا شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن لقيط أو إياد بن لقيط، / عن رجل: /١٠:ب/

عن سعد بن عبادة: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل تعلَّمَ القرآن ثم نسيَهُ إلا لقي الله يوم القيامة وهو أجذم»(٢).

٨٨ ـ أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرىء، قال: سمعت أبا بكر

---

(١) أخرجه أبو داود وسكت عنه. انظر: «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، (باب: التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه) (٢ / ١٠١).
وأشار السيوطي إلى حسنه. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٤٨).
ومدار الحديث على يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم الكوفي: لا يحتج بحديثه ما لم يتابع عليه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٢٣ ـ ٤٢٥).
والأجذم: مقطوع اليد، وقيل: هو المجذوم هنا.

(٢) هذا ضعيف؛ لجهالة مَن روى عن سعد بن عبادة، إلى جانب ما تقدم من اختلاف في يزيد بن أبي زياد. وانظر: «سنن أبي داود» (٢ / ١٠١)، و«مسند أحمد» (٥ / ٢٨٥).

النقَّاش يقول: سمعتُ إدريس بن عبدالكريم الحداد يقول:

سمعتُ هارون بن معروف يقول: رأيت في المنام أن مَن آثر الحديث على القرآن عُذِّب، فآثرتُ الحديث على القرآن فذهَبَ بصري[1].

٨٩ ـ ثم الذي يتلو القرآن من العلوم أحاديث رسول الله ﷺ وسنته، فيجب على الناس طلبُها، إذ كانت أُسَّ الشريعة وقاعدتَها، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانْتَهُوا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

---

(١) هارون بن معروف المروزي، أبو علي الضرير، نزيل بغداد، أحد أكابر الحفاظ، شيخ الإمام مسلم والإمام أحمد وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وآخرين، وهو ثقة ثبت، سمع منه أبو حاتم الرازي من حفظه ببغداد سنة خمس عشرة ومائتين بعدما عمي، توفي رحمه الله سنة (٢٣١هـ) عن نحو خمس وسبعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ١٢).

وقد روى ابن حجر عن أبي داود، قال: «سمعت الثقة يقول: قال هارون بن معروف: رأيت في المنام؛ قيل لي: مَن آثر الحديث على القرآن عُذِّب. قال: فظننت أن ذهاب بصري من ذٰلك». المصدر السابق.

أقول: رواية أبي داود هٰذه عنه تبيِّن أن هٰذا ظنٌّ من هارون رحمه الله، ومع هٰذا؛ فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان، وليس لأحد أن يعتقد أفضلية السنة على الكتاب، أو تقديم السنة على الكتاب، أما ما يكون من باب وجوه بيان السنة للكتاب ـ كما هو مفصَّل عند المحدثين والأصوليين ـ؛ فهٰذا لا شيء فيه على الإطلاق.

وقد فصَّلت القول في وجوه بيان السنة للقرآن الكريم في كتابي «السنة قبل التدوين» (ص ٢٣)، وفي كتابي «أبو هريرة راوية الإسلام» (ص ٢٤)، وكذٰلك في «أصول الحديث».

وأما طلب الحديث بعد القرآن الكريم، والتوسع فيه، وخدمته، وبيان الصحيح من السقيم، والأصيل من الدخيل. . . ؛ فهٰذا لا شيء فيه على الإطلاق، وقد صدق رسول الله ﷺ إذ قال: «كلٌّ ميسَّر لما خلق له».

(٢) الحشر: ٧.

أَطَاعَ اللهَ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى﴾[2].

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي، أنا أحمد بن جعفر بن محمد ابن سَلْم الختلي، نا موسى بن إسحاق القاضي، نا محمد بن عبيد ـ يعني: المحاربي ـ، نا صالح بن موسى، عن عبدالعزيز بن رُفيع، عن أبي صالح مولى أم حبيبة زوج النبي ﷺ:

عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي قد خَلَّفْتُ فيكم شيئين لنْ تَضِلُّوا أبداً ما أَخَذْتُم بهما، وعَمِلْتُم فيهما: كتابَ الله، وسنَّتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدا عليَّ الحوض»[3].

٩٠ ـ وبحسب المرء أن يشتغل في هذا الزمان بسماع السنن وطلب الحديث، فقد أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطَّان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نا يعقوب بن سفيان. وأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن زنجويه المعدل بأصبهان، نا أبو بكر عبدالله بن محمد بن محمد المقرىء القبَّاب، نا علي بن جبلة بن رستة، قالا: نا إسماعيل بن أبي أويس، حدثني كثير بن عبدالله، عن أبيه:

---

(١) النساء: ٨٠.

(٢) النجم: ٣.

(٣) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتابَ الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض». «الجامع الصغير» (١ / ١٢٩).

ورواه الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض». ورجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (١ / ١٧٠).

عن جده: أن رسـول الله ﷺ قال: «إن الـدِّين بدأ غريبـاً، ويرجِـعُ غريبـاً، فطوبى للغرباء، الذين يصلِحُون ما أفسد الناس بعدي من سنَّتي»(١).

---

(١) هٰذا الخبر من هٰذا الطريق ضعيف جدّاً، ففيه كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده، وهو متروك الحديث:
قال فيه الشافعي وأبو داود: «ركن من أركان الكذب».
وضرب الإمام أحمد على حديثه.
وقال ابن حبان: «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٠٦).
وذكره ابن عراق الكناني في المتهمين بالكذب والوضاعين. انظر: «تنزيه الشريعة» (١ / ٩٨).
وقد أخرجه الترمذي: عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن إسماعيل بن أبي أويس بالسند المـذكور، ولفظه: «إن الدين ليأرزُ إلى الحجاز كما تأرزُ الحية إلى حجرها، وليَعْقلَنَّ الدين في الحجازَ مِعْقَلَ الأرويةِ من رأسِ الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً، ويرجع غريباً، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناسُ من بعدي من سنتي».
وقال: «هٰذا حديث حسن». انظر: «تحفة الأحوذي» (٧ / ٣٨٢ - ٣٨٣).
وهٰذا تساهلٌ من الإمام الترمذي، فالأئمة مجمعون على تضعيف كثير بن عبدالله.
وقد أخرج الإمام مسلم، والإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه؛ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء».
وعن ابن عمـر رضي الله عنـه: «. . . وهـو يأرِزُ بين المسجـدين كما تأرِزُ الحية في حجرها». «صحيح مسلم» (١ / ١٣٠ و١٣١).
و(يأرز)؛ أي: ينضم ويجتمع. وانظر: «مسند الإمام» (٣ / ٩٦ - حديث ١٦٠٤) عن سعد بن أبي وقاص، وانظر: «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٣٢٠)، و«تحفة الأحوذي» (٧ / ٣٨٠).
وأخـرجـه الترمذي عن ابن مسعود، وقال: «وفي الباب عن سعد، وابن عمر، وجابر، وأنس، وعبدالله بن عمرو». =

٩١ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نُعيم الضَّبِّي، أخبرني محمد بن يوسف بن رَيحان، قال: حدثني أبي، قال:

سمعت أبا عبدالله محمد بن إسماعيل ـ يعني: البخاري ـ يقول: أفضل المسلمين رجلٌ أحيى سنة من سنن الرسول ﷺ قد أُميتت، فاصبروا يا أصحاب السنن، رحمكم الله، فإنكم أقلُّ الناس.

قال الشيخ أبو بكر: قول البخاري: «إن أصحاب السنن أقل الناس». عنى به الحفاظ للحديث، العالمين بطرقه، المميزين لصحيحه من سقيمه، وقد صدق /١١:آ/ رحمه الله في قوله؛ لأنك إذا اعتبرت /(١) لم تجد بلداً من بلدان الإسلام يخلو من فقيه أو متفقّه يرجع أهل مصره إليه، ويعوِّلون في فتاواهم عليه، وتجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارفٍ به، مجتهد فيه، وما ذاك إلا لصعوبة علمه وعزَّته، وقلة من يَنْجُبْ فيه من سامعيه وكتبته، وقد كان العلم في وقت البخاري غضّاً طريّاً، والارتسام به محبوباً شهيّاً، والدواعي إليه أكبر، والرغبة فيه أكثر، وقال هٰذا القول الذي حكيناه عنه، فكيف نقول في هٰذا الزمان مع عدم الطالب وقلة الراغب؟! وكأن الشاعر وصف قلّة المتخصِّصين من أهل زماننا في قوله:

وقَـدْ كُنَّـا نَعُـدُّهُـمُ قَلِيلًا
فَقَـدْ صَارُوا أَقَـلَّ مِنَ الـقَـلِيلِ

= وزاد السخاوي على ذٰلك: سهل بن سعد، وسلمان، وابن عباس، وابن عمر، وعبدالرحمٰن بن سنّة، وعليّاً، وعمرو بن عوف، وواثلة، وأبا أمامة، وأبا الدرداء، وأبا سعيد، وأبا موسى، وغيرهم. انظر: «المقاصد الحسنة» (١٤٣ ـ ١٤٤).
وقد بلغ هٰذا الحديث حد التواتر.

(١) بياض في الأصل بقدر كلمتين.

٩٢ ـ أنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدُّقاق، نا أحمد بن عثمان الأدمي، نا أحمد بن سعيد، نا أبو نعيم، نا شريك، عن أشعث:

عن ابن سيرين، قال: أدركتُ بالكوفة أربعة آلاف شابٍّ يطلبون العلم[1].

٩٣ ـ أنا أبو عبد الرحمٰن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري الضرير، أنا زاهر بن أحمد السرخسي، أنا أبو عبدالله محمد بن المسيب، نا عبدالله بن خُبَيْق، نا موسى بن طريف:

عن شُعيب بن حرب، قال: كنا نطلب الحديث أربعة آلاف، فما أنجبَ منا إلا أربعة.

٩٤ ـ أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن سُليمان السليطي بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: سمعت يحيى بن أبي طالب يقول: سمعتُ أبا داودَ الطَّيالسيَّ[2] يقول:

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في كتابه «المحدث الفاصل» بسنده الذي يلتقي بإسناد الخطيب في شريك، عن أشعث، عن ابن سيرين، قال: «قدمت الكوفة قبل الجماجم، فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث». انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٢٨).
و(الجماجم): وقعة مشهورة بين الحجاج وعبد الرحمٰن بن الأشعث، كانت سنة (٨٢هـ)، وفيها قُتِل ابن الأشعث وكثير من القراء. انظر: «تاريخ الطبري» (٦ / ١٥٧).
ودير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، على طرف البر للسالك إلى البصرة. «معجم البلدان» (٤ / ١٣١).

(٢) هو الإمام الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، أحد الأعلام الحفاظ =

كنتُ يوماً بباب شعبة، وكان المسجدُ مَلاءً. قال: فخرج شعبةُ، فاتكأ علي، وقال: يا سليمانُ! ترى هٰؤلاء كلهم يخرجون محدِّثين؟ قلت: لا. قال: صدقت، ولا خمسة. قلت: خمسة! قال: نعم، يكتب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر تركه، ويكتب أحدهم في صغره، ثم إذا كبر يشتغل بالفساد. قال: فجعل يردِّد عليَّ. قال أبو داود: ثم نظرتُ بعدُ فما خرجَ منهم خمسة.

٩٥ - أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السكري، أنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا عباس بن عبدالله الترقفي، قال: سمعتُ الفريابي يقول:

قال سفيانُ الثوريُّ يوماً - وقد اجتمع الناس عليه - فقال لي: يا محمد! ترى هٰؤلاء ما أكثرهم: ثلثٌ يموتون، وثلثٌ يتركون هٰذا الذي تسمعونه، ومن الثلث الآخر ما أقلَّ مَن ينجب!

٩٦ - حدثني أبو يعلى أحمد بن عبدالواحد الوكيل، نا علي بن عمر الدارقطني، نا إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا عباس - يعني الدُّوري -، نا أسود بن عامر شاذان، عن إسرائيل، قال:

/١١:ب/ كَثُرَ من يطلب الحديث في زمن الأعمش / فقيل له: يا أبا محمد! ما ترى ما أكثرهم؟! قال: لا تنظروا إلى كثرتهم، ثلثهم

= سمع: ابن عون، وهشام الدستوائي، وشعبة، وطبقتهم. وروى عنه: الإمام أحمد، وعباس الدوري، وخلق كثير. كتب عن ألف شيخ.
كان من الحفاظ المتقنين، توفي سنة (٢٠٤هـ) عن ثمانين سنة. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٣٥١ - ٣٥٢).

يموتون، وثلثهم يلحقون الأعمال، وثلثهم من كل مائة يفلح واحد(١).



٤

باب
القول في الأسانيدِ العاليةِ

٩٧ ـ إذا عزم الله تعالى لامرىء على سماع الحديث، وحضرته نيَّة في الاشتغال به، فينبغي أن يقدِّم المسألة لله أن يوفِّقه فيه، ويعينه عليه، ثم يبادر إلى السماع، ويحرص على ذلك من غير توقُّف ولا تأخير، فقد أنا أبو علي الحسن بن أبي بكر بن شاذان، أنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب العَباداني، نا علي بن حرب الطائي، نا عبدالله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى ابن حَبَّان، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القويُّ خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، فاحرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز»(٢).

---

(١) لعلهم قالوا ما قالوا ويريدون بقولهم: (ينجب) و(يفلح) أن يبرز ويصير إماماً حافظاً ناقداً، يجمع بين الرواية والدراية.
ومما يرجح هذا قول شعبة لأبي داود الطيالسي: «ترى هؤلاء كلهم يخرجون محدِّثين؟!» (ف ٩٤).

(٢) أخرجه مسلم، وأحمد، وابن ماجه؛ عن أبي هريرة. =

٩٨ ـ وأخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا الحسن بن علي بن شبيب، قال: حدثني طالوت ـ هو ابن عبَّاد ـ، نا عبدالواحد بن زياد، نا الأعمش، عن مالك بن الحارث، قال: سمعتهم يذكرونه عن مصعب بن سعد:

عن أبيه، قال: ولا أعلمه إلا ذكره عن النبي ﷺ، قال: «إن التُّؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة»[1].

٩٩ ـ ويعمد إلى أسند شيوخ مصره، وأقدمهم سماعاً، فيديم الاختلاف إليه، ويواصل العكوف عليه.

ومذاهب الناس تختلف في ذلك، فمنهم مَن يكتفي بسماع الحديث نازلاً مع وجود مَن يرويه عالياً، ومنهم مَن لا يقتنع بذلك، ولا يقتصر على النزول وهو يجد العلو.

١٠٠ ـ وأهل النظر أيضاً مختلفون في ذلك:

فمنهم من يرى أن السماع النازل أفضل؛ لأنه يجب على الراوي أن يجتهد في معرفة جرح مَن يروي عنه وتعديله، والاجتهاد في أحوال رواة النازل أكثر، فكان الثواب فيه أوفر.

ومنهم من يرى أن سماع العالي أفضل؛ لأن المجتهد مخاطرٌ، وسقوط بعض

= وتتمة الحديث: «... وإن أصابك شيء؛ فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَرُ الله، وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان». انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٦ / ٢١٥ ـ ٢١٦).

(١) أخرجه أبو داود، والحاكم، والبيهقي؛ عن سعد بن أبي وقاص.
والحديث صحيح. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٣٣).

الإسناد مسقط لبعض الاجتهاد، وذلك أقرب إلى السلامة، فكان أولى.

والذي نستحبه طلبُ العالي، إذ في الاقتصار على النازل إبطالُ الرحلة وتركها، فقد رحل خلقٌ من أهل العلم قديماً وحديثاً إلى الأقطار البعيدة طلباً لعلوّ الإسناد[1]، ولعلّنا نذكر شيئاً من أخبارهم في هذا الكتاب بعد، إذا انتهينا إلى الموضع / المقتضي لذكر ذلك إن شاء الله. /١٢: آ/

مَن اجتزأ بالسماع النازل
مع كون الذي حدَّث عنه موجوداً

١٠١ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن البصري، نا أبو الحسن علي بن إسحاق المادرائي، نا أحمد بن عبدالجبار العُطاردي، نا أبو بكر ـ يعني: ابن عياش ـ. وأخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أحمد بن عبدالجبار العطاردي أبو عمر، نا أبو بكر بن عياش، عن أبي حُصين، عن أبي عبدالرحمن:

عن عليٍّ، قال: كنتُ رجلاً مذّاءً، فاستحييتُ أن أسأل النبي ﷺ، وكانت ابنتهُ تحتي، فسألتُ رجلاً يسألهُ، فسألهُ، فقال: «عليكَ بالوضوء»[2].

واللفظ للمادرائي.

---

(١) انظر قول القاضي الرامهرمزي في الأسانيد العالية، وقول الخطيب هنا قريب جدّاً من قول الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ١٠٦ و١٠٧).

(٢) هذا الحديث مشهور. رواه البخاري في كتاب العلم، (باب: من استحيى فأمر غيره بالسؤال)، وفي كتاب الطهارة، ومسلم في الطهارة، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، =

١٠٢ ـ أنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسنويه الكاتب بأصبهان، نا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد السمسار، نا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثني عبدالله بن محمد بن سالم، نا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق:

عن البراء بن عازب، قال: ليس كلُّنا كان يسمع حديث رسول الله، كانت لنا ضيعة وأشغالٌ، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذٍ، فيحدِّث الشاهدُ الغائبَ(١).

١٠٣ ـ أخبرنا علي بن أبي علي البصري، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرّمي، نا أبو بكر جعفر بن محمد الفيريابي، نا إبراهيم بن الحجاج السامي، نا حماد بن سلمة، عن حميد:

أن أنس بن مالك حدَّث بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، فقال رجل: أنت سمعتَه من رسول الله؟ فغضب غضباً شديداً، وقال: والله ما كلُّ ما نحدِّثُكُم سمعناه من رسول الله، ولكن كان يحدِّثُ

= وابن ماجه؛ رواه الجميع في كتب الطهارة، ورواه الإمام أحمد من عدة طرق. انظر: «المسند» (٢ / ٤٠ ـ حديث ٦٠٦)، وانظر «فتح الباري» (١ / ٢٤٠)، و«صحيح مسلم» (١ / ٢٤٧).

والرجل الذي كلفه علي رضي الله عنه هو المقداد بن الأسود رضي الله عنه. وانظر: «المحدث الفاصل» (ف ١٣٠).

(١) رواه الرامهرمزي بسنده الذي يلتقي بهذا الإسناد في إبراهيم بن يوسف. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ١٣٣)، وقارن بـ «معرفة علوم الحديث» (ص ١٤)، وبـ «قبول الأخبار» (ص ٩).

بعضنا بعضاً، ولا يتَّهم بعضنا بعضاً(١).

١٠٤ ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أنا دعلج بن أحمد، نا علي بن محمد ابن عيسى الهروي، نا آدم، نا شعبة:

عن الحكم قال: رأيت طاوساً يرفع يديه إذا افتتح الصلاة، وإذا ركع وإذا رفع من الركوع رفعَهُما. فسألت بعض أصحابه، فقيل: إنه يحدثه عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ(٢).

١٠٥ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا سلمة ـ يعني: ابن شبيب ـ، نا أحمد ـ هو ابن حنبل ـ، نا محمد بن جعفر غندر، نا شعبة، قال: سمعتُ ميسرة بن عمران بن عمير يحدث عن أبيه: عن جده:

أنـه خرج مع عبد الله(٣) وهو رَدِيفُه على بغلةٍ له مسيرة أربع فراسخ، فصلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين.

---

(١) رواه أبو القاسم البلخي في كتابه «قبول الأخبار» (ص ٩)، وأخرجه الطبراني؛ كما في «مجمع الزوائد» (١ / ١٥٣)، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) حديث رفع اليدين إذا افتتح الصلاة وقبل أن يركع، وإذا رفع من الركوع، وأنه لا يرفعهما بين السجدتين: صحيح، أخرجه الشيخان عن ابن عمر. انظر: «فتح الباري» (٢ / ٣٦١ ـ ٣٦٣)، و«صحيح مسلم» (١ / ٢٩٢).

(٣) عمران بن عمير الهذلي الكوفي، مولى الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود: قال البخاري: «حديثه في الكوفيين». انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ١٣٦). ووالده عمير مولى عبد الله بن مسعود، ذكره ابن حبان في «الثقات». انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (٨ / ١٥٢).

قال شعبة: حدثني ميسرة وأبو شاهد(١).

/١٢: ب/ ١٠٦ ـ أنا أحمد بن علي بن يزداد القاري / ، أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني بها، نا عبدالله بن محمد بن زكريا، نا إسماعيل ـ هو ابن عمرو البجلي ـ، نا قيس ـ يعني: ابن الربيع ـ، عن أبي حَصين، قال: مَرَّ بنا قَزَعَةُ، فأمرْنا المغيرة بن عبدالله اليشكري أن يسأله، فقام فسأله، ثم جاء، فحدثنا عنه:

عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، ومسجدي هٰذا، ومسجد الأقصى، ولا تسافر المرأة فوق ثلاث إلا ومعها ذو مَحرم: أبوها، أو زوجها، أو أخوها، ولا صلاة بعد ساعتين، بعد الصبح حتى تطلُع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب الشمسُ، ولا صوم يومين: يوم الفطر، ويوم النحر»(٢).

١٠٧ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، نا محمد بن العباس الخزَّاز، نا عبدالله ابن سليمان بن الأشعث، نا عمي محمد بن الأشعث، نا عمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي:

---

(١) انظر أقوال العلماء في كم تقصر الصلاة؟ في «فتح الباري» (٣ / ٢١٩).

(٢) قَزَعَة مولى زياد؛ كما صرح به البخاري.
والحديث أخرجه الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري، وفيه تقديم وتأخير. انظر: «فتح الباري» (٣ / ٣١٢) (باب: مسجد بيت المقدس).
وأخرج بعضه مسلم عن أبي سعيد في كتاب الحج، (ص ٩٧٦ و٩٧٧ ـ حديث ٤١٥ و٤٢٣)، وبعضه في كتاب الصيام، (٢ / ٧٧٩ ـ حديث ١٤٠).
كما أخرج بعضه عن أبي سعيد: الترمذي، وابن ماجه، والإمام أحمد.

نا هود بن الأعمش ـ والأعمش جالس ـ، عن الأعمش، عن إبـراهيم: عن عبد الله، قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفرٍ، فأُتي بقدح في ماءٌ . . . وساق الحديث(١).

١٠٨ ـ أخبـرنـا محمـد بن أحمـد بن علي الدقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمٰن، نا عبدان ـ هو الأهوازي ـ، نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، نا خالد بن خِداش:

عن حماد بن زيد، قال: كنا نكون في مجلس أيوب، فنسمع رجلاً يحدثنا عن أيوب، فنسمعه منه، ولا نسأل أيوب عنه(٢).

---

(١) كان ذلك عام الفتح. انظر: «صحيح مسلم» (٢ / ٧٨٤ ـ وما بعدها)، وانظر: «صحيح البخـاري»، و«موطأ مالك»، و«سنن الترمذي والنسائي»، كتاب الصيام منها، حيث أخرجوا الحديث عن جابر وعن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري.

(٢) يلتقي سند الخطيب بشيخ القاضي الرامهرمزي عبدان. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ١٣٤).

أما حماد بن زيد؛ فهو ابن درهم الأزدي، أبو إسماعيل البصري، الإمام الحافظ، الفقيه الحجة، أحد أكابر أئمة عصره.

روى عن أكابر التابعين؛ كثابت البناني، وأنس بن سيرين، وأيوب السختياني، وعاصم الأحول، وغيرهم. وروى عنه: عبدالله بن المبارك، وابن مهدي، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري ـ وهو من أقرانه ـ، وآخرون.

كان من المتثبتين في أيوب، كان مولـده سنة (٩٨هـ)، ووفاته سنة (١٧٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٩ ـ ١١).

وأيوب: هو الإمـام الفقيه، الحـافظ الحجـة، أيوب بن أبي تميمة كيسـان السـختياني البصري، تابعي مشهور.

روى عن بعض الصحابة: كأنس بن مالك، وعمرو بن سلمة، وروى عن أكابر التابعين: كحميد بن هلال، وأبي قلابة، والقاسم بن محمد، ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنه، =

١٠٩ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر بن عبدالملك، نا عبدالرزاق، عن معمر. وأنا محمد بن الحسين أيضاً، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبّار، نا الحسين بن محمد الحريري البلخي، نا عبدالرزاق، قال:

قال معمر: كان أيُّوب يحدِّثنا عن نافعٍ ونافعٌ حيٌّ، فاكتفينا به[(١)].

١١٠ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا أبي، نا علي بن ثابت، قال:

= وعكرمة، والأعرج، وعمرو بن دينار، وآخرين. وروى عنه خلق كثير: سليمان بن مهران الأعمش، وقتادة بن دعامة السدوسي ـ وهو من شيوخه ـ، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، وآخرون.

وهو من أثبت أصحاب نافع مولى ابن عمر، ولد سنة (٦٦هـ)، وقيل: (٦٨هـ)، وتوفي سنة (١٣١هـ) رحمه الله.

انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٣٩٧ ـ ٣٩٩).

(١) نافع هو أبو عبد الله، مولى ابن عمر المدني، أصابه ابن عمر رضي الله عنه في بعض مغازيه.

روى عن عدد من الصحابة: عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأبي لبابة، وأبي سعيد الخدري، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وعن غيرهم. وروى عنه من التابعين وأتباعهم خلق كثير: أولاده، وعبدالله بن دينار، وصالح بن كيسان، وأبو إسحاق السبيعي، وابن شهاب الزهري، وأيوب السختياني، وابن جريج، والأوزاعي، والإمام مالك، وآخرون.

كان من الثقات الأثبات، بعثه عمر بن عبدالعزيز إلى مصر؛ ليعلمهم السنن، كان من أئمة التابعين بالمدينة، إمام في العلم، توفي سنة (١١٧ وقيل: سنة ١١٩ و١٢٠هـ).

انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤١٢ ـ ٤١٥).

قال لي سعيد بن أبي عَروبة[1]: كنتُ أذهب مع قتادة[2] إلى الحسن[3]، فأمسك حماره، فيخرج، فيحدثني، وأحفظ عنه.

١١١ - أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، قال: نا يعقوب ابن سفيان، قال: سمعت عيسى بن محمد، قال:

قال الفيريابي: كنت بمكة، فجئت إلى سفيان أستشيره في امرىء... وساق قصة طويلة، إلى أن قال: فخرجت معه، فنزلت

---

(١) سعيد بن أبي عروبة العدوي مولاهم البصري الحافظ الحجة، ولد أكمه.
روى عن: قتادة السدوسي، والنضر بن أنس، والحسن البصري، وأيوب، وعن كثيرين.
وروى عنه: سليمان بن مهران الأعمش - وهو من شيوخه -، وشعبة، ويحيى القطان، وعبدالله بن المبارك، وآخرون.
وكان من أثبت الناس في قتادة؛ يقال: إنه من أول من صنَّف في البصرة، توفي سنة (٥٦هـ)، وقيل: سنة (٥٧هـ) رحمه الله.
وقد اختلط في آخر عمره، وحدد العلماء وقت اختلاطه، وبيَّنوا مَن سمع منه قديماً قبل اختلاطه وبعده. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٦٣ - ٦٦)، و«خلاصة الخزرجي» (ص ١٢٠).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري، الإمام، الحافظ، الحجة.
روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن سرجس، وأبي الطفيل؛ من صغار الصحابة، وروى عن التابعين؛ منهم: سعيد بن المسيب، وعكرمة، والحسن البصري، ومحمد ابن سيرين، وآخرين. وروى عنه خلق كثير؛ منهم: أيوب السختياني، وسليمان التيمي، وشعبة، وسعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، والأوزاعي، وآخرون.
كان سريع الحفظ، ضابطاً، قُرئت عليه صحيفة جابر بن عبد الله مرة واحدة فحفظها، شهد له الأئمة برسوخ حفظه، وقوة ذاكرته، كان من أعلم أصحاب الحسن البصري، توفي سنة (١١٧هـ) بواسط في الطاعون عن ست أو سبع وخمسين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٣٥١ - ٣٥٦).

(٣) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٢٨).

معه أو بقربه، فكان يملي عليَّ، وربما قال: أريد أن أذهب إلى
/١٣: آ/ شيخ، فتعـال معي. فأقـول له: اذهَبْ فاسْمَـعْ، فإذا رجعتَ /
فحدثني أنت عنه. قال: فكان يفعل ذلك.

مَن سمع حديثاً نازلاً فطلبه عالياً

١١٢ ـ أنا علي بن القاسم الشاهد، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا بكر ابن عبدالوهاب، نا محمد بن عبدالملك، نا يوسف الماجشون، أخبرني محمد بن المنكدر:

عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقَّاص، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ: «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي».

قال سعيدٌ: فأحببتُ أن أُشافه به سعداً، فأتيتُه، فذكرتُ له ما ذكر لي عامرٌ، فقال لي: نعم. فقلتُ: أنتَ سمعتَه؟ فأدخل يدَه في أذنه، فقال: نعم، وإلا اصطكَّتا(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم، وسند الخطيب يلتقي بسند مسلم في يوسف بن الماجشون. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ١٨٧٠ ـ حديث ٢٤٠٤).
وأخرج الإمام البخاري بسنده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟». «فتح الباري» (٨ / ٧٥).
وأخرجه الإمام أحمد بتمامه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. انظر: «المسند» (٣ / ٥٠ ـ حديث ١٤٩٠ و٣ / ٦٦ ـ ٦٧ ـ حديث ١٥٣٢).
وكان ذلك حين خلَّفه ﷺ على المدينة في غزوة تبوك.
وأخرجه الترمذي وابن ماجه.

١١٣ ـ أنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد الأصبهاني الحافظ بنيسابور، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، أنا الحَسَنُ بن سفيان، نا إسحاقُ بن إسرائيل:

نا سفيان بن عُيَيْنة، قال: كان عمرو بن دينار حدَّثناه عن القعقاع، عن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد. قال سفيان: فلقيتُ ابنَه ـ يعني: سهيل بن أبي صالح ـ، فقلتُ: سمعتَ حديثاً: نا عمرو، عن القعقاع، عن أبي صالح؟ قال: سمعتُه من الذي حدث أبي، سمعت عطاء بن يزيد الليثي: يحدِّث عن تميم الداري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» ثلاثاً. قالوا: يا رسول الله! لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولنبيه، ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١).

١١٤ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر ـ يعني الحميدي ـ، قال:

قال سفيان في حديث تميم الداري: إن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة». قال: كان عمرو بن دينار أخبرناه أوّلاً عن القعقاع

---

(١) أخرجه الإمام مسلم بتمامه ـ من غير أن يذكر ثلاثاً بعد الدين النصيحة ـ عن تميم الداري. ويلتقي سند الخطيب بسند الإمام مسلم في سفيان. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٧٤ ـ حديث ٩٤).
وأخرجه البخاري في «تاريخه» عن ثوبان، والبزار عن ابن عمر. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٧).

ابن حكيم، عن أبي صالح مرسلاً، فلقيتُ سهيلاً، فقلتُ: لو سألتُه عنه، لعله يحدثنيه عن أبيه، فأكون أنا وعمرو فيه سواء، فسألته، فقال سهيل: أنا سمعتُه من الذي سمعه منه أبي، أخبرنيه عطاء بن يزيد الليثي صديق كان لأبي من أهل الشام[1].

١١٥ ـ نا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسنويه الأصبهاني، نا أبو محمد عبدالله بن الحسن بن بندار المديني، نا علي بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي، نا المنجاب بن الحارث، أنا ابن مُسهِر، عن الأعمش، عن إبراهيم عن عبدالرحمٰن بن يزيد، عن علقمة بن قيس:

عن أبي مسعودٍ الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليله كفتاه»[2].

/١٣:ب/ قال عبدالرحمٰن: فلقيتُ أبا مسعود / وهو يطوف بالبيت، فسألته، فحدَّثني به عن رسول الله ﷺ.

١١٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، نا عبدالله بن الحسن الهاشمي، نا شبابة بن سوار، نا شعبة، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أم سلمة:

عن أمها: أن امرأة توفي عنها زوجها، فرمدت، فاشتكت عينها

---

(١) انظر: التعليق السابق على (ف ١١٤)، و «صحيح مسلم» (١ / ٧٤)، حيث ذكر: «كان صديقاً له بالشام».

(٢) أخرجه البخاري في المغازي وفي فضائل القرآن، ومسلم في كتاب الصلاة، وكذلك أبو داود، وابن ماجه، وأخرجه الترمذي في فضائل القرآن.

حتى خشَوْا عليها، فسألت النبي ﷺ: أتكتحل؟ فقال النبي ﷺ: «قد كانت إحداكن تمكث في بيتها في شرِّ أحلاسِها ـ أو في أحلاسِها في شر بيتها ـ حولاً، فإذا مرَّ كلبٌ رمت ببعرة، ثم خرجت، فلا؛ أربعة أشهر وعشراً»(١).

قال شعبةُ: كان يحيى بن سعيد حدثني بهذا الحديث عن حميد، فلقيتُ حميداً، فسألتُه، فحدثني به.

١١٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أحمد بن سليمان بن أيوب العباداني، نا محمد بن عبدالملك الدقيقي:

نا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، نا يزيد بن زريع، عن روح ابن القاسم، عن محمد بن عجلان، عن المقبَري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسَلِّمْ، فإن أراد أن يجلس فليجلس، فإن قام والقوم جلوس فليسلم، فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة».

قال الدقيقي: فقيل لأبي عاصم: إنما نريد حديثك أنت عن

(١) شر أحلاسها؛ أي: شر ثيابها؛ كما جاء صريحاً في رواية البخاري.
قوله: «فإذا مرَّ كلبٌ؛ رمت ببعرة ثم خرجت»: كانت إحداهن في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها مكثت بشر ثيابها في بيت (ذليل) سنة، فإذا مضت السنة خرجت تنتظر مرور كلب بها، فترميه ببعرة، وبعد ذلك تراجع ما تشاء من طيب أو غيره إذا انقضت بذلك عدتها.
انظر: «فتح الباري» (١١ / ٤١٥ ـ ٤١٦).
وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي في كتب الطلاق من كتبهم، والترمذي في كتاب النكاح من «سننه».

ابن عجلان. فقال: أخبرناه محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة[1].

مَن مَدَحَ العُلُوَّ وذَمَّ النزول

١١٨ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن جعفر اليزديُّ بأصبهان، نا عمر بن عبدالله بن أحمد، نا يَعْرُبُ بن خيران، نا محمد بن جعفر النيسابوري، قال: سمعت أبا عبدالرحمٰن الطوسي يقول:

سمعتُ محمد بن أسلم الطوسي يقولُ: قربُ الإسناد قُربةٌ إلى الله عزَّ وجلَّ.

١١٩ ـ حدثني عُبيد الله بنُ أبي الفتح، قال: سمعتُ أبا سعد عبدالرحمٰن ابن محمد الإدريسي يقول: سمعتُ أبا أحمد بن عديّ يقول: نا عبدالمؤمن بن أحمد بن حَوْثَرة الجُرجاني، قال: سمعتُ عمَّار بن رجاء يقول:

سمعْتُ أحمد بن حنبل[2] يقول: طلب إسناد العلوِّ من

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بسنده الذي يلتقي به سند الخطيب في محمد بن عجلان. انظر: «مسند أحمد» (١٤ / ٢٤٢ ـ حديث ٧٨٣٩ و١٢ / ١٢٩ ـ حديث٧١٤٢)، وأبو داود (٤ / ٤٧٨)، كتاب الأدب، (باب: في السلام إذا قام من المجلس)، والترمذي في كتاب الاستئذان والآداب.

(٢) هو الإمام الفقيه الحافظ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي.
ولد سنة (١٦٤هـ) ببغداد، ونشأ فيها، وتلقى العلم عن أكابرها، ثم رحل في طلب العلم، فسمع من كثيرين؛ منهم: سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، والإمام الشافعي، وآخرون. وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وآخرون. =

السنة[1].

١٢٠ ـ حُدِّثت عن عبدالعزيز بن جعفر الحنبليّ، قال: أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلَّال، نا حرب بن إسماعيل الكِرْماني، قال:

سُئِلَ أحمد عن الرجل يطلب الإسناد العالي؟ قال: طلب الإسناد العالي سنة عمَّن سلف؛ لأن أصحاب عبدالله كانوا يرحلون من الكوفة إلى المدينة، فيتعلَّمون من عُمَر، ويسمعون منه[2].

١٢١ ـ أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد / بن سليمان المؤدّب بأصبهان، أنا أبو بكر بن المُقرىء، نا الحسن بن حبيب الدمشقي أمام باب الجابية، نا علان بن المغيرة، قال: /١٤: آ/

سمعتُ يحيى بن مَعين يقول: الحديث بنزول كالقرحةِ في الوجه[3].

= كان عزيز النفس، زاهداً، متواضعاً، قوالاً بالحق، كان محط أنظار طلاب العلم والعلماء في عصره، من أشهر مؤلفاته: «المسند»، توفي سنة (٢٤١هـ) ببغداد، وشيعه ألف ألف رحمه الله. انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٤١٢)، و«تهذيب التهذيب» (١ / ٧٢ ـ ٧٦)، وكتاب «ابن حنبل: حياته وعصره، آراؤه وفقهه» للشيخ محمد أبو زهرة.

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٥).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧)، وانظر: «الكفاية» (ص ٤٠٢)، وانظر: «السنة قبل التدوين» (ص ١٧٨ ـ وما بعدها).
وقد اشتهر قول أبي العالية الرياحي: «كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة، فسمعناها من أفواههم».

(٣) يُحمل هذا على ما لو كان النزول عن غير ثقة، ومما يؤكد هذا قول ابن معين في (ف ١٢٤). =

١٢٢ ـ حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: سمعتُ أبا سعد الإدريسي يقول: سمعتُ أبا أحمد بن عدي يقول: سمعتُ بكر بن محمد الكاتب يقول: سمعتُ إسماعيل بن إسحاق يقول:

سمعتُ عليَّ بن المديني يقول: النزول شؤم(١).

= وابن معين: هو الإمام، الحجة، الثبت، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني مولاهم البغدادي.

روى عن: عبدالله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وعبدالرحمن بن مهدي، وعن كثيرين. وروى عنه: الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، والإمام أحمد ابن حنبل، وأبو خيثمة من أقرانه، وآخرون.

كان إمام الجرح والتعديل، وشهد له الأئمة والحفاظ بعلمه الدقيق في الرجال، كان مولده سنة (١٥٨هـ)، وتوفي سنة (٢٣٣هـ) بالمدينة المنورة. انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢ / ١٦)، وتقدمة «الجرح والتعديل»، و«تهذيب التهذيب» (١١ / ٢٨٠ ـ ٢٨٧).

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم ابن المديني البصري، الإمام، الحافظ، الثبت، الحجة، صاحب التصانيف الكثيرة.

ولد سنة (١٦١هـ)، وطلب العلم عن علماء عصره، فروى عن: أبيه، وعن حماد بن زيد، وابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعن كثيرين من علماء عصره. وروى عنه: الإمام البخاري، وأبو داود، وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه في تفسيره عنه بواسطة، وروى عنه ابن عيينة ومعاذ بن معاذ ـ وهما من شيوخه ـ، وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ـ وهما من أقرانه ـ، وأبو يعلى، والبغوي، وخلق كثير.

كان من أعلم الناس بحديث ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان.

سئل الفرهياني عن يحيى وعلي وأحمد وأبي خيثمة؟ فقال: «أما علي؛ فأعلمهم بالحديث والعلل، ويحيى أعلمهم بالرجال، وأحمد أعلمهم بالفقه، وأبو خيثمة من النبلاء».

توفي سنة (٢٣٤هـ) رحمه الله، وترك تصانيف كثيرة في الحديث وعلومه، ذكرها الخطيب البغدادي في أواخر هذا الكتاب (ف ١٩٧٢)، وانظر: «مقدمة الجرح والتعديل»، و«تهذيب التهذيب» (٧ / ٣٤٩ ـ ٣٥٧).

١٢٣ ـ أخبرني أبو علي عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري الحافظ بالري، أنا طاهر بن محمد المعدل بنيسابور، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول:

استأذنَ أبو عمرٍو المستملي محمد بن يحيى في الخروج إلى علي بن حُجر، فقال: يا أبا عمرو! انزل درجة واكتب ما شئت. قال: فقال: يا أبا عبدالله! النزول شؤمٌ.

اختيار النزول عن الثقات على العلو عن غير الثقات

١٢٤ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا علي بن عبدالله بن الحسن الهَمذاني بمكة، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالرحمٰن بن خلف العصفري، نا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن زفر بن عبدالله الناقد:

عن يحيى بن معين، قال: الحديث النزول عن ثبت خير من علوٍّ عن غير ثبت[١].

١٢٥ ـ أنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمٰن بن عثمان التميمي بدمشق، أنا يوسف بن القاسم المَيَانَجي، قال: نا عمر بن أيوب السَّقَطي، نا يعقوب بن إبراهيم، قال:

سمعتُ عبد الرحمٰن بن مَهدي يقول: لا يزالُ العبدُ في فسحةٍ من دينه ما لم يطلب الإسناد.

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٢٤).

يعني: التعالي فيه[1].

١٢٦ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهَمَذان، نا أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي، نا الحسين بن علي، نا عبدالرحمٰن ابن محمد ـ يعني: الحنظلي الرازي ـ، نا أبي، قال: سمعتُ علي بن معبد، قال:

سمعتُ عُبيد الله بن عمرو[2] ـ وذُكِرَ له قرب الإسناد ـ فقال: حديث بعيد الإسناد صحيح خير من حديث قريب الإسناد سقيم ـ أو قال: ضعيف ـ.

١٢٧ ـ نا الحسن بن أبي طالب، نا أبو عمرو عثمان بن عيسى الصَمُوتُ العابد، قال: في كتابي عن أبي بكر بن الأنباري أنه أنشد: / /١٤:ب/

---

(١) رواه الرامهرمزي عن شعبة بن الحجاج، وسند الخطيب يلتقي بسنده في عمر بن أيوب.
انظر: «المحدث الفاصل» (ف ١٣٦).
وعبدالرحمٰن بن مهدي ترجمت له في (ف ٣٢٧).

(٢) هو المحدث، الفقيه، أبو وهب عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي مولاهم الجزري الرقي.
ولد سنة (١٠١هـ) بالرقة، ونشأ فيها، وطلب الحديث، ورحل من أجله. روى عن: عبدالملك بن عمير، والثوري، وطبقتهما. وروى عنه: بقية بن الوليد، وخلق كثير من أهل الجزيرة وغيرها.
كان ثقة، صدوقاً، كثير الحديث.
قال ابن سعد: «ربما أخطأ».
وكان أحفظ مَن روى عن عبدالكريم الجزري، ولم يكن أحد ينازعه في الغنوي في دهره.
توفي سنة (١٨٠هـ) بالرقة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٤٢ ـ ٤٣)، وقارن بالصفحة (٣٨٤) منه.

عِلْمُ النُّـزُولِ اكْتُبُـوهُ فهُـوَ يَنْفَعُكُم
وتَـرْكُكُمْ كَتْبَـهُ ضَرْبٌ مِنَ العَنَتِ
إنَّ الـنُّـزُولَ إذا مَا كَانَ عَنْ ثَبَـتٍ
أعْلَى لَكُمْ مِنْ عُلْوٍ غَيْرِ ذِي ثَبَتِ(١)

١٢٨ ـ أنشـدنـا علي بن أبي علي البصري، قال: أنشدنا الوليد بن بكر الأندلسي، وأنشدني عبدالعزيز بن أبي الحسن القَرميسيني، قال: أنشَدَني محمد ابن عبيدالله العامريّ لنفسه:

لَكِتَابي عَنْ رِجَالٍ أرْتَضِيهِمْ بنُزُولِ
هو خَيْرٌ مِن كِتَـابِي بِعُلوٍّ عَنْ طُبُولِ

□□□□□

٥

باب
القول في تخيُّر الشيوخ إذا تباينت أوصافهم

١٢٩ ـ درجات الرواة لا تتساوى في العلم، فيقدَّم السماع ممَّن علا إسناده على ما ذكرنا، فإن تكافأت أسانيد جماعة من الشيوخ في العلو، وأراد الطالبُ أن يقتصرَ على السماع من بعضهم، فينبغي أن يتخيَّر المشهور منهم بطلب الحديث المشار إليه بالإتقان له والمعرفة به؛ لما أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: قرِىء على عمر بن نوح البَجَلي ـ وأنا أسمع ـ: حدثكم ابن أبي داود، نا محمد بن مصفًى،

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٢٤).

قال: سمعتُ بقية بن الوليد. (ح) وأخبرنا عبدالعزيز بن علي الورّاق، أنا عمر بن محمد بن إبراهيم القاضي، نا عبدالله بن سليمان بن الأشعث إملاء، نا محمد بن مصفى، قال: سمعت بقيّة يقول:

سمعتُ شعبةَ يقول: اكتبُوا المشهور عن المشهور[1].

١٣٠ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، حدثني عبدالعزيز بن عمران، نا ابن وهب، أنا أسامة بن زيد. (ح) وأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرمويّ بنيسابور ـ واللفظ له ـ أنا محمد بن عبدالله بن زكريا الجوزقي، أنا مكي بن عبدان، نا مسلم الحجاج، قال:

قلت لمحمد بن مهران الرازي: (حدَّثكم حاتم بن إسماعيل، قال: نا أسامة بن زيد، عن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد، قال: قلتُ لسالم بن عبدالله: في أيِّ الشقِّ كان ابن عُمر يُشْعِرُ بُدنه[2]؟ قال: في الشق الأيمن. قال: فأتيتُ نافعاً، فقلت: في أيِّ الشق كان ابن عُمر يُشعر بُدنه؟ قال: في الشق الأيسر. فقلت: إن

(١) انظر نحو هٰذا في: «الجرح والتعديل» (١ / ١٩ و٢٧ ـ ٢٨)، وقارن بالصفحة (١٧٠) من تقدمة «الجرح والتعديل»، و«المحدث الفاصل» (ف ٤٢٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ١٦٥).

(٢) (يشعِرُ بُدنه): يعلِّمها؛ من الإشعار: وهو الإعلام والعلامة.
وإشعار الهدي: ليكون علامة له، فيُعرف بأنه هدي، فإذا ضلَّ؛ ردَّه واجده، أو تبعه مَن كان بحاجة إليه.
وإشعارها يكون بجرح صفحة سنامها اليمنى بجارحة عدة جروح خفيفة، ويُماط الدم عنها، فيبقى أثر الجرح علامة على أنها هدي.
وإشعار البدن سنة عند جمهور أهل العلم، وثبت عن السيدة عائشة وابن عباس التخيير في الإشعار وتركه، فدلَّ على أنه ليس بنسك... انظر: «فتح الباري» (٤ / ٢٩٢).

سالماً أخبرني أنه كان يُشْعِرُ مِن الشق الأيمن. قال نافع: وَهِلَ سالمٌ، إنما أُتي ببدنتين مَقرونَتين صَعْبَتَيْنِ، ففَرِقَ أن يدخل بينهما، فأشعر هٰذه في الأيمن، وهٰذه في الأيسر. فرجعتُ إلى سالم، فأخبرتُه بقول نافع. فقال: صدق نافع، عليكم بنافع؛ فإنه / أحفظ /١٥:آ/ لحديث عبدالله)؟ فأقر به محمد بن مهران[١].

١٣١ - وإذا تساووا في الإسناد والمعرفة، فمن كان من الأشراف وذوي الأنساب فهو أولى بأن يُسْمَعَ منه[٢].

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نا أحمد بن إسحاق الوزان، نا أبو يعلى محمد بن الصلت، نا ابن رجاء، عن يونس، قال:

سمعتُ نافعاً يقول: يا عجباً لزهرِيِّكم هٰذا! يجيء فيسألني فأحدثه عن عبدالله، ثم يأتي سالماً فيقول: سمعتَ من أبيك كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيحدِّث عنه ويتركني[٣].

---

(١) أخرج البيهقي نحوه عن نافع، ولم يذكر ما دار بين أبي بكر بن حفص وسالم بن عبدالله. انظر: «فتح الباري» (٤ / ٢٩٠ - ٢٩١). و(فرق): خاف.

(٢) لا يوجد دليل شرعي يؤيد هٰذا، ولعله أراد: إذا استوى الشيخان علماً وإسناداً؛ فالأخذ عن المعروف بنسب ونحوه أولى من الأخذ عن غيره.

(٣) ليس في مقالة الإمام الزهري أي مأخذ؛ فإنه يروي عن أهل العلم عرباً كانوا أو موالي؛ غير أنه إذا التقى بأبناء المهاجرين والأنصار؛ تحمَّل عنهم؛ لأنهم نشؤوا في بيوت العلم، وتلقَّوا عن آبائهم الذين صاحبوا الرسول ﷺ أو أكابر الصحابة، فلا يزال مناط التحمُّل عند الإمام الزهري الجانب العلمي من حفظ وفقه وكثرة طرق وعدالة وضبط؛ دون اعتبار لأي جانب آخر لا دخل له بهٰذا الشأن، وهٰذا ما بيَّنه الخطيب البغدادي في الفقرات التالية.

١٣٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي الخُطبي وأحمد ابن جعفر بن حمدان، قالا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي. (ح) وأنا ابن رزق أيضاً، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله، نا عبدالرزاق، أنا معمر، قال:

قيل للزهري: زعموا أنك لا تحدِّث عن الموالي؟ قال: إني لأحدث عنهم، ولكن إذا وجدتُ أبناء المهاجرين والأنصار أتَّكِىء عليهم فما أصنع بغيرهم؟

١٣٣ ـ نا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله ابن محمد البغوي، حدثني ابن زنجويه، نا محمد بن أبي غالب، أنا هشيم:

أنا شعبة، قال: حدِّثوا عن أهل الشرف؛ فإنهم لا يكذبون.

هٰذا كله بعد استقامة الطريقة، وثبوت العدالة والسلامة من البدعة، فأما مَن لم يكن على هٰذه الصفة، فيجب العدول عنه، واجتناب السماع منه.

١٣٤ ـ أنا أبو العلاء محمد بن الحسين بن محمد الوراق، أنا أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي، نا أبو إسماعيل الترمذي، قال: سمعتُ محمد بن عمرو:

أنا غسَّان الرازي الطيالسي ـ لقبُه: زُنَيْج ـ يقول: لو أن لرجلٍ على رجلٍ عشرة دراهم ثم جحدها لم يستطع أن يأخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدين الله أحق أن يطلب عليه العدول. وكان إذا مرَّ بالحديث الصحيح الإسناد، قال: دَسْت بدَسْت ـ يعني: يداً بيد ـ، شهادات المرضيين بعضهم على بعض. وإذا مرَّ بالحديث

في إسناده شيء، قال: هٰذا فيه عهده[1].

١٣٥ ـ حدثني محمد بن أحمد الدقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا أبو محمد بن خلاد، نا الساجي ـ يعني: زكريًا بن يحيى ـ، نا أحمد بن محمد الأزرق، قال:

سمعتُ يحيى بن مَعين يقول: آلة الحديث: الصدق، والشهرة، والطلب، وترك البدع، واجتناب الكبائر[2].

١٣٦ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا محمد بن إسحاق الصغاني، أنا أبو الأحوص محمد بن حيان، نا هُشيم، أنا مغيرة:

عن إبراهيم، قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سَمْته، وإلى صلاته، وإلى حاله، ثم يأخذون عنه[3].

١٣٧ ـ / أخبرنا أبو الفرج عبدالسلام بن عبدالوهاب بن محمد القرشي /١٥:ب/ بأصبهان، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا أحمد بن المعلَّى الدمشقي، نا سليمان بن عبدالرحمٰن الدمشقي، نا مسلمة بن عُليّ، قال: نا عبدالرحمٰن بن يزيد بن جابر، عن علي بن مسلم البكري، قال: حدثني أبو صالح الأشعري:

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «يحملُ هٰذا العلمَ من

---

(١) هٰكذا الأصل: «في عهده»، والأولى أن تكون: فيه عهدة؛ أي: واجب بيان حاله ونحو هٰذا من علة أو ضعف.
وهٰذا مما تعارف عليه أهل الحديث فيمن لم يستقم أو فيما فيه ضعف.

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٢٤).

(٣) انظر نحوه: «المحدث الفاصل» (ف ٤٣٠).

كلٍّ خَلَفٍ عُدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(١).

١٣٨ ـ أخبرني أبو الحسين حمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، نا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، نا محمد بن عمر الصَّيْمَرِي، قال: سمعتُ عمي يقول:

سمعتُ عيسى بن أصبح أبا موسى يقول: قد صحَّ أن النبي ﷺ قال: «يحملُ هٰذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المُبطلين»(٢).

قال: فسبيل العلم أن يُحْمَلَ عمَّن هٰذه سبيله ووصفه.

١٣٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدَّثني محمد بن أحمد بن الخطاب، نا يوسف بن موسى المروروذي، نا مُخَيمر بن سعيد، نا رَوْح بن عبدالواحد، نا خليد بن دَعْلَج، عن قتادة:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هٰذا العلم دينٌ، فلينظر أحدُكم ممَّن يأخذ دينه»(٣).

---

(١) حديث ضعيف، في سنده ضعفاء ومجهولون، وفيه مسلمة بن علي: متروك الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٠٩ ـ وما بعدها).

(٢) حديث ضعيف، في سنده مجهولون. وانظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٤٠)، حيث ذكر له طريقاً عن البزار فيه عمرو بن خالد القرشي: مطعون فيه.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة «صحيحه» من كلام التابعي الجليل الإمام محمد بن سيرين. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ١٤).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة بسند ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» =

١٤٠ ـ أنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن الواثق بالله، حدثني جدي، أنا أبو عبدالله الصوفي، نا سريج، نا أصرم بن غياث، عن سعيد بن سنان، عن هارون بن عنترة:

عن أبي هُريرة، قال: إن هٰذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذونه(١).

١٤١ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، نا أبو بكر يزيد بن إسماعيل بن عمر بن يزيد الخلّال، نا الحسن بن مُكرم، نا رَوْح بن عُبادة، نا ابن عَوْن:

عن محمد، قال: إن هٰذا العلم دين، فانظروا ممَّن تأخذون دينكم(٢).

١٤٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق والحسن بن أبي بكر، قالا: أنا أحمد ابن سليمان العباداني. (ح) وأنا أبو العلاء محمد بن الحسن الورَّاق، نا إسماعيل ابن محمد الصفَّار إملاء، قالا: نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا محمد بن إسماعيل الشكري الكوفي، نا حماد بن زيد، قال:

= (١ / ٩٩).

وهٰذا عن أنس ضعيف؛ لضعف بعض رواته. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٦٦٣ ـ ترجمة خليد بن دعلج و٢ / ٦٠ ـ ترجمة روح بن عبدالواحد)، وجهالة بعضهم؛ كمخيمر ابن سعيد.

(١) أسلفنا في الهامش السابق أن الحاكم أخرجه، وهو ضعيف.

(٢) محمد: هو ابن سيرين. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ١٤)، و«المحدث الفاصل»، حيث أخرجه من عدة طرق (ف ٤٣٧ ـ ٤٣٩).

دخلنا على أنس بن سيرين في مرضه، فقال: اتَّقوا الله يا معشر الشباب! انظروا ممَّن تأخذون هٰذه الأحاديث؛ فإنها من دينكم[1].

١٤٣ ـ أنا الحسن بن أحمد بن شاذان، أنا أحمد بن إسحاق بن وهب البزار، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا منجاب بن الحارث، أنا ابن مُسهر، عن زكريا ابن أبي زائدة:

عن سعد بن إبراهيم، قال: كان يقال: خُذوا الحديث من الثقات[2].

ذِكْرُ مَن يُجْتَنَبُ السماعُ منه

١٤٤ ـ اتفق أهل العلم على أن السماع ممَّن ثبت فسقه لا يجوز، ويثبت الفسق بأمور كثيرة لا تختصُّ بالحديث.

فأما ما يختص بالحديث منها: فمثل أن يضعَ متون الأحاديث على رسول الله ﷺ، أو أسانيد المتون، ويقال: إن الأصل في التفتيش عن حال الرواةِ كان لهٰذا السبب.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، نا أبو سعيد السكري، أنا الرياشي، نا ابن أبي رجاء، نا الهيثم بن عدي، عن الأعمش:

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل»، حيث يلتقي سند الخطيب البغدادي بسند الرامهرمزي في محمد بن عبدالملك الدقيقي (ف ٤٤٠)، وانظر: «الكفاية» (ص ١٢٢).

(٢) أخرج نحوه الإمام مسلم عن سعد بن إبراهيم في مقدمة «صحيحه». انظر: «صحيح مسلم» (١ / ١٥).

عن خيثمة بن عبد الرحمٰن، قال: لم يكن الناس يسألون عن الإسناد حتى كان زمن المختار، فاتهموا الناس[1].

١٤٥ ـ أنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، نا محمد ابن المعلَّى بن عبدالله الأزدي إملاء بالبصرة، أنا أبو جَزء محمد بن حمدان القشيري، نا أبو العيناء: عن أبي أنس الحرَّاني، قال:

قال المختار لرجل من أصحابُ الحديث: ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ أني كائنٌ بعدَه خليفة، وطالبٌ له بِتِرَةِ[2] ولده، وهٰذه عشرة آلاف درهم وخِلعة ومركوب وخادم. فقال الرجل: أما عن النبي ﷺ فلا، ولكن اختر مَن شئت من الصحابة، وأحطُّك من الثمن ما شئت. قال: عن النبي ﷺ أوكد. قال: والعذاب عليه أشد[2].

ومنها: أن يدعي السماع ممَّن لم يلقه، ولهٰذه العلة قيَّد الناس مواليد الرواة

---

(١) أخرج الإمام مسلم بسنده عن ابن سيرين، قال: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة؛ قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم». «صحيح مسلم» (١ / ١٥).
والمختار: هو ابن أبي عبيد الثقفي الكذاب. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٨٠)، قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين بالكوفة.

(٢) وأخرج السيوطي، عن ابن الجوزي، عن أبي أنس الحراني: نحوه. انظر: «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (٢ / ٤٦٨).
وعند السيوطي: «بترة ولده». والترة: التبعة أو النقص. انظر: «النهاية» (مادة: تره).
و (النَّزْه): بفتح النون، وسكون الزاي: البعد والترفع.
وعلى الحرفين التأويل صحيح.
ولعلها: «بعترة ولده»، وهٰذا واضح.

وتاريخ موتهم، فوجدت روايات لقوم عن شيوخ قصَّرت أسنانهم عن إدراكهم.

١٤٦ ـ أخبرني محمد بن عبد الواحد بن محمد الأكبر، أنا محمد بن العباس الخزَّاز، نا أبو محمد سليمان بن داود بن كثير الطوسي، قال: سمعت أبا حسان الزيادي يقول:

سمعتُ حسَّان بن زيد يقول: لم يُسْتَعَنْ على الكذَّابين بمثل التاريخ، نقول للشيخ: سنة كم ولدت؟ فإذا أقرَّ[1] بمولده عرفنا كذبه من صدقه.

قال أبو حسان: فأخذت في التاريخ، فأنا أعمله من ستين سنة[2].

وضبط أصحابُ الحديث صفات العلماء وهيئاتهم وأحوالهم أيضاً لهٰذه العلة، وقد افتضح غير واحد من الرواة في مثل ذٰلك.

امتحان الراوي بالسؤال عن وقت سماعه

١٤٧ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا يوسف بن أحمد بن يوسف الصيدلاني بمكة:

١٦:ب/ نا محمد بن عمرو بن موسى / العُقيلي، قال: رأيتُ في كتاب محمد بن مسلم بن واره ـ أخرجه إليَّ ابنه بالري ـ: سألت أبا الوليد عن عامر بن أبي عامر الخزَّاز؟ فقال: كتبتُ عنه حديث أيوب بن

(١) بياض في الأصل بمقدار كلمة، وما أثبته من «الكفاية».

(٢) أخرج قريباً منه ابن عدي في «الكامل» (٣ / ٤ ـ ب)، وانظر: «الكفاية» (ص ١١٩).

موسى، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ: «ما نحلَ ـ يعني: ولداً ـ والدٌ أفضلَ من أدب حسنٍ»[1]، فبينا نحن عنده يوماً إذ قال: نا عطاء ابن أبي رباح ـ أو سمعت عطاء بن أبي رباح ـ، وسئل عن كذا وكذا؟ فقلت: في سنة كم؟ قال: في سنة أربع وعشرين. قلنا: فإن عطاء توفي في سنة بضع عشرة[2].

١٤٨ ـ نا أبو عبد الرحمٰن محمد بن يوسف القطان النيسابوري لفظاً، أنا محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه: أبو عبدالله الضبِّي أخبرني: أبو علي الحافظ نا، محمد بن عبدالله البيروتي نا، سليمان بن عبدالحميد البَهْراني نا، يحيى بن صالح نا:

إسماعيل بن عيَّاش، قال: كنتُ بالعراق، فأتاني أهل الحديث، فقالوا: ها هنا رجلٌ يحدِّث عن خالد بن معدان، فأتيته، فقلت: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان؟ قال: سنة ثلاث عشرة. فقلت: أنت تزعم أنك سمعتَ من خالد بن مَعْدان بعد موته بسبع سنين.

قال إسماعيل: مات خالد سنة ست ومائة[3].

---

(١) أخرجه: الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، ونصه: عن أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «ما نَحَلَ والدٌ ولداً ـ من نُحلٍ ـ أفضلَ من أدبٍ حسن». والحديث صحيح. وانظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٥٢).

(٢) ترجمت لعطاء في (ف ٣٥٢).

(٣) أخرج الخطيب نحوه عن شيخه محمد بن الحسين بن الفضل بسنده عن عفير بن معدان الكلاعي. انظر: «الكفاية» (ص ١١٩).

١٤٩ ـ ونا محمد بن يوسف، أنا محمد بن عبدالله أبو عبدالله، قال:

سمعت أبا علي الحافظ[١] يقول: لما حدَّث عبد الله بن إسحاق الكِرماني عن محمد بن أبي يعقوب أتيته، فسألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة إحدى وخمسين ومائتين. فقلت: مات محمد بن أبي يعقوب قبل أن تولد بتسع سنين، فاعْلَمْه.

قال أبو عبد الله: ولما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكَشي، وحدَّث عن عبد بن حميد، سألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين. فقلت لأصحابنا: سمع هٰذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة[٢].

امتحانُ الراوي بالسؤال عن صفة مَن روى عنه

١٥٠ ـ أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطَّان، أنا علي بن إبراهيم المستملي، نا محمد بن سليمان بن فارس:

نا محمد بن إسماعيل البخاري: قال سهيل بن ذكوان أبو السندي المكي: سمعتُ عائشة. وقال: عبَّاد بن العوَّام كنا نتهمه بالكذب، قلت له: صف لي عائشة. قال: كانت أدماء! وقال غير

---

(١) أبو علي الحافظ: هو أبو علي النيسابوري.
وعبد الله بن إسحاق الكرماني: واه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٣٩٢).

(٢) محمد بن حاتم بن خزيمة الكشي: كذبه الحاكم، وقد اتهم في حديثه عن عبد بن حميد. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٥٠٣).

عباد: كانت شقراء بيضاء[1].

١٥١ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي، أنا محمد بن عبدالله بن خَميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، قال:

قال ابن عمار: سُئِلَ وكيع عن أم داود الوابشية؟ فقال: امرأة كانت ذكيَّة الفؤاد. / قال: وسئل عنها يحيى بن سعيد؟ فقال: سألها رجل عن شريح؟ قال: فقالت: كان مثل أمك. قلت لابن عمار: ما معناه؟ فقال: كان أثطَّ؛ يعني: كوسجاً، لم تكن له لحية. /١٧:آ/

وقال ابن عمَّار: عبدالله بن أذينة الأذيني لا يكتب حديثه، مرَّ ها هنا، فقدم الموصل، فنزل على حرب أبي علي. قال: فسمع منه ابن أبي الزرقاء، وقاسم الجرميّ. قال: فذهبت إليه. قال: فحدثنا عن محمد بن سالم. قال: فذكرتُ ذٰلك للقاسم. قال: وقلتُ: إني أخاف أن يكون هٰذا كذَّاباً. قال: فقال لي قاسم: إن سفيان الثوري أخبرنا أن محمد بن سالم كان أعمى، فسله: أصحيحاً كان أم أعمى؟ قال: فقلبتُ المسألة، فقلتُ: محمد بن سالم كان أعورَ أم صحيحاً؟ فقال: صحيح، والله أصح بصراً منك. قال: فأخبرت قاسماً بذٰلك، فألقوا حديثه[2].

---

(١) سهيل بن ذكوان: أبو السندي، متروك الحديث، متهم بالكذب. انظر نحو هٰذا الخبر في: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال»، ترجمة عبد الله بن أذينة، (٢ / ٣٩١)، وهو متروك الحديث.

امتحانُ الرَّاوي بالسؤال عن الموضع الذي سمعَ فيه

١٥٢ ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا أبي، نا أبو أحمد الزبيري:

نا شريك، عن أبي إسحاق، عن حُبشي بن جُنادة. قلت لأبي إسحاق: أين سمعتَه منه؟ قال: وقف علينا على فرسٍ له في مجلسٍ في جبَّانة السَّبيع[١].

١٥٣ ـ أخبرني محمد بن الحسين القطَّان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد ابن عليٍّ الأبَّار، قال:

سألتُ مجاهد بن موسى عن أبي داود ـ يعني: النَّخعي ـ، قال: قلتُ له: يزيد بن أبي حبيب أين لقيته؟ فقال: ما حدَّثت عنه حتى هيَّأت له الجواب، لقيتُه بالباب والأبواب. قال مجاهد: دلني على مكان لا أقدر عليه[٢].

١٥٤ ـ أنا علي بن محمد بن الحسن السمسار، أنا عبدالله بن عثمان الصفَّار، أنا محمد بن عمران الصيرفي، نا عبدالله بن علي بن المديني، قال:

---

(١) أبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، العابد، الثقة، المكثر، توفي سنة (١٢٩هـ)، وقيل غير ذلك.
وحُبْشي بن جنادة السَّلولي: صحابي، نزل الكوفة، رضي الله عنه.

(٢) مجاهد بن موسى: هو الخوارزمي الخُتَّلي، أبو علي، المحدث، الثقة، نزيل بغداد، ولد نحو سنة (١٥٨هـ)، وتوفي سنة (٢٤٤هـ) عن ست وثمانين سنة. انظر: «التقريب».

سمعتُ أبي يقول: محمد بن الحسن الواسطي روى عن الأعمش غير شيء، وهو ثقة، ونا عن سهيل بن ذكوان، وكان ضعيفاً عن عائشة، وقيل له: أين لقيت عائشة؟ قال: بواسط[1].

مَن بانَ كذبه بحكايته عن شيخِه خلاف المحفوظ عنه

١٥٥ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي بن الخُطبي وأبو علي بن الصوَّاف وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا سليمان بن حرب، قال:

قال رجل لأيوب: إن عمراً / روى عن الحسن: لا يُجْلَد السكران من النبيذ. قال أيوب: كذب. أنا سمعتُ الحسن يقول: يُجلد السكران من النبيذ. /١٧:ب/

١٥٦ ـ أخبرني الحسن بن محمد البَلخي، أنا محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان الحافظ ببخارى، قال: سمعتُ أبا محمد أحمد بن محمد بن محمد ابن محمود الخزاعي يقول: سمعتُ أبا علي الحسين بن إسماعيل بن سليمان الفارسي يقول: سمعت أبا معشر حمدويه بن الخطاب يقول:

سمعتُ محمد بن إسماعيل ومحمد بن يوسف بن الحكم يقولان: لما قدم عبدالله بن عبدالرحمٰن الأُسامي المديني بُخارى كنا نختلف إليه، وهو يحدِّثنا، فحدَّثنا يوماً بحديث عن النبي ﷺ أنه

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٢٤٢ ـ ترجمة سهيل بن ذكوان)، وهو متروك، متهم بالكذب.

كان يحتجم يوم السبت، ثم قال: رأيتُ سفيان بن عيينة يحتجم يوم السبت غير مرة.

قال محمد بن يوسف: فأتينا أبا جعفر المسندي، فذكرنا له ذلك، فقال: أقيموني أقيموني، سمعتُ سفيان بن عيينة يقول: ما احتجمتُ قط إلا مرة واحدة. فغَشِيَ عليَّ. قال: فعلمنا حينئذ أنه كذاب.

قال أبو معشر: فلذلك كذَّبوه، كان يأخذ كتاب القعنبي، وكتاب قتيبة، فينظر فيه، فيروي لهم عن الليث بن سعد وغيره. أو كما قال[1].

قال أبو بكر الخطيبُ: وإذا سلم الراوي من وضع الحديث وادِّعاء السماع ممَّن لم يلقَهُ، وجانب الأفعال التي تسقط بها العدالة، غير أنه لم يكن له كتابٌ بما سمعه، فحدَّث من حفظه، لم يصح الاحتجاج بحديثه حتى يشهد له أهل العلم بالأثر والعارفون به أنه ممَّن قد طلب الحديث وعاناه، وضبطه وحفظه، ويعتبر إتقانه وضبطه بقلب الأحاديث عليه[2].

---

(١) أخرج الذهبي هذا الخبر، ونقل عن صالح جَزَرة قوله: «هو من أكذب الخلق. . .». وقال الذهبي: «روى ببخارى عن مالك بالأباطيل، فكذبوه». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٥٣ ـ ترجمة ٤٤١٦).

(٢) انظر نحو هذا في: «الجرح والتعديل» (١ / ٢٨ ـ وما بعدها)، ومقدمة «التمهيد» (ص١٤ ـ ب)، وقارن بـ «الكفاية» (ص ٩٣).

١٥٧ ـ أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله المعدّل، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، قال: قُرِىء على محمد بن أحمد بن البراء ـ وأنا حاضر ـ قال: قال علي بن عبدالله المديني، عن بهز، عن حمَّاد بن سلمة، قال:

كنتُ أقلب على ثابت البُناني حديثه، وكانوا يقولون: القُصَّاص لا يحفظون، وكنت أقول لحديث أنس: كيف حدَّثك عبدالرحمٰن ابن أبي ليلى؟ فيقول: لا، إنما حدثناه أنس. وأقول لحديث عبدالرحمٰن بن أبي ليلى: كيف حدثك أنس؟ فيقول: لا، إنما حدثناه عبدالرحمٰن بن أبي ليلى[١].

١٥٨ ـ أنا أبو بكر البرقاني، قال: قرأتُ على محمد بن محمود المروزي بها: حدَّثكم محمد بن علي الحافظ، نا زياد بن يحيى، نا بهز بن أسيد، عن حمَّاد ابن سلمة، قال:

قلبتُ أحاديث على ثابت البُناني فلم تنقلب، وقلبتُ على أبان ابن أبي عيَّاش فانقلبت[٢].

١٥٩ ـ / أنا أحمد بن أبي جعفر، أنا يوسف بن أحمد الصيدلاني، نا محمد /١٨:آ/

(١) هو الإمام، العابد، الثقة، أحد الأعلام، أبو محمد ثابت بن أسلم البُناني البصري، ولد نحو سنة أربعين من الهجرة، وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، عن ست وثمانين سنة، أحاديثه في الكتب الستة. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ١١٥)، و«خلاصة الخزرجي» (ص ٤٧ ـ ٤٨).

(٢) هو: أبو إسماعيل أبان بن أبي عيَّاش فيروز البصري، الزاهد، أحد الضعفاء، من صغار التابعين. انظر بسط ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٠ ـ ١٥ / ترجمة ١٥).

ابن عمرو العقيلي، نا محمد بن سعيد بن بَلج، نا عبدالرحمن بن الحكم بن بشير ابن سلمان، قال:

سمعتُ بهزاً ـ وسأله حَرْمي عن أبان بن عياش؟ ـ فذكر عن شعبة، قال: كتبتُ حديث أنس عن الحسن، وحديث الحسن عن أنس، فدفعتها إليه، فقرأها عليَّ. فقال حَرْمي: بئس ما صنع، وهذا يحلُّ(1)؟!

١٦٠ ـ قرأت على محمد بن أبي القاسم الأزرق، عن دعلج بن أحمد، نا أحمد بن علي الأبّار، قال: سمعتُ مجاهداً ـ وهو ابن موسى ـ يقول:

دخلنا على عبدالرحمن بن مهدي في بيته، فدفع إليه ـ يعني: حارثاً النَّقَّال ـ رقعةً فيها حديث مقلوب، فجعل يحدثه حتى كاد أن يفرغ، ثم فطن، فنقده، فرمى به، وقال: كادت والله تمضي، كادت والله تمضي.

١٦١ ـ أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: سمعتُ القاضي أبا عبدالله الحسين بن هارون الضبِّي يقول: سمعتُ القاضي أبا الحسين محمد بن صالح الهاشمي يقول: سمعتُ أبا العباس بن عقدة يقول:

خرج أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٠، وآخر ص١١ و١٢ و١٣).
وبهز: هو أبو الأسود بهز بن أسد العمي البصري، الإمام، الثقة، توفي بعد سنة مائتين.
انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٤٩٧).
وانظر ترجمة حرمي في «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢٣٢).

إلى الكـوفة، إلى أبي نُعَيْم[1]، فدلَّس عليه يحيى بن معين أربعة أحاديث[2]، فلما فرغوا رفس يحيى بن معين حتى قلبه، ثم قال: أما

---

(١) أبو نُعيم، الفضل بن دُكَين عمرو بن حماد التيمي الملائي الكوفي، الإمام، الحجة، أمير المؤمنين في الحـديث، شيخ البخـاري وأحمـد وابن معين وآخـرين، توفي سنة (٢١٩هـ)، وكان مولده سنة (١٣٠هـ). انظر بسط ترجمته في: «تاريخ بغداد» (١٢ / ٣٤٦ ـ ٣٥٧)، و«تهذيب التهذيب» (١٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧٦).

(٢) فصل الخطيب البغدادي القصة، وبيّن ما أراد من تَدْليس ابن معين على أبي نعيم، فقد كتب على ورقة ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم، وجعل على كل عشرة منها حديثاً ليس من حديث أبي نعيم، ثم عرضها ابنُ معين على أبي نعيم قراءةً عليه، فلما بلغ الحادي عشر؛ قال له أبـو نعيم: ليس من حديثي، فاضـرب عليه. ثم قرأ العشر الثاني وقرأ الحـديث الثـاني، فقـال له أبو نعيم: ليس من حديثي، فاضرب عليه. ثم قرأ العشر الثالث، وقرأ الحديث الثالث، فتغيَّر أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال له: أمـا هٰذا ـ وذراع أحمد في يده ـ؛ فأورع من أن يعمل مثل هٰذا، وأما هٰذا ـ يريد صاحبـاً لهمـا ذكـر هنا أنه علي بن المديني وفي «تاريخ بغداد» أنه أحمد بن منصور الرمادي ـ؛ فأقل من أن يفعل مثل هٰذا، ولكن هٰذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله، فرفس يحيى بن معين، فرمى به... فقال أحمد ليحيى: ألم أمنعك من الرجل وأقل لك إنه ثبت؟ قال: والله لرفسته لي أحب إليَّ من سفري.

إذ كانوا في سفر طويل في طلب العلم. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢ / ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

هٰذا الخبر أخرجه الخطيب البغدادي عن علي بن أبي علي البصري بسنده عن أحمد بن منصـور الرمادي، قال: «خرجت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى عبدالرزاق خادماً لهما، فلما عدنا إلى الكوفة؛ قال يحيى لأحمد بن حنبل: أريد أن أختبر أبا نعيم. فقال له أحمد بن حنبل: لا تريد، الرجل ثقة... (وساق القصة السابقة)».

وهنا أخرج الحكاية عن أبي العلاء الواسطي، وسياقها واحد؛ غير أنه ذكر هنا أن المرافق الثاني هو علي بن المديني، فلعل بعض الرواة أخطأ هنا فذكر عليّاً بدلاً من أحمد بن منصور الرمادي. ورحلة أحمد مع يحيى إلى عبدالرزاق مشهورة.

والمهم في الموضوع يقظة أبي نعيم وحفظه وضبطه. وانظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٧٤).

أحمد فيمنعه ورعه من هٰذا، وأما هٰذا ـ يعني: علياً ـ فنخيته[1] تمنعه من ذٰلك، وأما أنت فهٰذا من عملك.

قال يحيى: فكانت تلك الرفسة أحبَّ إليَّ من كل شيء.

وإذا كان الراوي من أهل الأهواء والمذاهب التي تخالف الحق لم يُسمع منه، وإن عرف بالطلب والحفظ.

في تركِ السماعِ من أهلِ الأهواءِ والبدعِ (*)

١٦٢ ـ أنا أبو الحسين علي بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان، أنا عبدالله ابن الحسن بن بندار المديني، نا أحمد بن مهدي، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، أنا ابن لَهيعَة، نا بكر بن سوادة. (ح) وحدثني أبو القاسم الأزهري، نا محمد بن المظفر الحافظ، نا محمد بن محمد بن سليمان، نا سويد بن سعيد، نا عبدالله بن يزيد المقرىء، عن سعيد بن أبي أيوب، عن بكر بن سوادة:

عن أبي أميَّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة

(١) هٰكذا الأصل: «فتخبيته»، ويمكن أن تقرأ: «فنخيته»؛ من: نخا ينخو نخوة، وأراد بها: فنخوته تمنعه من ذٰلك؛ بمعنى: مروءته ونحو هٰذا.
وسياق القصة ـ كما وردت في «تاريخ بغداد» ـ أن أحمد بن منصور خرج في خدمة أحمد ويحيى، وقول أبي نعيم: «وأما هٰذا؛ فأقل من أن يفعل مثل هٰذا» قد يحمل الكلمة على (تحتيته)؛ بمعنى: مكانته دونكم تمنعه أن يفعل ذٰلك.

(*) عقد الخطيب البغدادي في كتابه «الكفاية» باباً تحت عنوان: (ما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء والاحتجاج برواياتهم)، وساق أخباراً كثيرة (ص ١٢٠ ـ ١٢٥)، فليراجع.
وانظر ما كتبناه في (الرواية عن أهل الأهواء والبدع) كتابنا: «أصول الحديث» (ص ٢٧٣).

أن يُلْتَمَسَ العلم عند الأصاغر»[1].

١٦٣ ـ قرأتُ على أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، عن إبراهيم بن محمد ابن يحيى المزكِّي، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعت محمود بن محمد الحلبي يقول:

سمعتُ أبا صالح محبوب بن موسى، وذكر الحديث عن ابن المبارك في أشراط الساعة / «أن يلتمس العلم عند الأصاغر». قال /١٨:ب/ أبو صالح: فسألت ابن المبارك: مَن الأصاغر؟ قال: أهل البدع.

١٦٤ ـ أنا علي بن أبي علي المعدّل، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرّمي، نا أبو بكر جعفر بن محمد الفيريابي، نا يوسف بن الفرح بِكَسّ سنة ثمان وعشرين، ثم حدثني أبو نعيم الحلبي بحلب سنة ثلاث وثلاثين، ثم حدثني

(١) أخرج الطبراني في «معجمه الأوسط» و«الكبير» عن أبي أمية الجمحي أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة؟ فقال: «من أشراطها ثلاث: إحداهن التماس العلم عند الأصاغر».
قال موسى ـ أحد الرواة ـ: يقال: «إن الأصاغر أهل البدع».
قال الهيثمي: «وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». «مجمع الزوائد» (١ / ١٣٥).
ولكن الخطيب أخرجه هنا من طريقين:
الأول: فيه ابن لهيعة.
والثاني: من طريق أبي القاسم الأزهري، ورجاله ثقات؛ إلا محمد بن محمد بن سليمان، فقد تكلموا فيه، ورمي بالتدليس. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٢٦).
ولهذا الخبر شاهد عن ابن مسعود، قال: «لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم؛ هلكوا».
رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجاله موثوقون. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٣٥).

إسحاق بن بهلول الأنباري، قالوا جميعاً: نا عبدالله بن يزيد المقرىء، نا ابن لهيعة، قال:

سمعتُ شيخاً من الخوارج تاب ورجع وهو يقول: إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم، فإنا كنَّا إذا هوينا أمراً صيَّرناه حديثاً[1].

١٦٥ ـ أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزَّاز بالبصرة، نا يزيد بن إسماعيل الخلاَّل، نا أبو عوف البزوري، نا عبدالله بن أبي أمية، قال: حدَّثني حماد بن أبي سلمة:

حدثني شيخٌ لهم ـ يعني: الرافضة ـ تاب، قال: كنا إذا اجتمعنا استحسنَّا شيئاً جعلناه حديثاً[2].

١٦٦ ـ أنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن رَوح النهرواني بها، أنا طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفي، نا محمد بن أحمد بن أبي مهزول، قال: سمعتُ أحمد ابن عبد الله يقول: سمعتُ شعيب بن حرب يقول:

سمعتُ الثوريَّ يقول: مَن سمعَ من مبتَدعٍ لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة.

---

(١) أخرج الرامهرمزي نحوه من طريق آخر ليس فيه ابن لهيعة. انظر: «المحدث الفاصل» (٤٤٣)، وانظر: «الكفاية» (ص ١٢٣)، و«المدخل» للحاكم (ص ١٩)، وانظر مناقشتنا لموضوع (الخوارج ووضع الحديث) في كتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ٢٠٤ ـ وما بعدها).

(٢) انظر: «اللآلىء المصنوعة» (٢ / ٢٤٨)، وانظر ما كتبناه حول (أثر الشيعة وخصومهم في وضع الحديث) في كتابنا: «السنة قبل التدوين» (١٩٥ ـ ٢٠٤).

تركُ السماع ممَّن لا يعرفُ أحكام الرواية(*) وإن كان مشهوراً بالصلاح والعبادة

١٦٧ ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي، أنا أبو أحمد محمد بن أحمد ابن الغطريف العَبدي، قال: سمعتُ أبا خليفة ـ يعني: الجُمَحِيَّ ـ يقول: سمعتُ أبي يقول:

سمعتُ يحيى بن مَعين يقول: أرى هٰذا الأمر يُكْتَبُ من غير وجهه، ويُحْمل عن غير أهله.

١٦٨ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، نا عبيدالله بن محمد بن إسحاق المَتُّوثي، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا عُبيدالله بن عمر القواريري، نا حماد بن زيد، قال:

سمعتُ أيوب يقول: إن لي جاراً بالبصرة، ما أكاد أقدِّم عليه بالبصرة أحداً، لو شهد عندي على فلسين أو تمرتين لم أجز شهادته(١).

١٦٩ ـ أنا أبو سعد الماليني، أنا عبدالله بن عدي الحافظ، نا عبدالله بن محمد بن حيَّان، نا محمد بن أبان البلخي، نا الحُسين بن عبدالرحمٰن الحارثي، عن ابن عون:

(*) عقد الخطيب باباً في (ترك الاحتجاج بمن لم يكن من أهل الضبط والدراية وإن عُرِف بالصلاح والعبادة) في كتابه «الكفاية» (ص ١٥٨ ـ ١٦١)، فليراجع. وقارن بـ: «صحيح مسلم» (١ / ١٧).

(١) وانظر نحو هٰذا عن يزيد بن هارون في: «المحدث الفاصل» (ف ٤٣٤).

عن رجـاء ـ يعني : ابن حيوة ـ: أنـه قال لرجـل: حدِّثنا ولا تحدِّثنا عن متماوتٍ ولا طعَّان.

/١٩: آ/ ١٧٠ ـ أنا محمد بن جعفر بن علان الورَّاق / أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، نا الحسن بن مَحْمي بن بهرام المخرِّمي، نا عبيدالله بن عمر القواريري، قال:

سمعتُ يحيى بن سعيد القـطَّان يقول: ما رأيتُ الكذب في أحد أكثر منه فيمَن ينسب إلى الخير والزهد[1].

١٧١ ـ أنـا محمـد بن الحسن القطَّان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه الفارسي، نا يعقوب بن سفيان، نا إبراهيم بن المنذر. (ح) ونا أبو نعيم الحافظ إملاء، نا علي بن هارون السِّمسار، نا جعفر الفريابي، حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثني معن بن عيسى، قال:

كان مالك بن أنس يقول: لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممَّن سوى ذلـك: لا يؤخذ من سفيهٍ معلنٍ بالسَّفَه وإن كان أروى النـاس، ولا يؤخذ من كذَّاب يكذب في أحاديث الناس إذا جُرِّب ذلـك عليه وإن كان لا يُتَّهم أن يكـذب على رسول الله، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخٍ له فضل وعبادة إذا كان لا يعْرِف ما يُحدِّث.

قال إبـراهيم بن المنـذر: فذكـرتُ هذا الحديث لمطرِّف بن

(١) أخرج الإمام مسلم نحوه عن يحيى بن سعيد القطان في مقدمته. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ١٧ ـ ١٨).

عبدالله اليساري مولى زيد بن أسلم، فقال: ما أدري ما هٰذا، ولكن أشهدُ لسمعتُ مالك بن أنس يقول: لقد أدركتُ بهٰذا البلد - يعني: المدينة - مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدِّثون، ما سمعتُ من واحدٍ منهم حديثاً قط. قيل: ولم يا أبا عبدالله؟ قال: لم يكونوا يعرِفون ما يحدِّثون.

واللفظ لحديث يعقوب بن سفيان(١).

كراهة السماع من الضعفاء(*)

١٧٢ - إذا كان الراوي صحيح السماع، غير أنه متساهل في الرواية، ومعروف بالغفلة، فالسماع منه جائز، غير أنه مكروه، ويُضَعَّف حالُه بما ذكرنا.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن محمد بن عبدالله القطان، نا أحمد ابن علي الأبَّار، نا نوح بن حبيب القُومسي، قال:

سمعتُ وكيعاً يقول: ويلٌ للمحدِّث إذا استضعفه صاحب حديث(٢).

---

(١) رواه الخطيب في «الكفاية» (ص ١١٦ - ١١٧)، وأخرجه الرامهرمزي بسنده الذي يلتقي بسند الخطيب في إبراهيم بن المنذر.
وزاد الرامهرمزي: «عن مالك، قال: كنا نزدحم على باب ابن شهاب». انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤١٨).

(*) عقد الخطيب باباً في (اختيار السماع من الأمناء وكراهة النقل والرواية عن الضعفاء) في كتابه «الكفاية» (ص ١٣٢ - ١٣٣).

(٢) انظر: «الكفاية» (ص ١٣٣)، فقد أخرجه الخطيب فيه.

١٧٣ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، نا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي بها، نا أبو الجهم أحمد بن الحسين بن طلَّاب، نا أحمد بن أبي الحواري، قال:

قال وكيع: ويلٌ للمحدِّث إذا استضعفَهُ أصحابُ الحديث(١).

١٧٤ ـ أنا عبد العزيز بن أبي الحسن، قال: سمعتُ عمر بن أحمد الواعظ يقول: قال: سمعتُ ابن أبي داود، قال: سمعتُ أبي قال: سمعتُ مسدَّداً يقول:

سمعتُ يحيى بن سعيدٍ يقول: كنا إذا استضعفنا محدِّثاً أكلناه، وإذا استضعفنا أكلنا(٢).

١٧٥ ـ أنا أحمد بن محمد بن أحمد المجهِّز، قال: حدثني عبدالرحمٰن بن
/١٩:ب/ عمر الحافظ بدمشق / من لفظه، نا علي بن أحمد المقابري البغدادي، نا بشر بن موسى، قال:

سمعتُ يحيى بن معين يقول: ويلٌ للمحدِّث إذا استضعفه أصحاب الحديث. قلت له: يعملون به ماذا؟ قال: إن كان كذوباً سرقوا كتبه، وأفسدوا حديثه، وحبَسُوه وهو حاقن حتى يأخذه الحُصْرُ فيقتلوه شر قتلة، وإن كان ذكراً فحلاً استضعفهم، وكانوا بين أمره ونهيه. قلت: وكيف يكون ذٰلك؟ قال: يعرف ما يخرج من رأسه، ويكون هٰذا الشأن صنعته، أما سمعت أبا بكر الهُذلي كيف يقول:

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) إذا استضعفوه؛ بينوا أمره، ولقنوه حيناً، وسألوه عن الرجال أحياناً، وقلبوا عليه الحديث؛ ليعرفوا حفظه، فيفتضح حاله، ويترك حديثه، وإذا استضعفهم؛ كانوا بين أمره ونهيه، يسعون إلى مرضاته؛ كي ينتفعوا به ويسمعوا منه.

قال لي الـزهـري: أيعجبـك الحديث؟ قلت: نعم. قال: أما إنه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم(١). أما ذكور الرجال فهم الذين يطلبون الحديث والعلم، وعرفوا قدره، وأما مؤنثوهم(٢) فهم هؤلاء الـذين يقولون: إيش نعمل بالحديث وندع القرآن، أوما علموا أن السنة تقضي على الكتاب، أصلحنا الله وإياهم(٣).



٦
باب
آداب الطَّلَب

ينبغي لطالب الحديث أن يتميَّزَ في عامة أموره عن طرائق العوام؛ باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٤).

١٧٦ ـ وقد أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الرُّوياني، نا محمد بن العباس الخزاز، أنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلَّاد، قال:

(١و٢) في الأصل في الموضعين: «مؤنثهم»، وما أثبتناه أصوب، وهو المنقول عن الهذلي؛ كما في الهامش الآتي.

(٣) أخرجه الرامهرمزي بسنده عن أبي بكر الهُذَلي عن الزهري، قال: «قال لي الزهري: يا هُذلي! أيعجبـك الحـديث؟ قلت: نعم. قال: أما إنه يعجب ذكورَ الرجال، ويكرهه مؤنثوهم». انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣١).
وأخرجه الخطيب في كتابه: «شرف أصحاب الحديث» (ص ٩١ ـ أ).

(٤) الأحزاب: ٢١.

قال لي إبراهيم الحربي : ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي ﷺ أن يتمسَّكَ به[١].

١٧٧ ـ أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبيدالله بن محمد الحنَّائي ، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي ، نا أحمد بن محمد بن مسروق ، قال : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت ثابت بن محمد يقول :

سمعتُ الثوري يقول : إن استطعتَ ألا تحكَّ رأسك إلا بأثرٍ فافعل[٢].

١٧٨ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، نا أبو جعفر محمد بن عبيدالله بن المنادي ، نا روح بن عبادة ، عن هشام :

عن الحسن ، قال : كان الرجل يطلب العلم ، فلا يلبث أن يُرى ذلك في تَخَشُّعه ، وهديه ، ولسانه ، وبصره ، ويده[٣].

---

(١) هذا ما ينبغي لكل مسلم ويجب عليه .

(٢) انظر : «فتح المغيث» (٢ / ٣١٨) ، وانظر الفصل الذي عقدناه تحت عنوان : (اقتداء الصحابة والتابعين بالرسول ﷺ) في كتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ٨٠ ـ ٩١) .

(٣) الحسن هو البصري . انظر : «فتح المغيث» (٢ / ٣١٩) .
وهذا دليل على أنهم كانوا يعملون بما يعلمون .
قال أبو عبد الرحمن السلمي : «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن لعُثمان بن عفان ، وعبدالله بن مسعود ، وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات ؛ لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . . . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً» . انظر : «السنة قبل التدوين» (ص ٥٨ ـ وما بعدها) ، و «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٧) .

١٧٩ ـ أخبرني محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، حدثنا أبو سهل أحمد ابن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، حدثني عيسى بن إسحاق أبو العباس الأنصاري، قال: سمعتُ أبي يقول:

سمعتُ ابن عُيَيْنة يقول: كان الشابُّ إذا وقع في الحديث احتسبهُ أهلُه /. /٢٠: آ/

قال أبو بكر: يعني أنه كان يجتهد في العبادة اجتهاداً يقتطعه عن أهله، فيحتسبونه عند ذلك.

١٨٠ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا جعفر بن محمد الخلدي، نا محمد ابن عبدالله بن سليمان الحضرمي، نا محمود بن غيلان، نا وكيع:

عن إبراهيم بن إسماعيل، قال: كان أصحابنا يستعينون على طلب الحديث بالصوم[١].

١٨١ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نُعيم، قال: سمعتُ أبا سعيد أحمد بن محمد بن إبراهيم الفقيه يقول: سمعت إبراهيم بن محمد بن سفيان يقول: سمعتُ أبا عصمة عاصم بن عصام البيهقي يقول:

بتُّ ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء، فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحانَ الله! رجلٌ يطلب العلم لا يكون له وردٌ من الليل[٢]!

---

(١) عن عامر الشعبي، قال: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم». «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١١).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٨).

=

١٨٢ ـ نا أبو حازم العبدوي إملاءً، قال: سمعتُ أبا عمرو بن حمدان يقول:

سمعتُ أبي يقول: كنتُ في مجلس أبي عبد الله المروزي، فحضرت صلاة الظهر، فأذن أبو عبدالله، فخرجتُ من المسجد، فقال: يا أبا جعفر! إلى أين؟ قلتُ: أتطهَّر للصلاة. قال: كان ظني بك غير هذا، يدخل عليك وقت الصلاة وأنت على غير طهارة(١)؟!

١٨٣ ـ أنا محمد بن الحسين بن محمَّد الحرَّاني وعبيدالله بن أبي الفتح الفارسي وعبدالعزيز بن علي الأزجي، قالوا: أنا أبو الفضل عبيدالله بن عبدالرحمٰن الزهري، نا إبراهيم بن عبدالله بن أيوب المخرِّمي، قال:

حدَّثني قاسم بن إسماعيل بن علي، قال: كنا بباب بشر بن الحارث، فخرج إلينا، فقلنا: يا أبا نصر! حدِّثْنا. فقال: أتؤدُّون زكاة الحديث؟ قال: قلت: يا أبا نصر، وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم الحديث، فما كان في ذلك من عملٍ أو صلاةٍ أو تسبيحٍ استعملوه(٢).

= واضح أن الإمام أحمد وضع الماء لضيفه لينتفع به من الليل، وقد تعجَّب منه في الصباح عندما رآه على حاله؛ من غير أن ينقص لوضوء أو شراب؛ لأن من عادة طلاب العلم أن يقوموا بعض الليل بالصلاة والدعاء والتسبيح وتلاوة القرآن ومذاكرة الحديث وما يلحق هذا.

انظر بسط هذا في كتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ١٥٩ ـ ١٦٢ و٤٢٧).

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٨)، و«المحدث الفاصل» (ف ٨٣٠ و٨٣١ ـ ٨٣٣)، و«فتح المغيث» (٢ / ٣١٨).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٩).

١٨٤ ـ حدَّثني الحسن بن علي بن محمد الواعظ، نا الحسين بن إسماعيل، نا عبيد بن محمد الورَّاق، قال:

سمعتُ بشرَ بنَ الحارث يقول: يا أصحاب الحديث! أدُّوا زكاة هٰذا الحديث. قالوا: يا أبا نصر، كيف نؤدِّي زكاته. قال: اعملوا من كل مائتين حديث بخمسة أحاديث(١).

١٨٥ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، أنا يوسف الصفَّار، نا محمد بن عبدالله الأسدي، قال: سمعتُ أبا خالد الأحمر يقول:

سمعتُ عمرو بن قيس المُلائي يقول: إذا بلغكَ شيءٌ من الخير فاعْمَل به ـ ولو مرة ـ تكن من أهله(٢).

١٨٦ ـ أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، نا أبو جعفر محمد بن يوسف بن حمدان الهمذاني، قال:

سمعتُ أبا القاسم بن مَنيع يقول: أردتُ الخروج إلى سويد بن سعيد، فقلتُ لأحمد بن حنبل؛ يكتب لي إليه. فكتب: وهٰذا رجل يكتب الحديث. فقلت: يا أبا عبدالله! خدمتي لك ولزومي؟ لو كتبتَ: هٰذا رجلٌ من أصحاب الحديث؟/ قال: صاحب الحديث عندنا من يستعمل الحديث(٣). /٢٠:ب/

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٩).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٧).

(٣) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٨).

١٨٧ ـ حُدِّثتُ عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي، قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلَّال، نا المروذي، قال:

قال لي أحمد: ما كتبتُ حديثاً عن النبي ﷺ إلا وقد عملتُ به، حتى مرَّ بي الحديث أن النبي ﷺ احتَجَمَ وأعطى أبا طَيْبة ديناراً[١]، فأعطيتُ الحجَّام ديناراً حين احتجمتُ[٢].

١٨٨ ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد الحافظ، قال: سمعتُ أبا عمرو محمد ابن أبي جعفر بن حمدان يقول:

كان والدي أبو جعفر يصلي صلاة المغرب مع أبي عُثمان ـ يعني: سعيد بن إسماعيل (الواعظ)[٣] ـ، وقام في بعض الليالي حتى نصلي معه صلاة العشاء الآخرة، فإذا أبطأ علينا خرجتُ إلى مسجد أبي عُثمان، فخرجتُ ليلة من الليالي إلى مسجد أبي

---

(١) أخرج الإمام أحمد خبر احتجام النبي ﷺ وإعطائه الحجام أجره من عدة طرق. انظر: «مسند أحمد» (٥ / ١٥٣ وهامشها).
وأخرج ذلك: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وغيرهم. انظر: «فتح الباري» (٥ / ٣٦٥ ـ وما بعدها)، و«سنن أبي داود» (٣ / ٣٦٢ ـ ٣٦٣)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ٧٣١).
وانظر ترجمة أبي طيبة في كتاب «الإصابة» (٤ / ١١٤).
وانظر خلاصة ما جاء في كسب الحجام في كتاب «نيل الأوطار» (٥ / ٣٠٠ ـ وما بعدها).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٨).

(٣) ليست في الأصل، وفي الأصل مقدار كلمة غير مقروء، ورجَّحت إثبات «الواعظ»؛ للتعريف به؛ كما ورد في «تاريخ بغداد».
وقد روى عنه الخطيب البغدادي من طريق أبي جعفر بن حمدان. انظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ١٠٠).

عثمان، فخرج علينا لصلاة العشاء الآخرة وعليه إزار ورداءٌ، فصلى بنا، ثم دخل داره، ورجعتُ مع أبي إلى البيت، فقلتُ لأبي: يا أبه! أبو عثمان قد أحرم؟ فقال: لا، ولكنه هو ذا يسمع مني المسند الصحيح الذي خرجتُه على كتاب مسلم(١)، فإذا سمع بسنة لم يكن استعملها فيما مضى أحبَّ أن يستعملَها في يومه وليلته، وإنه سمع من جملة ما قُرِىءَ عليَّ أن النبي ﷺ صلَّى في إزارٍ ورداءٍ، فأحب أن يستعملَ تلك السنة قبل أن يصبحَ(٢).

١٨٩ ـ سمعتُ أبا الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس يقول: سمعتُ محمد بن عبدالله الحاوي يقول: سمعتُ إسماعيل بن نجيد يقول:

سمعتُ أبا عثمان سعيد بن إسماعيل الزاهد يقول: مَن أمَّرَ السُّنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة؛ لأن الله يقول: ﴿وإنْ تُطِيْعُوهُ تَهْتَدُوا﴾(٣) *.

---

(١) صنف أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري الزاهد النيسابوري المتوفى سنة (٣١١هـ) مسنده الصحيح «المستخرج على صحيح مسلم» بعد جهد كبير، فلم يزل يطلب الصحيح على شرط مسلم، ورحل من أجل ذلك حتى تحقق مراده. انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ١١٥ ـ ١١٦)، و«الرسالة المستطرفة» (ص ٢٧).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣١٩).

وانظر صلاة النبي ﷺ برداء وإزار: «فتح الباري» (١ / ١٢ و١٣ و١٤ ـ ١٦ و٢١)، و«صحيح مسلم» (١ / ٣٦٧ ـ وما بعدها)، و«مسند الإمام أحمد» (٦ / ١٣٣ و١٨٠ و٢٥٩).

(٣) النور: بعض الآية (٥٤).

(*) آخر الجزء الأول من كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع».

١٩٠ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم الشاهد بالبصرة، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا محمد بن راشد، نا عُبيدالله ـ يعني: ابن عائشة ـ، نا عبدالواحد ـ هو ابن زياد ـ، نا عبدالرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد:

عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهُمَّ بارِكْ لأمَّتي في بكورها»(١).

١٩١ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الحرشي بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا إبراهيم بن إسحاق الصوَّاف، نا جعفر ابن أبي حمزة، عن أحمد بن بشير، عن شبيب:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهُمَّ بارك لأمَّتي في بُكورها»(٢).

---

(١) هٰذا الحديث ضعيف؛ لضعف عبدالرحمن بن إسحاق. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٢٠٤ ـ ترجمة ٨٦٤)، و«ميزان الاعتدال» (٢ / ٥٤٨ ـ ترجمة ٤٨١٢).
ولكن الحديث يرتقي لدرجة الحسن، فقد روي من عدة طرق:
فقد أخرجه أصحاب «السنن الأربعة»، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان، من حديث صخر بن وداعة الغامدي. انظر: «المقاصد الحسنة» (ص ٨٩)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ٧٥٢).
وفي هٰذا الباب عن: بريدة، وجابر، وعبدالله بن سلام، وابن عمر، وعلي، وعمران بن حصين، ونبيط بن شريط، وأبي بكرة.
قال ابن حجر: «منها ما يصح ومنها ما لا يصح، وفيها الحسن والضعيف، وفيها عن أبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين». انظر: «المقاصد الحسنة» (ص ٨٩ و٩٠).

(٢) حديث حسن لغيره؛ كما أسلفت في الهامش السابق.

١٩٢ ـ أخبرني أبو الحسن محمد بن أحمد بن السِّري النَّهرواني، نا أبو بكر محمد بن جعفر العسكري، نا يوسف بن أحمد بن الحكم البصري ـ قدم علينا مجتازاً ـ، نا عبدالله بن مسلمة، نا مالك بن أنس، عن نافع، قال:

سألتُ ابنَ عمـر عن قول النبي ﷺ: «اللهمَّ بارك لأمَّتي في بكورها»؟ فقال: في طلب العلم والصفِّ الأول(١).

١٩٣ ـ أنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري الخطيب بالدينور، أنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، أنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي بن المديني:

إن شريكاً قال: صليتُ مع أبي إسحاق ألف غداة.

١٩٤ ـ نا أبـو طالب يحيى بن عليّ الـدسكـري بحلوان، أنا أبو بكر بن المقرىء بأصبهان، نا عبدالله بن أحمد الخشَّاب، نا الحسين بن مُعاذ، نا سلمة بن شبيب، نا ابن الأصبهاني، قال:

قيل لشريك: يا أبا عبدالله! ما بال حديثك (منتقى)(٢)؟ قال: لتركي العصائد بالغدوات(٣).

---

(١) ورد من طريق ضعيف عن النبي ﷺ أنه قال: «اغدوا في طلب العلم، فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها...». انظر: «المقاصد الحسنة» (ص ٨٩).

(٢) في الأصل: «منتقد»، وما أثبتناه هو الصحيح، وكما هي عند الرامهرمزي.

(٣) أخرجه الرامهرمزي بسنده الذي يلتقي بسند الخطيب البغدادي في سلمة بن شبيب. و(العصائد): جمع عصيدة، والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ؛ كما في «اللسان» (مـادة: عصـد) (٤ / ٢٨٢)؛ أي: إن حديثه مختار وجيد؛ لأنه لم يشتغل في وقت الصباح بالطعام والشراب، بل اشتغل بطلب العلم.

١٩٥ ـ نا أبو نعيم الحافظ، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا علي بن عبدالله بن جعفر المديني، قال:

سمعتُ يحيى بن سعيد القطان ـ وذكروا طلب الحديث ـ فقال: كنت أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجع إلى العَتَمة.

١٩٦ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، أنا إسماعيل بن عليّ الخُطَبِيّ، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

سمعتُ أبي يقول: كنتُ ربَّما أردتُ البكور إلى الحديث، فتأخذ أمي ثيابي، وتقول: حتى يُؤذن الناس، وحتى تصبحوا. وكنت ربما بكرتُ إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره.

١٩٧ ـ / أنا أبو بكر البرقاني، أنا عمر بن بشران، نا أحمد بن الحسن بن عبدالجبَّار الصوفي، نا أحمد ـ يعني: ابن إبراهيم الدورقي ـ، قال: /٢٢:ب/

سمعتُ سلمة بن عَقَّار[1] يقول: إذا جاء الرجل يطلبُ الحديث، ولم يجىء في المجلس الآخر ومَعْلَفُهُ مُعلَّقةٌ في يده، فَلْيُئَسْ من خيرِه[2].

---

(١) أحد الثقات المشتغلين بالحديث.
قال إبراهيم الدورقي: «سمعت سلمة بن عفار يقول: إذا كان لك رغيفان، فكل أحدهما على أبواب العلماء». «تاريخ بغداد» (٩ / ١٣٤).

(٢) في الأصل: «معلفه معلقه في يده»؛ معلفة هكذا غير منقوطة، وبما أثبتناه يستقيم المعنى.
و(المعلفة): ما يوضع فيه الطعام وحاجات طالب العلم، وهذا ما كان عليه طلاب العلم، إذ كان لكل واحد جوالق صغير (كيس) يضع فيه كتبه وطعامه؛ يحمله بيده، أو =

مشي الطالب على تُؤدَة من غير عَجَلَةٍ

١٩٨ ـ أنـا القـاضي أبـو عمـر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة، نا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللُّؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا وهب بن بقيَّة، أنا خالد، عن حميد:

عن أنس، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا مشى كأنَّه يتوكأ»[1].

١٩٩ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سَهل أحمد بن محمد القطان، نا محمد بن يونس، نا يوسف بن كامل، نا عبدالسلام بن سليمان الأزدي، عن أبان:

= يعلّقه على كتفه، ويذهب إلى الكتاب أو إلى المشايخ.
(فَلْيُيَسْ): يمكن أن تكون: (فاياس).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، (باب: في هَدْي الرجل)، عن شيخه وهب بن بقية.
انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٨).
وخالد: هو ابن عبدالله بن عبدالرحمٰن الواسطي.
وحميد: هو ابن أبي حميد الطويل.
والمقصود بـ: (يتوكأ)؛ أي: يمشي بهدوء. وقارن بـ «فيض القدير» (٥ / ١٦٢)، حيث ذكر معنى (يوكأ): يسرع.
وأمـا إذا جد بالسير؛ فكـان كأنما «يهوي في صبوب»؛ أي: كأنه ينزل من أعلى إلى أسفل. كما أخرجه مسلم، والترمذي، وأبو داود.
وأخرج الترمذي في «الشمائل»؛ قال: كان علي رضي الله عنه إذا وصف رسول الله ﷺ؛ قال: «كان إذا مشى تَقَلَّعَ كأنما ينحط من صَبَبٍ».
وأخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند فيه ابن لهيعة: «. . . ولا رأيتُ أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه غيرُ مكترثٍ».
«مختصر الشمائل» (ص ١٣٩ و١٤٠).
مشيته ﷺ إذا جد السير كأنه ينحط من صبب سريعة مع كمال السكينة والوقار، ويحمل خبر أبي داود على مشيته إذا لم يجد السير.

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «سُرعةُ المشيِ يذهبُ بماء الوجه»(١).

٢٠٠ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: حدثني أبو يعلى الطوسي، نا أحمد بن محمد بن المغيرة بن حكيم، حدثني أبو بكر الوزّان، نا مسلم بن إبراهيم، قال:

قال شعبةُ: ما رأيتُ أحداً قطُّ يعدو إلا قلت: مجنون أو صاحب حديث.

٢٠١ ـ أنا أبو علي عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن فضالة الحافظ النيسابوري بالري، أنا أبو حامد أحمد بن عبدالله بن نعيم السرخسي بهراة، نا أبو

---

(١) حديث ضعيف، في سنده مجهولون.
وفيه عبد السلام بن صالح بن سليمان: له مناكير، وتكلم فيه النقاد. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣١٩ ـ وما بعدها).
وعن أبي هريرة: «سرعة المشي تُذْهِبُ بهاء المؤمن».
أخرجه أبو نعيم، والخطيب في «الجامع» ـ إشارة إلى روايتنا هذه ـ، والديلمي؛ عن ابن عمر، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس، والخبر ضعيف.
وأخرجه أبو القاسم بن بشران في «أماليه» عن أنس، وهو ضعيف، ولفظه: «سرعة المشي تذهب ببهاء الوجه». انظر: «فيض القدير» (٤ / ١٠٤)؛ أي: تذهب بحسن هيئته، وهو نفس المعنى في رواية الخطيب التي بين أيدينا.
وفي «طبقات ابن سعد» عن الشفاء بنت عبد الله أم سليمان: «كان عمر إذا مشى؛ أسرع».
وذكره ابن الأثير في «النهاية»، والزمخشري في «الفائق»، وغيرهما.
والمشي بسرعة محمودٌ لمن يخشى من البطء في السير تفويت أمر ديني ونحوه؛ كما قال الإمام السخاوي. «المقاصد الحسنة» (ص ٢٤٠).

علي الحسين بن محمد بن مصعب السُّبَخي، نا القاسم بن محمد المهلبي، قال: سمعتُ أبا عاصم يقول:

سمعتُ شعبةَ يقول: ما فقهَ رجلٌ طلَبَ الحديثَ على دابَّةٍ.

تشميره ثيابَهُ وبَذاذتُهُ في الهيئة

٢٠٢ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا الحسن بن علي بن عفان، نا حَسَنُ بن عطيَّة، نا حسن ـ يعني: ابن صالح ـ، عن مسلم، عن مجاهد:

عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير الكُمَّيْن والطول»(١).

٢٠٣ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا دعلج بن أحمد، أنا معاذ بن المثنى، نا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن الأشعث بن سُليم، عن عمَّته:

عن عمِّها، قال: كنتُ أمشي وعليَّ بُردٌ أجرُّه، قال: فقال لي رجل: «ارفَعْ ثوبَكَ فإنه أتقى وأنقى». قال: فنظرتُ فإذا هو رسول

---

(١) أخرجه ابن ماجه، ولكن في إسناده مسلم بن كيسان الكوفي: ضعيف.
وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد، قالت: «كانت يد كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرصغ». أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٦٤).
و(الرصغ) و(الرسغ)؛ بمعنى واحد، وهو مفصل ما بين الكف والساعد.
ورواه البزار عن أنس بإسناد رجاله ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢١)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ١١٨٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤ / ١٠٦)، و«تهذيب التهذيب» (١٩ / ١٣٥).
وعلى هٰذا، فهٰذا الحديث حسن لغيره.

الله. قال: فقلتُ: إنمـا هي بُردةٌ لي مَلْحاء. فقال: «أما لكَ فيَّ أُسوةٌ؟». قال: فنظرتُ، فإذا إزاره إلى نصف ساقه(١).

٢٠٤ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني بنيسابور، /٢٣:آ/ أنا أحمد بن عبدوس الطرائفي/، نا عثمان بن سعيد الدارمي، نا عبدالله بن محمد النفيلي، نا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبدالله بن أبي أمامة، عن عبدالله بن كعب بن مالك:

عن أبي أمامة، قال: ذكر أصحاب النبي ﷺ يوماً عندَه الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إنَّ البذاذة من الإيمان»(٢).

٢٠٥ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن عبدالواحد المروروذي، نا محمد بن عبدالله الضَّبِّي، قال: سمعتُ أبا بكر محمد بن جعفر المزكِّي يقول:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن سعد، والإمام أحمد، والبيهقي، ولفظه: «ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك». انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٣٨).
وأخرج الطبراني عن الشريد بن سويد: أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً يجر إزاره؛ قال: «ارفع إزارك، واتق الله». انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢٤).
وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الإزار إلى نصف الساق، أو إلى الكعبين، لا خير في أسفل من ذلك». «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢٢)، وانظر: (أزرة المؤمن إلى نصف الساق) «جمع الفوائد» (١ / ٧٩٨).
وعمته: هي رهم بنت الأسود.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد، وابن ماجه، والحاكم. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٢٦)، و «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٣٧٩)، و «الترغيب والترهيب» (٣ / ١٠٨).
و (البذاذة): التقشف، ورثاثة الهيئة، والمراد بها هنا التواضع في اللباس، وترك التغالي فيه والتبجح.

سمعتُ أبا عبد الله البوسنجي يقول: وأما البذاذة التي قال رسول الله ﷺ: «إنها من الإيمان»، فهي رثاثة الثياب في الملبس والمفرش، وذلك تواضعٌ عن رفيع الثياب وثمين الملابس والمفترش، وهي ملابس أهل الزهد في الدنيا. يقال: فلان بَذِيٌّ الهيئة: رثٌّ الملبس. والله أعلم.

٢٠٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سليمان محمد بن الحسن الحرَّاني، نا عبدالله بن محمد بن سلم ببيت المقدس وموسى بن الحسن الكوفي بمصر، قالا: نا حرملة بن يحيى، قال: نا ابن وهب، أخبرني ابن لَهيعة، عن عُقيل، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس:

عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يحبُّ المتبَذِّل الذي لا يبالي ما لبس»(١).

٢٠٧ ـ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهيتي التغلبي، نا أحمد بن سلمان النجاد، نا محمد بن عبدوس، نا سُريج بن يونس، قال:

سمعتُ يحيى بن يمان يقول: عهدي بالحديث لا يطلُبُهُ إلا مخرَّقُ الثوب، وما سمعتُ الثوري يعيب العلم قط، ولا مَن يطلبه. قالوا: ليست لهم فيه نية. قال: إن طلبهم للعلم نية(٢).

---

(١) أخرجه البيهقي عن أبي هريرة من حديث ابن لهيعة.
وقال البيهقي: «والصواب عن يعقوب عن المغيرة مرسلاً».
وعزاه المنذري إلى البيهقي، وضعفه. وأشار السيوطي إلى ضعفه. انظر: «فيض القدير» (٢ / ٢٩٠)، وانظر: «الترغيب والترهيب» (٣ / ١٠٨).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٠).

٢٠٨ ـ سمعتُ أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الصابوني يقول: نا أبو علي بن الصواف، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

سألتُ أبي عن عبد الله بن داود الخُرَيبيّ؟ فقال: يا بنيّ! كان رجلاً له هيئة. فقلت له: يا أبه! وما كانت هيئته؟ قال: كان قميصه مُقبباً(١).

٢٠٩ ـ أنا أبو طالب محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بُكير التاجر، قال: أنا عبدالله بن إبراهيم بن أيوب، أنا أبو أحمد محمد بن عبدوس بن كامل، نا أبو معمر، حدَّثني أبي قال:

جاء رجل إلى مسعر ـ وأنا عنده ـ وعليه ثياب جياد، فقال: أنت من أصحاب الحديث؟ فقال: نعم. فقال مسعر: ليس هٰذا من آلة أصحاب الحديث، مَن طلب الحديث فليتقشَّف وليمش حافياً(٢).

استعمالُهُ السَّمْتَ وحُسْنَ الهدي

٢١٠ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا أبو علي محمد

---

(١) (القَبَبُ): دِقة الخصر، وضمورُ البطن، فيكون القميص المقبّب مجسماً للجذع مخصور الوسط. وقد يكون من القَبّ ـ بفتح القاف وتشديد الباء ـ: وهو ما يدخل في جيب القميص من الرقاع. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: قبب).
وفي حديث علي رضي الله عنه: «كانت درعه صدراً لا قَبَّ لها»؛ بفتح القاف وتشديد الباء؛ أي: لا ظهر لها. فيكون المقبب ما له ظهر.
وكل هٰذه المعاني محتملة. انظر: «النهاية» (مادة قبب) (٤ / ٣).

(٢) أراد بذٰلك التواضع والتعوُّد على خشونة العيش. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨١ و٨٨ و٨٥).

ابن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا النفيلي، نا زهير، نا قابوس ابن أبي ظَبْيان: أن أباه حدَّثه، قال:

نا عبد الله بن عباس: أن النبي ﷺ / قال: «إن الهَدْيَ الصالح والسَّمْتَ الصالح والاقتصادَ جزءٌ من خمسةٍ وعشرين جُزءاً من النُّبوَّة»(1). /٢٣:ب/

٢١١ ـ أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان، أنا محمد بن عبدالله بن

---

(1) أخرجه الإمام أحمد، عن حسن بن موسى، عن زهير، عن قابوس؛ بهٰذا السند وهٰذا اللفظ.

وأخرجه أبو داود، عن النفيلي، عن زهير، عن قابوس؛ بهٰذا السند وهٰذا اللفظ أيضاً.

وانظر: «مسند الإمام أحمد» (٤ / ٢٦٩٥ ـ حديث ٢٦٩٨)، و«سنن أبي داود»، كتاب الأدب، (باب: في الوقار) (٤ / ٣٤٣).

ومداره على قابوس بن أبي ظبيان: لم يحتج به أكثر الأئمة، واحتج به آخرون؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٦٧).

وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر هٰذا الإسناد متابعة للترمذي والحاكم اللذين يصححان حديثه. انظر: «مسند أحمد» (٣ / ٢٩٠ ـ هـ ١٩٤٦).

ونرى أنه إن عضده شاهد أو متابع؛ احتُجَّ به.

وقد أخرج الترمذي عن عبدالله بن سَرْجس المزني أن النبي ﷺ قال: «السمتُ الحسن والتؤدة والاقتصادُ جزءٌ من أربعةٍ وعشرين جزءاً من النبوة».

قال: «وفي الباب عن ابن عباس».

وقال: «هٰذا حديث حسن غريب». «تحفة الأحوذي»، كتاب البر، (باب: ما جاء في التأني والعجلة) (٦ / ١٥٠ ـ رقم ٦٥).

وعلى هٰذا يدور هٰذا الإسناد بين الحسن والصحة إن شاء الله.

و (السمت): الهيئة الحسنة.

و (الاقتصاد): الاعتدال في القول والفعل، والدخول فيهما برفق على سبيل يمكن الدوام عليها.

أحمد بن عتَّاب، نا يحيى بن أبي طالب، أنا داود بن محبّر، نا يزيد بن عياض بن جُعدُبَة، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أعجبهُ سمتُ رجلٍ فهو مثلُه»(١).

٢١٢ ـ أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، أنا محمد ابن مخلد العطار، نا أحمد بن منصور، نا حرملة، نا ابن وهب، قال:

سمعتُ مالكاً يقول: إن حقّاً على مَن طلب العلم أن يكون له وَقارٌ وسكينةٌ وخشيةٌ، وأن يكون مُتَّبعاً لأثر مَن مضى قبله(٢).

٢١٣ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل ابن إسحاق، نا قبيصة، نا حسنُ بن صالح، نا أصحابنا:

عن عليٍّ، قال: إذا تعلَّمتُم العلم فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك وباطل، فتمجُّه القلوب(٣).

٢١٤ ـ يجب على طالب الحديث أن يتجنب: اللعب، والعبث، والتبذُّل في المجالس بالسخف والضحك والقهقهة وكثرة التنادر وإدمان المزاح والإكثار

---

(١) معناه صحيح، ولكنه حديث ضعيف، في إسناده داود بن محبر؛ ضعيف متروك الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٢٠ ـ ترجمة ٢٦٤٦).

(٢) انظر ما أخرجه مالك في «الموطإ» (٢ / ١٠٠٢)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٦).

(٣) كظم غيظه؛ أي: رده وحبسه. وكظم الباب: أغلقه. انظر: «القاموس المحيط».
وهنا بمعنى: حافظوا عليه، ولا تضيعوه بخلطه بضحك أو بأمر باطل فتتجافى عنه القلوب. وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٩).

منه، وإنما يُستجازُ من المزاح يسيره ونادره وطريفه، الذي لا يُخرِجُ عن حد الأدب، وطريقةِ العلمِ، فأما متصله وفاحشه وسخيفه وما أوغر منه الصدور وجلب الشرَّ فإنه مذموم، وكثرة المزاح والضحك تضع[1] من القدر، وتزيل[2] المروءة[3].

٢١٥ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري، نا محمد بن العباس الخزاز، نا جعفر ابن محمد الخوَّاص، نا ابن مسروق، نا محمد بن الحسين، قال: قال سعيد بن عامر:

كنا عند هشام الدَّستوائي، فضحك رجلٌ منا، فقال له هشام الدَّستوائي: تضحك وأنت تطلب الحديث؟!

٢١٦ ـ نا أبو بكر البرقاني، قال: قرأتُ على زاهر بن أحمد السرخسي: أخبركم سعيد بن محمد بن أحمد أخو زبير الحافظ، أنا إسحاق بن أبي إسرائيل: نا عبدالرحمن بن مهدي، قال:

ضحك رجلٌ عند هشامٍ الدَّستوائي، فقال له هشام: يا فتى! تطلب العلم وتضحك؟ قال: فقال: أليس الله أضحك وأبكى[4]؟ فقال هشام: فابك إذاً[5].

(١و٢) في الأصل: «يضع ويزيل»؛ بياء، وما أثبته أولى؛ لأن الضمير يعود على «كثرة المزاح...».

(٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٤ و١٤٦).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأَبْكَى . وأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٣ ـ ٤٤].

(٥) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، أحد الأئمة الأعلام، حتى لقّبه بعضهم بأمير المؤمنين ـ يعني: في الحديث ـ.

سمع من بعض التابعين، وروى عنه أكابر العلماء؛ كشعبة، وابن المبارك، وعبدالرحمن =

٢١٧ ـ دفع إليَّ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المقرىء الحذَّاء كتابه، فوجدت فيه: أنا أحمد بن جعفر بن سلم، نا أحمد بن محمَّد بن عبدالخالق، قال: حدثني يعقوب بن يوسف أبو يوسف، حدثني أحمد بن عبدالله الجزري، عن إسماعيل بن يحيى، قال:

رآني سفيان وأنا أُمازح رجلاً من بني شيبة عند البيت، فتبسمتُ، فالتفتَ إليَّ، فقال: تبتسم في هٰذا الموضع، إن كان الرجل ليسمعُ الحديثَ الواحدَ فيرى عليه ثلاثة أيام سمتُه وهديُه (١).



٧

/آ:٢٤/ / باب

أدب الاستئذان على المحدِّث

٢١٨ ـ حدثني عُبيدُ الله بن أبي الفتح الفارسي، نا أحمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مروان المالكي، نا أحمد بن عيسى المؤدب، قال:

سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: ما استأذنتُ قطُّ على محدِّث، كنت أنتظره حتى يخرجَ إليَّ، وتأوَّلت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ

= ابن مهدي، ويحيى القطان، وآخرون.

وأحاديثه في الكتب الستة وغيرها، توفي سنة (١٥٢هـ) عن ثمان وسبعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٣ ـ ٤٥).

(١) انظر (ف ١٨٤ ـ ١٨٩) من هٰذا الكتاب.

أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾(١).

قال أبو بكر: إذا وجد الطالب الراوي نائماً فلا ينبغي له أن يستأذن عليه، بل يجلس وينتظر استيقاظه، أو ينصرف إن شاء.

٢١٩ ـ أنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، أنا أبو بحر محمد ابن الحسن بن كوثر، نا علي بن الفضل الواسطي. (ح) وأنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أحمد بن منيع. (ح) وأنا محمد بن أحمد بن رزق ـ واللفظ له ـ أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل ابن إسحاق، نا أبي إسحاق بن حنبل، قالوا: أنا يزيد بن هارون، أنا جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: لما قُبِض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله؛ فإنهم اليوم كثير. قال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله مَن فيهم؟! قال: فترك ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتي بابه وهو قائلٌ، فأتوسَّد ردائي على بابه تسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج، فيقول: يا ابن عم رسول الله! ما جاء

---

(١) الحجرات: ٥.

وهذا كان صنيع كثير من طلاب العلم من السلف الصالح، وصنيع حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. انظر (ف ٢٢٠ و٢٢١) من هذا الكتاب، وانظر ترجمة ابن عباس في «سير أعلام النبلاء» (٣ / ٢٢٤ ـ ٢٤١)، و«عيون الأخبار» (١ / ٢٩٦)، و«العقد الفريد» (٢ / ٦ و٧٨).

بك؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحقُّ أن آتيك، فأسأله عن الحديث.

قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هٰذا الفتى كان أعقل مني[1].

٢٢٠ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا محمد بن عبدالله بن المثنى بن أنس الأنصاري، وأنا محمد بن علي ابن الفتح الحربي ـ واللفظ له ـ، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبدالله بن محمد ابن عبدالعزيز، نا أبو خيثمة، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، نا محمد بن عمرو ابن علقمة، نا أبو سلمة:

عن ابن عباس، قال: وجدتُ عامَّة علم رسول الله ﷺ عند هٰذا الحيِّ من الأنصار، إن كنتُ لأقيلُ بباب أحدهم، ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي عليه، ولكن أبتغي بذاك طيب نفسه[2].

٢٢١ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، أنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان،
/٢٤:ب/ نا جَدِّي، نا / حرملة بن يحيى، أنا ابن وهب، نا سفيان ـ وهو ابن عيينة ـ، عن ابن أبي حسين، قال:

كان ابن عباس يأتي الرجل من أصحاب النبي ﷺ يريد أن يسأله عن الحديث، فيقال له: إنه نائم. فيضطجع على الباب، فيقال له: ألا توقظه؟ فيقول: لا.

(١) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣ / ٢٣٠).
(٢) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣ / ٢٣١).

٢٢٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ، نا عبدالرزاق، أنا معمر، قال:

سمعتُ الزُّهريَّ يقول: إن كنت لآتي باب عروة، فأجلس، ثم أنصرف فلا أدخل، ولو شئت أن أدخل لدخلت؛ إعظاماً له[(١)].

كيفِيَّةُ الوقوفِ على باب المحدِّث للاستئذان

٢٢٣ ـ إذا كان باب دار المحدِّث مفتوحاً فينبغي للطالب أن يقف قريباً منه، وليستأذن؛ لما أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا الربيع بن سليمان المرادي، نا عبدالله بن وهب، أنا سليمان ـ يعني: ابن بلال ـ عن كثير، عن وليد:

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «إذا دخَلَ البصرُ فلا إذن»[(٢)].

---

(١) انظر لمحة موجزة عن ترجمة عروة بن الزبير في كتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ٤٨٧)، وبسطاً لترجمة ابن شهاب فيه أيضاً (ص ٤٨٩ ـ ٥١٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤ / ٤٦٦).

وفي سند الحديث كثير بن زيد الأسلمي المدني: فيه لين، وضعفه النسائي. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٠٤).

ووليد: هو ابن رباح الدوسي المدني: ثقة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ١٣٣).

ومع هٰذا؛ فله شاهد من حديث عبادة بن الصامت: «أن رسول الله ﷺ سئل عن الاستئذان في البيوت؟ فقال: من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم؛ فلا إذن له، وقد عصى ربه».

رواه الطبراني من حديث إسحاق بن يحيى، عن عبادة، ولم يسمع منه، ورواته ثقات. =

٢٢٤ ـ وأنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا مؤمل بن الفضل الحرَّاني في آخرين، قالوا: نا بقية، نا محمد بن عبدالرحمٰن:

عن عبد الله بن بُسر، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قومٍ لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم».

وذٰلك أن الدور لم يكن عليها يومئذٍ ستورٌ(١).

وإن كان الباب مردوداً فله أن يقف حيث شاء منه ويستأذن.

جواز طرق الباب وصفته

٢٢٥ ـ أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، وأنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قالا: نا محمد بن عبيدالله المنادي، نا شجاع أبو بدر، نا عبدالرحمٰن، وقال الأصم: عن عبدالرحمٰن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: شهد عندي أبو سلمة بن عبدالرحمٰن؛ لأخبره عبدالرحمٰن ابن نافع بن عبدالحارث:

= «الترغيب والترهيب» (٣ / ٤٣٦).

وأخرج الإمام أحمد والشيخان والترمذي عن سهل بن سعد عن الرسول ﷺ قوله: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر». «الجامع الصغير» (١ / ١٠٢)، و«فتح الباري» (١٣ / ٢٦١). وهذا يعضد حديث أبي هريرة، فيحتج به.

(١) أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والحديث صحيح. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤٧١)، و«الجامع الصغير» (١ / ٩٩).

أن أبا موسى الأشعري أخبره، أن رسول الله ﷺ كان في حائط بالمدينة على قُفِّ البئر مُدَلى رجليه في البئر، فدَقَّ البابَ أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: «إيذن له وبشره بالجنة».

هٰكذا رواه عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، وتابعه صالح بن كيسان / ويونس بن يزيد، فرووه جميعاً عن أبي الزناد، عن أبي سلمة، عن عبدالرحمٰن بن نافع، عن أبي موسى، وخالفهم محمد بن عمرو الليثي، فرواه عن أبي الزناد، عن أبي سلمة، عن نافع بن عبدالحارث، عن النبي ﷺ كذٰلك[1]. /٢٥:آ/

٢٢٦ ـ أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، نا محمد بن رمح البزاز، نا يزيد بن هارون، نا محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة:

عن نافع بن عبد الحارث، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا نافع! امسك على الباب»[2]. وجاء فجلس على القُفِّ، ودَلَّى رجليه في البئـر، فضُـرِبَ الباب، فقلتُ: من هٰذا؟ قال: هٰذا أبو بكر.

---

(١) أخرجه الرامهرمزي بسنده عن عبد الرحمٰن بن الحارث عن أبي موسى الأشعري. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٥٤٩).
وأخرجه البخاري بسنده عن سعيد بن المسيب عن أبي موسى. «صحيح البخاري بحاشية السندي» (٢ / ٢٩٢).
وأخرجه مسلم بسنده عن ابن المسيب عن أبي موسى. «صحيح مسلم» (٤ / ١٨٦٨ ـ حديث ٢٩).
وأخرجه من طريق أبي عثمان النهدي. انظر: (٤ / ١٨٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، (باب: الرجل يستأذن بالدق) (٤ / ٤٧١ ـ ٤٧٢)، وكما قال الخطيب: الأول أصح؛ أي: رواية صالح بن كيسان ويونس بن يزيد هي المحفوظة، ورواية محمد بن عمرو الليثي شاذة.

قلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر. قال: «ائذن له وبشره بالجنة» . . . وساق بقية الحديث.

وإسناد الأول أصح، والله أعلم.

٢٢٧ ـ أنا أبو بكر محمد بن عمر بن القاسم النرسي، أنا محمد بن عبدالله ابن إبراهيم الشافعي، نا إسحاق بن الحسن، نا أبو غسان، نا المطلب بن زياد، أخبرني أبو بكر بن عبدالله الأصبهاني، عن محمد بن مالك بن المنتصر:

عن أنس بن مالك، قال: «كانت أبوابُ النبي ﷺ تقرعُ بالأظافير»(١).

٢٢٨ ـ أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، أنا أحمد بن عمر بن العباس القزويني، نا محمد بن موسى الحلواني، نا حميد بن الربيع، نا المطلب ابن زياد الثقفي، نا عمر بن سويد:

عن أنس بن مالك، قال: «كان باب رسول الله ﷺ يُقْرَع بالأظافير»(٢).

---

(١) هذا السند فيه محمد بن مالك بن المنتصر عن أنس: مجهول، لا يعرف. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٠٠٠)، و«تقريب التهذيب» (٢ / ٢٠٤). إلى جانب غيره من المجهولين.
وأخرجه البزار عن أنس.
وفي سنده: ضرار بن صرد، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٤٣)، وقارن بـ «معرفة علوم الحديث» (ص ٢٤).

(٢) في سنده محمد بن موسى الحلواني: مجهول.
وحميد بن الربيع، أبو الحسن اللخمي: تكلموا فيه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٦١١). وهذا الحديث بلفظ ما أخرجه البزار؛ كما ذكرت في التعليق السابق.

لفظ الاستئذان وتعريفُ الطالب نفسه

٢٢٩ ـ أنا أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر المُعَدَّل، نا أحمد بن كامل القاضي، نا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، حدثني عبدالله بن الصباح، نا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت إبراهيم أبا إسماعيل رجلاً من أهل مكة، عن ابن الزبير:

عن جابر: أن نبي الله قال: «مَن لَم يبدأ بالسلام فلا تأذنوا له»(١).

٢٣٠ ـ أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، أنا أبو نصر أحمد ابن محمد بن الحسن البخاري، نا أبو الخير أحمد بن محمد، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا محمد بن سلام، أخبرني مخلد بن يزيد، أنا ابن جريج، أخبرني عطاء، قال:

سمعتُ أبا هريرة يقول: إذا قال: أأدخلُ؟ ولم يسلِّم. فقل: لا. حتى يأتي بالمفتاح. قلت: السلام؟ قال: نعم(٢).

٢٣١ ـ أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، أنا إسماعيل ابن محمد الصفَّار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن

---

(١) رواه أبو يعلى عن جابر، وفي سنده مَن لا يعرف. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٣٢)، وانظر: «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٧٨ ـ ٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص٣٧٢)، وانظر (ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧) منه.
وأخرج الطبراني عن أبي هريرة نحوه في «معجمه الأوسط». انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٣٢).
وقارن بما أخرجه أبو داود عن رجل من بني عامر (٤ / ٤٦٨ ـ حديث ٥١٧٧)، وانظر: «جمع الفوائد» (٢ / ٣٤٥ ـ حديث ٧٧٣٢).

سعيد الجريري، عن أبي تَميمة الهُجَيْمي، قال:

سلَّمَ أبو جُريّ على النبي ﷺ، فقال: عليكم السلام. فقال: «عليكم السلام تحيَّة الموتى، ولكن قل: سلام عليكم»[1].

/٢٥: ب/ ٢٣٢ ـ / ويكره للطالب إذا استأذن، فقيل: مَن ذا؟ أن يقول: أنا؛ من غير أن يسمي نفسه.

أنـا الحسن بن أبي بكر، أنا دعلج بن أحمد، أنا أبو العباس الحسن بن سفيان النسائي، نا حبان بن موسى، أنا عبدالله بن المبارك، عن شعبة، عن محمد ابن المنكدر:

عن جابر، قال: استأذنت على النبي ﷺ في دينٍ كان على أبي، فقال: «مَن هذا؟». فقلت: أنا. فقال: «أنا أنا»؛ كأنه كره ذلك[2].

٢٣٣ ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا محمد بن عبدالله بن المطَّلب، نا عمر بن إسحاق بن أبي حماد الجويني القاضي، نا الحسن بن محبوب بن أبي أمية، قال: قدم علينا علي بن عاصم الواسطي بغداد، فحدثنا في بعض مجالسه، قال:

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي مطولاً ومختصراً. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٨ ـ حديث ٥٢٠٩) (باب: كراهية أن يقول: عليك السلام)، وانظر: «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» (٢ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠).

(٢) حديث جابر حديث صحيح، أخرجه أصحاب الكتب الستة وغيرهم. انظر: «فتح الباري» (١٣ / ٢٧٢)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٦٩٧)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٤٧١).

قدمتُ البصرة، فأتيتُ منزلَ شعبةَ، فدققتُ عليه الباب، فقال: مَن هٰذا؟ قلت: أنا. فقال: يا هٰذا! ما لي صديق يُقال له: أنا. ثم خرج إليَّ، فقال: حدثني محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ في حاجةٍ لي، فضربتُ عليه الباب، فقال: «مَن هٰذا؟». قلت: أنا. فقال: «أنا أنا». كأن رسول الله كره قولي هٰذا، أو قوله هٰذا[1].

٢٣٤ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد الوزان، قال: حدثني جدي، (نا)[2] محمد بن عبيد الله بن الفضل الكيال، نا محمد بن يحيى النديم، نا أحمد بن يحيى، قال:

دقَّ رجلٌ على رجلٍ الباب، فقال: مَن ذا؟ قال: هٰأنذا. قال: يا هٰأنذا! ادخل. قال: فبقي لقب الرجل: هٰأنذا.

٢٣٥ ـ أنا أبو الحسين محمد بن علي بن عبيد الله بن المهتدي الخطيب، أنا محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، نا أبو بكر بن الأنباري، نا محمد بن المرزبان، نا عمر بن شبَّة، نا محمد بن سلام، عن أبيه، قال:

دققتُ على عمرو بن عبيد الباب، فقال: مَن هٰذا؟ فقلتُ: أنا. فقال: لا يعلمُ الغيب إلا الله[3].

---

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) زيادة على الأصل؛ لأن جد أحمد بن محمد ليس المسمى بعد (نا)، فلا بد من هٰذا التصحيح.

(٣) قال ذلك ليحمله على التعريف بنفسه عملاً بالسنة.

٢٣٦ ـ سمعتُ علي بن المحبس القاضي يحكي عن بعض الشيوخ:

أنه كان إذا دُقَّ بابه، فقال: مَن ذا؟ فقال الذي على الباب: أنا. يقول الشيخ: أنا هَمْ[١] دَقَّ!!

٢٣٧ ـ أنا علي بن القاسم البصري، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا جعفر ابن محمد بن شاكر الصايغ، نا يحيى بن إسماعيل الواسطي، نا ابن أبي زائدة، عن صالح بن صالح، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس:

عن عمر بن الخطاب، أنه أتى النبي ﷺ وهو في مَشْرُبة له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكم.

وقال يحيى بن إسماعيل مرة أخرى: فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم، أيدخل عمر[٢]؟

٢٣٨ ـ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد، أنا عمر بن جَعفر بن سالم الختلي، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا عبيدالله بن عائشة، نا نوح بن قيس، نا عون بن أبي شدَّاد، قال:

/٢٦: آ/ كان ابنُ عباس قاعداً، فجاء رجل، فقال: السلام / عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته. فقال ابن عباس: انتهوا إلى البركات؛

(١) هكذا الأصل: «هَمْ دَقَّ»، ولعله: «همٌّ دقَّ»، وعدَّه همّاً لأنه لو كان يعرف أدب الاستئذان؛ لعرف بنفسه.

(٢) أخرجه البخاري مختصراً في «الأدب المفرد» (ص ٣٧٣) (باب: كيف الاستئذان؟). وانظر: «صحيح مسلم» (٢ / ١١٠٦)، و«مسند الإمام أحمد» (١ / ٢٥٢ ـ ٢٥٤).

فإنها تحية أهل البيت الصالحين[1].

٢٣٩ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن محمد بن الحسن، نا أبو الخير أحمد بن محمد، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا علي بن الحَسَن، نا الحسين ـ يعني: ابن واقد ـ، نا عبدالله بن بريدة:

عن أبيه، قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد ـ وأبو موسى[2] يقرأ ـ فقال: «مَن هٰذا؟». فقلتُ: أنا بريدة. فقال: «قد أعطي هٰذا مزماراً من مزامير آل داود»[3].

فضلُ إفشاءِ السلامِ والقَدرُ المستحبُّ من رفع الصوت به

٢٤٠ ـ أنا علي بن القاسم الشاهد، نا علي بن إسحاق، نا أحمد بن عبدالجبّار العطاردي، نا أبو معاوية، عن عبدالرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد:

عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنَّة غُرفاً يُرى

---

(١) أخرج نحوه مالك. انظر: «الموطأ» (٢ / ٩٥٩).
وقول ابن عباس: «فإنها تحية أهل البيت الصالحين»؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿... رحمةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ إِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

(٢) خبر أبي موسى مشهور، وفيه قوله رضي الله عنه: «لو علمتُ أن رسول الله ﷺ يستمع قراءتي؛ لحبَّرتها تحبيراً».
وقد روي من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه. انظر: «فتح الباري» (١٠ / ٤٧٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، (باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن)، «فتح الباري» (١٠ / ٤٧٠)، وانظر: «صحيح مسلم» (١ / ٥٤٦ ـ حديث ٢٣٥)، وأخرجه أصحاب السنن، والإمام أحمد.

بطونها من ظهورها، وظهورها من بُطونها». فقال أعرابيٌّ: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «هي لمن طيَّب الكلام، وأفشى السلام، وصلَّى بالليل والناس نيام»(١).

٢٤١ ـ أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، أنا أبو عبدالله الحسين بن يحيى بن عيَّاش القطَّان، نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، نا عفان، نا حماد، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى:

عن المقداد، قال: «وجاء النبي ﷺ، فسلَّمَ تسليماً يُسمِعُ اليقظان، ولا يوقِظ النائم»(٢).

٢٤٢ ـ أناه أبو نُعيم الحافظ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود العبدي، نا سعيد بن سليمان، نا سُليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى:

عن المقداد، قال: «كان رسول الله يسلِّم تسليماً لا ينبه النائم، ويسمِعُ اليقظان»(٣).

---

(١) انظر: «تحفة الأحوذي» (٦ / ١١٩ و٧ / ٢٣١)، و«مجمع الزوائد» (٥ / ١٦).

(٢) أخرجه البخاري عن المقداد بن الأسود، ولفظه: «كان النبي ﷺ يجيء من الليل، فيسلِّمُ تسليماً لا يوقظ نائماً، ويسمع اليقظان». «الأدب المفرد» (ص ٣٥٥).
وأخرجه مسلم (٣ / ١٦٢٥).

(٣) يلتقي سند الخطيب البغدادي في شيخ شيخ البخاري سليمان بن المغيرة. انظر: «الأدب المفرد» (ص ٣٥٥).

الاستئذان بالفارسيَّة

٢٤٣ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن محمد بن الحسن، نا أبو الخير أحمد بن محمد، نا محمد بن إسماعيل، نا عبدالرحمٰن بن المبارك، نا عبدالوارث، نا علي بن العلاء الخزاعي: عن أبي عبدالملك مولى أم مسكين بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، قال:

أرسلتني مولاتي إلى أبي هُريرة، فجاء معي، فلما قام بالباب، فقال(١): أندرايم؟ قالت: أندرون(٢).

٢٤٤ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا أحمد بن رشدين، قال: سمعتُ أحمد بن صالح يقول:

كان الدراوردي من أهل أصبهان، نزل المدينة، فكان يقولُ للرجلِ إذا أراد أن يدخل: أندرون. فلقبه أهل المدينة الدراوردي (٣).

---

(١) هٰكذا في الأصل: «فقال»، والأولى أن تكون: «قال».

(٢) أخرجه البخاري بهٰذا السند الذي رواه الخطيب البغدادي عنه، (باب: كيف يستأذن على الفرس؟)، وفيه: «... فلما قام بالباب؛ قال: أندرايِيم؟ قالت: أنْدَرون. فقالت: يا أبا هريرة، إنه يأتيني الزَّورُ بعدَ العتمةِ، فأتحدَّث؟ قال: تحدثي ما لم توتري، فإذا أوترتِ؛ فلا حديث بعد الوتر». «الأدب المفرد» (ص ٣٧٧).

(٣) الدراوردي: هو المحدث عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي، أبو محمد المدني، مولى جهينة:
ذكر ابن سعد أنه منَ دراورد: قرية بخراسان.
وقال غيره: إنها بفارس.
وقال ابن حبان: «كان أبوه من درابجرد، مدينة بفارس، فاستثقلوا أن يقولوا درابجردي، فقالوا: دراوردي». =

إذا استأذن الطالبُ فأُمِرَ الانتظار أين يقعد؟

٢٤٥ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن محمد بن الحسن، نا أبو الخير أحمد بن محمد، نا محمد بن إسماعيل، نا عبدالله بن صالح، حدثني أبو شريح عبدالرحمٰن، أنه سمع واهب بن عبدالله المعافري يقول: حدثني عبدالرحمٰن بن معاوية بن خُديج، عن أبيه، قال:

قدمت على عمر بن الخطاب، فاستأذنت عليه، فقالوا لي: مكانك حتى يخرج إليك، فقعدتُ قريباً من بابه، فخرج إليَّ(١).

انتهاء الاستئذان إلى ثلاث والانصراف بعدها لمن لم يؤذن له

٢٤٦ ـ أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدَّل، أنا محمد بن عمرو بن البختري الرزَّاز، نا علي بن إبراهيم الواسطي، نا يزيد بن هارون، أنا داود ابن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال:

استأذن أبو موسى على عمر بن الخطاب ثلاثاً، فلم يؤذَنْ له، فانصرف، فأرسل إليه عمر، فدعاه، فقال: ما شأنك رجعتَ؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من استأذن ثلاثاً فلم يُؤذَنْ له

= وقد قيل: إنه من أندرانه.

وذكر ابن حجر رحمه الله ما رواه الخطيب البغدادي عن أحمد بن صالح أنه: «. . . كان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل: أندرون؟ فلقبه أهل المدينة: الدراوردي». انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣٥٣ ـ ٣٥٥).

(١) أخرجه البخاري بهذا السند الذي رواه عنه الخطيب البغدادي في «الأدب المفرد» (ص ٣٧٠) (باب: إذا استأذن فقال: حتى أخرج، أين يقعد؟).

فليرجع». فقال عمر: لَتأتيني على هٰذا ـ يعني: ببيِّنة ـ أو لأفعلنَّ. فأتى مجلس قومه، فناشدهم بالله، فقلتُ: أنا معك. قال: فشهد له بذٰلك، فخلى عنه[1].

٢٤٧ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا أبو الحسن عبدالملك بن عبدالحميد الرَّقِّي، نا رَوْح بن عُبادة، نا أشعث، عن محمد، عن أبي العلانية، قال:

استأذنتُ على أبي سعيد الخُدري ثلاثاً، ثم جلستُ على الباب، فخرجتِ الجارية، فأذنت. فقلتُ: إني استأذنتُ ثلاثاً، فلم يؤذن. فقال: لو زدتَ لم نأذن لك[2].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم. انظر: «صحيح البخاري بحاشية السندي» (٤ / ٨٨)، و«فتح الباري» (١٣ / ٢٦٤)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٦٩٤)، و«الموطأ» (٢ / ٩٦٤)، و«تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٦٤ ـ ٤٦٧).
وفي رواية: «فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتَّهِمْكَ، ولكن خشيت أن يتقوَّل الناس على رسول الله ﷺ». «الموطأ» (٢ / ٩٦٤). وانظر: «الرسالة» للإمام الشافعي (ص ٤٣٥).
قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله: «وإنما أنكر عمر ـ عندنا ـ على أبي موسى حين روى أنه قال: «الاستئذان ثلاثٌ، فإن أُذِنَ لك، وإلا؛ فارجع»، وقد كان عمر استأذن على النبي ﷺ ثلاثاً، فأذن له، ولم يكن عَلِمَ هٰذا الذي رواه أبو موسى عن النبي ﷺ أنه قال: (فإن أذِنَ لك، وإلا؛ فارجع)». «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٦٨).
وهٰذا هو الراجح؛ بدليل قول أبي سعيد رضي الله عنه: «فأخبرتُ عمر أن النبي ﷺ قال ذٰلك». «فتح الباري» (١٣ / ٢٦٥)، وجواب عمر له: «ما كنتُ علمتُ بهٰذا». «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٦٦). وفي «الأدب المفرد»: «أحببتُ أن أستثبت» (ص ٣٦٩).
(٢) أخرجه البخاري في (باب: دعاء الرجل إذنه)، «الأدب المفرد» (ص ٣٧٠).

٢٤٨ ـ نا محمد بن عبيد الله الحنَّائي، أنا عثمان بن أحمد الدقَّاق، نا إسحاق بن إبراهيم بن سُنين الخُتلي، نا سلم بن حماد بن عيسى بن عطاء السَّرخسي، نا هُشيم، عن مغيرة، قال:

جاء رجل إلى إبراهيم النَّخَعِيّ، فقال: أها هنا أبا عمران؟ - وإبراهيم يسمع -. ثم قال: أها هنا أبي عمران؟ قال: يقول له إبراهيم: قل الثالثة وادخُلْ[1].



٨

باب
أدب الدخول على المحدِّث

٢٤٩ ـ لا يجوز الدخول على المحدِّث من غير استئذان، فمَن فعل ذلك أُمِرَ بالخروج، وأن يستأذن تأديباً له في المستقبل؛ كما أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار وأبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد، وأبو علي الحسن بن أبي بكر بن شاذان، قالوا: أنا أحمد بن يوسف بن خلَّاد العطار، نا الحارث بن محمد التميمي، نا رَوْح ـ هو ابن عُبادة ـ، نا ابن جُريج، أخبرني عمرو

---

(١) أخرجه الرامهرمزي بسنده الذي يلتقي بسند الخطيب في هشيم. انظر: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ف ٦٧٦).
واضح الخطأ النحوي في المرتين، والصواب: أبو عمران؛ لذا قال له النخعي: قل الثالثة وادخل.

ابن أبي سفيان، أن عمرو بن عبدالله[1] بن صفوان أخبره، أن كلدة بن الحنبل أخبره:

أن صفوان / بن أمية قدم في الفتح ـ وقال ابن شاذان: بَعَثَهُ في الفتح بلبأ[2] وجَدَايةَ وضغابيسَ[3] ـ والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلتُ عليه، ولم أسلِّم، ولم أستأذن، فقال النبي ﷺ: «ارجع، فقل: السلام عليكم، أأدخل بعدما أسلم؟». /٢٧: آ/

صفوان قال: عمرو. وأخبرني بهٰذا الخبر أمية بن صفوان، ولم يقل: سمعتُه من كلدة[4].

وإذا حضر جماعة من الطلبة باب المحدِّث، وأذن لهم في الدخول، فينبغي أن يقدِّموا أسَنَّهم، ويدخِلُوه أمامهم؛ فإن ذٰلك هو السنة.

---

(١) في الأصل: «عبيد الله»، وفي حاشية الأصل: «قال أبو بكر: هٰكذا في الكتاب، وإنما هو عمرو بن عبدالله»، وما أثبته هو الصحيح، ويتفق مع ما قاله الخطيب رحمه الله.

(٢) عند البخاري: «بلبن»، وعند الترمذي: «بلبن ولبإ وضغابيس». «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٩٠).

(٣) (اللبأ)؛ بكسر اللام: أول ما يُحْلَبُ عند الولادة. «النهاية» (مادة: لبأ)، ويطلق عليه العامة في البلاد الشامية: (الصمغة)، ولا تنافي بين اللبن واللبإ، فاللبن عام لما يحلب، واللبأ خاص بما يكون عند الولادة.

و (الجداية) ـ بفتح الجيم والدال ـ، وجمعها جدايا: من أولاد الظباء ما بلغ ستة أشهر أو سبعة، ذكراً كان أو أنثى، بمنزلة الجدي من المعز. «النهاية» (مادة: جدا).

(ضغابيس) ـ بفتح الضاد ـ، واحدها ضُغْبوس ـ بضم الضاد ـ: وهي صغار القثاء، وقيل: نبت ينبُتُ في أصول الثُّمام، يشبه الهِلْيَون، يُسلق بالخلِّ والزيت ويؤكل. «النهاية» (مادة: ضغبس).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (باب: إذا دخل ولم يستأذن) (ص ٣٧١)، وأخرجه أبو داود، والترمذي. انظر: «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٩٠ ـ ٤٩١).

تقديم الأكابر في الدخول

٢٥٠ ـ أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي البزاز، أنا أبو عبدالله محمد بن مَخْلَد العطار، نا عيسى بن عبدالله، نا الوليد بن مسلم، عن المبارك، عن خالد، عن عكرمة:

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «البركة مع أكابركم»(١).

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي؛ عن ابن عباس، وقد أشار السيوطي إلى ضعفه. انظر: «فيض القدير» (٣ / ٢٢٠).
قال العجلوني: «... ورواه الطبراني في «الأوسط»، والديلمي، وغيرهما؛ عن ابن المبارك. وقال ابن حبان: ليس هذا الحديث في كتب ابن المبارك مرفوعاً، ولم يحدِّث به بخراسان، إنما حدث بطريق الروم، فسمعه من أهل الشام. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وتبعه ابن دقيق العيد في «الاقتراح»، وفي صحته نظر؛ كما في «اللآلىء»؛ لإعلاله بمثل ما تقدم عن ابن حبان. نعم قال فيها: وله شواهد، منها حديث الصحيح أنه قال: «كبر كبر»؛ أي: ليتكلم الأكبر. وحديث: «فإن استويا في القرآن والسنة والهجرة؛ فليؤمهم أكبرهم سناً». رواه البزار عن ابن المبارك بلفظ: «الخير مع أكابركم». ورواه هشام بن عمار عن خالد مرفوعاً. وله شاهد رواه ابن عدي عن اثنين مرفوعاً، وكذا أبو نُعَيم عن ابن مسعود رفعه: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإن أخذوا العلم عن أصاغرهم؛ هلكوا». وللبيهقي في «الشعب» عن الحسن قال: «لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا استووا؛ فذلك هلاكهم». ورواه عن أبي أمامة بلفظ: (البركة في أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا، ويجل كبيرنا؛ فليس منا)». «كشف الخفا» (١ / ٣٣٦).

والحق أن الحديث يدور بين الضعف والحسن، ففيه نعيم بن حماد: مختلف فيه؛ وثقه بعضهم، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٥).

وشواهده كثيرة تقويه إلى درجة الصحيح لغيره.

وفي سند الخطيب المبارك بن فضالة: ضعيف.

٢٥١ ـ أنا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيدالله الأصبهاني بها، نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا بكر بن سهل الدمياطي، نا نعيم بن حماد، نا عبدالله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن نافع:

عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «أمرني جبريلُ أن أُكبِّرَ. أو قال: قدِّموا الكُبْرَ»(١).

٢٥٢ ـ أخبرني أبو بكر محمد بن المظفَّر بن علي بن حرب الدِّينوري، نا أبو علي بن حَبَش، نا عبدالله بن حمدان بن وهب، نا أبو سعيد الأشجّ، نا عبدالله ابن إدريس، نا مالك بن مغول، قال:

كنت أمشي مع طلحة بن مُصَرّف، فصرنا إلى مضيق، فتقدَّمني، ثم قال لي: لو كنت أعلم أنك أكبر مني بيوم ما تقدَّمتك(٢).

٢٥٣ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا أبو عمار، عن الفضل بن موسى، قال:

انتهيتُ أنا وعبد الله بن المبارك إلى قنطرة، فقلت له: تقدَّم،

---

(١) أخرجه الطبراني كما ترى، وفيه بكر بن سهل الدمياطي:
قال الذهبي: «وهو مقارب الحال». «ميزان الاعتدال» (١ / ٣٤٦).
وفيه نعيم بن حماد: وقد أسلفنا الاختلاف فيه في الحديث السابق.
وفيه أسامة بن زيد: يكتب حديثه. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٧٤)، و «مجمع الزوائد» (٨ / ١٥).

(٢) وروي مثل هذا عن طلحة بن مصرف مع الليث بن أبي سليم. انظر: «كشف الخفاء» (٢ / ١٣٧).

وقال لي: تقدَّم. فحاسبته، فإذا أنا أكبر منه بسنتين(١).

٢٥٤ ـ أنا الحسين بن محمد بن الحسن أخو الخلاَّل، نا إسحاق بن محمد ابن حمدان المهلبي ببخارى، نا أبو محمد عبدالله بن محمد بن يعقوب، نا قيس ابن أبي قيس، نا محمد بن حرب المروزي، نا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه، قال:

رأيت الحسن بن عمارة وأبي انتهيا إلى قنطرة، فقال له أبي: تقدَّم. فقال: أتقدَّم؟ تقدم أنت؛ فإنك أفقهنا، وأعلمنا، وأفضلنا(٢).

٢٥٥ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزَّار بالبصرة، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، قال:

---

(١) عبد الله بن المبارك الحنظلي، أحد الأئمة الأعلام الذين جمعوا الحديث والفقه والأدب والنحو واللغة والشعر والفصاحة والزهد والورع وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية والشجاعة والسخاء، كان ينفق على الفقراء كل سنة مائة ألف درهم، مناقبه وفضائله كثيرة، كان مولده سنة (١١٨هـ)، وتوفي سنة (١٨١هـ)، وله ثلاث وستون سنة.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٨٢ ـ ٣٨٦).
والفضل بن موسى: أحد أكابر الحفاظ الأثبات، أحد أئمة عصره في الحديث، كان ابن المبارك يقول: «حدثني الثقة»؛ يعنيه، كان مولده سنة (١١٥هـ)، وتوفي سنة (١٩١ أو ١٩٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

(٢) الحسن بن عمارة الكوفي: الفقيه، من فقهاء زمانه، ولي قضاء بغداد، وتوفي سنة (١٥٣هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٥١٣ ـ ٥١٥)، و«تاريخ بغداد» (٧ / ٣٤٥ ـ ٣٥٠).
وحماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: من أهل الفضل. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٥٩٠).
وهكذا كان أهل العلم ـ ولا يزالون ـ يوقر بعضهم بعضاً، ويتواضع بعضهم لبعض.

بلغني أن الحسن وعليّاً ابني صالح كانا توأماً، فخرج الحسن قبل علي، فلم يُرَ / قطُّ الحسن مع علي في مجلس إلا جلس عليٌّ دونه، ولم يكن يتكلم مع الحسن إذا اجتمعا في مجلس[1]. /٢٧:ب/

٢٥٦ ـ وإن قدم الأكبر على نفسه مَن كان أعلم منه جاز ذٰلك وكان حسناً.

أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعتُ أبا محمد الحسن بن إبراهيم بن يزيد الأسلمي يقول: سمعتُ محمد بن إسحاق ابن ميمون الفارسي يقول: سمعت محمد بن عبدالوهاب الفراء يقول: سمعتُ الحسين بن منصور يقول:

كنتُ مع يحيى بن يحيى وإسحاق ـ يعني: ابن راهويه ـ يوماً نعود مريضاً، فلما حازينا الباب تأخر إسحاق، وقال ليحيى: تقدَّم. فقال يحيى لإسحاق: تقدَّم أنتَ. قال: يا أبا زكريا! أنت أكبر مني. قال: نعم، أنا أكبر منك، وأنت أعلم مني. فتقدَّم إسحاق[2].

---

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الثوري: ثقة، فقيه، عابد، ولد سنة مائة، وتوفي سنة (١٩٩هـ).
وأخوه علي: ثقة عابد أيضاً، توفي سنة (١٥١هـ)، وقيل: بعدها. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ١٦٧ ـ ترجمة ٢٨٤ و٢ / ٣٨ ـ ترجمة ٣٥٦)؛ تَرَ أنهما استويا في السن، وعلى ما يبدو في العلم والعبادة، ولما تقدَّم الحسنُ علياً؛ كان من تواضع علي واحترامه لأخيه أنه ما جلس معه في مجلس إلا كان دونه، ولا يتكلم معه، ولا يسابقه الكلام.

(٢) إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه المروزي: أحد الأئمة الأعلام، شيخ الإمام البخاري ومسلم وأصحاب السنن سوى ابن ماجه، كان مولده سنة (١٦١هـ)، توفي سنة (٢٣٨هـ) عن سبع وسبعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٢١٦ ـ ٢١٨).
ويحيى بن يحيى بن بكير التميمي الحنظلي النيسابوري: أحد الأئمة الأعلام، روى عنه =

كراهة تسليم الخاصَّة

٢٥٧ ـ إذا دخل الطالبُ على الراوي، فوجد عنده جماعة، فيجبُ أن يعمَّهم بالسلام؛ لما أنا أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أبو الحَسَن علي بن محمد بن أحمد المصري، نا محمد بن إسماعيل، أنا أبو صالح، حدثني الليث، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير:

عن عبد الله بن عمرو: أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى مَن لم تعرِف»(١).

٢٥٨ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن محمد بن الحسن، نا أحمد بن محمد أبو الخير، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا أبو نُعيم، عن بشير ابن سلمان، عن سلمان، عن سيَّار أبي الحكم، عن طارق، قال:

كنا عند عبد الله جلوساً، فجاء آذنه قد قامت الصلاةُ، فقام وقمنا معه، فدخلنا المسجد، فرأى الناس ركوعاً في مقدم المسجد، فكبر وركع ومشى، وفعلنا مثل ما فعل، فمرَّ رجلٌ، فقال: عليكم

= البخاري ومسلم، وروى بعض أصحاب السنن عن طلابه عنه، وكان من سادات أهل زمنه علماً وفضلاً وديناً ونسكاً وإتقاناً، ولد سنة (١٤٢هـ)، وتوفي سنة (٢٢٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٢٩٦ ـ ٢٩٩)، وقارن بـ «تقريب التهذيب» (٢ / ٣٦٠).

(١) أخرجه البخاري بالسند الذي رواه عنه الخطيب البغدادي. انظر: «فتح الباري» (باب: السلام للمعرفة وغير المعرفة) (ص ١٣ / ٢٥٧)، وانظر: «الأدب المفرد» (ص ٣٥٠)، وأخرجه مسلم في (كتاب الإيمان) (١ / ٦٥)، كما أخرجه: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

السلام يا أبا عبدالرحمٰن. فقال: صدق الله وبلَّغ رسوله. فلما صلَّينا رجع، فولج على أهله، وجلسنا في مكاننا ننتظره حتى يخرج، فقال بعضنا لبعض: أيكم يسأله؟ قال طارق: أنا أسأله. فسأله، فقال: عن النبي ﷺ، قال: «بين يدي الساعة تسليم الخاصة»[1].

٢٥٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد، أنا عمر بن جعفر الخُتَّلي، نا إبراهيم الحربي، نا أبو بكر ـ يعني: ابن أبي شيبة ـ، نا كثير بن هشام، عن جعفر ابن بُرقان، عن زياد بن بيان، عن ميمون بن مهران:

أن رجلاً سلَّم على أبي بكر، فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله. قال: مِنْ بين هٰؤلاء أجمعين[2]؟

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وتتمة الحديث: «وَفُشُوُّ التجارةِ حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وفشو العلم، وظهورُ الشهادة بالزور، وكتمان شهادة الحق». «الأدب المفرد» (ص ٣٦٠ ـ ٣٦١).
وأبو عبد الرحمٰن المذكور هو عبد الله بن مسعود، فالرجل ألقى السلام عليه فقط، فرد عليه رضي الله عنه، ثم قال: «إنه سيأتي على الناس زمانٌ يكون السلام فيه للمعرفة».
أخرجه الطحاوي، والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان» من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً، ولفظه: «إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه، وأن لا يسلم إلا على مَن يعرفه». «فتح الباري» (١٣ / ٢٥٧). وقارن بـ «مجمع الزوائد» (٨ / ٣٢).

(٢) ميمون بن مهران: ثقة، فقيه، لم يدرك أبا بكر، فخبره هذا منقطع، كان يرسل الحديث، توفي سنة (١١٧هـ) بالجزيرة، وقيل: سنة (١١٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٣٩٠ ـ ٣٩٢).

يُستحب للطالب أن لا يمشي على بساط المحدِّث إلا بعد نزع نعليه من قدميه؛ لما لا يؤمن أن يكون في النعلين من الأقذار، وذلك أيضاً من التواضع وحسن الأدب.

٢٦٠ ـ أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو عبدالله الحسين بن يحيى بن عياش القطان. (ح) وأنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، أنا محمد بن عمرو الرزاز، قالا: نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا مسلم بن إبراهيم، نا فرقد ابن الحجاج، نا عقبة، قال:

دعوتُ أبا هريرة إلى منزلي، وفي منزلي بساط مبسوطٌ، فلم يجلس حتى خلع نعله، ثم مشى على البساط.

٢٦١ ـ وأنا ابن بشران أيضاً، أنا محمد بن عمرو، نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا أبو علي الحنفي، نا عبيدالله بن عبدالمجيد، نا فرقد بن الحجاج القرشي، قال: سمعتُ عقبة بن أبي حسناء اليمامي، قال:

رأيتُ أبا هريرة إذا دخل البيت وفيه بساطٌ لا يمشي على البساط وعليه نعل؛ يخلع نعليه، ثم يمشي على البساط[1].

٢٦٢ ـ ويجب أن يبتدىء بنزع اليُسرى من نعليه دون اليمنى، فقد أخبرنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاَّف، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، نا إسحاق ابن الحسن الحربي، نا عبدالله بن مسلمة القعنبي، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

---

(١) انظر كتابنا «أبو هريرة راوية الإسلام»، حيث ترجمت له، وفصلت في أدبه وخلقه وتمسكه بالسنة، ورددت بعض الشبهات التي أثيرت ضده.

عن أبي هريرة: أن رسـول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأْ باليمين، وإذا نَزَعَ فليبدأْ بالشمالِ، ولتكنْ اليُمنى أوَّلُها تُنْعَلُ وآخرُها تُنْزَعُ»[1].

جُلوس الطالب حيث ينتهي به المجلس، والنهي عن تخطِّي الرقاب

٢٦٣ ـ أنا أبو الصهباء ولَّاد بن علي بن سهل التَّميمي الكوفي، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحيم الشيباني، نا أحمد بن حازم، أنا محمد بن سعيد ـ هو ابن الأصبهاني ـ، أنا شريك، عن سماك:

عن جابر بن سمرة، قال: كنا إذا انتهينا إلى النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي[2].

٢٦٤ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل ابن إسحاق، نا أحمد بن يونس، نا زهير، نا أبو إسحاق، قال:

---

(١) أخرجه مالك بالسند الذي رواه عنه الخطيب في «الموطأ» (٢ / ٩١٦)، كتاب اللباس، (باب: ما جاء في الانتعال)، وأخرجه البخاري في كتاب اللباس، (باب: ينزع نعل اليسرى). انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٢٩).
والأصل عند الخطيب: «أولهما بنعل وآخرهما بنزع»، وما أثبته أصح، ويتفق مع الأصل الذي روى عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» عن جابر بن سمرة (ص ٣٩٠)، وعنده: «كنا إذا أتينا النبي ﷺ؛ جلس أحدنا حيث انتهى».
وهذا له حكم المرفوع، كما أنه من تقريرات النبي ﷺ لأصحابه، إذ لو كان الأولى غير ما يفعلون؛ لبين ذلك لهم.
وأخرجه: أبو داود، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٦).

كنا نجلس عند البراء، بعضنا خلف بعض.

٢٦٥ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا علاّن بن عبدالصمد، نا عمر بن محمد بن الحسن، نا أبي، نا إبراهيم بن طهمان، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم:

/٢٨:ب/ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ /: «مَن تخطَّى حلقة قوم بغير إذنهم فهو عاصٍ»(١).

الكراهة له أن يُقيم رجلاً ويجلس مكانه

٢٦٦ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عمر بن عيسى البلدي، نا إبراهيم بن أحمد ابن الحسن القرميسيني، نا الحسين بن حميد بن موسى العكي، نا يحيى بن عبدالله بن بُكَير، حدثني الليث، عن نافع:

عن عبد الله، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا يقيمَنَّ أحدُكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه»(٢).

٢٦٧ ـ وأنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نا أحمد ابن ملاعب، نا أبو نُعيم، نا إبراهيم بن إسماعيل، حدثني عمر بن دينار:

---

(١) أخرجه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير: متروك الحديث. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٦٣).

وقد سقطت (مَنْ) من أول الحديث عند الخطيب.

(٢) أخرجه البخاري، وعنده: «لا يقيمُ». انظر: «فتح الباري» (١٣ / ٣٠٢)، وقارن بـ «الأدب المفرد» (ص ٣٩٥). وأخرجه الترمذي عن ابن عمر من طريقين. انظر: «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٥).

أن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقيمنَّ أحدكم أخاه من مجلسه يجلس في مكانه»[1].

وهكذا يكره أن يجلس في موضع مَن قام له عن مجلسه باختياره[2].

٢٦٨ ـ أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابوري بالبصرة، نا محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، نا جعفر بن محمد القلانسي، نا آدم بن أبي إياس، نا شعبة، عن عبد ربه بن سعيد أخي يحيى بن سعيد، قال: سمعتُ مولى لآل أبي موسى الأشعري يكنى أبا عبدالله، قال:

سمعتُ سعيد بن أبي الحسن يُخبِرُ أنه دُعِيَ إلى شهادة، فقام له رجلٌ من مجلسه، فحدَّث سعيد بن أبي الحسن أن[3] أبا بكرة قال: «نهى رسول الله ﷺ إذا قام الرجل للرجل من مجلسه أن يقعد فيه، وأن يمسح الرجل يده بثوب مَن لا يملك»[4].

---

(١) أخرجه مسلم عن ابن عمر، ولفظه عنده: «لا يُقيمَنَّ أحدُكم أخاه ثم يجلس في مجلسه». «صحيح مسلم» (٤ / ١٧١٤).

(٢) انظر: «صحيح مسلم»: «كان ابن عمر إذا قام له رَجُلٌ عن مجلسه؛ لم يجلس فيه» (٤ / ١٧١٤). وانظر: «الأدب المفرد» (ص ٣٩٥)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٦).
وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه، ولكن افسحوا يفسحِ الله لكم».
ورجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (٨ / ٦٠).
وأخرج البخاري نحوه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. «الأدب المفرد» (ص ٣٨٩).

(٣) في الأصل: «أنا»، وما أثبته أصح.

(٤) أخرجه أبو داود، عن شيخه مسلم بن إبراهيم، عن شعبة؛ بالسند الذي ذكره الخطيب عن سعيد بن أبي الحسن، قال: «جاءنا أبو بكرة في شهادة، فقام له رجلٌ من مجلسه، =

٢٦٩ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا عثمان بن أبي شيبة، أن محمد بن جعفر حدثهم، عن شعبة، عن عقيل بن طلحة، قال: سمعتُ أبا الخَطيب:

عن ابن عمر، قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقام له رجل عن مجلسه، فذهب ليجلس فيه، فنهاه رسول الله ﷺ».

قال أبو داود: أبو الخَطيب زياد بن عبد الرحمن[1].

كراهة الجلوس وسط الحلقة وفي صدرها

٢٧٠ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا الحسين بن يحيى بن عياش المتوثي، نا علي بن مسلم، نا أبو داود، أنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعتُ أبا مجلز لاحق بن حميد يقول:

إن رجلاً قعد وسط الحلقة، قال: فقال حذيفة: ملعون على لسان النبي ﷺ ـ أو قال: رسول الله لعن ـ الذي يجلس وسط الحلقة[2].

= فأبى أن يجلس فيه، وقال: إن النبي ﷺ نهى عن ذا، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب مَن لم يكسُه. «سنن أبي داود»، كتاب الأدب، (باب: في الرجل يقوم للرجل من مجلسه) (٤ / ٣٥٧).

وأشار السيوطي إلى حسنه.

قال المناوي: «المراد أنه لا يمسح يده إلا في ثوب مَن له عليه نعمة».

انظر: «فيض القدير» (٦ / ٣٤٦)، وانظر: «مسند أحمد» (٥ / ٤٤).

(١) أخرجه أبو داود بالسند الذي رواه عنه الخطيب. «سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٧).

(٢) أخرج نحوه أبو داود، والترمذي، وقال الترمذي: «حسن صحيح». انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٧)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٨).

٢٧١ ـ أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، أنا علي بن عبدالله / بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: /٢٩: آ/

قال عبد الله بن المعتز: لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفعُ إليه خير من الموضع الذي تُحَطُّ عنه[١].

٢٧٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبِّي، قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر المزكي يقول: سمعت عبدالله بن سلمة المؤدِّب يقول: سمعت محمد بن عبدالوهاب يقول:

سمعتُ عُيينة المهلبي ـ وكان مؤدِّب الأمير عبد الله طاهر، ويكنى أبا المنهال ـ يقول: كان يقال: لا يتصدَّر إلا فائق أو مائق[٢].

٢٧٣ ـ أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، نا عبدالله بن عدي الحافظ الجرجاني بها، أخبرني محمد بن خلف بن مرزبان، نا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلَّاد، نا الأصمعي، عن سفيان بن عيينة، عمَّن أخبره، قال:

كان كعب عند عمر بن الخطاب، فتباعد في مجلسه، فأنكر عمر ذلك عليه، فقال كعبٌ: يا أمير المؤمنين! إن في حكمة لقمان

---

(١) ونحوه قول الإمام الشعبي: «لأن أُدعى من بُعدٍ إلى قُربٍ أحبُّ إليَّ من أن أُقصى من قرب إلى بعد». «العقد الفريد» (٢ / ٢٣٨).

(٢) (الفائق): الخيار من كل شيء. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: فوق).
و (المائق): الأحمق في غباوة، يقال: أحمق مائق. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: موق).

ووصيَّته لابنه: يا بُني! إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجلٍ، فلعله يأتيه مَن هو آثر عنده منك، فتُنحَّى عنه، فيكون ذلك نقصاً عليك.

٢٧٤ ـ أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أنا محمد بن أحمد بن الحَبيب الصوَّاف، نا بشر بن موسى، نا خلَّاد بن يحيى:

عن عبد العزيز بن أبي روَّاد، قال: كان يُقال: مَن رأس التواضع الرِّضى بالدُّون من شرف المجلس[1].

كراهة الجلوس بين اثنين بغير إذنهما

٢٧٥ ـ أنا الحسن بن علي السابوري، نا محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، نا عمران بن موسى بن أيوب النصيبي، نا عبدة بن سليمان، نا ابن المبارك، عن أسامة بن زيد، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه:

عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحلُّ لرجلٍ أن يفرِّق بين اثنين إلا بإذنهما»[2].

---

(١) هذا بمعنى ما رواه الطبراني عن طلحة بن عبيد، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن من التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس».
ولكن فيه أيوب بن سليمان بن عبدالله بن حذلم؛ قال الهيثمي: «لم أعرفه، ولا والده، وبقية رجاله ثقات». «مجمع الزوائد» (٨ / ٥٩).

(٢) أخرجه البخاري عن عبدالله بن عمرو بهذا اللفظ في «الأدب المفرد» (ص ٣٩٠)، وأخرجه أبو داود والترمذي وحسنه.
انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٢)، كتاب الإذن، (باب: في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما).

يعني: في المجلس.

٢٧٦ ـ أنا القاسم بن جعفر، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا محمد بن عُبيد وأحمد بن عبدة المعني، قالا: نا حماد، نا عامر الأحول، عن عمرو بن شعيب ـ قال ابن عبدة: ـ عن أبيه:

عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُجلس بين رجلين إلا بإذنهما»(١).

٢٧٧ ـ قال أبو بكر: ومتى فسح له اثنان ليجلس بينهما فعل ذٰلك، لأنها كرامة أكرماه بها، فلا ينبغي أن يردها.

وقد أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزار، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، نا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسي، نا عبدالجبار بن عاصم، حدثني عبيدالله بن عمرو، عن عبدالملك / بن عمير: /٢٩: ب/

عن مصعب بن شيبة(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أخذ القومُ مجالسهم، فإن دعا رجل أخاه فأوسع في مجلسه فليأته، فإنما هي كرامةٌ أكرمه، فليجلس فيه»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (٤ / ٣٦٢).

(٢) في الأصل: «شبه»، وما أثبته أصح، فهو مصعب بن شيبة بن جُبير بن شيبة بن عثمان العبدري. انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٢٥١ ـ ترجمة ١١٥٥). و«تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٦٢).

(٣) أخرجه البزار مختصراً: عن مصعب بن شيبة، عن أبيه. ورواه الطبراني. وإسناده حسن. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٥٩).
وما رواه الخطيب مرسلٌ كما ترى، وهو ضعيف.

٢٧٨ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصمّ، أنا العباس بن الوليد البيروتي، أخبرني أبي، قال: حدثني ابن جابر، قال:

حدَّثني سليم بن عامر، قال: مَن أتى قوماً، فوسَّعوا له، فليقبل، فإنما هي كرامة أُهديت له، وإلا فلا يجالسهم(١).

٢٧٩ ـ أنا أبو القاسم علي بن مجمع بن موسى البزاز، أنا علي بن محمد بن أحمد المصري، نا موسى بن جمهور، قال: حدثني محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثني عمي، عن أبي محمد اليزيدي، قال:

أتيتُ الخليل بن أحمد في حاجة، فقال لي: ها هنا يا أبا محمد! فقلتُ: أضيِّق عليك. قال: فقال لي: إن الدُّنيا بحذافيرها تضيق عن متباغضَيْن، وإن شبراً في شبر لا يضيق عن متحابَّين(٢).

٢٨٠ ـ حدَّثني عبيد الله بن أبي الفتح، أنا أبو سعد الإدريسي، قال: سمعت أبا بكر محمد بن سعيد بن حمزة السرخسي يقول: سمعتُ أبا بكر محمد ابن حسنويه يقول: حدثني أيوب بن غسان:

عن يحيى بن خالد البرمكي: أنه قال: لا يضيق شبر عن

---

(١) سليم بن عامر: هو الكلاعي، أبو يحيى الحمصي، تابعي، توفي سنة (١٣٠هـ).

(٢) هذا بمعنى المثل المشهور: «محل الضيق يسع ألف صديق».

والخليل بن أحمد: هو ابن عمرو الفراهيدي، واضع علم العروض، وأحد أئمة اللغة والأدب، كان مولده سنة (١٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٧٠هـ). انظر: «الأعلام» (٢ / ٣٦٣).

متحابَّين، ولا تتسع الدُّنيا لمتباغضين[1].

٢٨١ ـ أنشدني محمد بن علي بن عبد الله، قال: أنشدني محمد بن معقل الأزدي بحمصَ لنفسه:

لَمْ يَضِــقْ مَجْــلِسٌ بأَهْــلِ وِدَا
دٍ قطُّ لَكِــنَّــهُ فَسِــيحٌ رَحِــيبُ
بَسَطَ الفَضْــلُ بَيْنَهُمْ مِنْ بِسَاطِ الـ
ـوُدِّ مَا اسْتَجْـمَعَتْ عَلَيْهِ القُلُوبُ

٢٨٢ ـ قال أبو بكر: ويجب على مَن فَسَحَ له اثنان، فجلس بينهما، أن يجمع نفسه، فقد أخبرنا أبو بكر عبدالله بن علي بن حمّويه بن ابرك الهمذاني بها، قال: أنا أحمد بن عبدالرحمن الشيرازي، أنا الحسن بن أحمد بن بُندار الجرجاني الخطيب بسِنْج، نا محمد بن نصر الهُورَقانيّ، قال: سمعتُ أبا داود السِّنجي يقول: سمعتُ ابنَ الأعرابيَّ[2] يقول:

قال بعض الحكماء: اثنان ظالمان: رجلٌ أُهديت إليه النصيحة فاتَّخذها ذنباً، ورجُلٌ وُسِّع له في مكان ضيِّق فقعد متربِّعاً.

---

(١) يحيى بن خالد البرمكي، سيد بني برمك وأفضلهم، مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه، وكان وزير هارون الرشيد، كان جواداً، حسن السياسة، قال فيه الرشيد حين مات: «مات أعقل الناس وأكملهم». ولد سنة (١٢٠هـ)، وتوفي سنة (١٩٠هـ). انظر: «الأعلام» (٩ / ١٧٥).

(٢) ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد مولى بني هاشم، اللغوي، النسابة، المشهور، كانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء وشيوخ المحدثين، أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب، وكان من أوثق الناس، توفي سنة (٢٣١هـ) عن ثمانين سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٢٨٢ ـ ٢٨٥).

كراهة القعود في موضع مَن قام وهو يريد العود إلى المجلس

٢٨٣ ـ أنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنا أحمد بن إسحاق بن وهب البنـدار، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا منجاب بن الحارث، أنا ابن مسهر، عن محمد بن إسحاق، عن نافع:

عن ابن عمر، قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يتناجى اثنان دون
/٣٠:آ/ الثالث إذا لم يكن معهم / غيرهم، أو أن يخلف الرجُلُ الرجلَ في مجلسه، وإذا رجع فهو أحقُّ به»(١).

٢٨٤ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا محمد بن عبدالله بن أحمد بن عتَّاب، نا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قامَ أحدُكم من مجلسه ثمَّ رجع إليه فهو أحقُّ به»(٢).

---

(١) أخرج: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه؛ عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانوا ثلاثة؛ فلا يتناجى اثنان دون الثالث؛ فإن ذلك يحزنه»، كما أخرجوه عن ابن مسعود. انظر: «الأدب المفرد» (ص ٤٠٠)، و«فتح الباري» (١٣ / ٣٢٤)، و«صحيح مسلم» (٤ / ١٧١٧ ـ ١٧١٨)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٤).
وأخرج: الإمام أحمد، والبزار؛ عن ابن عمر: «نهانا رسول الله ﷺ أن يخلف الرجل الرجل في مجلسه، وإذا رجع؛ فهو أحق به». انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٦١).
وأخرج البخاري نحوه عن أبي هريرة في «الأدب المفرد» (ص ٣٨٩).
وسنفصل في تخريجه في (هـ ف ٢٨٤) التالي.

(٢) أخرجه البخاري بهذا اللفظ، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: «الأدب المفرد» (ص ٣٨٩)، و«صحيح مسلم» (٤ / ١٧١٥ ـ حديث ٣١)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٤).

٢٨٥ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نا أحمد بن ملاعب، نا أبو نُعيم، نا إبراهيم بن إسماعيل، حدثني عمرو بن دينار، قال:

كان عبد الله ـ يعني: ابن عمر ـ إذا قام الرجل من مجلسه لم يجلس في مكانه إذا ظن أن الرجل راجعٌ إليه(١).

الاستحباب للطالب أن يسلِّم على أهل المجلس إذا أراد الانصرافَ قبلَهُم

٢٨٦ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الفقيه الخُوارزمي، أنا محمد ابن جعفر الأنباري، نا محمد بن أبي العوَّام، وأنا أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان البزَّار، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله البصري، قالا: نا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن المقبريّ:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدَكُم المجلس فليُسَلِّم، فإن قام والقومُ جلوسٌ فليُسلِّم؛ فإن الأولى ليست بأحقَّ من الآخرة»(٢).

٢٨٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد، أنا عمر بن جعفر الختَّلي، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا عبيدالله بن عمر، نا جعفر بن سليمان، نا بسطام، عن معاوية بن قرة، قال:

---

(١) هٰذا تمسكٌ بالسنة من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ كما بيَّنَّا في الأحاديث السابقة.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٣٤٩)، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٨ ـ حديث ٥٢٠٨)، وقارن بـ «الأدب المفرد» (ص ٣٤٨ ـ حديث ١٠٠٧)، و «مسند أحمد» (٢ / ٢٣٠).

قال أبي : إذا كنتَ في قومٍ ، فذكروا الله ، فبدت لك حاجة ، فسلِّم عليهم إذا قمتَ ؛ فإنك لا تزالُ لهم شريكاً ما داموا جُلوساً[1].

□□□□□

٩

باب
تعظيم المحدِّث وتبجيله

٢٨٨ ـ نا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمود النيسابوري الواعظ، أنا أبو الفضل محمد بن الحسين القاضي بمرو، نا عبدالله بن محمود السَّعدي، نا صخر ابن محمد الحاجبيّ[2]، نا الليث بن سعد، عن الزهري :

عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ قال : «بَجِّلوا المشايخَ ؛ فإن تبجيل المشايخ من إجلال الله عز وجل»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٣٤٩)، والطبراني. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٣٥).

(٢) في الأصل : «الحاجبي» بحاء مهملة، والصواب : الخاجبي ؛ كما أثبتناه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٣٠٨).

(٣) في سنده أبو حاجب صخر بن محمد المنقري الحاجبي المروزي : كذبه بعضهم.
وقال ابن عدي : «حدَّث عن الثقات بالبواطيل. . . ومن ذلك: (تبجيل المشايخ من إجلال الله عز وجل)».
وقال ابن عدي أيضاً : «عامة ما يرويه من موضوعاته. . .».
وقال الحاكم : «روى عن مالك والليث وابن لهيعة أحاديث موضوعة». «ميزان الاعتدال» (٢ / ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

٢٨٩ ـ أنا عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري، أنا جعفر بن محمد ابن أحمد بن الحكم الواسطي، نا يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الواسطي، نا يزيد ابن هارون، نا حميد الطويل:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلالي توقير الشيخ من أمَّتي»[1].

٢٩٠ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، / أنا محمد بن عبدالله بن أحمد بن عتَّاب، نا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، نا الوضَّاح بن يحيى النهشلي، نا أبو بكر ابن عياش، عن عاصم، عن زر: /٣٠:ب/

عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا مَن لم يوقِّر كبيرنا ويرحم صغيرنا»[2].

٢٩١ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا يوسف بن محمد الصفار، نا ابن أبي فُديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم:

عن كعب الأحبار، قال: ثلاثة نجد في الكتاب يحقُّ علينا أن نكرمهم وأن نشرفهم وأن نوسع عليهم في المجالس: ذو السن، وذو

---

(١) في سنده يعقوب بن إسحاق الواسطي: منهم بالكذب، وهو المتهم بوضع هذا الحديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٤٨ ـ ترجمة ٩٨٠١).

(٢) رواه أحمد، والبزار، والطبراني. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٤). والحديث حسن لذاته، صحيح لغيره.
وروي من عدة طرق أخرى عن: عبادة بن الصامت، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وواثلة بن الأسقع، وأبي أمامة. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٢٧ و٨ / ١٤ ـ ١٥).

السلطان لسلطانه، وحامل الكتاب[1].

٢٩٢ ـ أنا محمد بن محمد بن عثمان السَّوَّاق، نا عيسى بن حامد بن بشر الرخجي، نا هيثم بن خلف الدُّوري، نا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، حدثني بكير ابن محمد بن أسماء بن عبيد، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، قال:

رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظِّمونه، ويسوِّدونه، ويشرِّفونه مثل الأمير[2].

٢٩٣ ـ أنا أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، نا أبو عبدالله يحيى بن عبدالملك الموصلي، قال:

رأيت مالك بن أنس غير مرة، وكان بأصحابه من الإعظام له، والتوقير له، وإذا رفع أحدٌ صوته؛ صاحوا به، وكان إلى الأدمَة ما هو[3].

---

(١) أخرج أبو داود عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطانِ المقسط». «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦١)، وسكت عنه أبو داود.
والحديث حسنه: العراقي، وابن حجر، والسيوطي، والمناوي. انظر: «فيض القدير» (٢ / ٥٢٩).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠).
وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، أبو عيسى، الإمام، الحافظ، الفقيه، ولد لست سنوات بقين من خلافة عمر رضي الله عنه، أدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصار، كان يجلس في حلقته نفر من الصحابة والتابعين، توفي سنة (٨٢هـ) على الراجح. انظر: «تهذيب التهذيب» ٦ / ٢٦٠).

(٣) هو إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس الأصبحي، الإمام، الفقيه، ولد سنة (٩٣هـ)، اشتهر بعلمه ومروءته وكرمه وعزة نفسه وتوقير حديث رسول الله ﷺ، حتى إن =

٢٩٤ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا علي بن إبراهيم المستملي، نا محمد بن سليمان بن فارس، قال:

سمعتُ محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ما رأيت أحداً أوقر للمحدِّثين من يحيى بن معين[1].

٢٩٥ ـ وإذا خاطب الطالب المحدِّث عظَّمه في خطابه، بنسبته إياه إلى العلم، مثل أن يقول له: أيها العالم! أو أيها الحافظ! ونحو ذٰلك، فقد أخبرني أبو نصر محمد بن علي بن أحمد الرزاز، أنا الحسن بن القاسم الخلال، نا أحمد بن عبدالله صاحب أبي صخرة، نا علي بن مسلم، نا يوسف بن الماجشون:

أخبرني محمد بن المنكدر، قال: ما كنا ندعو الرواية إلا رواية الشعر، وكنا نقول للذي يروي الحديث والحكمة: عالم[2].

٢٩٦ ـ وإن قال الطالب للمحدِّث في خطابه له: يا سيد! كان ذٰلك جائزاً.

= طلابه في مجالسه كانوا كأن الطير على رؤوسهم، كان قوالاً بالحق، قوي الشخصية، وفيه يقول سعيد بن وهب:

يأْبَى الجَوابَ فَمَا يُراجَعُ هَيْبَةً ... والسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الأذْقَانِ
هَدْيُ التَّقِيِّ وعِزُّ سُلْطانِ الهُدَى ... فَهُوَ العَزِيْزُ ولَيْسَ ذَا سُلْطانِ

«المحدث الفاصل» (ف ١٥٥).

انظر ترجمة الإمام مالك في: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٥ ـ ٩)، و«مالك: حياته وعصره»، وفي كتابنا «علوم الحديث» (ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧).

(١) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠ ـ السطر الأخير)، وقد أسلفت ترجمة ابن معين في (هـ ف ١٢١).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ف ٣٤)، وانظر: «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» (٢ / ٣٢١).

أنـا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، نا محمد بن مسلمة الواسطي، نا يزيد بن هارون، أنا محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، قال:

أخبـرتني عائشـة، قالت: خرجتُ أقفـو آثـار النـاس يوم الخندق... وساق الحديث إلى أن ذكر قصة حصر النبي ﷺ بني قريظة، وقولهم: ننزل على حكم سعد بن معاذ.

قال أبو سعيد الخدري: فلما طلع على رسول الله ـ يعني: /٣١:آ/ سعد بن معاذ ـ / قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيِّدكم فأنزلوه»[1].

هَيْبة الطالب للمحدِّث

٢٩٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقَّاق، نا حنبل ابن إسحاق، نا قبيصة، وأنا محمد بن الحسين القطان، نا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو نعيم وقبيصة، قالا: نا سفيان، عن مغيرة، قال:

كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد بطوله. انظر: «مجمع الزوائد» (٦ / ١٣٦ السطر الرابع من أسفل ـ ١٣٨).
والحديث حسن.
وانظر قوله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم فأنزلوه» (ص ١٣٨) منه، وبعضه في الصحيح؛ كما أشرنا إليه في (هـ ف ٣٠٤).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٥).
مغيرة: هو ابن مقسم الضبي.
=

٢٩٨ ـ أنا محمد بن محمد بن عثمان السَّواق، نا عيسى بن حامد الرمحي، نا هشيم بن خلف، نا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، قال: حدثني عبدالرحمٰن بن المبارك الطفاوي، نا حماد بن زيد، عن أيوب، قال:

كان الرجُلُ يجلس إلى الحسن ثلاث سنين فلا يسأله عن شيء هيبةً له(١).

٢٩٩ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا أبي، نا إسماعيل بن عياش، عن عبدالرحمٰن بن حرملة الأسلمي، قال:

ما كان إنسانٌ يجترىء على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير(٢).

٣٠٠ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، نا جدي، نا حرملة، نا ابن وهب، أنا سفيان، قال:

كان ابن شهاب يقول: جالستُ سعيد بن المسيب سنين تحاك

= وإبراهيم: هو ابن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي، الفقيه، أحد أكابر حفاظ التابعين، توفي سنة (٩٦ هـ) وله (٤٩) سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ١٧٧).

(١) هو الحسن البصري، أسلفت ترجمته في (هـ ف ١١٠)، وانظر الخبر في «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠).

(٢) سعيد بن المسيب، أبو محمد، الإمام، الحافظ، الفقيه، أحد أعلام الدنيا، وسيد التابعين، ولد سنة (١٥هـ)، اشتهر بعلمه وعبادته وورعه وجرأته في الحق، توفي سنة (٩٤هـ). انظر: «طبقات ابن سعد» (٥ / ٨٨ ـ ١٠٦)، و«تهذيب التهذيب» (٤ / ٨٤)، وكتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ٤٨٥).

ركبتي ركبته، لا أقدر منه على حديث؛ إلا أني أقول: قالوا: اليوم كذا، وقالوا: اليوم كذا، فيتكلَّم[1].

٣٠١ ـ أخبرني عبد الله بن يحيى السُّكري، أخبرني محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا ابن الغلابي، قال: قال ابن الخياط يمدح مالك بن أنس:

يَدَعُ الجَــوَابَ فَلَا يُرَاجَــعُ هَيْبَــةً
والــسَّــائِــلُونَ نَوَاكِسُ الأذْقَــانِ
نُورُ الــوَقَــارِ وعِــزُّ سُلْطَانِ التُّقَى
فَهُــوَ المَهِيْبُ ولَيْسَ ذَا سُلْطانِ[2]

٣٠٢ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الكاتب، حدثني جدِّي محمد بن عبيدالله بن الفضل بن قفرجل، نا محمد بن يحيى النَّديم، نا محمد بن يونس، نا أبو عاصم، قال:

كنا عند ابن عون وهو يُحدِّث، فمر بنا إبراهيم بن عبدالله بن

---

(١) انظر كتابنا «السنة قبل التدوين» (ص ٤٨٩ ـ ٥١٥)، حيث بسطت ترجمته، ورد بعض الشبهات ضده، وانظر (ص ٤٩٠) منه، حيث ورد نحو هذا الخبر.

(٢) رواهما الرامهرمزي لسعيد بن وهب في الإمام مالك مع اختلاف يسير: فبدل: «يدع الجواب»؛ عنده: «يأبى الجواب». وعنده البيت الثاني: «هديُ التقي وعز سلطان الهدى / فهو العزيز وليس ذا سلطان». «المحدث الفاصل» (ف ١٥٥).
وفي «الكامل» للمبرد: «عز سلطان النهى» (١ / ٤٠٨).
وذكره أبو نعيم، والشطر الأول من البيت الثاني عنده: «أدب الوقار وعز سلطان التقى». «حلية الأولياء» (٦ / ٣١٩).

حَسن في موكبه ـ وهو إذ ذاك يُدعى إماماً بعد قتل أخيه محمد ـ فما جسر أحدٌ أن يلتفت فينظر إليه فضلاً عن أن يقوم؛ هيبة لابن عون[1].

٣٠٣ ـ أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري، نا محمد بن العباس الخزَّاز، نا أبو بكر الصولي، نا إسحاق بن إبراهيم القزاز، نا إسحاق الشهيدي، قال:

كنتُ أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه / علي بن المديني، والشاذكوني، /٣١:ب/
وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبةً وإعظاماً[2].

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠).
وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: الإمام، الأمير، الشجاع، كان قد خرج على المنصور العباسي بالبصرة، بايعه أربعة آلاف مقاتل، وكثرت شيعته، وهابه المنصور، وله وقائع مشهورة مع جيوش المنصور، استشهد سنة (١٤٥هـ) عن ثمان وأربعين سنة. انظر: «الأعلام» (١ / ٤١).
وعبد الله بن عون: هو المزني البصري، أحد أئمة حفاظ الحديث الأعلام، ومن سادات زمانه عبادة وفضلاً وورعاً وتمسكاً بالسنة وشدة على أهل البدع، ولد سنة (٦٦هـ)، وتوفي سنة (١٥١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٤٦ ـ ٣٤٩).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠).
ويحيى القطان: هو الإمام، الحافظ، يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد =

٣٠٤ ـ أنا أبو العلاء محمد بن الحسن بن محمد الورَّاق، أنا أبو بكر أحمد ابن كامل القاضي، نا أبو قِلابة الرقاشي، نا بشر بن عمر، نا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعتُ أبا أمامة بن منهل بن حُنيف:

يحدث عن أبي سعيد الخدري: أن بني قريظة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ، أرسل إليه رسول الله، فجاء على حمار، فلما دنا من المسجد، قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم ـ أو إلى خيركم ـ»(١).

٣٠٥ ـ أنا علي بن محمد بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثني معلًّى بن مهدي: نا حماد بن زيد، قال:

كنا عند أيوب، فجاء يونس، فقال حمَّاد: قوموا لسيدكم، أو قال: لسيدنا(٢).

= البصري، كان من أعلم النقاد بالرجال، جيد الضبط، إمام أهل زمانه، إذا تكلَّم؛ أنصت له الفقهاء، على جانب عظيم من الورع والتقوى والفضل والعلم، توفي سنة (١٩٨هـ) عن ثمان وسبعين سنة رحمه الله. أنظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٢١٦ ـ ٢٢٠)، وما ذكره الخطيب عنه هنا في (ص ٢١٩).

(١) أخرجه الشيخان. انظر: «فتح الباري» (٨ / ٤١٥ و١٣ / ٢٨٨)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٣٨٩)، و«كشف الخفا» (٢ / ١٣٥). وأخرجه أحمد، وأبو داود في «سننه»، كتاب الأدب، (باب: ما جاء في القيام) (٤ / ٤٨٠). وانظر: (هـ ف ٢٩٦).

(٢) هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم، أبو عبيد البصري، أحد أئمة الحفاظ الأعلام، وكان خزازاً، تقياً، ورعاً، كثير الاستغفار، التقى يونس وأيوب، فلما ولَّى يونس؛ قال أيوب: «قبح الله العيش بعدك»، وكان من سادات زمانه علماً وفضلاً وحفظاً =

٣٠٦ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، نا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، نا محمد بن أبي الأزهر الأنصاري أبو عبدالله إملاءً من لفظه، قال: سمعتُ أبا هاشم الرفاعي يقول:

قام وكيع لسفيان، فأنكر عليه قيامَه إليه، فقال: أتنكر عليَّ قيامي إليك وأنت حدثتني: عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلالِ الله إجلالَ ذي الشيبة المسلم»[(١)]؟

قال: فأخذ سفيان بيده، فأقعده إلى جانبه.

٣٠٧ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا أحمد بن المغلس، نا قَطَن بن نُسير أبو عبَّاد الغُبَري، نا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن:

عن أنس، قال: «ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، فكانوا لا يقومون إليه؛ لما يعلمون من كرهه لذلك»[(٢)].

= وإتقاناً وتمسكاً بالسنة وبغضاً للبدع وأهلها، توفي سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربعين ومائة، فحمله بنو العباس على أعناقهم. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٤٢ ـ ٤٤٥).

(١) حديث حسن، أخرجه أبو داود (٤ / ٣٦١)، وقد ذكرناه بتمامه في (هـ ف ٢٩١).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: «حسن صحيح غريب». «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٩).
وأخرج النسائي، وأبو داود؛ عن أبي أمامة رضي الله عنه؛ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاً، فقمنا إليه، فقال: «لا تقوموا كما تقومُ الأعاجم يعظم بعضها بعضاً». «سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٤ ـ ٤٨٥).

قال أحمد: وقال أبو نصر بشر بن الحارث ـ وقد ذكرتُ هذا الحديث بين يديه ـ فقال: إنما كُره القيام على طريق الكبر، فأما على طريق المودة فلا، فقد قام النبي ﷺ إلى عكرمة بن أبي جهل[1]، وألقى ثوبه لظئيره[2]، وقال: «قوموا إلى سيِّدكم»[3]، وقال

---

(١) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢ / ٤٨٩ ـ ٤٩٠)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٣).

(٢) (الظئر): المرضعة؛ كما يطلق على الأب من الرضاع، والأخ من الرضاع.

أخرج أبو داود: «أن النبي ﷺ كان جالساً، فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه، فجلس عليه، ثم أقبلت أمه، فوضع له شق ثوبه من الجانب الآخر، ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام، فأجلسه بين يديه». «فتح الباري» (١٣ / ٢٩١). وانظر: «طبقات ابن سعد» (١ / ٦٤ و٧١ و٩٦ ـ قسم ١).

(٣) سبق تخريجه في (هـ ف ٣٠٤).

وأخرج: أبو داود، والترمذي، والنسائي؛ عن السيدة عائشة: أنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها، كانت إذا دخلت عليه؛ قام إليها، فأخذ بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها؛ قامت إليه، فأخذت بيده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها». «سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٠ ـ ٤٨١).

قال الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث وعلى قوله: «قوموا إلى سيدكم»: «وفي هذه الأحاديث الدلالة على أن قيام المؤمنين للرئيس الفاضل والولي العادل وقيام المتعلم للعالم مستحبٌّ غير مكروه، والأحاديث التي تدل على الكراهة تُحْمَل على القيام لمن كان بخلاف هذه الصفات، أو على مَن أحب أن يقوم له الناس»، «سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٠ ـ هامش حديث ٥٢١٧)، ومقتبس بعضه من كلام الخطابي كما في «فتح الباري» (١٣ / ٢٨٩).

وقد فصَّل ابن حجر القول في القيام المباح والمندوب والمكروه في «فتح الباري».

وقد قسَّم ابن القيم القيام إلى ثلاث مراتب:

ـ قيام على رأس الرجل، وهو فعل الجبابرة، وهو الممنوع.

ـ وقيام إليه عند قدومه، ولا بأس به. =

رسول الله ﷺ: «من أحبَّ أن يمثل له الرجالُ قياماً. . .»[1]، فكل من أحبَّ أن تقوم له فلا تقم، وكل من قمتَ إليه لك فيه تَفَرُّج[2].

٣٠٨ ـ أنـا محمـد بن عمر الوكيل، نا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى، حدثني عمر بن داود العُماني، قال:

= ـ وقيام له عند رؤيته، وهو المتنازَع فيه؛ أي: المختلف فيه.

عن «فتح الباري» (١٣ / ٢٩٠).

ونقل ابن حجر عن ابن رشد أن القيام على أربعة أوجه:

الأول: محظور، وهو أن يقع لمن يريد أن يُقام إليه تكبراً وتعاظماً على القائمين.

الثاني: مكروه، وهو أن يقع لمن لا يتكبَّر ولا يتعاظم على القائمين، لكن يُخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر، ولما فيه من التشبُّه بالجبابرة.

والثالث: جائز، وهو أن يقع على سبيل البر والإكرام لمن لا يريد ذلك، ويؤمن معه التشبه بالجبابرة.

والرابع: مندوب، وهو أن يقوم لمن قدم من سفر؛ فرحاً بقدومه؛ ليسلم عليه، أو إلى من تجددت له نعمة، فيهنِّئه بحصولها، أو مصيبة، فيعزيه بسببها.

قال الغزالي: «القيام على سبيل الإعظام مكروه، وعلى سبيل الإكرام لا يكره».

قال ابن حجر: «وهذا تفصيل حسن».

انظر بسط ما سبق في «فتح الباري» (١٣ / ٢٨٨ ـ ٢٩٣).

(١) هذا بعض الحديث الذي أخرجه أبو داود عن معاوية رضي الله عنه: «خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر: اجلس؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يَمْثُلَ له الرجال قياماً؛ فليتبوأ مقعده من النار)».

وأخرجه الترمذي، وقال: «حسن».

انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٤)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٣٠).

(٢) أي: لك في القيام سعة؛ أي: من أحب أن يقام له؛ فلا تقم، وأما من قمت له من نفسك برّاً وإكراماً له؛ فلك في ذلك سعة؛ أي: يباح لك القيام.

حضرتُ باب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[1] في يوم من /٣٢:آ/ / أيامه، وقد حضر بابه وجوهُ البلد وقضاتُه، ونحن ننتظرُ خروجه، فلما بصرنا به قمنا، فأنكر أبو العباس قيامَنا، فلما جلس أنشدنا:

فَلَمَّا بَصُرْنَا بِهِ مُقْبِلاً
حَلَلْنَا الحُبَى وابْتَدَرْنَا القِيَامَا
فَلَا تُنْكِرَنَّ قِيَامِي لَهُ
فإنَّ الكَرِيمَ يُجِلُّ الكِرَامَا

الأخذ بركاب المحدِّث

٣٠٩ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشي، نا عمر أبو حفص التمَّار بصري، نا جعفر بن سليمان بن علي. (ح) وأنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا ابن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن مرزوق، حدَّثني عمر بن عامر أبو حفص السعدي، قال: سمعت جعفر بن سليمان أمير البصرة، يحدث عن أبيه، عن جده علي بن عبدالله:

---

(١) هو أبو العباس، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، النحوي، المعرف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو، كان ديناً، حجة، ثقة، صالحاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، كان راوية للشعر، محدثاً، حسن المعرفة بالغريب، وراوية الشعر القديم، ولد في بغداد سنة (٢٠٠هـ)، وتوفي فيها سنة (٢٩١هـ)، له عدة مؤلفات في اللغة وإعراب القرآن ومعانيه. انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٢٠٤ ـ ٢١٢)، و«الأعلام» (١ / ٢٥٢).

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أخذ بركاب رَجُلٍ لا يرجوه ولا يخافه غُفِرَ له»[1].

٣١٠ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق البزاز، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل بن إسحاق، نا قبيصة بن عقبة، نا سفيان، عن رزين، عن الشعبي، قال:

أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله؟ قال: إنا هٰكذا نصنع بالعلماء[2].

٣١١ ـ أنا أبو علي الحسن بن غالب المُقرىء، نا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون التميمي بالكوفة، نا إسحاق بن محمد بن مروان الغَزَّال، حدثني أبي، أخبرني إبراهيم بن هراسة، عن سفيان، عن رزين، عن الشعبي:

أن ابن عباس أخذ بركاب زيد بن ثابت، فقال له زيدٌ: أنت ابن عم رسول الله؟! فقال له ابن عباس: وأنت أنت[3].

---

(١) هٰذا حديث باطل.
قال الذهبي: «العجب من الخطيب كيف روى هٰذا وعنده عدة أحاديث من نمطه، ولا يبين سقوطها من تصانيفه». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٢٠٩ ـ في ترجمة: عمر بن عامر أبو حفص السعدي التمار، رقم ٦١٥٣).
وأخرجه الطبراني عن ابن عباس، وأشار السيوطي إلى ضعفه. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٦٦ ـ من أمسك)، و«الفيض» (٦ / ٨٨).
وقال الهيثمي: «فيه حفص بن عمر المازني: لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٦ ـ ١٧)، وانظر: «حلية الأولياء» (٣ / ٢١٢).

(٢) انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (١ / ٤٣)، وكتابنا «زيد بن ثابت» (ص ١٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢ / ٣١٣)، وقارن بـ «جامع العلم وفضله» (١ / ١٢٨)، حيث ذكر الخبر ومناسبته أيضاً عن الإمام الشعبي.

(٣) انظر مراجع الفقرة (٣١٠).

٣١٢ ـ أنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، نا علي بن محمد بن أحمد المصري في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، نا مقداد بن داود، نا عبدالله بن يوسف، نا ابن لهيعة، عن سليمان بن رافع، عن الحسن، قال:

أتى ابن عباس يأخذ بركاب أُبي بن كعب، فقيل له: أنت ابن عم رسول الله، تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟! فقال: إنه ينبغي للحَبْر أن يُعظم ويُشرّف[1].

٣١٣ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا أبو العباس محمد بن أحمد الأثرم، نا العباس بن عبدالله الترقفي، نا محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن أبي قيس، قال:

رأيتُ إبراهيم غلاماً محلوقاً أخذ بركاب / علقمة[2]. /٣٢:ب/

٣١٤ ـ أنا الحسن بن الحسين بن العباس الثعالبي، أنا أحمد بن نصر بن عبدالله الذارع، حدثني محمد بن خلف، نا إسحاق بن محمد ـ يعني: النخعي ـ، نا عبدالله بن محمد الكوفي، قال:

قال أبو معشر[3]: أتيتُ حماد بن زيد، فلما قمت لأركب أمسك

---

(١) انظر ترجمة أبي بن كعب في: «سير أعلام النبلاء» (١ / ٢٨٠ ـ ٢٨٨)، و«تهذيب التهذيب» (١ / ١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) هو التابعي الكبير علقمة بن قيس النخعي الكوفي، من أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، كان من الحفاظ الأثبات الربانيين، وهو خال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وتوفي سنة (٦١هـ)، وقيل: (٦٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٧٦ ـ ٢٧٨).

(٣) الراجح أنه أبو معشر السندي، نجيح بن عبد الرحمن، اختلف فيه العلماء، وأخرج له أصحاب «السنن» الأربعة. انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٤١٩ ـ ٤٢٢).

بركابي، فاقشعررتُ[1] من ذٰلك ولم أركب، فقال: ما بلغك أنه روي في الحديث: «من أمسك بركاب أخيه لغير صنيعة غُفِرَ له»[2]؟ ثم جاءني حماد بن زيد، فلما قام ليركب أمسكت بركابه، فامتنع من الركوب، وقال: أما سمعت الخبر المروي: «لا تكرم أخاك بما يشق عليه»[3]. فجعل أبو معشر يقوم ويقعد.

٣١٥ ـ أنا أحمد بن علي بن الحسين المحتسب، نا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، نا أبو بكر الصولي، نا محمد بن القاسم أبو العيناء، قال:

كنا في جنازة عثمان بن عمر بن فارس سنة سبع ومائتين أو ثمان ومائتين ومعنا يحيى بن أكثم قاضي البصرة، فلاذ أصحاب الحديث بأبي عاصم، فقال له يحيى بن أكثم: لو لمظت هٰؤلاء بشيء[4]؟ فقال له أبو عاصم[5]: هٰذا حلب لك شطره[6]. ثم جلسوا حتى

---

(١) في الأصل: «فاقسعرت»، والأنسب ما أثبته.

(٢) انظر: تخريج الحديث في (ف ٣٠٩) من هٰذا الكتاب.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ١٢٦).

(٤) (لَمَظَ) ـ بفتح اللام والميم ـ: تتبَّع الطعم بلسانه وتذوق. انظر: «القاموس المحيط» (لمظ).
وقصد يحيى أن يحدثهم ببعض ما عنده.

(٥) أبو عاصم: هو الضحَّاك بن مَخْلد الشيباني النبيل البصري المشهور بأبي عاصم النبيل، كان ثقة، فقيهاً، كثير الحديث، ولد سنة (١٢٢هـ)، توفي سنة (٢١٢هـ)، وقيل غير هٰذا. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٤٥٥ ـ ٤٥٣).

(٦) لعله قصد صاحب القبر عثمان بن عمر؛ بأنه أعطاه شطره كناية عن علمه، أو قصد يحيى؛ بأنه أهل علم، له نصيب فيه.

دُفِنَ، ثم وثب للانصراف، فجاء أبو عاصم ليركب، فأمسكت بركابه، فلما استوى في سرجه قال: يا بني! سمعتُ عثمان بن الأسود يقول: سمعتُ مجاهداً يقول: كل معروفٍ صدقة[1]. قال: فما انصرف أحد في ذلك اليوم بشيء[2] عن أبي عاصم غيري.

تَقْبيل يد المحدِّث ورأسه ويمينه

٣١٦ ـ قال الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس ومحمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد والحسن بن أبي بكر بن شاذان، قالوا: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد، نا الحارث بن محمد التميمي، نا الحسن بن موسى الأشيب، نا زهير، نا يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى:

عن عبد الله بن عمر، قال: كنتُ في سرية من سرايا رسول الله ﷺ، فأتيناه حتى قبَّلنا يده[3].

٣١٧ ـ أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، أنا عبيدالله بن عبدالله

---

(١) بعض حديث جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلقٍ، وأن تُفرغ من دَلْوك في إناء أخيك».
قال الترمذي: «وفي الباب عن أبي ذر، هذا حديث حسن صحيح». «تحفة الأحوذي» (٦ / ١٠٥ ـ ١٠٦)، كتاب البر، (باب: ما جاء في طلاقة الوجه وحسن البشر)، وانظر (٦ / ٨٩)، كتاب البر، (باب: ما جاء في صنائع المعروف).

(٢) بشيء؛ أي: من الحديث.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٣٨٨)، والإمام أحمد. انظر: «المسند» (٧ / ٢٣٤ ـ حديث ٥٣٨٤).

بن أبي سَمُرة البغوي، نا عبدالرحمٰن بن الحسن الزنجي، نا أبو هشام الرفاعي، نا سعيد بن عامر، نا شعبة، عن زياد بن علاقة:

عن أسامة بن شريك، قال: قمنا إلى النبي ﷺ، فقبلنا يده[1].

٣١٨ ـ أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، أنا أبو نصر أحمد ابن محمد بن الحسن البخاري، نا أحمد بن محمد أبو الخير، نا محمد بن إسماعيل، نا ابن أبي مريم، نا عطَّاف بن خالد، قال: حدثني عبدالرحمٰن بن رزين، قال:

مررنا بالربذة، فقيل لنا: ها هنا سلمة بن الأكوع، فأتيته، فسلمنا عليه، فأخرج يديه، فقال: بايعت بهاتين نبيَّ الله ﷺ، فأخرج كفّاً ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها، فقبلناها[2].

٣١٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن الخُطَبي وأبو علي بن الصواف / وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: أنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، /٣٣: آ/ حدثني أبي، نا سفيان، نا عبدالكريم:

عن سعيد بن جُبَير[3]، قال: كان ابن عباس يحدِّثني

(١) له أكثر من طريق عن عبد الله بن عمر، وانظر مصادر تخريج (ف ٣١٦).

(٢) أخرجه البخاري بهذا السند الذي رواه عنه الخطيب. انظر: «الأدب المفرد» (ص ٣٣٨ / حديث ٩٧٣)، وأحمد في «المسند» (٤ / ٥٤).

(٣) هو أبو محمد سعيد بن جبير الأسدي الكوفي، التابعي الجليل، الحافظ، الحجة، كان يحترمه ابن عباس رضي الله عنهما، ويحبه، كان فقيهاً، عابداً، فاضلاً، ورعاً، خرج مع ابن الأشعث، فقتله الحجاج سنة (٩٥هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ١١ ـ ١٤).

بالحديث، فلو يأذن لي أقبل رأسه لقبلت.

٣٢٠ ـ أنا عبد العزيز بن علي الورّاق، أنا محمد بن أحمد المفيد، نا الحسن ابن علي المعمري، نا هدبة بن خالد، نا حزم:

عن ثابت، قال: قلتُ لأنس: أعطني عينيك اللتين[١] رأيت بهما رسول الله حتى أقبلهما[٢].

الاعتراف بحقّ المحدِّث

٣٢١ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا عثمان بن أحمد الدقيقي، نا محمد ابن يونس. وأنا محمد بن أحمد بن طاهر الدقاق، أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد، نا محمد بن يونس القرشي، نا الأصمعي، قال:

سمعتُ شعبة يقول: كنتُ إذا سمعتُ من الرجل الحديث كنتُ له عبداً ما حيي، فكلما لقيتُه سألته عنه. واللفظ للنَّجاد[٣].

٣٢٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، نا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، وأنا محمد بن عمر بن بكير المقرىء، أنا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز، نا هيثم بن خلف الدوري، واللفظ للحضرمي، قالا: نا محمود بن غيلان، نا أبو داود، قال:

سمعتُ شعبة يقول: ما أحد عنده ثلاثة أحاديث إلا وأنا عبده حتى يموت[٤]، وما سمعتُ من أحدٍ شيئاً إلا واختلفتُ إليه أكثر مما

---

(١) هكذا في الأصل: «عينيك التي»، والأولى: «اللتين»؛ مثنى التي؛ تبعاً لـ: «عينيك».

(٢) وثابت: هو أبو محمد ثابت بن أسلم البناني، أسلفت ترجمته في (هـ ف ١٥٨).

(٣و٤) أخرج ابن عبد البر نحوه مختصراً عن شعبة. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / =

سمعتُ منه[1].

٣٢٣ ـ أنا أبو البرقاني، قال: قرأتُ على أبي حامد أحمد بن عمر بن حفص ابن مكرم المروزي بها، حدثكم عبدالله بن محمود، نا أبو قدامة، قال: سمعتُ عبدالرحمٰن بن مهدي يقول:

قال شعبةُ: ما سمعتُ من أحد عدد حديث إلا واختلفتُ إليه أكثر من عدد ما سمعتُ منه الحديث[2].

توقير مجلس الحديث

٣٢٤ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا الربيع بن سليمان، نا عمَّار بن نوح، عن عبدالملك، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، عن أبيه:

عن أبي سعيدٍ الخُدري، قال: كنا جلوساً في المسجد إذ خرج رسول الله ﷺ، فجلس إلينا، فكأن على رؤوسنا الطير، لا يتكلَّم أحدٌ منا[3].

٣٢٥ ـ أنـا الحسن بن أبي بكرة، نا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح

= ١٢٧)، و«الإلماع» (ص ٢٢٧)، و«فتح المغيث» (٢ / ٣٢١)، وقد أسلفت ترجمة شعبة في (هـ ف ٥٣).

(١و٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢١)، وانظر ما في معناه (ف ٣٨٣) من هٰذا الكتاب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، (باب: فضل النفقة في سبيل الله)، «فتح الباري» (٦ / ٣٨٩)، وأخـرج نحوه ابن ماجه عن البراء بن عازب. «سنن ابن ماجه»، كتاب الجنائز، (باب: ما جاء في الجلوس في المقابر) (١ / ٤٩٤).

البزَّار، نا عبدالملك بن محمد، نا بشر بن عمر وسعيد بن عامر، قالا: نا شعبة، عن زياد بن علاقة:

عن أسامة بن شريك، قال: أتيتُ النبي ﷺ وأصحابُهُ كأنما على رؤوسهم الطير[1].

٣٢٦ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، أنا إسماعيل بن سعيد المعدَّل، قال:

قال أبو بكر بن الأنباري: قولهم: جلساء فلان كأنما على رؤوسهم الطير. في هٰذا قولان:

أحدهما: أن يكون المعنى أنهم يسكنون فلا يتحرَّكون،
/٣٣ب/ ويغضون أبصارهم. والطير لا تقع / إلا على ساكن، يقال للرجل إذا كان حليماً وقوراً: إنه لَساكِنُ الطير الطائر. أي: كأن على رأسه طيراً لسكونه.

والقول الثاني أن الأصل في قولهم: كأنما على رؤوسهم الطير أن سليمان بن داود كان يقول للريح: أقلِّينا، وللطير: أظِلِّينا، فتقله وأصحابَه الريح، وتظلهم الطير، وكان أصحابه يغضون أبصارهم هيبة له وإعظاماً، ويسكنون فلا يتحركون، ولا يتكلَّمون بشيء إلا أن

---

(١) أخرجه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٦)، كتاب الطب، (باب: في الرجل يتداوى).
وروى الطبراني عن أسامة بن شريك رضي الله عنه، قال: «كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلمُ متكلم...».
قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٤).

يسألهم عنه فيجيبوا، فقيل للقوم إذا سكنوا: هم علماء وقراء كأنما على رؤوسهم الطير؛ تشبهاً بأصحاب سليمان عليه السلام.

ومن ذٰلك الحديث الذي يُرْوى: كان رسول الله إذا تكلَّم أطرق جلساؤه، كأنما على رؤوسهم الطير[1].

٣٢٧ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري، نا أحمد بن إبراهيم، نا الحسين بن محمد بن عُفير، نا أحمد بن سنان القطان، قال:

كان عبدالرحمٰن بن مهدي[2] لا يُتَحَدَّث في مجلسه، ولا يُبرى فيه قلم، ولا يتبسَّمُ أحدٌ، فإن تحدث أو برى قلماً صاح ولبس نعليه ودخل. وكذا كان يفعل ابن نمير[3]، وكان من أشد الناس في هٰذا. وكان وكيع أيضاً في مجلسه كأنهم في صلاة[4]، فإن أنكر من أمرهم

---

(١) انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٢ / ١٤٦ ـ رقم ٣٠٤٩).

(٢) عبد الرحمٰن بن مهدي: أحد كبار أئمة الحديث، إمام في الجرح والتعديل، قال فيه الإمام الشافعي: «لا أعرف له نظيراً في الدنيا»، ولد سنة (١٣٥هـ) في البصرة، وتوفي فيها سنة (١٩٨هـ). انظر ترجمته في مقدمة «الجرح والتعديل» (ص ٢٥١ ـ وما بعدها)، وفي «تهذيب التهذيب» (٦ / ٢٧٩).

(٣) هو أبو عبد الرحمٰن محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الكوفي، الإمام، الحافظ، كان رجلًا نبيلًا، جمع العلم والفهم والسنة والزهد، توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٤) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي الكوفي، أحد أئمة الحديث الأعلام، ولد سنة (١٢٩هـ)، وطلب العلم، وسمع كثيراً، وروى عنه خلق كثير، كان ثقة مأموناً، وعالماً رفيعاً، كثير الحديث، حجة، عابداً، كريماً، طُلِب لقضاء الكوفة فأبى، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: «طبقات ابن سعد» (٢ / ٢٧٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٨٢).

شيئاً انتعل ودخل. وكان ابن نُمير يغضب ويصيح، وكان إذا رأى مَن يبري قلماً تغيَّر وجهه.

٣٢٨ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى البزّاز بهمذان، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا علي بن إبراهيم القزويني، نا أبو علي الحسن بن أيوب، نا عبدالرحمن ابن عمر، قال:

ضحك رجل في مجلس عبدالرحمن بن مهدي، فقال: مَن ضحك؟ فأشاروا إلى رجل. فقال: تطلب العلم وأنت تضحك؟! لا حدَّثتُكم شهراً.

□□□□□

١٠

باب
آداب السماع

٣٢٩ ـ أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويصغي إلى استماع ما يرويه المحدِّث.

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله ـ يعني: أحمد بن حنبل[1] ـ، نا معمر بن سليمان الرقي، نا عَبيدة بن حسان:

(١) انظر ترجمة الإمام أحمد (ف ١١٩).

عن الضحَّاك بن مزاحم[1]، قال: أول باب من العلم: الصمت، والثاني: استماعه، والثالث: العمل به، والرابع: نشره وتعليمه[2].

٣٣٠ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: نا محمد بن يعقوب الأصم، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا أبو الجهم عبدالقدوس بن بكر بن خُنيش:

عن محمد بن النصر الحارثي، قال: كان يقال: أول العلم الإنصات له، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بثه[3].

٣٣١ ـ أنا محمد بن عيسى الهَمَذاني، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا إبراهيم بن محمد بن يعقوب أبو إسحاق، نا محمد بن يونس بن قحطبة المصِّيصي، نا محمد بن كثير، نا معمر، عن قتادة:

عن أنس/، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من أخلاق المؤمن: حُسنُ الحديث إذا حدَّث، وحسنُ الاستماعِ إذا حُدِّث، /٣٤:آ/

---

(١) الضحاك: هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، أحد كبار التابعين. روى عن: ابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وعن غيرهم من الصحابة، وقيل: لم يثبت سماعه من الصحابة، وروى عن كبار التابعين؛ كالأسود بن يزيد، وعطاء، وغيرهما. وروى عنه خلق كثير.
كان ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وكان معلم كتاب، توفي سنة (١٠٥هـ)، وقيل: (١٠٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٤٥٣ ـ ٤٥٤).

(٢و٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٨) في (باب: فضل الصمت وحمده) و(١ / ١٢٢) في (باب جامع لنشر العلم)، و(٢ / ٤ ـ وما بعدها) منه.

وحسنُ البشر إذا لقي، ووفاء الوعد إذا وعد»[1].

٣٣٢ ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا محمد بن جعفر النجار، قال: حدثني إسحاق بن يعقوب المؤذن، حدثني خراش بن عبدالله، قال:

حدثني مولاي أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من المروءة أن ينصتَ الأخ لأخيه إذا حدَّثه»[2].

٣٣٣ ـ أنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، حدثني أبي، نا عبيدالله بن عبدالرحمٰن، نا زكريا بن يحيى، نا الأصمعي، قال:

سمعتُ أعرابيّاً يقول: لا ينتفع الرجل بالقول ـ وإن كان بليغاً ـ مع سوء الاستماع.

٣٣٤ ـ أنا علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: وجدتُ في كتاب جدي: حدثني أحمد بن أبي العلاء المكي، نا إسحاق بن محمد بن أبان النخعي، قال: حدثني إسحاق بن عبدالعزيز، عن المدائني:

عن الأوزاعي[3]، قال: حسنُ الاستماع قوّة للمحدِّث.

٣٣٥ ـ وإن عرض للطالب أمر احتاج أن يذكره في مجلس الحديث وجب

---

(١) قال الذهبي: «لا أعرفه».
وذكر له هذا الحديث، وقال: «هذا حديث لا يحتمله محمد بن كثير المصيصي، فإن النسائي روى له، وفيه لين». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٧٤ ـ ترجمة ٨٣٥١).
أقول: والحديث ضعيف؛ لضعف شيخ محمد بن يونس: محمد بن كثير، فهو كثير الغلط. انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٢٠٣).

(٢) حديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٥٦).

(٣) انظر ترجمة الإمام الأوزاعي (ف ٨١).

عليه أن يخفض صوته؛ لئلا يفسد السماع عليه أو على غيره.

أنا الحسن بن أبي بكر، نا محمد بن العباس بن نجيح، نا محمد بن هشام ابن البختري، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، قال:

كنا عند أيوب، فسمع لغطاً، فقال: ما هٰذا اللغط؟ أما بَلَغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله كرفع الصوت عليه في حياته[1]؟

٣٣٦ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: قرأت على أبي الحسن الكراعي، حدثكم أحمد بن محمد بن عمر البسطامي، نا ابن قهزاذ، نا سليمان ابن حرب، قال: سمعتُه يقول:

كان حماد بن زيد إذا حدث عن رسول الله فرفع إنسان صوته لم يحدِّثه[2].

٣٣٧ ـ أنا أبو عثمان سعيد بن العباس بن محمد القرشي الهَروي، نا أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري إملاءً، نا علي بن محمد بن حاتم البَذَشي ببذَش، نا أبو زرعة الرازي، نا سليمان بن حرب، قال:

سمعتُ حماد بن زيد يقول في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[3]. قال: أرى رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته، إذا قرىء

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٠ و٨٣١)، و«تفسير ابن كثير» (٤ / ٢٠٧).

(٢) انظر ترجمة حماد بن زيد (ف ١٠٨).

(٣) الحجرات: ٢.

حديث وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن[1].

٣٣٨ ـ وإن لم يبلغه صوت الراوي لبعده عنه سأله أن يرفع صوته سؤالاً لطيفاً، لا سمجاً، ولا عنيفاً.

أنا أبو بكر البرقاني، أنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، أخبرني أبو بكر الحوضي: حدثني أبو عبدالرحمن الحوضي، قال:

سأل رجل عفان بن مسلم عن حديث؟ فحدثه، فقال: زِدْني في السماع فإن في سمعي ثقلاً. فقال له عفان: الثقل في كل شيء منك ليس هو في سمعك بس[2].

/٣٤:ب/ ٣٣٩ ـ / وليتَّقِ إعادة الاستفهام لما قد فهمه، وسؤال التكرار لما قد سمعه وعلمه، فإن ذلك يؤدِّي إلى إضجار الشيوخ.

وقد أنا إبراهيم بن مخلد، نا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، نا أبو قلابة، قال: سمعتُ أبا عمر الحوضي يقول:

رأيتُ شعبة بن الحجَّاج أقام عفان من مجلسه مراراً من كثرة ما يكرر عليه[3].

٣٤٠ ـ أنا عبد الله بن يحيى السكَّري، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، قال: سمعتُ جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ يقول: سمعتُ الخليل بن كُرير ـ وكان ثقة مأموناً ـ يقول:

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤ / ٢٠٧)، وقارن بـ «المحدث الفاصل» (ف ٨١٧ و٨١٨).

(٢) في الأصل: «في سمك»، وما أثبته أنسب للسياق، ويتم به المعنى.

(٣) أخرج الرامهرمزي نحوه في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٠).

قال رجل لشريك: أفهمني يا أبا عبدالله! قال: ليس عليَّ أن أفهمك، إنما عليَّ أن أحدِّثك.

٣٤١ ـ أنا أبو بكر البرقاني، قال: قرىء على عبدالله بن إبراهيم بن أيوب ابن ماسي وأنا أسمع: حدَّثكم محمد بن علي بن شعيب، نا شجاع بن مخلد، قال:

قال وكيع: من فهم ثم استفهم، فإنما يقول: اعرفوني، إني أجيد أخذ الحديث(١).

٣٤٢ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا أبو عبدالرحمن، قال:

سمعتُ وكيعاً يقول: من استفهم وهو يفهم فهو طرف من الرياء.

قال الشيخ الخطيب: أبو عبد الرحمن هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي.

٣٤٣ ـ أنا البرقاني، قال: قرأت على إسحاق النعالي: حدَّثكم عبدالله بن إسحاق المدائني، نا أحمد بن سنان، قال: سمعتُ أبا سعيد الحداد يقول:

استفهمتُ عبدالرحمن بن مهدي يوماً، فقال لي: كم تستفهم؟ فقلت له: إن لكل شيء رجحاناً، ورجحان الحديث الاستفهام، فضحك عبدالرحمن. أو كما قال(٢).

---

(١) انظر ترجمة وكيع بن الجراح (ف ٣٢٧).

(٢) انظر ترجمة ابن مهدي (ف ٣٢٧).

٣٤٤ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا الحميدي، نا سفيان، عن محمد بن إسحاق، قال:

قيل للزُّهري: أعد علينا الحديث. قال: نقلُ الصخر أهون من تكرير الحديث(١).

٣٤٥ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس الأصم، نا محمد بن علي الورَّاق، نا موسى بن داود، نا سفيان بن عيينة، قال:

قيل للزُّهري: أعد علينا الحديث. قال: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر(٢).

٣٤٦ ـ وينبغي أن يكون مقعد الطالب من المحدِّث بمنزلة مقعد الصبي من المعلم.

أنا محمد بن علي بن يعقوب المعدَّل، أنا محمد بن جعفر النحوي، أنا الصولي، عن المبرد، عن حمدان بن الأصبهاني، قال:

قال: كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث؟ فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه، فلم يلتفت إليه. فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة. قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيِّعوه. قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله؟

---

(١) أخرج نحوه الرامهرمزي بسنده عن محمد بن إسحاق عن الزهري في «المحدث الفاصل» (ف ٧٧٧). وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٠).

(٢) أخرجه الرامهرمزي مطولاً عن ابن عُيينة عن الزهري، وذكر مناسبته. «المحدث الفاصل» (٧٧٥)، وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٠).

فقال شريك: هٰكذا يطلب العلم[1].

٣٤٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا محمد بن الحسن بن زياد المقرىء النقاش، نا إدريس بن عبدالكريم، قال:

قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف. فقلتُ لخلف. قال: فليجىء. فلما دخل رفَّعه لأن يجلس في الصدر، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هٰذا حقُّ التعليم. فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك / أُمِرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه[2]. /٣٥:آ/

٣٤٨ ـ أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال:

---

(١) شريك: هو ابن عبد الله القاضي أبو عبد الله النخعي الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، كان ورعاً، إماماً، فقيهاً، ومحدثاً مكثراً، استشهد به البخاري، وأخرج له مسلم متابعة؛ كما أخرج له أصحاب السنن الأربعة، توفي سنة (١٧٧هـ) وله (٨٢) سنة. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٣٢).
قال الذهبي: «وحديثه في أقسام الحسن».

(٢) يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم، وتعلَّموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٥).
وله شاهد عن أبي هريرة: أخرجه الطبراني، وابن عدي، وهو ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٣٠)، وقارن بـ «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٩).
ومن السنة أن يوقر العالم.

قال عبد الله بن المعتز: المتواضع في طُلَّاب العلم أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء.

٣٤٩ ـ أخبرني عمر بن إبراهيم الفقيه، أنا عبيد الله بن عثمان الدقاق، أن عيسى بن موسى الهاشمي أخبرهم، أنا محمد بن خلف بن المرزبان، حدثني أبو العباس المروزي، قال:

كنا يوماً عند أبي خيثمة زهير بن حرب، فجاءه فتى أحولُ مَجدورٌ، فجلس ومدَّ رجليه بحضرة أبي خيثمة، وجعل يتأوَّه، فقال له أبو خيثمة: يا بُني! أنت ثقيلٌ، فما شأنك؟ قال: فغضب وقام، فركب ومضى إلى أبيه، وبلغني أنه شكاه، فقال له أبوه: يا بنيّ! أنت ثقيلٌ كما قال، وقد علمتُ ذلك، ولكن أحببتُ أن يكون بغضك بإسناد.

٣٥٠ ـ ويجب أن يُقْبِلَ على المحدِّث بوجهه، ولا يلتفت عنه، ولا يُسارَّ أحداً في مجلسه، ولا يحكي عن غيره خلاف روايته.

فقد أنبأنا الحسين بن عمر بن برهان الغزَّال، أن إسماعيل بن محمد الصفار أخبرهم، قال: نا أحمد بن سعيد الدمشقي، نا الزبير ـ يعني: ابن بكار ـ، قال: محمد بن سلام الجمحي يقول:

قال علي بن أبي طالب: من حقِّ العالِم عليك أن تسلِّم على القوم عامَّة، وتخُصه دونَهم بالتحيَّة، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولن: قال فلانٌ؛ خلافًا لقوله،

ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا تُسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ ثوبه، ولا تلحَّ عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته؛ فإنما هو بمنزلة النخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، وإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم، الغازي في سبيل الله، وإذا مات العالِم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدُّها شيءٌ إلى يوم القيامة(١).

٣٥١ ـ أنا محمد بن عمر بن بُكير المُقرىء، نا أحمد بن جعفر بن محمد العلَّاف، نا علي بن إسحاق بن زاطيا، نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: سمعتُ سفيان بن عيينة يقول:

قال مِسعرٌ: كنتُ في حلقة، فجعلتُ ألتفت إلى حلقة أخرى، فقال لي رجلٌ منهم: ما فاتك من العلم أكثر(٢).

٣٥٢ ـ وليحذر أن يعترض على حديث رسول الله ﷺ عند سماعه من المحدث برأيه؛ فإن ذلك محظورٌ عليه.

أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا أحمد بن عصام بن عبدالمجيد الأصبهاني، نا أبو إسحاق ـ يعني: إسماعيل بن عبدالملك الخزَّاز ـ، نا خالد بن رباح، عن أبي السَّوَّار العدوي:

---

(١) أخرجه ابن عبد البر مختصراً في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٩) (باب جامع في آداب العالم والمتعلم / فصل: تبجيل العلماء وإكرامهم ما عملوا بعلمهم).

(٢) لأنه شغل قلبه بين حلقتي علم، فلا يمكنه أن يستوعب جميع ما يقوله كل عالم، فما يتلقاه من عالم ـ في مثل هذه الحال من كمال انتباه الطالب ـ سيفوته مقابله من العالم الآخر، و«ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

عن عِمران بن حُصَين، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياءُ خيرٌ كلُّه»(١). فقال رجل عند عمران: إن من الحياء ضعفاً، أو قال: عجزاً. فقال: أحدثك عن رسول الله ﷺ / وتقول كذا؟! لقد هممتُ أن أحلف بالله أن لا أكلِّمكَ أبداً(٢). /٣٥:ب/

٣٥٣ ـ وكذلك يجب أن لا يعترض عليه بعموم القرآن؛ لجواز أن يكون ذلك الحديث مما خُصَّ به كتاب الله عز وجل.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبي، نا الحسن ابن المثنى، نا عفان، نا حماد بن سلمة، أنا يعلى بن حكيم:

أن سعيد بن جبير حدَّث حديثاً عن رسول الله ﷺ، فقال رجل من أهل مكة: إن الله يقول في كتابه كذا وكذا. فغضب غضباً شديداً، وقال: ألا أراك تعارض كتاب الله بحديث رسول الله ﷺ، ورسول الله أعلم بكتاب الله منك(٣).

٣٥٤ ـ وإذا روى المحدِّث خبراً قد تقدمت معرفته فينبغي له أن لا يُداخله في روايته؛ ليريه أنه يعرف ذلك الحديث، فإن من فعل مثل هذا كان منسوباً إلى

(١و٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم، وأبو داود.
والذي قال مقالته بين يدي عمران بن حصين هو بُشير بن كعب؛ كما صرح به مسلم وأبو داود. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٦٤)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٣٤٩)، كتاب الأدب، (باب: في الحياء).

(٣) انظر مثل هذا القول عن عمران بن حصين وعن مطرف بن عبدالله بن الشخير في: كتاب «العلم» للمقدسي (٥١ ـ مخطوطة الظاهرية)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩١).

سوء الأدب.

أنا أبو بكر محمد بن عمر بن جعفر الخِرَقي، أنا أحمد بن جعفر بن سالم، نا أحمد بن علي الأبّار، نا محمد بن عبدالله البخاري، نا أبو كامل، نا مهدي بن ميمون، نا مُعاذ بن سعيد، قال:

كنا عند عطاء بن أبي رباح، فتحدَّث رجل بحديث، فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحانَ الله! ما هٰذه الأخلاق؟! ما هٰذه الأحلام؟! إني لأسمع الحديث من الرجل وأنا أعلم منه، فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً[1].

٣٥٥ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني بها، نا محمد بن جعفر القاضي بنهاوند، نا شبيب بن محمد، نا أبو سعيد الأشجّ، نا حفص ـ يعني: ابن غياث ـ، نا بعض أصحاب عطاء:

عن عطاء، قال: إن الشابَّ ليتحدَّث بالحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعتُه قبل أن يولَد[2].

---

(١) عطاء: هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم، الإمام، الحجة، من سادات التابعين؛ فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً، أدرك مائتين من الصحابة، كان فقيهاً، عالماً، كثير الحديث، انتهت إليه فتوى أهل مكة وإلى مجاهد في زمانهما.
يروى عن ابن عباس أنه كان يقول: «تجتمعون إلي يا أهل مكة وعندكم عطاء؟!».
وعن أبي حنيفة: «ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء».
كانت ولادته سنة (٢٧هـ)، وتوفي سنة (١١٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ١٩٩ ـ ٢٠٣).

(٢) رواه الذهبي عن ابن جريج عن عطاء. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٧٠).

٣٥٦ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، أنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان ومحمد بن عبدالرحمن المخلِّص ـ واللفظ لأحمد ـ، قالا: نا عبيدالله بن عبدالرحمن السكري، نا أبو يعلى المنقري، نا الأصمعي، نا العلاء بن حَريز، قال:

قال خالد بن صفوان: إذا رأيت محدِّثاً يحدِّث حديثاً قد سمعتَه، أو يُخبر خبراً قد علمتَه، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن تُعْلِمَ مَن حَضَرَكَ أنك قد علمته؛ فإن ذلك حطة[1] وسوء أدب[2].

٣٥٧ ـ أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي، نا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه، نا أبو الحسين الحربي، نا أحمد بن مسروق: نا إبراهيم بن الجنيد، قال:

كان بعض الحكماء يقول: إن من الأدب أن لا يشارك الرجل غيرَه في حديثه، وإن كان أعلم به منه، وأنشد:

ولا تُشَارِكْ في الحَديثِ أَهْلَهُ
وإنْ عَرَفْتَ فَرْعَهُ وأَصْلَهُ

/٣٦:آ/ ٣٥٨ ـ / أنا أبو نُعيم الحافظ، أنا أبو بكر بن خلاد، نا الحسين بن سليمان الدَّارمي، نا إبراهيم بن الحسن، نا حماد بن زيد:

عن الحجاج بن أرطأة، قال: إن أحدكم إلى أدب حسن أحوج منه إلى خمسين حديثاً[3].

---

(١) في الأصل: «حقه»، وما أثبتناه أقرب للصواب، وأصلح للمقام، وبه يتم المعنى المراد.
(٢) انظر أقوال العلماء في هذا المعنى: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٠).
(٣) روى الرامهرمزي نحوه عن مخلد بن الحسين في «المحدث الفاصل» (ف ٧٦٠). =

٣٥٩ ـ نا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي إملاءً، أخبرني منصور بن عبدالله الشيباني، نا علي بن الحسين الدقيقي، نا أبي، قال: نا إبراهيم بن محمد، نا مهدي بن إبراهيم القرشي، قال:

سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: كنا إذا رأينا الشابَّ يتكلَّم مع المشايخ في المسجد أيسنا من كل خير عنده.



١١

باب
أدب السؤال للمحدِّث

٣٦٠ ـ مذاهب المحدِّثين في الرواية تختلف، فمنهم مَن يبتدىء بها احتساباً من غير أن يُسأل؛ كما أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، نا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا أحمد بن سعيد، نا ابن وهب. (ح) وأخبرني عبدالعزيز بن علي الورَّاق، نا محمد بن أحمد المفيد، نا سعيد بن عبدالله بن عَجَبٍ الأنباري، نا أحمد بن عبدالرحمٰن، نا عمي عبدالله بن وهب، حدثني يحيى بن أيوب، عن عبيدالله بن زحر، عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حَوْشَب، قال:

كُنَّا نأتي أبا سعيد الخُدْري ونحن غلمانٌ نسأله، فكان ـ وفي

= وانظر أقوال العلماء في هذا المعنى في: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٥ و١٢٧).
وانظر ترجمة حجاج بن أرطأة في: «تهذيب التهذيب» (٢ / ١٩٦ ـ ١٩٨).

حديث أبي نُعيم: قال: فكان ـ يقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سيأتيكم ناسٌ يتفقَّهون، ففقِّهوهم، وأحسنوا تعليمَهم»[1]، فكان يجيبنا بمسائلنا ـ وفي حديث أبي نعيم: قال: فكان يجيبنا لمسائلنا ـ فإذا نَفِدَت مسائلنا أخبرنا[2] بعد حتى نملَّ.

٣٦١ ـ أنا أبو الفرج عبد السلام بن عبد الوهَّاب القرشي بأصبهان، أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا أبو زرعة الدمشقي، نا أبو مسهر، عن سعيد بن عبدالعزيز، قال:

كان عطاء الخراساني إذا لم يجد أحداً يحدِّثه أتى المساكين فحدَّثهم[3].

٣٦٢ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر الدَّقاق، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله ابن محمد البغوي، نا أبو خيثمة وأبو سعيد، قالا: نا ابن فُضَيْل، عن الأعمش، قال:

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وأشار السيوطي إلى حسنه، وفي بعض طرقه عن أبي هريرة المعلى ابن هلال: ضعيف؛ كما في «مجمع الزوائد».
انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ٩٠ و٩١)، و«الجامع الصغير» (٢ / ٣٣)، و«شرف أصحاب الحديث» (ص ٧٢ ـ أ)، و«ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٦٧).

(٢) في الأصل: أخبرنا مختصرة هكذا: «نا»؛ كعادة أهل الحديث في اختصارها في السند، وآثرت أن تكون تامة لأنها مقولته.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١١).
وروي نحو هذا عن بعض أهل العلم. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٦٢ ـ ٦٩)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٧).

كان إسماعيل بن رجاء يجمع الصبيان فيحدِّثهم(١).

٣٦٣ ـ أخبرني الحسن بن أبي بكر، أخبرني أبي قراءة عليه، نا أبو الطيب محمد بن الحسين اللَّخمي، قال: سمعتُ أبي يقول: أخبرني بعض ولد وكيع:

أن وكيعاً كان يمضي في الحر وقت القيلولة للجمال إلى قوم سقائين يحدثهم، ويقول: هٰؤلاء قومٌ لهم معاش لا يقدرون يأتوني، فيحدِّثهم بتواضع / بذٰلك(٢). /٣٦:ب/

٣٦٤ ـ أنا أحمد بن محمد بن أحمد المجهز، نا محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر، أنا الحسن بن حَبيب بدمشق، نا أبو عبدالله محمد بن فراس العطار، قال:

كان الوليد بن عتبة يقرأ علينا في مسجد باب الجابية مصنَّفات الوليد بن مسلم، فكان رجل يجيء وقد فاته ثلث المجلس، ربع المجلس، أو أقلُّ، أو أكثر، فكان الشيخ يعيده عليه، فلما كثر ذٰلك على الوليد بن عتبة منه، قال له: يا هٰذا! أي شيء يلبث بك؟ الله محمود لئن لم تجيء مع الناس من أول المجلس لا أعدتُ عليك شيئاً. قال: يا أبا العباس! أنا رجلٌ مُعيلٌ، ولي دكانٌ في (بيت

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٦٩)، وأخرجه الخطيب مطولاً في (ف ٦٨٢) من هٰذا الكتاب، وأخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (١ / ١١١).

(٢) روي مثل هٰذا عن كثير من أهل العلم. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٦٢ ـ وما بعدها)، وانظر ترجمة وكيع (ف ٣٢٧) من هٰذا الكتاب، وفي «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤٦٦ ـ ٤٨١).

لِهْيَا)[1]، فإن لم أشترِ لها حُويجاتها من غدوةٍ ثم أغلق وأجيء أعدو، وإلا خشيتُ أن يفوتني معاشي. فقال له الوليد: لا أراك ها هنا مرةً أخرى. فكان الوليد بن عتبة يقرأ علينا المجلس، ويأخذ الكتاب، ويمرُّ إلى (بيت لِهْيَا) حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه[2].

٣٦٥ ـ ومن المحدِّثين مَن لا يروي شيئاً إلا بعد أن يُسأل، ويحكى مثل هذا من المتقدمين عن إبراهيم النَّخعي، وعبدالله بن طاوس.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا الحسين بن عمر الضرَّاب، نا حامد بن محمد بن شعيب البلخي، نا سُريج بن يونس، نا هشيم، عن مغيرة، قال:

كان إبراهيم لا يحدِّث حتى يُسأل[3].

---

(١) في الأصل: «لهيا»؛ بفتح اللام، والصواب بفتحها. وبيت لِهْيا ـ بكسر اللام وسكون الهاء وياء وألف ـ، وكذا يتلفظ بها. والصحيح بيتُ الآلهة؛ بفتح اللام والهاء، وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق، والنسبة إليها: بَتَلْهي؛ بفتح الباء والتاء وسكون اللام، وقد نسب إليها خلق كثير من أهل الرواية؛ منهم: يحيى بن محمد بن عبدالحميد السكسكي البتلهي. انظر: «معجم البلدان» (١ / ٧٨٠).

(٢) الوليد بن عتبة الأشجعي الدمشقي، روى عنه: أبو داود، وأبو زرعة الدمشقي، وآخرون، توفي سنة (٢٤٠هـ) عن أربع وستين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ١٤١ ـ ١٤٢).

والوليد بن مسلم: هو القرشي الدمشقي، عالم الشام.

روى عن: الأوزاعي، وابن جريج، وعن آخرين. روى عنه: الليث بن سعد، وبقية بن الوليد، وأحمد بن حنبل، وآخرون.

كان واسع العلم، كثير التصنيف، توفي سنة (١٩٤هـ) عن نحو خمس وسبعين سنة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ١٥١ ـ ١٥٥).

(٣) انظر نحوه عن إبراهيم النخعي وابن سيرين في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٦ ـ سطر ١١). وأسلفت ترجمة النخعي في (ف ٢٩٧).

٣٦٦ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا سلمة ـ يعني: ابن شبيب ـ، نا أحمد ـ هو ابن حنبل ـ، أنا عبدالرزاق، عن أمية بن شبل، قال:

قدم علينا ابن طاوس، فجلس، فقال له إنسان: ألا تحدِّثنا؟ فقال: إن سألتموني عن شيء ذكرته، وإلا فأهدر عليكم(١).

٣٦٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله القطان، نا أبو العباس محمد بن إسحاق الصفَّار:

حدثني أبي، قال: لقيني وهب بن جرير في طريق مكة، فقلنا: حدثنا. فقال: سلوا. فقلنا: ليس معنا. فقال: الحديث لا يُبْتَدَأ، ثم قال: نا شعبة، عن أبي حَصين، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، عن أم حبيبة، أن النبي ﷺ كان يصلي على الخُمرة(٢).

٣٦٨ ـ ومنهم من يتمنَّع وإن سئل؛ اعتماداً على قول شعبة بن الحجاج.

---

(١) أي: يفيض عليهم ببعض ما عنده من الحديث إن لم يسألوه.
وابن كيسان: هو أبو محمد عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، أحد حفاظ الحديث، ومن أعلم الناس بالعربية، توفي سنة (١٣٢هـ)، أحاديثه في الكتب الستة، انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٢٦٧).

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة، والإمام أحمد، وغيرهم. انظر: «فتح الباري» (آخر باب في كتاب الحيض) (١ / ٤٤٦)، وكتاب الصلاة، (باب: الصلاة على الخمرة) (٢ / ٣٧)، و«صحيح مسلم» كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٤٥٨).
والخمرة: ما يصلى عليه من سعف أو نخل أو ثوب مما يحمي مواضع السجود من حر الأرض أو قرها، ومنها: السجادة الصغيرة التي يفرشها المصلي ويصلي عليها.

أخبـرنا عبد العزيز بن علي، قال: سمعت عمر بن أحمد الواعظ يقول: سمعت ابن أبي داود يقول: سمعتُ محمد بن مصفى يقول: سمعت بقية بن الوليد يقول:

سمعت شعبة يقول: تمنَّع أشهى لك(١).

٣٦٩ ـ أنا أبو حازم العبدوي، قال: سمعت أبا ذهل محمد بن محمد بن العباس العُصْمي يقول: سمعتُ خلف بن محمد يقول: سمعتُ صالح بن محمد يقول: نا محمد بن حاتم بن ميمون، قال:

/٣٧:آ/ سمعتُ عبـد الـرحمٰن /ـ يعني: ابن عدي ـ يقـول: تغطي عيوب الشيخ ثلاثة أشياء: عسرته، وحفظه، وبعد منزلته(٢).

٣٧٠ ـ وكان بعض السلف يتمنع من التحديث إذا كان السامع ليس من أهل العلم؛ كما أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن

---

(١) لعله من باب عدم عرض نفسه على الطلاب؛ ليكون مطلوباً بدلاً من أن يكون طالباً للتحديث؛ علماً بأنه قد ثبت أن شعبة كان يحدث ويبذل علمه ولا يتمنع، ولعل ما قاله لبقية خاص به، ولا يريد أن يكون عاماً لكل المحدثين. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٩)، وانظر: (ف ٣٦٨) من هذا الكتاب.

(٢) لعله يريد بعسرته تمنعه، والمراد بحفظه إتقانه وضبطه لما يروي، وإلا؛ فإنه يُعابُ عليه الخطأ، وإذا كثر؛ قُدح فيه بسببه، وأما بعد المنزل؛ فكي لا يكثر سائلوه وقاصدوه.
غير أن هذا يتنافى مع الحرص على تبليغ حديث رسول الله ﷺ ونشره، كما كان يفعل بعض أهل العلم، وقد مر معك قبل قليل نماذج من الأئمة الذين كانوا يحرصون على تبليغ حديث النبي ﷺ، حتى إن بعضهم ـ كسفيان الثوري ـ كان يقول: «والله لو لم يأتوني؛ لأتيتهم في بيوتهم ـ يعني: طلاب الحديث ـ». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٧)، وكان الحسن يقول: «سلوني». وكان زائدة يقول: «اكتبوا قبل أن أنسى». «المرجع السابق» (١ / ١١٦ و١١٧).

الصلت الأهوازي، أنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، نا عبدالله بن أيوب المخرمي، نا أبو سفيان الحميري، عن سفيان بن حسين، قال:

قدم الأعمش بعض السواد، فاجتمعوا إليه، فأبى أن يحدِّثهم، فقيل له: يا أبا محمد! لو حدَّثتهم. فقال: مَن يُعلق الدُّرَّ على الخنازير[1]؟!

٣٧١ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق. (ح) وأنا أبو نُعيم الحافظ، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قالا: نا علي بن عبدالله المديني، نا يحيى بن سعيد:

نا شعبة، قال: رآني الأعمش وأنا أحدث قوماً، فقال: ويحك ـ أو ويلك ـ يا شعبة! تعلق اللؤلؤ في أعناق الخنازير[2]؟!

---

(١) إن من هُجنة العلم أن يوضَع في غير أهله، أو أن يقدَّم لمن لا يشتهيه، فقد رأى الأعمش أن تحديث مَن ليس بأهل للحديث كمن يعلق الجواهر والدرر في أعناق مَن لا يليق بها ولا تليق به.
وليس في هذا كتم علم أو حبس خير، فعلى المحدث والمعلم أن يحدث كل فئة بما ينفعهم، ويصلح لهم، وبما يدركونه.
فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٤).
وأخرج نحو هذا الخبر عن الأعمش: ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (١ / ١٠٨)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٧).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٨)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٩).
وذكر ابن عبدالبر من قول النبي ﷺ مرفوعاً: «واضع العلم في غير أهله؛ كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١١). =

٣٧٢ - أنا أبو حازم عمر بن أحمد الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن الغطريف القبدي بجرجان، نا أبو العباس بن الصَّقر، نا أبو داود السجستاني، قال: سمعت العباس بن الوليد بن مزيد يقول: سمعت أبا مسهر يقول:

سمعت مالك بن أنس يقول: من إهانة العلم أن تحدث كل من سألك[1].

٣٧٣ - أنا أبو علي عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة الحافظ النيسابوري بالري، نا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني، نا عبدالله بن أبي داود، نا محمد بن قدامة، قال:

سمعتُ أبا أسامة يقول: إني لأغار على الحديث كما يُغار على الجارية الحسناء[2].

٣٧٤ - دفع إليَّ علي بن محمد بن عبد الله المقرىء الحذَّاء كتابه، فقرأت فيه: أنا أحمد بن جعفر بن سلم، نا أحمد بن محمد بن عبدالخالق، حدَّثني يعقوب بن يوسف أبو يوسف، قال: قال محمد بن عبدالوهاب السكري:

= وهذا من حديث أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله...» الحديث. أخرجه ابن ماجه، وهو ضعيف.

غير أن له طرقاً كثيرة، وقال المزي: «روي من طرق تبلغ رتبة الحسن».

وقال السيوطي: «فإني رأيت له خمسين طريقاً، وقد جمعتها في جزء».

«سنن ابن ماجه» (١ / ٨١)، و«فيض القدير» (٤ / ٢٦٨).

(١) انظر نحو هذا عن بعض أهل العلم في: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٠)، و«المحدث الفاصل» (ف ٧٩٤ و٧٩٥ و٨٠٠ و٨٠٤ و٨٠٦).

(٢) أي: مخافة أن يقع عند غير أهله.
وأخرجه الرامهرمزي (ف ٨١٢).

كان سفيان إذا رأى هٰؤلاء النبط يكتبون(١) الحديث تغيَّر وجهه، ويشتد عليه. قال: فقلتُ له: يا أبا عبدالله، نراك إذا رأيت هٰؤلاء يكتبون العلم يشتدُّ عليك. قال: فيقول: كان العلم في العربِ وسادة الناس، فإذا خرج من هٰؤلاء وصار في هٰؤلاء ـ يعني: النَّبَط والسِّفْل ـ غيروا الدين(٢).

٣٧٥ ـ وكان غير واحد من المتقدِّمين يقتصر على رواية الشيء اليسير، ولا يتوسع في التحديث.

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أبو محمد إسماعيل بن علي وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا أبي، نا عفان، نا بشر ابن المفضَّل، عن خالد الحذَّاء، قال:

كنا نأتي أبا قِلابة، فإذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرتُ(٣).

---

(١) (النبط): من نبط يَنْبِطُ: من نبع الماء، وأنبط الحفَّار: بلغ الماء في البئر، وفي الحديث: «ينبط علماً»؛ أي: يفشيه ويظهره بين الناس. والنَّبَطُ ـ بفتح النون والباء محركة ـ: جيلٌ ينزلون بالطائح بين العراقين؛ كالنبيط والأنباط، وهو نَبَطي ـ بفتح النون والباء ـ. انظر: «النهاية» (مادة: نبط)، و«القاموس المحيط».
ومن سياق الكلام وبدلالة آخره أريد بالنبط جماعة من العامة، أو ليسوا من أهل الحديث؛ بدلالة قوله: «النبط والسفل غيروا الدين».
و (السِّفْلُ): مقابل العلو ونقيضه.

(٢) أخرج الرامهرمزي نحوه عن زائدة بن قدامة. انظر: (ف ٣٧٤).

(٣) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٣).
وأبو قلابة: هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري، أحد الأعلام الثقات.
روى عن: سمرة بن جندب، وثابت بن الضحاك، وأنس بن مالك، وعن غيرهم رضي =

٣٧٦ ـ أنـا أبـو عمر عثمان بن مجمع بن يوسف العلّاف، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا جعفر بن كَرَال، نا عفان، قال: نا بشر بن المفضل /، عن /٣٧:ب/
خالد الحذاء، قال:

كان أبو قِلابة إذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت[١].

٣٧٧ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله ابن محمد البغوي، نا محمد بن يزيد الكوفي، قال: سمعت أبا بكر بن عيَّاش، قال:

كان الأعمش إذا حدث بثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل.

قال أبو بكر: وأنا مثل الأعمش[٢].

٣٧٨ ـ حدثني علي بن أحمـد بن علي المؤدب، نا أحمـد بن إسحـاق النهـاونـدي بالبصـرة، نا الحسن بن عبـدالرحمن بن خلّاد، نا الحسن بن علي السَّراج، نا أبو حمزة الأَنَسي، قال: قال عبدالله بن داود:

كنتُ آتي الأعمش فرسخ، ولم أسمع منه في مجلس قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة[٣].

= الله عنهم. وأرسل عن: السيدة عائشة، وحذيفة. وحدث عنه: أيوب السختياني، ويحيى بن أبي كثير، وخلق كثير.
طُلب للقضاء في البصرة، فغادرها إلى الشام، ونزل داريا، وكان عظيمَ القدر، توفي بعريش مصر سنة (١٠٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٨٨)، و«تهذيب التهذيب» (٥ / ٢٢٤ ـ ٢٢٦).

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٢).

(٣) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨١٤) بهذا السند.

٣٧٩ ـ أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن أبي سليمان الحرَّاني، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عثمان الدينوري بمكة، نا عبدالله بن وهب، نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول:

كنتُ آتي الأعمش، فيحدثني، فلما كثر عليه الناس أتيته، فسألته، فامتنع عليَّ، وقال لي: إن السوق قد نَفَق[١].

٣٨٠ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري وأبو عامر علي بن محمد بن أحمد القرشي، قالا: نا عمر بن أحمد الواعظ، نا محمد بن إبراهيم بن أبي الحَجيم بالبصرة، نا محمد بن إدريس ورَّاق الحُمَيدي، قال: نا الحميدي، قال:

حدثني ابن عُيينة، قال: دخلتُ الكوفة، فلقيني الأعمش، فقال: تحدثني بحديث الزهري وأحدثك بحديثين عن إبراهيم. قال: قلت: لا. فسألته، قال: قلت: لا. قال: فبأربعة... حتى وقفنا على سبعة بواحد.

قال: ثم خرجتُ وتركتُه، ورجعتُ إلى الكوفة بعد سنتين، قال: فأتيت مجلسه، وإذا الناس عليه، قال: فقلت: يا أبا محمد! أنا سفيان بن عيينة، أيش رأيك فيما كان بيني وبينك؟ قال: هيهات، قد نفقت السوق[٢].

٣٨١ ـ أخبرني أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ ببخارى، نا خلف بن محمد، قال: سمعتُ صالح بن

(١و٢) أخرجه الرامهرمزي مختصراً في: «المحدث الفاصل» (ف ٨٤٨). وانظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ١٧٥ ـ سطر ١٧).

محمد ـ وهو المعروف بجزرة ـ يقول:

اختلفتُ إلى علي بن الجعد أربع سنين، وكان لا يقرأ إلا ثلاثة أحاديث كل يوم، أو كما قال.

٣٨٢ ـ حدثني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمن، قال: سمعتُ الحسن بن المثنى يقول:

كان أبو الوليد يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه، لا يزيدنا على ثلاثة[1].

٣٨٣ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا أبو الحسين عيسى بن حامد بن بشر بن عيسى الرُّخحيّ ببغداد، نا جدي، نا محمد بن حسان، نا سعيد بن حرب، قال: سمعتُ شعبة يقول:

اختلفتُ إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة، وما سمعت منه إلا مائة حديث في كل خمسة مجالس حديث[2].

٣٨٤ ـ فإذا كان المحدث ممَّن يتمنَّع بالرواية، ويتعسَّر في التحديث، /٣٨:آ/ فينبغي على الطالب أن يلاطفه في المسألة، ويرفق به، ويخاطبه / بالسؤدد والتفدية، ويديم الدعاء له؛ فإن ذلك سبيل إلى بلوغ أغراضه منه[3].

---

(١) أخرجه الرامهرمزي بالسند الذي رواه الخطيب عنه: «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٤).

(٢) انظر ما يؤيد هذا عن شعبة (ف ٣٢٢ و٣٢٣) من هذا الكتاب.

(٣) وقد كانت سياسة بعض الصحابة والتابعين وكثير من المحدثين من بعدهم الاحتياط في رواية الحديث، والإقلال من التحديث، والاقتصاد في رواية الحديث على الطلاب؛ ليفهموا ما يحدِّثهم به ويعقلوه ويتدبروه؛ خوفاً من أن يحملوا الحديث على غير حقيقته؛ لذلك كانوا يتكلمون في رجاله، وفي معناه، وما يستنبط منه من الأحكام، وما يؤيده من =

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله، نا يونس، نا حماد، عن معمر، عن الزهري، قال:

كان أبو سلمة يسأل ابن عباس، قال: فكان (يعرض)[1] عنه، قال: وكان عبيدالله بن عبدالله يلاطفه، فكان يَغِرُّهُ غرّاً[2].

٣٨٥ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر الحميدي، نا سفيان، قال: سمعت الزهري:

يحدث عن أبي سلمة، قال: لو رفقتُ بابن عباس لاستخرجتُ منه علماً كثيراً. وقال سفيان مرة: علماً جمّاً[3].

٣٨٦ ـ نا علي بن أبي علي البَصري، نا أحمد بن إبراهيم، نا الحسن بن علي البصري، نا عثمان بن طالوت، قال: سمعتُ الأصمعي ينشد[4]:

= الأحاديث... إلى غير ذلك؛ حرصاً منهم على حفظ السنة الطاهرة. انظر كتابنا: «السنة قبل التدوين» (ص ٩٢ ـ ١٠٦).

(١) في الأصل بياض، وبما أثبت يتم المراد. وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٩ ـ سطر ٥).

(٢) انظر في هذا المعنى «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٨ ـ ١٣٠).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ / ١٢٩ ـ السطر الثاني من أسفل الصفحة).

(٤) هو: أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك الأصمعي، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح، وراوية العرب، ولد في البصرة سنة (١٢٢هـ)، كان كثير التطواف في البوادي، يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، حمل إلى الخلفاء ونادمهم وسامرهم وكان محل تكريم منهم، كان سريع الحفظ، ذكيّاً، له عدة مؤلفات، توفي سنة (٢١٦هـ) في البصرة، وقيل غير ذلك. انظر: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٤١٠ ـ ٤٢٠)، و«الأعلام» (٤ / ٣٠٧).

لَمْ أَرَ مِثْـلَ الـرِّفْـقِ في أَمْـرِهِ
أَخْـرَجَ لِلْعَـذْرَاءِ مِنْ خِدْرِهـا
مَنْ يَسْتَـعِـنْ بالـرِّفْـقِ في أَمْـرِهِ
قَدْ يُخْـرِجُ الـحَيَّةَ مِن جُحْـرِهَـا

٣٨٧ ـ أنـا أبـو نصـر محمـد بن عبد الله بن الحسن بن زكريا المقرىء بالدِّينَوَر، نا عمر بن محمد بن علي الزيَّات ببغداد، نا أبو حفص عمر بن محمد بن نصر الكاغدي، نا أبو سعيد الأشجّ، نا عبدالله بن إدريس، قال:

قال: سُئِل الأعمش عن حديث؟ فامتنع، فلم يزالوا به حتى استخرجوه، فلما حدَّث به ضرب مثلاً، فقال: جاء قفَّاف إلى صيرفي بدراهم يريه إياها، فوزنها، فوجدها تنقص سبعين، فأنشأ القفَّاف يقول:

عَجِبْتُ عَجِيْبَـةً مِنْ ذِئْبِ سَوْءٍ
أَصَـابَ فَرِيْسَـةً مِنْ لَيْثِ غَابِ
فَقَـفَّ بِكَـفِّـهِ سَبْـعِيْنَ مِنْهَـا
تَنَقَّـاهـا[1] مِنَ السُّـودِ الصِّلَابِ
فإِنْ أُخْـدَعْ فقَـدْ يُخْـدَعْ ويُؤْخَـذْ
عَتِيقُ الـطَّيْرِ مِنْ جَوِّ السَّحَـابِ[2]

(١) في الأصل: «انتقاها»، ولا يستقيم الوزن إلا بما أثبته: «تنقاها»، وهي كذلك عند الرامهرمزي الذي أخرج هذا الخبر.

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧١٦).

٣٨٨ ـ حدثني الحسن بن أبي طالب، نا يحيى بن علي المعمري، نا الحسن بن عبدالرحمٰن بن جُبير البَزَّاز، (نا)[١] أبو محمد عبدالكريم بن الهيثم، نا سُنيدُ بن داود، نا حجاج، قال:

كان عمرو بن قيس الملائي إذا بلغه الحديثَ عن الرجل، فأراد أن يسمعه، أتاه حتى يجلس بين يديه، ويخفض جناحه، ويقول: علِّمني رحمك الله مما علَّمك الله[٢].

٣٨٩ ـ أنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب العجلي بحلوان، قال: سمعتُ أبا العباس أحمد بن عمرو الهمذاني يقول:

سمعتُ محمد بن عبدالرحمٰن الطائفي يقول: حضرتُ بدمشق عند ابن جَوْصاء، فجعلتُ أتملَّقه، فقلتُ: أيها الشيخ! مثلُكَ مَثَلُ ما قال كُثَيِّر عزَّة / : /٣٨:ب/

وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وُجُوهٍ
كَانَ لِلدُّرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنا
وتَزِيدينَ أَطْيَبَ الطِّيْبِ طِيْباً
إنْ لَمَسْتِيهِ أَيْنَ مِثْلُكِ أَيْنا[٣]

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) انظر عن عمرو بن قيس الملائي نحو هذا في «المحدث الفاصل» (ف ٨٨).

(٣) كثيِّر عزة: هو كثير بن عبدالرحمٰن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شاعر، بل من أشعر الناس، شاعر فحل، وهو شاعر أهل الحجاز في عصر بني أمية، لم يدرك أحد في مدح الملوك ما أدرك كثيِّر، كان قصيراً، دميماً، غير أنه عزيز النفس، مترفع، اشتهر بكثير عزة لكثرة أشعاره في عزة بنت حميل الضمرية، إحدى جميلات العرب، وكان =

فقالَ: هوِّن عليك. نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول: لا يَغُرُّ المدحُ مَن عَرَفَ نفسه. قال وسمعتُه يقول: وأيُّ عقوبةٍ على أهل الجهل أشدُّ من موت أهل العلم(١)؟

٣٩٠ ـ أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبدالله الطبري، أنا عمر بن إبراهيم المُقرىء، نا محمد بن إبراهيم بن حفص، قال: سمعتُ عليَّ بن حرب، قال: حدثني أبي، قال:

كنا في مجلس سفيان بن عيينة، فضجر، فقام من مجلسه، فقام إليه رجلٌ من أقصى المجلس، فقال: يا أبا محمد! أنت غايةُ الناس وطَلِبتهم، وإن الرجلَ ليريد الحجَّ وما ينشطُ إلا إلى لقائك، فجلس، وأنشأ يقول:

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ
ومِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدي بالسُّؤدُدِ(٢)

٣٩١ ـ أنا عبيد الله بن أبي الفتح، أنا سهل بن أحمد الديباجي، نا محمد ابن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر، نا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ابن محمد، نا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر، عن أبيه، عن آبائه:

= عفيفاً غالياً في التشيع، وينسب إليه القول بالتناسخ، وأخباره مع عزة كثيرة، توفي سنة (١٠٥هـ). وله ابن يقال له: ثواب، من أشعر أهل زمانه، توفي سنة (١٤١هـ). انظر: «الأغاني» (٩ / ٣ ـ ٣٩)، و«الأعلام» (٦ / ٧٢).

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٦ / ١٥٥ و١٤٨ ـ ١٥٧).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ١٧٧ ـ ١٧٨)، و«حلية الأولياء» (٧ / ٢٩٠).

عن علي، قال: ليس من أخلاق المؤمن التملُّق ولا الحسدُ إلا في طلب العلم[1].

٣٩٢ ـ قال الشيخ الخطيب: ومن الأدب إذا روى المحدث حديثاً فعرض للطالب في خلاله شيء أراد السؤال عنه أن لا يسأله عنه في تلك الحال، بل يصبر حتى ينهي الراوي حديثه، ثم يسأل عما عرض له.

وقد أنا الحسن بن علي الجوهري، نا محمد بن العباس الجزار، نا يحيى ابن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، أنا ابن المبارك، أنا عبدالعزيز بن أبي روَّاد، عن نافع:

أن تميماً الداريَّ استأذن عمر بن الخطاب في القصص، فقال: إنه عليَّ مثل الريح. قال: إني أرجو العاقبة. فأذن له عمر[2]، فجلس إليه عمر، فقال تميم في قوله: «اتقوا زلة العالم»، فكره عمر

---

(١) (التملُّق): من تملَّقه تملُّقاً؛ أي: تودد إليه وتلطف له، والمَلَقُ ـ بفتح الميم واللام ـ: الود واللطف، وأيضاً أن يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. «القاموس المحيط» (مادة: ملق).

والمقصود بالحسد هنا الغبطة، وهي أن يتمنى المرء أن يكون له مثل ما لغيره دون زوال ذلك عن غيره. وانظر: «جامع بيان العلم» (باب: قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين») (١ / ١٦ ـ ١٨).

وأخرج هذا الخبر مرفوعاً عن معاذ بن جبل: البيهقي في «شعب الإيمان»، وهو ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٣٧)، وانظر: «تنزيه الشريعة» (١ / ٢٥٩).

وانظر وصية سيدنا علي في حق العالم وواجب المتعلم في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٩).

(٢) انظر (ف ٣) من تلخيص كتاب «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص»، و(ص ١٧١ ـ ١٧٢) من كتاب «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص».

أن يسأله عنه فيقطع على القوم، وحضر منه قيام، فقال لابن عباس: إذا فرغ فاسأله: ما زلة العالم؟ ثم قام عمر، فجلس ابن عباس، فغفل غفلةً، وفرغ تميم وقام يصلّي، وكان يطيل الصلاة، فقال ابن عباس: لو رجعت إليه فقلت، ثم أتيته فرجع، وطال على عمر، فأتى ابن عباس، فسأله، فقال: ما صنعتَ؟ فاعتذر إليه، فقال: انطلق، وأخذ بيده حتى أتى تميماً الداري، فقال له: ما زلَّة العالم؟ قال: العالم يزلُّ بالناس فيؤخذ به، فعسى أن يتوبَ منه العالم، والناسُ آخذون به[1].

٣٩٣ ـ وليجتنب الطالب سؤال المحدِّث إذا كان قلبه مشغولاً، فقد أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرسي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الصوَّاف الكوفي، نا عيسى بن عبدالرحمن، نا عبيدة بن حميد /، عن محمد بن علي السُّلمي، عن عبدالله بن /٣٩:آ/

(١) قوله: «اتقوا زلة العالم»: رواه العسكري، والديلمي عن عمرو بن عوف؛ مرفوعاً؛ بزيادة: «وانتظروا فيئته».
وهو ضعيف إن لم يكن موضوعاً.
لكنه بمعنى ما رواه البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً: «إن أشدَّ ما أتخوف على أمتي زلةُ عالم، وجدالُ منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم، فاتهموها على أنفسكم... قيل لعيسى عليه السلام: يا روح الله وكلمته! مَن أشدُّ على الناس فتنة؟ قال: زلةُ عالمٍ إذا زَلَّ زَلَّ بزلَّته عالَمٌ كثير».
والمشهور على الألسنة: «زلة العالمِ زلة العالم». «كشف الخفا» (١ / ٤١ ـ ٤٢).
وما قاله الصحابي تميم الداري رضي الله عنه صحيح المعنى، فقد يخطىء العالم ويتابعه على خطئه كثير من الناس، وينتشر هذا عنه، ثم يتنبَّه إليه، فيرجع إلى الصواب، غير أن الناس لا علم لهم بذلك، ويبقون على ما كانوا عليه من زلته.

محمد بن عقيل:

عن ابن عباس، قال: إن كنتُ لآتي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا رأيتُه نائماً لم أوقظه، وإذا رأيتُه مغموماً لم أسأله، وإذا رأيتُه مشغولاً لم أسأله[1].

٣٩٤ - ولا ينبغي أن يسأله التحديث وهو قائم، ولا هو يمشي؛ لأن لكل مقام مقالاً، وللحديث مواضع مخصوصة دون الطرقات والأماكن الدنية:

أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا الحسين بن يحيى بن عياش المتوثي، نا علي بن مسلم، نا وهب - يعني: ابن جرير -، أنا شعبة. (ح) وأنا الحسن بن أبي بكر، نا محمد بن العباس بن نجيح البزاز، نا أحمد بن حرب ابن مسمع ثقةٌ ثقةٌ، نا مسلم بن إبراهيم، نا شعبة، عن قتادة، قال:

سألتُ أبا الطفيل عن حديث، فقال: لكل مقامٍ مقالٌ. وفي رواية وهب: إن لكل مقامٍ مقالاً[2].

٣٩٥ - أنا أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبدالله بن خَميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، عن عبدالرحمن - يعني: ابن مهدي - عن زائدة، عن عطاء بن السائب، قال:

كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يكره أن يُسأل وهو يمشي[3].

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٣٨)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١١ و١٢٨ و١٢٩).
وقد سبق تفصيل هذا في (ف ٢١٩ - ٢٢٢).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٩٥).

(٣) انظر نحو هذا في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٨).

٣٩٦ ـ قرأتُ على أحمد بن محمد بن غالب، عن أبي إسحاق المزكي، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعتُ عبيد بن محمد الورَّاق، قال: قال بشر بن الحارث:

سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي، فقال: ليس هذا من توقير العلم. قال بشر: فاستحسنته جدّاً(١).

كيفيَّة السؤال وتعيين الحديث المسؤول عنه

٣٩٧ ـ أنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة، نا أبو روق الهزَّاني، نا يحيى بن أبي طالب، أنا زيد بن الحُباب، أنا مهدي بن ميمون، عن يونُس بن عُبيد:

عن ميمون بن مهران، قال: التودُّد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف الفقه(٢).

---

(١) أسلفنا ترجمة بشر بن الحارث في هامش (ف ٦٣).
وابن المبارك: هو الإمام، الحافظ، المجاهد، المرابط، أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي مولاهم المروزي، ولد سنة (١١٨هـ)، روى عن خلق كثير، وروى عنه العلماء والحفاظ، وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه، حملها عنه كثيرون، وله شعر جيد في الزهد والحث على الجهاد، رحل إلى بلاد كثيرة؛ منها: العراق، والحجاز، والشام، ومصر، واليمن...، جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، والعبادة، والغزو، والفروسية، والإنصاف، واحترام الناس، فكانت له منزلة رفيعة في قلوب الجميع، توفي رحمه الله في (هيت) منصرفاً من الغزو سنة (١٨١هـ). انظر: «طبقات ابن سعد» (٧ / ١٠٤ ـ قسم ٢)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٥٣ ـ ٢٥٧)، وتقدمة «الجرح والتعديل» (ص ٢٦٢ ـ ٢٧٧).

(٢) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط» عن ابن عمر مرفوعاً، ونصه: «الاقتصاد في النفقة =

٣٩٨ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ، أنا أحمد بن كامل القاضي، نا محمد بن إسرائيل، نا رجاء السِّندي، نا عبدالله بن وهب، نا مالك بن أنس، قال:

جاء ابن عجلان إلى زيد بن أسلم، فسأله عن شيء؟ فخلط عليه، فقال له زيد: اذهب فتعلم كيف تسأل، ثم تعال فسل.

٣٩٩ ـ قال أبو بكر: يجب أن يذكر السائل للمحدِّث طَرَف الحديث الذي يُريد أن يُحدثه به، فإن كان للحديث طرقٌ متسعةٌ نصَّ السائل على أحسنها، وعين ما يستفيد سماعه منها.

أنا علي بن الحسين صاحب العباسي، أنا عبدالرحمن بن عمر الخلال، نا محمد بن إسماعيل الفارسي، نا عثمان بن خُرَّزاذ، قال: سمعتُ سليمان بن حرب وأبا الوليد يقولان:

قال لنا شعبةُ يوماً: لا يسألني إلا أصغركم، قالا: فقام سهل ابن بكار، فسأله. قال سليمان: فلم يحسن يسأل.

قال عثمان بن خُرزاذ: وقال لي بعض أصحابنا: قال لنا ابن المديني: قال لنا / يحيى بن حماد، قال لنا شعبة: لا يسألني اليوم /٣٩:ب/ إلا أصغركم، فقام سهل بْن بكار. قال أبو عمر عثمان بن خُرزاذ: فقلتُ لسهل بن بكار: أي شيء سألت شعبة يومئذ؟ قال: سألتُه عن حديث إسماعيل بن رجاء، عن أوس بن ضمعَج، عن أبي مسعود،

= نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم». وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦٠).

عن النبي ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤهم»(١)، وسألته عن حديث علقمة بن مرثد، حديث عثمان: «خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه»(٢).

٤٠٠ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا محمد بن هشام، قال:

قال ابن عُيينة: ضمَّني أبي إلى معمر. قال: وكان يجيء إلى الزُّهري يسمع منه، فأمسك له دابَّته. قال: فجئتُ يوماً، فدخل معمر، فقلت لإنسان: امسك الدابة، فدخلتُ، وإذا مشيخة قريش حوله. فقلتُ له: يا أبا بكر! كيف حديث النبي ﷺ: «بئس الطعام طعام الأغنياء»؟ قال: فصاحوا بي. قال: فقال هو: تعال، ليس كذا: الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «شرُّ الطعام طعامُ الوليمةِ، يُدعى إليه الأغنياء، ويُترك الفقراء، ومَن لم يجب فقد عصى الله ورسوله»(٣). قال: فهذا أول شيءٍ سمعتُ من الزُّهري(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه؛ كلهم عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه، والإمام أحمد عن أنس. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٤٦٥)، و «ذخائر المواريث» (٣ / ٨)، و «الجامع الصغير» (٢ / ٢٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، وأحمد، وأبو داود في الصلاة، والترمذي في فضائل القرآن، وابن ماجه في السنة؛ كلهم عن عثمان رضي الله عنه، وله طرق عن علي رضي الله عنه. انظر: «فتح الباري» (١٠ / ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و «ذخائر المواريث» (٢ / ٢٣٣)، و «الجامع الصغير» (٢ / ١١).

(٣) أخرجه مسلم. انظر: «صحيح مسلم» (٢ / ١٠٥٥).

(٤) أسلفنا ترجمة سفيان بن عيينة في (ف ٥٥)، وانظر بسطها في «تاريخ بغداد» (٩ / ١٧٤ =

٤٠١ - إذا أجاب المحدِّث الطالب إلى مسألته وحدَّثه، فيجب أن يأخذ منه العفو ولا يُضْجِرَه.

أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان، نا أبو بكر ابن المقرىء، نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، نا أبو حفص عمرو بن علي، قال:

سمعتُ يحيى بن سعيد يقول: كنتُ آخذ العفوَ في الحديث.

٤٠٢ - أنا أبو العباس الفضل بن عبدالرحمٰن الأبهري، نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بأصبهان، نا محمد بن الحسن بن قتيبة، نا محمد بن خلف، قال: سمعتُ روَّاداً يقول:

سألتُ مالكاً عن أربعة أحاديثَ، فلما سألتُه عن الخامس، قال: يا هٰذا! ما هٰذا بإنصاف.

٤٠٣ - أنا علي بن أبي علي المعدَّل، نا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إسحاق السَّوْطي، نا علي بن الحسين النديم، نا محمد بن جرير الطبري، قال:

= - ١٨٤)، وتقدمة المعرفة لكتاب «الجرح والتعديل» (ص ٣٤ - وما بعدها).

وأبو بكر: هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد بن عبدالله بن شهاب الزهري، ولد سنة (٥٠هـ)، وطلب العلم، وسمع: أنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وغيرهم من الصحابة، وسمع من أكابر التابعين، وروى عنه خلق كثير، اشتهر بحفظه وضبطه وجوده، وكان قوالاً بالحق، لا يخشى لومة لائم، وكان يكتب الحديث، وهو أحد من كتب الحديث للخليفة عمر بن عبدالعزيز، توفي رحمه الله سنة (١٢٤هـ). انظر بسط ترجمته في كتابنا: «السنة قبل التدوين» (ص ٤٨٩ - ٥١٥).

نا إسماعيل بن موسى ابن بنتِ السُّدِّي[1]، قال:

دخلنا إلى مالك بن أنس، ونحن جميعاً من أهل الكوفة، فحدثنا بسبعة أحاديث، فاستزدناه، فقال: مَن كان له دينٌ فلينصرف، فانصرفتْ جماعة وبقيت جماعةٌ أنا فيهم، ثم قال: مَن له حياءٌ فلينصرف، فانصرفت جماعة وبقيت جماعة أنا فيهم، ثم قال: مَن كانت له مروءة فلينصرف، فانصرفت جماعة وبقيت جماعة أنا فيهم، فقال: يا غلمان! اقف أهم؛ فإنه لا تُقيا[2] على قومٍ لا دين لهم، ولا حياء، ولا مروءة[3].

---

(١) هو أبو محمد إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي، نسيب السدي، روى عن مالك وطبقته، وروى عنه: البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وآخرون، صدوق، كان يتشيع، وجزم البخاري ومسلم وابن سعد والنسائي وغيرهم بأنه ابن بنت السدي، وعن أبي حاتم الرازي أن قرابته منه بعيدة، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٣٣٥ - ٣٣٦).

(٢) في الأصل: «أقفأهم»، وفي «فتح المغيث»: «أفعاؤهم»، «ما بقاؤهم فإنه لا بقيا»، وما أثبته أولى.

وفي الأصل: «لا تقيا»؛ بغير نقط التاء، ولعل ما أثبته أولى، ويريد: لا تقوى معَ قوم...

ويكون المعنى: أقف لأهم بالقيام، غير أنهم يثقلون بالسؤال، فلا تقوى مع قوم أو لقوم... أو أقف أهم أن أصرف هؤلاء، فيثقلون بالسؤال؛ فإنه... وبدلالة ما ذكرناه في «فتح المغيث» أرجح أن (أقفأهم) هي: (أفقئوهم)؛ أي: أخرجوهم، و(لا تقيا) (لا بقيا)؛ بمعنى: لا بقاء، والمعنى: يا غلمان! أخرجوهم؛ فإنه لا بقاء مع قوم... والله أعلم.

ومع كل هذا فإن هذا الخبر يتنافى مع ما عرفنا من هيبة الإمام مالك، ولعل هذا صدر منهم مع أول طلبهم عنه.

(٣) انظر «فتح المغيث» (٢ / ٣٢١ - ٣٢٢).

٤٠٤ ـ أنـا علي بن القاسم بن الحسن الشاهد، نا أبو روق الهزَّاني، أنا العباس بن الفرج ـ هو الرياشي ـ، نا الحسين بن محمد الذارع الأحول، نا عمر ابن هارون البلخي / : عن قرَّة بن خالد، قال : /٤٠: آ/

سأل رجل محمد بن سيرين عن حديث، وقد أراد أن يقوم، فقال :

إنَّـــكَ إنْ كَلَّفْـتَـني مَا لَمْ أُطِـقْ
سَاءَكَ ما سَرَّكَ مِنِّـي مِن خُلُق[1]

٤٠٥ ـ أنا علي بن أبي علي، أنا أحمد بن إبراهيم، نا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي، قال: سمعتُ أبا الربيع يقول: سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول:

قد كُنْتُ حَذَّرْتُـكَ آلَ المُصْطَلق
وقُلْتُ: يَا هٰذا أطِعْنِي وانْـطَلِقْ
إنَّـــكَ إنْ كَلَّفْـتَـني مَا لَمْ أُطِـقْ
سَاءَكَ ما سَرَّكَ مِنِّـي مِن خُلُق

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢١).
ومحمد بن سيرين الأنصاري مولاهم البصري: أحد الأئمة الأعلام.
روى عن: مولاه أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، وغيرهما من الصحابة؛ كالسيدة عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس؛ رضي الله عنهم أجمعين، وعن طائفة من كبار التابعين.
وروى عنه خلق كثير.
كان ثقةً، مأموناً، فقيهاً، ورعاً، تقيّاً، فاضلاً، حافظاً، توفي سنة (١١٠هـ) عن (٧٧) سنة.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٢١٤ ـ ٢١٧).

٤٠٦ ـ أنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا الجَريري، قال: أنشَدَنا أبو مُزاحِمْ الخاقاني لنفسهِ:

لَمْ أُكْـرِهِ الـعُلَمـاءَ فِيْمـا نِلْتُـهُ
فاسْتَعْمِلَنَّ مَعِي الَّـذي اسْتَعْمَلْتُـهُ
أوْ لاَ فَلا تَتَعَنَّ في قَصْـدِي لِمـا
قبلِي فَقَـدْ أَعْـذَرْتُ فِيمـا قُلْتُـهُ

٤٠٧ ـ حدَّثني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: سمعتُ أبا سعيد الإدريسي يقول: سمعتُ أبا أحمد بن عدي يقول: سمعتُ الحسن سفيان يقول: سأل أصحاب الحديث الزيادة من علي بن حجر، فأنشأ يقول:

لَكُمْ مِائـةٌ في كُلِّ يَوْمٍ أَعُـدُّها
حَديثـاً حَديثـاً لستُ زائِدَكُمْ حَرْفا
ومَـا طالَ فِيهـا مِنْ حَدِيثٍ فإنَّني
بِهِ طالِبٌ منكُمْ على قَدْرِهِ صَرْفـا
فإنْ أقْنَعَتْكُمْ فَاسْمَعُوها سَريحَةً[1]
وإلاَّ فَجِيئُـوا مَنْ يُحَـدِّثُكُم أَلْفا[2]

٤٠٨ ـ أنبأ أبو سعد الماليني، نا عبد الله بن علي الحافظ، قال: سمعتُ الحسن بن سفيان يقول: سمعتُ علي بن حجر يقول:

---

(١) في «الإلماع»: «صريحة».

(٢) رواها القاضي عياض في «الإلماع» (ص ٢٢٦).

وظِيفَتُنا مَائَةٌ للغَرِيْـ
ـبِ في كُلِّ يَوْمٍ سِوَى مَا يُعَادُ(١)
شَرِيْكِيَّةٌ أَوْ هُشَيْمِيَّةٌ
أَحَادِيثُ فِقْهٍ قِصَارٌ(٢) جِيَادُ(٣)

مَن أضجَرَهُ أصحابُ الحديثِ فأطلقَ لسانَه بذمهم

٤٠٩ ـ أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطَّان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا أبو الأزهر الخراساني، نا زيد بن الحُباب، عن أبي خالد الأحمر، قال:

قال شعبةُ لأصحاب الحديث: قوموا عني، مجالسةُ اليهود والنصارى أحبُّ إليَّ من مجالستكم؛ إنكم لتصدُّون عن ذكر الله وعن الصلاة(٤).

---

(١) في «الإلماع»: «يُفاد»؛ بالفاء.

(٢) في «الإلماع»: «صحاح».

(٣) انظر: «الإلماع» (ص ٢٢٦)، و«فتح المغيث» (٢ / ٣٠٦).
قوله: «شريكية»؛ نسبة إلى شريك بن عبد الله القاضي.
و«هشيمية»: نسبة إلى هشيم بن بشير الواسطي، الحافظ، المولود سنة (١٠٤هـ)، والمتوفى سنة (١٨٣هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٥٩ ـ ٦٣).

(٤) في سند هذا الخبر أبو الأزهر الخراساني: متروك الحديث.
ولو صح؛ فإني أقول: لو لم يثقلوا عليه ويضايقوه؛ لم يقل هذه المقالة، فهو: أبو الفقراء وأمهم... وقد قال: لولا الفقراء ما جلست لكم... وفيه قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً أشد حباً للمساكين من شعبة... كان من أرق الناس. وقال أبو بكر البكراوي فيه: ما رأيت أعبد من شعبة، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه، ليس بينهما لحم... =

٤١٠ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا دعلج بن أحمد، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا مجاهد بن موسى، قال:

/٤٠:ب/ قال ابن عُيينة: انظر مَن / نجالس: من كل طيرٍ ريشةٌ، ومن كل ثوبٍ خرقةٌ، سواء عليكم إيَّايَ اتَّبعتُم أم هذه العصا، إني لأرغب عن مجالستكم منذ أربعين سنة.

٤١١ ـ أنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة، نا عليّ ابن إسحاق المادرائي، نا الترمذي ـ يعني: محمد بن إسماعيل ـ، نا سويد، قال:

كان الفضيل بن عياض إذا رأى أصحابَ الحديث قد أقبلوا نحوه وضع يده في صدره، وحرَّك يديه، وقال: أعوذُ بالله منكم[1].

٤١٢ ـ أخبرني أبو الحسين علي بن حمزة بن أحمد المؤذِّن في جامع البصرة، نا عمر بن أحمد بن إسحاق الدَّقاق بالأهواز، نا أحمد بن عبدالله، نا إبراهيم بن محمد، نا عبدالله بن عمرو، نا رجاء بن سلمة، نا حماد بن خالد الخياط، عن معاوية بن صالح:

= وقال فيه يحيى بن معين: شعبة إمام المتقين... «تاريخ بغداد» (٩ / ٢٦١ ـ ٢٦٣).
فمن كانت تلك حاله؛ لا يتضجر من طلاب الحديث المعتدلين، بل يرحب بهم، ولكن قد تؤدي غلظة بعض الطلاب وكثرة إلحاحهم بالمحدث إلى ما قال شعبة رحمه الله.

(١) قال مقالته هذه لإثقالهم عليه، وهو الذي يقول: «إن لم نؤجر على هذا الحديث لشقينا». «جامع بيان العلم» (٢ / ١٢٨).
وهو: أبو علي فضيل بن عياض الخراساني، الزاهد، العابد، المحدث المشهور، كان نبيلاً، عابداً، ورعاً، كثير الحديث، نزل مكة إلى أن توفي فيها سنة (١٨٧هـ)، وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهيبة للحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٩٤ ـ ٢٩٧).

عن أبي الـزَّاهـريَّة[1]، قال: ما رأيتُ أعجبَ من أصحاب الحديث، يأتون من غير أن يُدعوا، ويزورون من غير شوق، ويُمِلُّون بالمجالسة، ويُبْرِمون بطول المساءلة[2].

٤١٣ ـ قال أبو بكر: والإضجار يغير الأفهام، ويفسد الأخلاق، ويُحيل الطباع.

وقد أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا شجاع بن مخلد، حدثني أخي، عن هُشيمٍ، قال:

كان إسماعيل بن أبي خالد من أحسن الناس خُلُقاً، فلم يزالوا به حتى ساء خُلُقه[3].

---

(١) هو: حدير بن كريب الحضرمي الحميري، روى عن: حذيفة، وأبي الدرداء، وعبدالله ابن عمرو بن العاص، وعن بعض كبار التابعين، وكان ثقة، كثير الحديث، مات سنة مائة في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وقيل غير هٰذا. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢١٨).

(٢) أي: بكثرة الأسئلة. وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢١).

(٣) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم الكوفي.

سمع من بعض الصحابة: كأبيه، وأبي جحيفة، وعبدالله بن أبي أوفى، وغيرهم، وعن كبار التابعين؛ منهم: قيس بن أبي حازم، وشبيل بن عوف، والشعبي، وغيرهم كثير. وروى عنه: شعبة، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وهشيم، وآخرون، وكان من الحفاظ المشهورين، ومن أثبت مَن روى عن الشعبي.

توفي رحمه الله سنة (١٤٦هـ)، وقيل غير ذٰلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٢٩١ ـ ٢٩٢).

ومعنى: «فلم يزالوا به حتى ساء خلقه»؛ أي: ما زالوا يكثرون عليه بالأسئلة، وطول المجالسة، ونحو هٰذا. . . مما أزعجه وأضجره، فضاق بهم ذرعاً. وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ٣٢١).

٤١٤ ـ وقرأتُ على أبي الفضل، عن دعلج، قال: أنا الأبار، قال: سمعتُ مجاهداً ـ يعني: ابن موسى ـ يقول:

كان أبو معاوية يحدثنا يوماً بحديث الأعمش، عن ذرٍّ، وكان ثمَّ أهل البانُوجة[1]، فجعلوا يردُّون عليه: الأعمش عمَّن، فلما رآهم لا يفقهون، قال: الأعمش عن إبليس؛ من الضجر.

٤١٥ ـ أنا أبو العباس الفضل بن عبد الرحمن الأبهري، نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء، نا مُفضَّل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي: نا سلمة بن شبيب، قال:

كنا عند عبدالرزاق[2]، فكنتُ قد أوعيتُ ما عنده، فإذا خرج قلت له: كيف أصبحتَ يا أبا بكر؟ قال: بشرٍّ ما رأيتُ وجهك. *

(١) لم نقف عليها في «معجم البلدان»، ولم نجد لكلمة: «بانوجه» معنى في معاجم اللغة، ولعلها فارسية، أو اسم لصنعة أو حرفة.

(٢) عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني الحافظ.
سمع من: أبيه، وعمه وهب، وعمر بن راشد، وابن جريج، والأوزاعي، ومالك، ومن السفيانين، وروى عن خلق كثير غيرهم. وروى عنه: سفيان بن عيينة ـ وهو من شيوخه ـ، ووكيع بن الجراح ـ وهو من أقرانه ـ، وسلمة بن شبيب، وعمرو الناقد، وآخرون.
كان له كتب يتعاهدها، وحدث بالبصرة واليمن وغيرهما، واشتهر، وذاع صيته، حتى ضربت إليه أكباد الإبل، ورحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم.
كُفَّ بصره في آخر أيامه نحو سنة مائتين، فمن سمع منه قبلها؛ فسماعه صحيح، ومن سمع منه بعد ذهاب بصره؛ فهو ضعيف السماع؛ لأنه كان يحدث بعدها من حفظه.
توفي رحمه الله سنة (٢١١هـ). وانظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣١٠ ـ ٣١٥).

(*) آخر الجزء الثاني من تجزئة الخطيب رحمه الله.

٤١٦ ـ / قال الشيخ أبو بكر الحافظ الخطيب ـ رضي الله عنه ـ: أنا أبو نُعيم /٤٢: آ/ الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، نا سلمة ابن شبيب، قال:

رأيتُ عبد الرزاق وهو بمكة، فقلتُ له: كيف أصبحتَ؟ قال: بشرٍّ ما رأيت وجهك؛ فإنك مُبرِم[(١)].

٤١٧ ـ وأنا أبو نُعيم، نا سليمان بن أحمد بن صالح بن الوليد النَّرسي، نا عمرو بن علي، قال:

جاء رجلٌ إلى يحيى بن سعيد[(٢)] يسأله عن أحاديث، فطوَّل عليه، فقال له يحيى: ما أراك إلا خيراً مني، ولكنك ثقيلٌ.

٤١٨ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا دعلج بن أحمد، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا مجاهد بن موسى، نا عفان، قال:

كنا عند شعبة بن الحجاج، فجعلوا يقولون: يا أبا بسطام! يا أبا بسطام! فقال: لا أحدِّث اليوم مَن قال: يا أبا بسطام[(٣)].

٤١٩ ـ نا أبو حازم العَبْدويّ إملاءً، نا عبد العزيز بن محمد الفقيه، أنا علي ابن محمد، نا عيسى بن محمد بن عبد الرحمن، نا عتبة بن عبدالله، قال:

---

(١) (مبرم)؛ من البَرَم: السآمة والضجر، تقول: برم به؛ أي: ضاق به، وفي المثل: «أبرماً قَرُوناً؟!»؛ أي: ثقيل. انظر: «القاموس» (مادة: برم).

(٢) عمرو بن علي: هو عمرو بن عمرو بن علي.
ويحيى بن سعيد: هو القطان، الإمام، الحافظ، أسلفت ترجمته في (ف ٣٠٣).

(٣) أبو بسطام كنية الإمام الحافظ شعبة بن الحجاج، وقد أسلفت ترجمته في (هـ ف ٥٣).

رأيتُ ابن المبارك وقد ألحَّ عليه أصحاب الحديث، فضجر، فقيل له: يا أبا عبدالرحمٰن، تؤجر. فقال: الأجرُ كثير، وأبو عبدالرحمٰن وحده[1].

٤٢٠ - وكان جماعة من السلف يحتسبون[2] في بذل الحديثِ، ويتألَّفون الناس عليه، ثم جاء عنهم كراهةُ الرواية عندما رأوا من قلة رِعَةِ الطَّلَبة وإيذائهم في المسألة، واطِّراحهم حكم الأدب.

فمن المحفوظ عنهم في ذلك: ما أخبرني أبو جعفر محمد بن جعفر بن علَّان، أنا عيسى بن محمد بن أحمد بن عُمر الطوماري، قال: سمعت محمد بن عثمان بن أبي شيبة يقول: نا سفيان بن وكيع، عن أبيه، قال:

قلتُ لسفيان الثوري: لم لا تُحَدِّث؟ قال: مَن حدَّث ذلَّ[3].

٤٢١ - (أنا)[4] ابن علَّان، أنا الطوماري، قال: سمعتُ أبا الفضل جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي يقول:

---

(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٩٦).
ولا يفهم من قوله: «الأجر كثير» أنه غنيٌّ عن الأجر؛ لكثرة ما له، بل أراد أن الطلاب كثيرون، ويؤجر أجراً كثيراً على تحديثهم؛ غير أن طاقته محدودة، فلا يستطيع أن يتحمل من التحديث فوق ما يطيق.
ويفهم هٰذا بدلالة قوله: «وأبو عبدالرحمٰن وحده».

(٢) أي: يحدثون حسبة لله عز وجل.

(٣) وكيع: هو ابن الجراح، أسلفت ترجمة في (هـ ف ٣٢٧).
وأسلفت ترجمة سفيان الثوري في (هـ ف ٥٠).
ويقصد: مَن حدَّث في مثل تلك الحال للطلاب وفي غير أهل العلم ذَلَّ.

(٤) زدناها على الأصل لتستقيم العبارة.

قلتُ ليحيى بن معين: لم لا تحدِّث؟ قال: أنا حرٌّ أذهب أكون عبداً[1]؟!

٤٢٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن الفضل، أنا دعلج بن أحمد، نا ـ وفي حديث أبي الفضل: أنا ـ أحمد بن علي الأبَّار، قال: سمعتُ علي بن ميمون العطار يقول:

قال ابن عُيينة: من حدَّثَ في هذا الزمان فهو أحمق[2].

٤٢٣ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصمّ، نا الخضر بن أبان الهاشمي، نا محمد بن بشر، قال:

سمعتُ مسعراً[3] ـ أو حدَّثني بعض أصحابنا عنه ـ، قال: من أراد بي السوء فجعله الله مفتياً أو محدِّثاً.

الرِّفقُ بالمحدِّث واحتماله عند الغضب

٤٢٤ ـ / أخبرني محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا محمد بن الحسن بن /٤٢:ب/

(١و٢) ما ذكره الخطيب في (ف ٤٢٠) علة مقالتهما، وقد أسلفت ترجمتها في (هـ ف ١٢١ و٥٥).

(٣) هو أبو سلمة، مسعر بن كدام الهلالي العامري الكوفي، أحد الحفاظ الأعلام.
روى عن: أبي بكر بن عمارة، وأبي إسحاق السبيعي، والحكم بن عتيبة، وعن خلق كثير. وروى عنه: سليمان التيمي، وابن إسحاق، وشعبة، والثوري، وابن عيينة، وابن المبارك، وكثير غيرهم.
كان من أثبت الناس وأحفظهم، وكانوا يسمونه: المصحف؛ لقلة خطئه وقوة حفظه، وكان لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن، توفي سنة (١٥٣هـ)، وقيل: (١٥٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١١٣ ـ ١١٥).

زياد المقرىء، أن عبد الله بن أحمد بن حنبل أخبرهم، قال: أنا أبي، قال:

سمعتُ أبا يوسف القاضي[١] يقول: أنا أبي، قال: خمسةٌ يجب على الناس مداراتهم: الملِكُ المُسَلَّط، والقاضي المتأوِّل، والمريض، والمرأة، والعالم لتقتبس من علمه. فاستحسنت ذلك منه[٢].

٤٢٥ ـ أنا أبو الفضل عمر بن أبي سعد الهَرْوي، نا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي بجرجان، نا أبو عوانة ـ يعني: الإسفراييني ـ، قال: سمعتُ يونُس ابن عبدالأعلى يقول، سمعتُ الشافعيَّ يقول:

كان يختلف إلى الأعمش رجلان، أحدهما كان الحديث من شأنه، والآخر لم يكن الحديث من شأنه، فغضب الأعمش يوماً على الذي من شأنه الحديث، فقال الآخر: لو غضبَ عليَّ كما غضب عليك لم أعد إليه. فقال الأعمش: إذاً هو أحمقُ مثلُك، يترك ما ينفعُه لسوء خلقي[٣].

(١) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، ولد بالكوفة سنة (١١٣هـ)، من حفاظ الحديث، تفقه بالحديث والرواية، وحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، وصاحَبَ أبا حنيفة، فغلب عليه الفقه، وهو أول شيوخ الإمام أحمد، وكان صاحب سنة، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، وهو أول من دُعي قاضي القضاة، وله الفضل في نشر فقه أبي حنيفة وقضاء ابن أبي ليلى، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة (١٨٢هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٤٢ ـ ٢٦٢).

(٢) انظر بعض أقواله وحكمه في: «تاريخ بغداد» (١٤ / ٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥) وغيرها.

(٣) انظر نحو هذا عن بلال بن أبي بردة في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣١).

٤٢٦ ـ أنا أحمد بن جعفر القطيعي، أنا علي بن عبدالعزيز البرذعي، نا عبدالرحمن بن أبي حاتم، نا الربيع بن سليمان، قال، قال الشافعي:

قيلَ لسفيان بن عُيينة: إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم؟ يوشك أن يذهبوا ويتركوك. قال: هم حمقى إذاً مثلك، أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي(١).

٤٢٧ ـ نا علي بن أحمد بن محمد بن الحُسين الحُرَّجاني في كتابه إليَّ من أصبهان، أنا الحسن بن علي الكرماني بمكة، نا محمد بن عُبيدالله الكِلاعيّ، قال: سمعتُ أبا حُميد، قال:

سمعتُ معافى بن عمران يقول: مثل الذي يغضبُ على العالم مثل الذي يغضبُ على أساطين الجامع(٢).

ما ينبغي أن يُسأل الراوي عنه من أحاديثه

٤٢٨ ـ غير واحد من المحدِّثين يتعمَّد لِنَكَدِه رواية نازل حديثه وعن الضعفاء

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) معافى بن عمران الأزدي الموصلي، الفقيه، الزاهد.

روى عن: ابن جريج، والثوري، والأوزاعي، وحماد بن سلمة، وعن كثيرين. وروى عنه: بقية بن موسى، وابن المبارك ـ وهما أكبر منه ـ، ووكيع بن الجراح ـ وهو من أقرانه ـ، وابناه: أحمد وعبدالكبير، وبشر الحافي، وآخرون.

لزم الثوري، وتأدب بأدبه، وتفقه به، وأكثر عنه، وكان الثوري يقول له: «أنت معافى كاسمك»، ويسميه: الياقوتة، وياقوتة العلماء.

كان زاهداً، فاضلاً، شريفاً، كريماً، توفي سنة (١٨٥هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٩٩ ـ ٢٠٠)، و«تاريخ بغداد» (١٣ / ٢٢٦ ـ ٢٢٩).

من شيوخه؛ كما أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا محمد بن الجَهم:

نا يزيد بن هارون عن شريك بن عبد الله بحديث ذكره. قال محمد بن الجَهم: قام رجل في مجلس يزيد يومَ حدَّثنا هذا الحديث، فقال: يا أبا خالد! إنا نأتيك من مواضع بعيدة، فحدثنا عن غير شريك. فقال يزيد: سمعتُ هذا الحديث من شريك منذ ستين سنة.

قال أبو بكر: وإن كان يزيد قد أخبرَ عن تقدُّم سماعه هذه الحديث، فإن شريكاً ليس من قدماء شيوخه، ولا أثباتهم؛ لأن يزيد يروي عن جماعة من التابعين؛ مثل إسماعيل بن أبي خالد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، ويروي أيضاً عن عبدالله بن عون، وسعيد الجريري، وعبدالملك بن أبي سليمان، ومحمد بن مطرف أبي غسان،
/٤٣: آ/ وسفيان الثوري /، وشعبة بن الحجاج. وكل واحد من هؤلاء أثبت من شريك، وأقدم موتاً، وأعلى إسناداً[1].

٤٢٩ ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا الحسين بن أحمد بن دينار، نا أحمد بن علي بن عيسى الرازي، قال: سمعتُ يحيى بنْ عبدك يقول:

سمعتُ المقرىء أبا عبدالرحمن يقول: نا أبو حنيفة، وكانَ مرجئاً. فقيل له: لم تحدِّث عنه وهو مرجىء؟! فقال: أبيعكم اللحم

(١) يريد أبو بكر الخطيب البغدادي من المحدث أن يحدِّث عن شيوخه الأثبات، وبعيون حديثه وغرره؛ فإن شريك بن عبدالله شيخ يزيد بن هارون صدوق ـ أسلفت ترجمته في (ف ٣٤٦) ـ ومَن ذكرهم الخطيب أرفع منه.

مع العظام[1].

(١) قوله: «أبيعكم اللحم مع العظم»؛ يريد: يحدثهم بالغث والسمين وعن الثقات والضعفاء.

وأبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت، الإمام، المشهور.

رأى: أنس بن مالك. وروى عن: عطاء بن أبي رباح، وعاصم بن أبي النجود، وعلقمة ابن مرثد، وحماد بن أبي سليمان، وعن هشام بن عروة، وآخرين. وروى عنه: ابنه حماد، وإبراهيم بن طهمان، وحمزة بن حبيب الزيات، وزفر بن الهذيل، وأبو يوسف القاضي، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن الحسن الشيباني، وكثير غيرهم.

ولد سنة (٨٠ هـ)، وطلب العلم صغيراً، وعلا شأنه.

قال ابن معين: «أبو حنيفة ثقة، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ».

وقال ابن المبارك: «أفقه الناس أبو حنيفة، ما رأيت في الفقه مثله . . . لولا أن الله تعالى أغاثني بأبي حنيفة وسفيان؛ كنت كسائر الناس».

كان ورعاً، سخياً، صاحب غوص في المسائل.

وقال يحيى بن سعيد: «لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله . . .».

وقال الإمام الشافعي: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة».

ويروى أنه لما مات؛ قال الحسن بن عمارة: «رحمك الله تعالى، وغفر لك، لم تفطر منذ ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، وقد أتعبت من بعدك . . .».

طلب أمير الكوفة منه أن يلي القضاء، فأبى، فجلد في هذا، وظل على امتناعه.

والناس في أبي حنيفة بين منصف معتدل؛ كما رأيت فيما أسلفت، وآخرين منهم حاسد وجاهل.

وعن أبي حنيفة قال: «آخذ بكتاب الله، فإن لم أجد؛ فبسنة رسول الله ﷺ، فإن لم أجد؛ فبقول الصحابة آخذ بقول من شئت منهم، ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم ـ أي: النخعي ـ والشعبي وابن سيرين وعطاء؛ فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا».

توفي رحمه الله تعالى سنة (١٥٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٤٤٩ ـ ٤٥٢)، =

٤٣٠ ـ فينبغي للطالب أن يسأل الراوي عن عيون أحاديثه التي تثبت أسانيدها، وتقدم سماعُه لها.

أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا ابن الغلابي، نا أبو داود، قال:

شهدتُ شعبة بن الحجَّاج، وأتاه رجلٌ بابنٍ له، فقال: يا أبا بسطام! حدِّث ابني هٰذا بخمسة أحاديث. قال: هَلُمَّ. قال:

= و«تاريخ بغداد» (١٣ / ٣٢٣).

وأما أنه كان مرجئاً؛ «فقد كان في زمن أبي حنيفة وبعده أناسٌ صالحون يعتقدون أن الإيمان قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص، ويَرْمون بالإرجاء من يرى الإيمان: العقد والكلمة. . . فإذا تبرؤوا أيضاً مما كان عليه أبو حنيفة وأصحابه وباقي أئمة هٰذا الشأن؛ يبقى كلامهم متهافتاً غير مفهوم، وأما إذا عدُّوا العمل من كمال الإيمان فقط؛ فلا يبقى وجه للتنابز والتنابذ، لكن تشدُّدهم هٰذا التشدُّد يدل على أنهم لا يعدُّون العمل من كمال الإيمان فحسب، بل يعدونه ركناً أصيلاً. . . وأما الإرجاء الذي يعد بدعة؛ فهو قول من يقول: لا تضر مع الإيمان معصية، وأصحابنا ـ أي: الحنفية وأمثالهم ـ أبرياء من مثل هٰذا القول براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، ولولا مذهب أبي حنيفة وأصحابه في هٰذه المسألة؛ للزم إكفار جماهير المسلمين غير المعصومين؛ لإخلالهم بعمل من الأعمال في وقت من الأوقات، وفي ذٰلك الطامة الكبرى».

عن كتاب «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب ص٤٤ ـ ٤٥) للإمام الكوثري رحمه الله. وانظر: «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» للإمام أبي الحسنات اللكنوي (ص ١٤٩ ـ ١٦٥)، وانظر (ص ١٩ ـ وما بعدها) من الكتاب المذكور.

ومما يدل على أن مثل هٰذا القول لا يقدح في الإمام أبي حنيفة رحمه الله ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمة إبراهم بن طهمان: «. . . قال الدارقطني: ثقة، إنما تكلموا فيه للإرجاء. . . رمي بالإرجاء. قلت ـ أي: الإمام الذهبي ـ: فلا عبرة بقول مضعفه». «ميزان الاعتدال» (١ / ٣٨).

بحـديث بكير عن عطاء عن عبـدالرحمٰن بن يَعْمَر، قال: شهدتُ رسول الله ﷺ سئل عن الحج؟ فقال: «الحج عرفة»[١]. وحديث أبي عون الثقفي، عن الحـارث بن عمـرو بن أخي المغيرة، عن أصحـابِ معاذ من أهل حمص أن النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: «كيف تقضي إن عرض لك قضـا؟». فقال: أقضي بكتاب الله[٢]. . . وحديث أبي عون عن أبي ليلى: سافر ناس من الأنصار فأرملوا[٣]. وحديث عُبيد بن فيروز: سألتُ البراء: ما نهى عنه رسول الله من الضحايا[٤]؟ وحديث أوس بن ضَمْعَج، عن أبي مسعود،

---

(١) أخـرجـه الإمام أحمد، وأصحاب السنن الأربعة، والحاكم، والبيهقي، وهو صحيح.
انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي؛ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال: «هٰذا حديث لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل».
وقـال البخـاري في «التـاريخ الكبير»: «الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي، عن أصحاب معاذ، عن معاذ، روى عنه أبو عون، ولا يصح، ولا يعرف إلا بهٰذا، مرسل».
انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤١٢)، و«تحفة الأحوذي» (٤ / ٥٥٦ - ٥٥٧).

(٣) أرملوا: أي: فني زادهم، وأصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل من القلة.
أخرج البخاري ومسلم عن النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة؛ جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم».
ولكنه ليس عن ابن أبي ليلى.
انظر: «فتح الباري» (٦ / ٥٥) (كتاب: الشركة)، و«صحيح مسلم» (٤ / ١٩٤٤ - ١٩٤٥).

(٤) أخرج أبو داود بسنده عن عبيد بن فيروز، قال: سألت البراء بن عازب: ما لا يجوز في =

قال: «يؤمُّ القوم أقرؤهم»(١). فلما فرغ شعبة من هذه الأحاديث أقبل على الرجل، فقال: ما يُبالي ابنك هذا متى رُفعت جنازتي(٢).

٤٣١ ـ أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أنا إسماعيل بن علي الخُطَبي، نا أحمد ابن علي الأبَّار، نا أبو بكر الأعين، نا أبو زيد الهَرْوي، قال:

سمعتُ شعبة يقول: رأس مالي في الحديث أربعة أحاديث:

= الأضاحي؟ فقال: قام فينا رسول الله ﷺ ـ وأصابعي أقصر من أصابعه، وأناملي أقصر من أنامله ـ فقال: «أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء بين عورها، والمريضة بيِّنٌ مرضها، والعرجاء بيِّنٌ ظَلَعها، والكسير التي لا تنقي». قال: قلت: فإني أكره أن يكون في السن نقص. قال: ما كرهت فدعه، ولا تحرمه على أحد.

أخرجه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٣ / ١٢٨)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ١٠٥٠)، وعنده: «حدثني بما كره أو نهى عنه رسول الله ﷺ من الأضاحي».

و(الظَّلَع) ـ بفتح الظاء واللام ـ: العرج.

وقوله: «لا تنقي»؛ أي: لا مخ لها من غاية العَجَف. وانظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (مادة: نقى).

(١) أخرج الإمام مسلم وأصحاب «السنن» الأربعة بسنده: عن أوس بن ضَمْعَج ـ بفتح الضاد وسكون الميم وفتح العين ـ، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء؛ فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء؛ فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء؛ فأقدمهم سلماً، ولا يؤمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه». «صحيح مسلم» (١ / ٤٦٥)، وانظر: «جمع الفوائد» (١ / ٢٣٦).

ومعنى: (سلماً)؛ أي: إسلاماً.

و«لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه»؛ أي: صاحب المكان أحق من غيره بالإمامة.

«تكرمته»: الفراش ونحوه مما يكون خاصاً بصاحب البيت أو المكان.

(٢) قوله هذا كناية عن أن شعبة قد حدَّث مستمعه بغرر وعيون أحاديثه.

«يومُ القـومَ أقـرؤهم لكتـاب الله» حديث أبي مسعود الأنصاري، وحـديث عبـدالله بن دينـار: «نهى عن بيع الـولاء وعن هبته»[١]، وحديث البراء في الأضاحي.

قال أبو زيد: ونسيتُ الرابع[٢].

٤٣٢ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أنا محمد بن عبدالله بن المطلب السيباني[٣] بالكوفة، نا طرفَة بن كثير بن شحَّاج أبو كثير البصري ـ نزل أردبيل ـ من أصل كتاب أبيه، نا أبي: نا أبو الوليد هشام بن عبدالملك الطيالسي، قال:

بينا أنا / عند شعبة ذات يوم إذ جاءه رجلٌ غريبٌ، فقال: يا أبا بسطام! حدثني بحديث عن إبراهيم أنه قال: لأن يلبس الرجُلُ في /٤٣:ب/

---

(١) أي: ولاء العتق، وهو إذا ماتَ المُعْتَقُ ـ اسم مفعول ـ ورثه معتِقُهُ ـ مَن أعتقه ـ أو ورثته، كانت العـرب تبيعه وتهبه، فنهى عنه؛ لأن الولاء كالنسب، فلا يزول بالإزالـة. انظر: «النهاية» (ج٥ / مادة: ولا).
وأخـرج الحـديث: أصحـاب الكتب الستـة، ومالك، وأحمد، وغيرهم. انظر: «فتح الباري» (٦ / ٩٣)، و«صحيح مسلم» (٢ / ١١٤٥)، و«سنن أبي داود» (٣ / ١٧٥ ـ ١٧٦).

(٢) ولعل ما نسيه أبو زيد أحد الحديثين اللذين ذكرهما في الفقرة السابقة زيادة على ما في هٰذه الفقرة، وقارن بالفقرة (١٤٠١).
وأما قول شعبة: «رأس مالي في الحديث أربعة أحاديث»؛ فلعل مراده أن أول طلبه كانت تلك الأربعة، أو أنها من غُرر ما عنده، ولا يمكن حمل مقاله هٰذا على ظاهره، فقد كان من أكثر الحفاظ حديثاً.

(٣) هٰكذا في الأصل: «السيباني» بسين مهملة، وسيبان بطن من مراد؛ كما في «المشتبه» للذهبي (١ / ٣٨٢).

طلب العلم النعلين زمامهما من حديد[1]. . . فلم يحدِّثه شعبة به. فقال: يا أبا بسطام! أنا رجلٌ من أهل المغرب، أتيتك لهٰذا الحديث من مسيرة ستة أشهر. فقال: ألا تعجبون من هٰذا جاء من مسيرة ستة أشهـر يسألني عن حديثٍ لا يحلُّ حراماً ولا يحرِّمُ حلالاً. اكتبوا: حدَّثني قتـادة، عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن نام عن صلاةٍ أو نسيها فليُصَلِّها إذا ذكرها»[2]. ثم قال له: إذا سألتَ يا أخا المغرب فاسأل عن مثل هٰذا، وإلا فقد ذهبت رحلتك باطلاً.

٤٣٣ ـ وإذا لم يكن الطالب ممَّن يعرف الأحاديث التي يسأل المحدِّث عنها استعـان بمَن حضر المجلس من أهل الحفظ والمعرفة، وطلب إليه أن يسأل له الشيخ عن ذلك.

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله، نا مُعتمر، عن بُرد، قال:

كانوا يجتمعون على عطاء[3] في الموسم، فكان سليمان بن

---

(١) عن مالك بن دينار قال: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين من حديد، وعصا من حديث وانعبر حتى تخرق نعليك أو تخلق نعلاك وتنكسر عصاك». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٩٥).

(٢) أخرجه: أصحاب الكتب الستة، ومالك، وأحمد، والدارمي. انظر: «فتح الباري» (٢ / ٢١٠)، و«صحيح مسلم» (١ / ٤٧١)، و«سنن أبي داود» (١ / ١٧٥).

(٣) أسلفت ترجمته في (ف ٣٥٠).

موسى هو الذي يسأل لهم[1].

٤٣٤ ـ أنا علي بن طلحة المُقرىء، أنا صالح بن أحمد الهمذاني الحافظ، نا أبو بكر محمد بن علي بن الحسين الصيدناني، قال: سمعتُ محمد بن صالح الأشجّ يقول:

سئل قتيبة بن سعيد[2]: مَن أخرج لكم هٰذه الأحاديث من عند الليث؟ فقال: شيخ يقال له: زيد بن الحُباب[3].

---

(١) سليمان بن موسى: هو الأموي الدمشقي، الأشدق، فقيه أهل الشام في زمانه.
روى عن: واثلة بن الأسقع، وأبي أمامة، والزهري، وعن مكحول، وعطاء، وغيرهم.
وروى عنه: ابن جريج، والأوزاعي، وثور بن يزيد، وجماعة.
كان أعلم أهل الشام بعد مكحول، وقال عطاء بن أبي رباح: «سيد شباب أهل الشام سليمان بن موسى»، توفي سنة (١١٥هـ)، وقيل غير ذٰلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

(٢) هو أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني، وبغلان من قرى بلخ، قيل: اسمه يحيى، وقتيبة لقب، وقيل: اسمه علي.
روى عن: مالك، والليث بن سعد، وابن لهيعة، ورشدين بن سعد، وحماد بن زيد، وعن غيرهم كثير. روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وروى له الترمذي وابن ماجه بواسطة الإمام أحمد بن حنبل، وروى عنه ابن المديني، وغيرهم كثير جداً.
كان صاحب سنة ثبتاً فيما روى، توفي سنة (٢٤٠هـ)، وكان مولده سنة (١٥٠هـ).

(٣) هو أبو الحسين زيد بن الحباب بن الريان العكلي ـ بضم العين وسكون الكاف بطن من تميم ـ الكوفي.
روى عن: مالك بن أنس، والثوري، ويحيى بن أيوب، وعن كثيرين. وروى عنه: أحمد ابن حنبل، وابنا أبي شيبة، وابن منيع، وابن المديني، وآخرون.
كان ثقة، صاحب حديث، وكان ذكيّاً، حافظاً، لما يسمع، توفي سنة (٢٠٣هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٤٢٠ ـ ٤٠٤).

٤٣٥ ـ فإن لم يحضر الشيخَ أحدٌ من أهل المعرفة، فينبغي للطالب أن يُقدم الاستخبار عن ذلك بعض حفاظ الحديث قبل حضوره المجلس، ويعلق أطراف الأحاديث حتى يسأل الراوي عنها.

أنا أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبد الله بن خميرويه الهَرْوي، أنا الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، قال:

سمعتُ عبدالرحمن بن مهدي ـ وشهد موت سفيان الثوري ـ قال: حين أدخلوه لِيُغَسَّل وجدنا في حُجْزَته رقاعاً فيها أطراف ليسأل عنها[1].

٤٣٦ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله بن محمد البَغَوي، نا جدِّي، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، نا ابن عون، قال:

رأيتُ حماداً يوماً دخل على إبراهيم ومعه أطرافٌ، فجعل يسأل إبراهيم عنها.

٤٣٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، حدثني أبو عبدالله، نا قريش، عن ابن عَوْن /، قال: /٤٤:آ/

جعل حماد يسأل إبراهيم، فقال: ما هذا أصلحك الله؟ [قال][2]: إنما هي أطراف[3].

---

(١) (الحجزة) ـ بضم الحاء وسكون الجيم ـ: موضع شد الإزار. انظر: «النهاية» (جزء ١ / مادة: حجز). و(الأطراف): جمع طرف، وهو أول الحديث الذي يدل على تتمته.

(٢) ليست في الأصل، وزيادتها أولى.

(٣) أخرج زهير بن حرب والدارمي نحوه. انظر: «سنن الدارمي» (١ / ١٢٠)، وكتاب «العلم» لزهير (ص ١٩٤)، وقارن بـ «السنة قبل التدوين» (ص ٣٢٣).

٤٣٨ ـ أنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، أنا عبدالله ابن محمد بن عبدالعزيز، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن منصور:

عن إبراهيم، قال: لا بأس بكتابة الأطراف[١].

قال أبو بكر: إنما قال هذا لأن جماعة من السلف كانوا يكرهون كتابة العلم في الصحف، ويأمرون بحفظه عن العلماء، فرخَّص إبراهيم في كتابة الأطراف للسؤال عن الأحاديث، ولم يرخِّص في كتابة غير ذلك[٢].

٤٣٩ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي، نا محمد بن العباس الكابُلي، نا عاصم بن علي، نا شعبة بن الحجاج، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بُردة، قال:

رآني أبي وأنا أكتب، فمحاه[٣].

٤٤٠ ـ أنا ابن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، نا إبراهيم بن مهدي المصيصي، نا معتمر، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس:

عن أبيه: أنه كان يأمر بإحراق الكتب[٤].

وقال: نا حنبل، حدثني أبو عبد الله، نا حجاج بن محمد، نا شعبة، قال:

كان غيلان والهيثم يكتبان عند جابر الجعفي، فقال جابر:

---

(١) انظر: «طبقات ابن سعد» (١ / ١٩٠)، وقارن بـ «تقييد العلم» (ص ٤٨)، وبـ «سنن الدارمي» (١ / ١٢٠).

(٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٦٧)، و«سنن الدارمي» (١ / ١٢١).

(٣) أخرجه الرامهرمزي مبسوطاً في «المحدث الفاصل» (ف ٣٦٩).

(٤) أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص ٦١).

أتكتبان؟! وقام فدخل. فقال الهيثم: ما نكتب. فقال له غيلان: لم تقول: ما نكتب؟ قل: مَن يكتب؟ مَن يكتب[1]؟

٤٤١ ـ وقد روي عن رسول الله ﷺ وعن جماعة من الصحابة والتابعين إباحة كتابة العلم وتدوينه.

أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا العباس بن محمد الدُّوري، نا سُرَيج بن النعمان، نا عبدالله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلتُ: يا رسول الله! أقيِّد العلم؟ قال: نعم[2].

---

(١) جابر الجعفي: هو ابن عبد الله جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة. روى عن: أبي الطفيل، وأبي الضحى، وعكرمة، وعطاء، وعن جماعة. وروى عنه: شعبة، والثوري، وشريك وآخرون.
قال شعبة: «كان جابر إذا قال: حدثنا وسمعت؛ فهو من أوثق الناس».
وضعفه آخرون، واتهمه بعضهم بالكذب، وقد أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
توفي سنة (١٢٨هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٤٦ ـ ٥١)، وانظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٣٧٩).
وغيلان: الراجح أنه ابن جامع المحاربي الكوفي، كان على قضاء الكوفة، وتوفي سنة (١٣٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣).
ولعل الهيثم هو ابن حبيب الصيرفي الكوفي. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٩١)، وكلاهما ثقة.

(٢) أخرجه الخطيب في تقييد العلم (ص ٦٨)، وفيه عبدالله بن المؤمل، مختلف فيه، والراجح أنه ضعيف، عامة حديثه منكر. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٥٢)، و«السنة قبل التدوين» (ص ٣٠٤)، و«ميزان الاعتدال» (٢ / ٥١٠). وانظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣١٥).

٤٤٢ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود، نا محمد بن سليمان، نا عبدالحميد بن سليمان، عن عبدالله بن المثنى، عن عمه ثمامة:

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «قيِّدوا العلم بالكتاب»(١).

ولنا في تقييد العلم بالخط وما جاء فيه من الإباحة والحظر، وبيان وجهيهما: كتابٌ مفردٌ، غنينا بما ضمناه عن إعادته في هذا الكتاب(٢).

٤٤٣ ـ وكان في المتقدِّمين من يكتب الحديث في الألواح دون الصحف:

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد /، نا حنبل، نا علي، /٤٤:ب/ قال: سمعت يحيى يقول:

ربما رأيتُ عمران القصير عند ابن أبي عَروبة قد جثا يكتب في الألواح(٣).

٤٤٤ ـ حدثني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي، أنا الفضل

---

(١) أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص ٧٠)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٣١٨ و٣٢٧)، وفيه: «قال لوين: هذا الحديث لم يروه غير هذا الشيخ»؛ يعني: عبدالحميد بن سليمان، كما في «تقييد العلم» (ص ٧٠)، وقارن بـ «مجمع الزوائد» (١ / ٧٠).
وعبد الحميد ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٥٤٠).

(٢) نشر كتاب «تقييد العلم» بتحقيق أستاذنا الدكتور يوسف العش رحمه الله في دمشق سنة ١٩٤٩م.

(٣) أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص ١١٣).

ابن عُبيدالله، نا عبدالله بن جعفر، نا أسيد بن عاصم، قال: سمعت أبا ربيعة زيد ابن عوف، قال:

قال شعبة: إذا رأيت صاحب الحديث سيرُ ألواحه جيدٌ فاعلم أنه لا يفلح(١).

٤٤٥ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: قرأتُ على أبي العباس بن حمدان: حدثكم تميم بن محمد، نا نصرُ بن عليٍّ، نا الأصمعي، قال:

كنا مرةً ـ يعني: عند شعبة ـ، فجعل يسمع إذا حدَّث صوت الألواح. قال: فأقبل، قال: السماء تمطر؟ قالوا: لا. ثم عاد للحديث، فسمع مثل ذلك، فقال: المطر؟ فقالوا: لا. فقال: والله لا أحدِّث اليوم إلا أعمى. قال: فقام رجل أعورُ، فقال: يا أبا بسطام! تُجيزُني أنا(٢)؟

٤٤٦ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أنا عمر بن محمد الناقد، نا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصُّوفي، قال: قال أبو زَكريا(٣)

---

(١) (السير)؛ بفتح السين: ما يُعقد من الجلد؛ كما في «القاموس»، وهو ما تُحزم به ألواح طالب الحديث، فإذا كثر استعماله بالكتابة على الألواح وبشده إياها وحملها به؛ بلي، فلا يبقى على جودته وجدته؛ بخلاف مَن قلَّت كتابته على ألواحه، فإنه لا يخلق سيرها، فيبقى جيداً، فكان هذا دليلاً على عدم نشاطه وجده في طلبه الحديث، ومَن كانت تلك حاله ـ إذا لم يحسن الحفظ ـ فأنى يكون له الفلاح؟!

(٢) قوله: «صوت الألواح»؛ أي: صوت الأقلام على الألواح والقراطيس.
أخرج الرامهرمزي نحوه مختصراً. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨١٨).

(٣) في الأصل: «أبو زكري»، والصواب ما أثبته.

يحيى بن يوسف الزِّمِّي:

كنا عند سفيان، فأتاه رجلٌ من أهل بلخ، فجعل يكتب، فسمع سفيان وقع الميل على اللوح، فالتفت إليه، فأخذ لوحه، فقال: تكتب عندي؟ فقلنا له: اسكت. فلما فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه، قال له: يا بلخي! أتدري ما مَثَلي ومَثَلك؟ قال: لا أدري. قال: نا عمرو بن دينار، سمع أبا فاختة سعيد بن علاقة، قال: حدثني جار لي، قال: أتيتُ عليّاً عليه السلام بأسير يوم صفِّين، فقال: لا تقتلني صبراً. قال: لا أقتلكَ صبراً؛ إني أخاف الله رب العالمين، أتبايع، أفيك خير؟ قال: نعم. قال للذي جاء به: خذ سلاحه. قال سفيان: لم ينفله؛ إنه لا يحل مال امرىء مسلم، ولكن قال: خذ سلاحه، لا يقاتلنا به مرةً أخرى حتى تنقطع الحرب فيما بيننا وبينهم، وقد أخذت سلاحك ـ يعني: ألواحه ـ وقد رددتُه عليك(١).

قال أبو بكر: وإنما كانوا يكتبون في الألواح لكي يحفظوا المكتوب، ثم يمحوا الكتابة، فمن أراد رسم المسموع للتأبيد، ومال في كتابته إلى البقاء والتخليد، فكونه في الصحف أولى، وتضمينه الكراريس أحفظ له وأبقى.



(١) أخرجه الرامهرمزي بتمامه في «المحدث الفاصل» (ف ٨١٧).

١٢
باب
كيفية الحفظ عن المحدِّث

٤٤٧ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصَّيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، أنا العباس بن الوليد بن مزيد العُذري / البيروتي، أخبرني ابن شُعيب، أنا عبدالقدوس ـ يعني: ابن حبيب ـ: /٤٥:آ/

أنه سمع الحسن يقول في هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(١) يقول: استمع وقلبه شاهدٌ؛ فإن قلبه إذا حضر عَقَلَ ما يقال، وإذا غاب القلب لم يَعْقل ما يقال له(٢).

٤٤٨ ـ أنا محمد بن جعفر بن علان الورَّاق، أنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، نا الحسن بن علي، نا إبراهيم بن محمد التيمي، قال:

سمعتُ يحيى بن سعيد يقول: ينبغي في الحديث غير خصلة، ينبغي لصاحب الحديث تثبُّتٌ في الأخذ، ويكون يفهم ما يُقال له، ويبصر الرجال، ويتعاهد ذلك من نفسه(٣).

٤٤٩ ـ قال أبو بكر: ولا يأخذ الطالبُ نفسه بما لا يطيقه، بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه، ويحكم حفظه ويتقنه.

---

(١) قٓ: ٢٧.

(٢) انظر: تفسير «فتح القدير» للشوكاني (٥ / ٨٠)، و«تفسير ابن كثير» (٤ / ٢٢٩).

(٣) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٠٣).

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا دعلج بن أحمد، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا مجاهد بن موسى، قال:

قال ابنُ عُليَّة: كنتُ أسمع من أيوب خمسة، ولو حدَّثني بأكثر من ذلك ما أردتُ[1].

٤٥٠ ـ أنا محمد بن الحسين القطَّان، أنا دعلج، أنا أحمد بن عليّ، نا يعقوب بن الدورقي، نا عبد الرحمن بن مهدي، قال:

قال سفيان: كنتُ آتي الأعمش ومنصوراً، فأسمع أربعة أحاديث أو خمسة ثم أنصرف؛ كراهة أن تكثر وتفلَّت.

---

(١) ابن علية: هو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم الأسدي مولاهم، المعروف بابن عليه.
روى عن: ابن صهيب، وحميد الطويل، وعاصم الأحول، وأيوب السختياني، وعن كثير غيرهم. وروى عنه: شعبة بن الحجاج وابن جريج ـ وهما من شيوخه ـ، وبقية وحماد بن زيد ـ وهما من أقرانه ـ، والشافعي، وأحمد، وأبو خيثمة، وخلق كثير.
قال شعبة: «إسماعيل بن علية ريحانة الفقهاء».
قال يونس بن بكير: «ابن علية سيد المحدثين».
وقال أحمد: «إليه المنتهى في التثبت بالبصرة... فاتني حماد بن زيد، فأخلف الله علي إسماعيل بن علية».
كان ثقة، ورعاً، صدوقاً.
قال أبو داود: «ما أحد من المحدثين إلا أخطأ؛ إلا إسماعيل بن علية، وبشر بن المفضل».
ولي صدقات البصرة، وولي ببغداد المظالم في آخر خلافة الرشيد.
وعليَّة أمه، وكان يكره أن يقال: ابن علية، كان يقول: مَن قال: ابن علية؛ فقد اغتابني، ولد سنة (١١٠هـ)، وتوفي سنة (١٩٣هـ).
افتُرِي عليه بأنه قال بخلق القرآن، وتاب عند الأمين، ولكن مقالته تركت أثراً عند بعضهم، ولا يعتد بقول مَن قدح فيه. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٢٧٥ ـ ٢٧٩).

٤٥١ ـ أنا أبو بكر أحمد بن علي الطبري، نا عبيد الله بن محمد بن أحمد المقرىء، نا عثمان بن أحمد، نا جعفر بن هاشم، قال: سمعتُ أبا الوليد يقول:

سمعتُ شعبةَ يقول: كنت آتي قتادة، فأسأله عن حديثين، فيحدِّثني، ثم يقول: أزيدُك؟ فأقول: لا، حتى أحفظهما وأتقنهما(١).

٤٥٢ ـ حدَّثني عبد العزيز بن علي، نا أبو طالب محمد بن علي بن عطيَّة الحارثي المكي، حدثني أبو بكر الطوسي بمكة، قال: سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري يقول: سمعتُ عبدالرزاق يقول: سمعتُ معمراً يقول:

سمعت الزُّهريَّ يقول: مَن طلب العلم جملةً فاته جملةً، وإنما يُدْرَك العلم حديثٌ وحديثانِ(٢).

٤٥٣ ـ أنا عبد الله بن أحمد بن علي السُّوذرجاني بأصبهان، أنا أبو بكر بن المقرىء، نا المفضَّل الجَنَديّ، نا أبو حُمَه، نا عبدالرزاق، قال:

سمعتُ معمراً يقول: مَن طلب الحديث جملةً ذهب منه جملةً، إنما كنا نطلب حديثاً وحديثين(٣).

٤٥٤ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو الحسين عبدالرحمن بن شِيماء المُجَبِّر، نا محمد بن عيسى بن السكن، نا سليمان بن أيوب الواسطي، قال:

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ٢٦٥)، حيث يستنبط منها ما يؤكد هذا.

(٢) أخرج ابن عبد البر نحوه في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٤).

(٣) أخرج نحوه ابن عبد البر بسنده: عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد؛ بهذا السند. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٤).

سمعتُ سفيان بن عيينة يقول لابن وهب: كيف سمعتَ يونس بن يزيد؟ قال: سمعتُ يونس بن يزيد يقول:

سمعتُ الزهري يقول: / إن هٰذا العلم إن أخذته بالمكابرة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به(١). /٤٥:ب/

٤٥٥ ـ وإذا كان في حفظ بعض الطلبة إبطاء، قدَّموا من عرفوه بسرعة الحفظ وجودته، حتى يحفظ لهم عن الراوي، ثم يعيد ذٰلك عليهم حتى يتقنوا حفظه عنه.

أنا ابن الفَضل القطَّان، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا الحسن بن علي، نا عبدالرزاق، نا عمر بن قيس، قال:

كان عطاء بن أبي رباح إذا قدِم جابر بن عبدالله قدَّموا أبا الزبير يتحفظ لهم(٢).

٤٥٦ ـ أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي البَزاز، أنا أبو

---

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) نحوه في «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٤١)، وقارن بالصفحة (٤٤٣) منه.

وأبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس ـ بفتح التاء وسكون الدال ـ الأسدي مولاهم المكي.

روى عن: العبادلة الأربعة، وعن عائشة، وجابر، وأبي الطفيل، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وطاوس، وعن كثيرين غيرهم. وروى عنه: عطاء ـ وهو من شيوخه ـ، والزهري، وأيوب، وابن جريج، وحماد بن سلمة، وخلق كثير.

عن عطاء قال: «حدثني أبو الزبير، وكان أكمل الناس عقلاً وأحفظهم».

سئل الإمام أحمد عن أبي الزبير؟ فقال: «احتمله الناس».

وضعفه بعض أهل العلم، وروى عنه بعض العلماء مقروناً بغيره، وروى عنه مالك. . .

وهو في نفسه ثقة؛ إلا أن بعض الضعفاء روى عنه، فكان القدح فيه من جهة الضعيف، توفي رحمه الله سنة (١٢٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٤٠ ـ ٤٤٣).

بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت، نا جَدي، نا علي بن عبدالله، نا سفيان، عن أبي الزبير، قال:

كان عطاء يقدِّمُني إلى جابر أحفظ لهم الحديث[1].

٤٥٧ - وإن كتبه بعض الطلبة، وذاكر به الباقين حتى يحفظوه جميعاً، لم يكن به بأس.

أنا عبد الرحمٰن بن عبيد الله الحربي، نا أحمد بن سليمان النجاد، نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الحُميدي، نا سفيان، قال: سمعتُ الزهري يقول: أخبرني أبو إدريس الخولاني:

أنه سمع عبادة بن الصامت يقول: كنا عند رسول الله ﷺ في مجلس، فقال: «تُبايِعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب فهو كفارة له، ومَن أصاب شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبه»[2].

قال سفيان: كنا عند الزُّهري، فلما حدث بهذا الحديث أشار إليَّ أبو بكر الهُذَليُّ؛ احفظه، فكتبته، فلما قام أخبرتُ به أبا بكر.

(١) أخرجه ابن حجر عن ابن عيينة بهذا اللفظ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٤١ - سطر ٢).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك. انظر: «فتح الباري» (١ / ٧٠ - ٧٥)، كتاب الإيمان، (باب: بيعة العقبة)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٣٣٣)، كتاب الحدود، (باب: الحدود كفارات لأهلها)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ٩٥٧)، و«ذخائر المواريث» (١ / ٢٨١).

٤٥٨ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، نا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي، نا أبو داود سليمان بن الأشعث، نا عمرو ابن مرزوق، أنا شعبة، عن أبي عقيل هاشم بن بلال، عن سابق بن ناجية، عن أبي سلام:

عن رجلٍ(١) خدم النبيَّ ﷺ: «أن النبي كان إذا حدَّث حديثاً أعاده ثلاث مرات»(٢).

٤٥٩ ـ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن عيسى الناقد، أنا أحمد بن جعفر ابن حمدان، نا جعفر بن محمد الفيريابي، نا عبيدالله بن معاذ، نا أبي، عن شعبة، عن علي بن مُدرك، سمع رجلاً يحدِّث:

عن أبي هريرة: أنه كان إذا حدَّث حديثاً أعاده ثلاث مرات(٣).

٤٦٠ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ /، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا إسحاق الحربي، نا موسى بن داود، نا ابن لهيعة، عن حنين بن أبي حَكيم، عن نافع:

---

(١) الرجل هو أنس بن مالك؛ كما في رواية البخاري. انظر: «فتح الباري» (١ / ١٩٨ و١٩٩).

(٢) أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه: «أنه ﷺ كان إذا سلَّم؛ سلم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة؛ أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم؛ سلَّم عليهم ثلاثاً». انظر: «فتح الباري» (١ / ١٩٩).
ورواه الطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة بإسناد حسن. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٢٩).

(٣) كان يفعل هٰذا تأسياً بالنبي ﷺ، وكان ابن عمر يأمر به؛ ليفهم حديث النبي ﷺ.

عن ابن عمر، قال: مَن روى عن النبي ﷺ حديثاً فليُرَدِّده ثلاثاً(١).

٤٦١ ـ أنا محمد بن الحسين القطَّان، نا عبد الله بن جَعْفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر ـ يعني: الحميدي ـ، نا سفيان، قال: سمعتُ ابن شبرمة، قال:

سمعتُ الشعبيَّ يقول لِشِباك: أرُدُّ عليك؟ ما قلت لأحدٍ قط: ردَّ عليَّ(٢).

٤٦٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي وأحمد بن جعفر ابن حمدان، قالا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا إسحاق بن عيسى:

حدثني مالكٌ، قال: لقيتُ ابنَ شهابٍ يوماً في موضع الجنائز، وهو على بغلةٍ له، فسألتُه عن حديث فيه طولٌ، فحدَّثني به، قال: أخذتُ بلجام بغلته، فلم أحفظه. قلتُ: يا أبا بكر! أعده عليَّ. فأبى. فقلتُ: أما تحبُّ أن يُعاد عليك الحديث؟ فأعاده عليَّ،

---

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) شباك: هو شِبَاك ـ بكسر الشين فباء مخففة ـ الضبي الكوفي، الأعمى.
روى عن: إبراهيم النخعي، والشعبي، وأبي الضحى. وروى عنه: مغيرة بن مقسم، وفضيل بن غزوان، ونهشل بن مجمع.
كان ثقة قليل الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٣٠٢).
ولعل الشعبي عرض عليه أن يردِّد الحديث؛ أي: يعيده؛ لأنه كان ضريراً؛ علماً بأن الشعبي لم يقل لأحد أعد عليَّ.

فحفظته[1].

٤٦٣ ـ أنا ابن رزق، أنا إسماعيل الخُطبي، وأنا أبو بكر محمد بن الفرج بن علي البزَّاز، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، قالا: نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا عفان، نا إسماعيل بن إبراهيم، عن روح بن القاسم، عن مطرِّفٍ، قال:

كان قَتادة إذا سمع الحديث يختطفهُ اختطافاً، وكان إذا سمع الحديث لم يحفظه أخذه العويل والزَّويل حتى يحفظه[2].

٤٦٤ ـ وإن كان الحديث طويلاً بحيث لا يُمْكِنُ حفظه في مجلس واحد حفظ نصفه، ثم عاد في مجلس آخر، فحفظ بقيته.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبد الله بن إسحاق البغوي، نا الحسن بن عليل، نا عمرو بن علي، قال: سمعتُ يزيد بن زريع يقول:

سمعتُ هشام بن أبي عبد الله يقول: كنَّا رُبَّما رجعنا من عند قتادة بنصف حديث، يُحَدِّثنا بالحديث، فنتحفظه، فنحفظ نصفه،

---

(١) وقد روى الخطيب فيما سبق والرامهرمزي ـ كما في «المحدث الفاصل» (ف ٧٧٥ ـ ٧٧٧) ـ أن الزهري كان يستثقل إعادة الحديث.
فيحمل هذا على إعادة ما لا يحتاج إلى تكرار وإعادة، وأما ما يحتاج إلى إعادة؛ فها هو قد كرره ليحفظ.

(٢) أسلفنا ترجمة قتادة في (هـ ف ١١٠).
وروى هذا: ابن حجر من طريق مطر الوراق. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٣٥٣).
(الزَّويل): الحركة. و(العويل): رفع الصوت بالبكاء. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: زول، وعول).
أي أن قتادة كان إذا سمعَ حديثاً؛ لا يزال يتحرك؛ يروح ويجيء ويرفع صوته به يكرره، حتى يتم له حفظه.

ثم نعود فنحفظ نصفه من الغد[1].

٤٦٥ ـ ويستحب لمن حفظ عن شيخٍ حديثاً أن يعرضَه عليه ليصححه له، ويردَّه عن خطإ إن كان سبق إلى حفظه إياه.

نا الحسن بن داود المصري، أنا عبدالرحمٰن بن عمر التجيبي، أنا أحمد بن محمد بن زياد، نا حسَّان بن الحسن المجاشعي، قال: سمعت عليّاً ـ يعني: ابن المديني ـ يقول:

قال عفَّان: ما سمعتُ من أحدٍ حديثاً إلا عرضتُه عليه؛ غير شعبة؛ فإنه لم يمكِّنّي أن أعرض عليه.

وذُكِرَ عنده عفَّان، فقال: كيف أذكر رجلاً يشكُّ في حرفٍ فيضرب على خمسة أسطر؟!

(١) في ترجمة هشام ما يدل على أنه أثبت في قتادة، وأحفظ لحديثه من غيره.
وهشام: هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، أمير المؤمنين في الحديث، اسم أبيه سنبر الربعي، كان يبيع الثياب التي تُجْلَب من دستواء، فنسب إليها.
روى هشامٌ عن: قتادة، ويونس الإسكاف، وشعيب، ومطر الوراق، وآخرين. وروى عنه: شعبة بن الحجاج ـ وهو من أقرانه ـ، وابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى القطان، وكثير غيرهم.
قال شعبة: «هشام أحفظ مني عن قتادة، وكان أعلم بحديث قتادة مني».
وسأل أبو حاتم الرازي أحمد بن حنبل عن الأوزاعي والدستوائي: أيهما أثبت في يحيى ابن أبي كثير؟ قال: «الدستوائي لا تسأل عنه أحداً، ما أرى الناس يروون عن أحدٍ أثبت منه، أما مثله؛ فعسى، وأما أثبت منه؛ فلا...».
توفي سنة (١٥٢هـ) عن ثمان وسبعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٣ ـ ٤٥).

قال: وسمعتُ عليّاً يقول: قال عبد الرحمٰن: أتينا أبا عَوانة، فقال: مَن على الباب؟ فقلنا: عفَّان وبَهْز وحبَّان. فقال: هٰؤلاء بلاء من البلاء، قد سمعوا، يريدون أن يعرضوا[1].

/٤٦:ب/
/ظ١٤٨:ب

/ مذاكرة الطلبة بالحديث بعد حفظه ليثبت[2]

٤٦٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان، أنا أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبي، نا الحسن بن علي بن زياد، نا أبو نُعيم ضرار بن صُرْد، نا نوح بن قيس، نا يزيد الرقاشي:

عن أنس بن مالك، قال: كنا نكون عندَ النبيِّ ﷺ، فنسمعُ منه

---

(١) أخرج الخبر بطوله: ابن حجر عن حسان بن الحسن المجاشعي في «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

وعفان: هو أبو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري، سكن بغداد.

روى عن: داود بن الفرات، وشعبة بن الحجاج، وعن الحمادين، وغيرهم. وروى عنه: البخاري، وروى البخاري ومسلم وأصحاب «السنن» عنه بواسطة إسحاق بن منصور وأبي قدامة السرخسي وآخرين، وروى عنه هارون الحمال، والإمام أحمد، وآخرون.

كان حافظاً، ثبتاً، صاحب سنة، إماماً، متقناً، كثير الحديث، كان مولده سنة (١٣٤هـ)، وتوفي سنة (٢٢٠هـ)، وقيل: سنة (٢١٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٣٠ ـ ٢٣٥).

وانظر ترجمة بهز وحبان في (هـ ف ٥٦٦) من هٰذا الكتاب.

(٢) من هنا، وبهٰذا العنوان، بدء القطعة المخطوطة من كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» المحفوظة في قسم المخطوطات من المكتبة الظاهرية تحت الرقم (مجموع ٥٥)، ومن الصفحة (١٤٨ ـ ١٦٣) منه، والتي رمزت إليها بحرف (ظ) في مقابلة النسختين عند وجود أي تفاوت أو اختلاف بينهما؛ كما أشرت في المقدمة، وأشرت إلى نسخة الإسكندرية بحرف (أ).

الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه[1].

٤٦٧ ـ أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا أحمد بن كامل القاضي، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن عبدالله الأنصاري، نا كهمس بن الحسن، عن عبدالله بن بريدة:

عن علي بن أبي طالب، قال: تزاوَروا، وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس[2].

٤٦٨ ـ أنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد الجَصَّاص، أنا أبو بكر أحمد ابن يوسف بن خلاد العطَّار، نا سعيد بن نصر الطبري، نا محمد بن عيسى الدَّامغاني، نا زافر بن سليمان، عن إسرائيل، عن كهمس، عن ابن بريدة:

عن علي، قال: تزاوروا، وتحدَّثوا، فإنْ لم تفعلوا فإنه يدرس[3].

٤٦٩ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، نا الحسن بن سلام، نا أبو غسان، نا عبدالسلام، عن حجاج، عن عطاء:

عن ابن عباس، قال: إذا سمعتُم مني[4] حديثاً فتذاكروه بينكم[5].

---

(١) روى نحوه أبو يعلى الموصلي، وفيه يزيد الرقاشي ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦١).

(٢و٣) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٢١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠١).

(٤) في (ظ): «مني أو منا».

(٥) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٢٨).

٤٧٠ ـ أنا محمد بن عمر الجصَّاص، أنا أبو بكر بن خلَّاد، نا سعيد بن نصر، نا محمد بن عيسى الدامغاني، نا زافر بن سليمان، عن إسرائيل، عن كهمس، عن عبدالله بن بُريدة:

عن أبي سعيد الخُدري، قال: تحدَّثوا، وتذاكروا، فإن الحديث يُذكر بعضه بعضاً[١].

٤٧١ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله. وأنا ابن رزق أيضاً، أنا إسماعيل الخُطبي وأبو علي الصواف وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي. (ح)[٢] وأنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا أبو خيثمة ـ واللفظ لابن حنبل ـ، قالا: نا هشيم، أنا الحجاج وابن أبي ليلى:

/ظ١٤٩:آ/ عن عطاء قال: كنا نكون عند جابر / بن عبدالله، فيحدثنا، فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه. قال: فكان أبو الزبير أحفظنا للحديث[٣].

٤٧٢ ـ أنا ابن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، نا محمد بن سعيد

---

(١) أخرج الرامهرمزي نحوه عن أبي سعيد في «المحدث الفاصل» (ف ٧٢٢). وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠١ و١١١).
ورواه الطبراني في «معجمه الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦١).

(٢) أثبتناها من (ظ)، وليست في (أ).

(٣) رواه ابن حجر عن هشيم في «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٤٣).
وأخرج نحوه زهير بن حرب في كتاب «العلم» (ص ١٩٠ ـ أ).

الأصبهاني، أنا ابن فُضيل، عن يزيد بن أبي زياد:

عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: أنه قال: إحياء الحديث مذاكرته، فتذاكروا. فقال له عبدالله بن شداد بن الهاد[1]: رحمك الله، كم من حديث أحييته في صدري قد كان مات[2].

/٤٧/آ/ وقال حنبل: نا محمد بن / الأصبهاني، نا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم:

عن علقمة، قال: أطيلوا ذكر الحديث لا يدرس[3].

٤٧٣ ـ أنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين الدينوري بها، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي الحافظ، نا عبدالله بن محمد بن جعفر القزويني، قال:

سمعتُ إبراهيم الأصبهاني يقول: كل من حفظ حديثاً فلم يذاكر به تفلَّت منه.

٤٧٤ ـ وإذا لم يجد الطالب مَن يذاكره أدام ذكر الحديث مع نفسه، وكرَّره على قلبه؛ كما نا[4] أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ إملاءً بنيسابور، أنا أبو عمرو بن مطر، نا أبو أميَّة الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي. (ح) وأنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، قالا: نا إبراهيم بن سعيد، قال: سمعتُ معاذ بن معاذ يقول:

---

(١) غير بينة في (ظ).

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٢٧)، وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠١ و١٠٢ و١١١).

(٣) أخرج نحوه ابن عبدالبر عن علقمة. «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١١ ـ سطر ١٩).

(٤) في (ظ): «حدثنا».

كنا بباب ابن عون، فخرج علينا شعبة، وقد عقد بيديه جميعاً، فكلمه بعضنا، فقال: لا تكلِّمني، فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنساها.

٤٧٥ ـ وإذا روى المحدث حديثاً طويلاً، فلم يقم الطالب بحفظه، وسأل المحدث أن يمليه عليه، أو يعيره كتابه لينقله منه، ويحفظه بعد من نسخته، فلا بأس بذلك.

أنا أبو نُعيم الحافظ، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا علي بن المديني، قال:

قلتُ ليحيى بن سعيد: كان هشام بن عروة يملي[1]؟ قال: لا؛ كنا نحفظ عنه. قال: ولكنه تركني أكتب عنده حديثين. قلتُ: ما هما؟ قال: حديث عبدالله بن عمرو: «أن الله لا يقبض العلم...»[2]، وحديث عائشة الطويل: «خرجنا مع النبي ﷺ في

(١) هو: أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام.
رأى: عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومسح رأسه، ودعا له، ورأى سهل بن سعيد، وجابر ابن عبدالله، وأنس بن مالك. روى عن: أبيه عروة، وعمه عبدالله بن الزبير، وعن أخويه عبدالله وعثمان، وعن ابن المنكدر، وعن كثيرين. وروى عنه: أيوب السختياني، ومعمر، وابن جريج، وشعبة، وآخرون.
كان ثقة، حجة، كثير الحديث، وتساهل في الرواية بعد أن نزل العراق، فأرسل عن أبيه، إذ كان لا يروي عنه إلا بما سمعه منه، وكان متقناً، ورعاً، فاضلاً، حافظاً، توفي سنة (١٤٦هـ)، وقيل: سنة (١٤٥هـ)، وكان مولده سنة (٦١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٨ ـ ٥١).

(٢) اشتهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة بن الزبير، فوقع لابن حجر رحمه الله تعالى =

الحج . . .»[1].

٤٧٦ ـ أنا ابن رزق، نا عثمان بن أحمد الدقاق[2]، نا حنبل، حدثني أبو عبدالله، قال:

سمعتُ عبدالرزاق يقول: ما رأينا لمعمرٍ كتاباً إلا هٰذه الطوال؛ فإنه كان يخرجها في صكٍّ[3].

= من رواية أكثر من سبعين نفساً عنه من أهل الحرمين والعراقين والشام وخراسان ومصر وغيرها.

والحديث: عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً؛ اتَّخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا».

أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو عوانة، وآخرون، واللفظ للبخاري. انظر: «فتح الباري» (١ / ٢٠٥)، و«صحيح مسلم» (٤ / ٢٠٥٨و٢٠٥٩)، و«جمع الفوائد» (١ / ٥٤).

(١) الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها: «خرجنا مع النبي ﷺ ـ في الحج ـ عام حجة الوداع، فأهللنا بعمرة، ثم قال رسول الله ﷺ: مَن كان معه هديٌ فليُهِلَّ بالحج مع العمرة. . .» الحديث.

أخرجه الشيخان، وأصحاب السنن إلا الترمذي. انظر: «فتح الباري» (٤ / ١٥٩)، و«صحيح مسلم» (٢ / ٨٧٠)، و«جمع الفوائد» (١ / ٤٧٠).

(٢) ليست في (أ)، وفي (ظ): «الدقاق، قال: حدثنا».

(٣) في ترجمته ما يشعر بقوة حفظه وعدم اعتماده على الكتابة، وهو أبو عروة معمر بن راشد الأزدي البصري الصنعاني.

روى عن: ثابت البناني، وقتادة، والزهري، وعاصم الأحول، وأيوب السختياني، وهمام ابن منبه، وهشام بن عروة، وآخرين. وروى عنه: بعض شيوخه؛ مثل: يحيى بن أبي كثير وأبو إسحاق السبيعي، وبعض أقرانه؛ كشعبة بن الحجاج وابن جريج والثوري، وممن روى عنه: سفيان بن عيينة، وابن المبارك، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني، =

١٣

باب

الترغيب في إعارة كتب السماع وذم مَن سلك في ذٰلك طريق البخل والامتناع

٤٧٧ ـ / أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب بأصبهان، أنا أبو بكر ابن المقرىء، نا محمد بن الحسن بن قتيبة، نا حسين[١] بن أبي السري، قال: /ظ١٤٩:ب/

سمعتُ وكيعاً يقول: أول بركة الحديث إعارة الكتب.

٤٧٨ ـ (قال أبو بكر)[٢] إذا كان لرجل كتاب مسموع من بعض الشيوخ الأحياء، فطلب منه ليسمع من ذٰلك الشيخ، فيستحب أن لا يمتنع من إعارته، لما في ذٰلك من البر واكتساب المثوبة / والأجر، وهٰكذا إذا كان في كتابه سماع[٣] /أ٤٧:ب/

= وآخرون.

قال: «جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثاً؛ إلا كأنه يُنقش في صدري، وهو ممَّن يدور الإسناد عليه من المحدثين».

قال أحمد: «ما نضم أحداً إلى معمر؛ إلا وجدتُ معمراً يتقدمه في الطلب».

كان من أطلب أهل زمانه للعلم، وكان من أثبت الرواة في الإمام الزهري، وكان من أصدق الناس، ومن أهل البصرة، رجل صالح، دخل صنعاء، فكره أهلها أن يخرج منها، فقيل لهم: قيدوه. فزوجوه، وحديثه في البصرة فيه أغاليط؛ كما قال أبو حاتم الرازي، كان فقيهاً، ورعاً، حافظاً، توفي في رمضان سنة (١٥٢هـ)، وقيل: سنة (١٥٣هـ).

انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٢٤٣ ـ ٢٤٦).

(١) في (أ): «حسن»، والصواب: حسين؛ كما في (ظ)، و«تقريب التهذيب» (١/ ١٧٦).

(٢) ليست في (ظ).

(٣) كانت تعقد حلقات الحديث ومجالس الإملاء في المساجد والبرحات الكبيرة، وكثيراً ما يسجل المستملي أو الطلاب أسماء مَن سمع المجلس على دفاترهم أو صحفهم، =

لبعض الطلبة من شيخ قد مات فابتغى الطالب نسخه؛ استحب له إعارته إياه، وكره أن يمنعه منه.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا أبو طالب عبدالجبار بن عاصم، قال:

سمعتُ يحيى بن معين يقول: مَن بخل بالحديث وكسر[1] على الناس سماعهم لم يفلح.

٤٧٩ ـ أخبرني محمد بن جعفر بن علان الوراق، أنا علي بن محمد بن نُصير، نا أبو بكر أحمد بن محمد القاضي، نا عثمان بن سعيد، نا أبو صالح محبوب بن موسى الأنطاكي، قال: سمعتُ أبا إسحاق الفزاري يقول:

سمعتُ سفيان الثوري يقول: مَن بخل بعلمه ابتلي بثلاث: إما أن ينساه ولا يحفظ، وإمَّا أن يموت ولا ينتفع به، وإما أن تذهب كتبه.

= وتاريخ عقد المجلس، واسم الشيخ المحدث.

ومثال هذا ما جاء في آخر الجزء الثالث من كتاب «المحدث الفاصل»: «سمع جميع هذا الجزء ـ وهو الثالث ـ وما قبله من الثاني والأول على الشيخ الإمام العالم المقرىء أبي الفضل جعفر بن أبي الحسن... الهمداني، بسماعه من الحافظ السلفي، بقراءة الإمام سيف الدين أبي العباس أحمد... بن قدامة المقدسي: السادة الأجلاء: الإمام أبو بكر محمد...، وخاله محمد بن عبدالرحيم... وهذا خطه، وأحمد بن عبدالله... المقدسيون...». انظر: (ص ٦٣) من «المحدث الفاصل».

فيطلق على هذا (سماع)؛ لما تضمَّنه من بيان استماع المذكورين للجزء أو الأجزاء المبيَّنة.

(١) أي: منعهم سماعهم، أو جحد سماعهم، ونحو هذا.

٤٨٠ ـ أنـا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش، أن أحمد بن يحيى بن زيد[1] أخبرهم، قال:

أتى أبـا العتاهية بعضُ إخوانه، فقال له[2]: أعرني دفتر كذا وكذا. فقال: إني أكره ذاك. فقال له: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره. فدفع إليه الدفتر.

٤٨١ ـ أنا علي بن أحمد بن علي المؤدِّب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمٰن بن خلاد، نا الحسن بن عثمان التستري، نا أبو زرعة الرازي، قال:

ادَّعى رجل على رجل بالكوفة سماعاً منعه إياه، فتحاكما إلى حفص بن غياث ـ وكان على قضاء الكوفة ـ، فقال حفص لصاحب الكتاب: أخرج إلينا كتبك، فما كان من سماع هٰذا الرجل بخط يدك ألزمناك، وما كان بخطه أعفيناك منه.

فقيل لأبي زرعة: ممَّن سمعته؟ قال: من إسحاق بن موسى الأنصاري.

قال ابن خلاد: سألتُ أبا عبدالله الزبيري عن هٰذا؟ فقال: لا يجيء في هٰذا البـاب حكم أحسن من هٰذا؛ لأن خط صاحب

---

(١) في (ظ): «يزيد»، والصواب ما أثبتناه من (أ).
وأحمد بن يحيى بن زيد بن سيار هو أبو العباس النحوي المعروف بثعلب، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٠٨).

(٢) «له» ليست في (ظ).

الكتاب دالٌّ على رضاه باستماع صاحبه معه. وقال غيره: ليس بشيء[1].

٤٨٢ ـ حدثت عن القاضي أبي الحسين علي بن الحسن الجرَّاحي، قال: أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت، قال:

رأيتُ رجلاً قدم رجلاً إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي، فادَّعى عليه أن له سماعاً في الحديث في كتابه، وأنه قد أبى أن
/ظ١٥٠:آ/ يعيره، فسأل / إسماعيل المدَّعى عليه؟ فصدَّقه. وقال[2]: في كتابي سماع ولست أعيره. فأطرق إسماعيل مليّاً، ثم رفع رأسه إلى المدَّعى عليه، فقال: عافاك الله، إن كان سماعه في كتابك بخطِّك فيلزمك أن تعيره، وإن كان سماعه في كتابك بخط غيرك فأنت أعلم. قال: سماعه في كتابي بخطي، ولكنه يبطىء بردِّه عليَّ.
/أ٤٨:آ/ فقال: / أخوك في الدين أحبَّ أن تعيره. وأقبل على الرجل، فقال: إذا أعارك[3] شيئاً فلا تبطىء به.

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٨).

(٢) في (ظ): «وقال له».

(٣) في (أ): «عارك»، والصواب: أعار يعير؛ أي: أعطاه عاريَّة، واستعار: طلب إعارته. وأما عار يعار، واعورَّ فهو أعور، وعاره وأعوره وعوَّره: صيره أعور. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: عور).

كراهة حبس الكتب المستعارة عن أصحابها
وما جاء في الأمر بتعجيل ردِّها إلى أربابها

٤٨٣ ـ أخبرنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني، نا محمد بن أحمد بن محمد المفيد بجرجرايا[١]، نا أحمد بن يحيى الحلواني، نا الحسن بن شاذان الواسطي، نا أيوب بن سويد، عن يونس بن يزيد، قال:

قال لي الزهري: يا يونس، إياك وغلول الكتب. قال: قلتُ: وما غُلول الكتب؟ قال: حبسها على أصحابها.

٤٨٤ ـ أنا الحسن بن الحسين النعالي، أنا أحمد بن نصر الذارع، نا أبو شعيب الحراني[٢]، نا أبو زيد، نا هارون بن معروف، عن ضمرة، عن يونس بن يزيد، قال:

قال الزهري: إياك وغلول الكتب. قلتُ: وما هو؟ قال: حبسها[٣].

٤٨٥ ـ أنا أبو سعيد الماليني، أنا عبد الله بن عدي الحافظ، نا ابن قتيبة، نا محمد بن أبي السَّريّ، نا قتيبة بن بسام، نا إسماعيل:

عن ليث عن مجاهد وجعفر عن أبيه، قالا: سرقة صحف العلم مثل سرقة الدنانير والدراهم.

---

(١) جَرْجَرَايا: بفتح الجيم وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة، وخربت مع ما خرب من النهروانات. انظر: «معجم البلدان» (٢ / ١٢٣).

(٢) في (ظ): «الحراني».

(٣) رواه في «الإلماع» (ص ٢٢٤).

٤٨٦ ـ أنـا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد (بن إبراهيم بن مخلد البزَّار، حدثنا جعفر بن محمد)[1] بن نصير الخلدي إملاء، نا أحمد بن محمد بن مسروق، نا إبراهيم بن عبدالله، نا عبدالصمد بن يزيد، قال: سمعت فضيل بن عياض يقول. (ح)[2] وأنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد بالبصرة، نا علي بن إسحاق المادرائي، نا المفضل بن محمد بن إبراهيم، نا (إسحاق بن إبراهيم)[3] الطبري، قال:

قال الفضيل[4]: ليس من فعـال أهـل الـورع، ولا من فعال الحكماء: أن تأخذ سماع رجل، فتحبسه عنه، ومَن فعل ذلك فقد ظلم نفسه. واللفظ لابن مخلد.

٤٨٧ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن سفيان المعلم، أنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بالموصل، نا عبدالصمد ابن يزيد بن مردويه الصايغ، قال:

سمعتُ الفضيل بن عياض يقول: ليس من فعل أهل الورع، ولا من فعـال العلماء: أن يأخذ[5] سماع رجل وكتابه، فيحبسه[6] عليه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه.

---

(١) ما بين قوسين سقط من (أ)، والصواب ما أثبتناه من (ظ). وانظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٢٣١ و٧ / ٢٢٦).

(٢) ليست في (ظ).

(٣) ما بين قوسين ليس في (ظ).

(٤) أسلفت ترجمة الفضيل بن عياض في (هـ ف ٤١١).

(٥) في (ظ): «تأخذ».

(٦) في (ظ): «فتحبسه».

٤٨٨ ـ / أخبرني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق، نا[1] ابن /ظ١٥٠:ب/ خلاد، نا محمد بن يوسف العسكري: نا إبراهيم بن حرب، قال:

كان أبو الوليد الطيالسي إذا استُعْدِيَ / عنده أن فلاناً حبس عن /٤٨أ:ب/ فلان سماعه، تقدم إلى صاحب الرُّبع، فحبسه، وكان يبعث بخاتمه إليه، وهو العلامة بينه وبينه[2].

٤٨٩ ـ أنا أبو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري، قال: سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن أحمد بن لال بهمذان يقول: سمعت القاسم بن أبي صالح يقول: سمعت عمر بن بحر يقول: سمعت الجاحظ[3] يقول ـ وقد تقاضى تلميذاً[4] له كتاباً، وتقاضى التلميذ أيضاً كتاباً له ـ، فرد الكتاب عليه، ثم أنشأ الجاحظ يقول:

أَيُّهَا الـمُسْتَعِيْرُ مِنِّي كِتَابَاً
ارْضَ لِي فيهِ مَا لِنَفْسِكَ تَرْضَى
لا تَرَى رَدَّ مَا أَعَرْتُكَ نَفْلاً
وتَرَى رَدَّ مَا اسْتَعَرْتُكَ فَرْضَا

---

(١) «نا» في (ظ): «و».

(٢) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٩).
و(صاحب الربع): صاحب الشرطة، أو رئيس الأمن في قطاع من قطاعات المدينة؛ كقسم الشرطة في عصرنا.

(٣) هكذا الأصل: «سمعتُ عمر بن بحر يقول: سمعت الجاحظ»، وليس بعيداً أن يكون: «سمعتُ عمرو بن بحر الجاحظ يقول»، فتكون الزيادة من الناسخ، والله أعلم.

(٤) في (أ): «تلميذ»، وما أثبته من (ظ) أولى.

٤٩٠ ـ (قال لنا أبو بكر:)[1] ولأجل حبس الكتب امتنع غير واحدٍ من إعارتها، واستحسن آخرون أخذ الرهون عليها من الأصدقاء، وقالوا الأشعار في ذلك.

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا أبو غسان الرازي، نا جرير:

عن حمزة الزيات، قال: لا تأمَنَنَّ قارئاً على صحيفة، ولا جمالاً على حبل[2].

٤٩١ ـ أنا علي بن أبي علي، نا محمد بن العباس الخزاز، نا محمد بن القاسم الأنباري، نا أبو حَصين القاضي، نا عبيد بن يعيش، نا علي بن قادم، قال:

سمعتُ سفيان يقول: لا تعر أحداً كتاباً.

٤٩٢ ـ أنا عُبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، حدثني أبي، نا أحمد بن إبراهيم بن عبدالوهاب الشيباني بدمشق، قال: سمعتُ الربيع بن سليمان يقول:

كتب إليَّ البُوَيْطِيّ: احفظ كتبكَ؛ فإنه إن ذهب لك كتاب لم تجد بَدَلَهُ.

٤٩٣ ـ أنشدنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق لأبي القاسم علي بن

---

(١) في (ظ): «قلت».

(٢) هؤلاء ممّن سلك طريق الضّنّ في إعارة الكتب لمن ليس أهلاً لها، وأما من كان أهلاً للكتب؛ فالعلماء يحثون على إعارته؛ كما يحثون المستعير على حسن استعمال الكتب وردها إلى أصحابها، فيُحمل ما ورد هنا مطلقاً على ما بينّاه. وانظر كتاب «تقييد العلمة (ص ١٤٦ ـ وما بعدها).

الحسن القطيعي[1]:

جَلَّ قَدْرُ الكِتَابِ يَا صَاحِ عِنْدِي
فَهُـوَ أَغْـلَى مِنَ الجَـواهِـرِ قَدْرا
لَسْـتُ يَوْمـاً مُعـيرَهُ مِن صَدِيقٍ
لا ولا مِنْ أَخٍ أُحَـاذِرُ غَدْرا
مَا عَلى مَنْ يَصُـونُـهُ مِنْ مَلامٍ
بَلْ لهُ الـعُـذْرُ فيهِ سرّاً وجَـهْـراً
لَنْ أُعِـيرَ الـكِـتَـابَ إلَّا بِرَهْـنٍ
مِنْ نَفِيسِ الـرُّهُـونِ تِبْـراً ودُرّاً

٤٩٤ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهريّ، قال: أنشدنا محمد بن العباس الخزاز، قال: أنشدنا محمد بن خلف المرزبان[2]، قال: أُنْشِدْتُ:

أَعِـرِ الـدَّفْـتَـرَ للصَّـا حِبِ بالـرَّهْـنِ الـوَثِـيقِ
إنَّـهُ ليسَ قَبِـيحـاً أَخْـذُ رَهْـنٍ مِنْ صَديقِ[3]

٤٩٥ ـ وأخبرني الأبهريُّ أيضاً، قال: أنشدنا محمد بن العباس، قال: أنشدنا محمد بن خلف، قال: أُنْشِدْتُ:

(١) علي بن الحسن بن سليمان: أبو الحسن القافلائي القطيعي، كان ثقة، وكنيته أبو الحسن، توفي سنة (٣٠٦هـ)، ولم يشر الخطيب إلى شعره في «تاريخ بغداد»، بينما علي بن الحسن الوراق كنيته أبو القاسم، وهو شاعر، فلعل للأول كنيتين ولم يشتهر شعره. انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ٣٧٧) وقارن بالصفحة (٣٨٤) من نفس الجزء.

(٢) ليست «المرزبان» في (ظ).

(٣) رواه الخطيب في «تقييد العلم» (ص ١٤٩).

/ظ١٥١:آ/ / أيُّهــا الـمُسْتَعِيرُ مِنِّي كِتَــابــاً
إنْ رَدَدْتَ الـكِتَــابَ كَانَ صَوابَــا
أنْـتَ والــلهِ إنْ رَدَدْتَ كِتَــابــاً
كُنْتَ أعْـطِيْتَــهُ أخَـذْتَ كِتَـابـا[1]

/٤٩:آ/ ٤٩٦ ـ / ذكـر أبـو خازم محمـد بن الحسين بن محمـد الفـرَّاء[2] أن أبا الحسن[3] علي بن أحمد بن يحيى الجُورْذَكي أنشدهم لنفسه بالبصرة:

يَا مَنْ يَرُومُ كِتَــابِــي لِنَــسْــخِــهِ إنْ أرَادَهْ
أو رغْــبَــةٍ في اطِّــلاعٍ يَبْــغِــي بِذَاكَ الــزِّيَادَهْ
تَوَقَّ فِيهِ خِصَــالاً تَسْــوِيْدَهُ وفَــسَــادَهْ
ونَــلْ مُرَادَكَ مِنْــهُ بالــفِــكْــرِ والاسْــتِعَــادَهْ
فالــعِــلْمُ للمَــرْءِ يُحْــيِي تَامُــورَهُ وفُــؤادَهْ
لا تَقْــصِــدَنَّ الــتَّــوَانِــي أمَــانَــةً كالــقِــلاَدَهْ
إذا فَرَغْــتَ فأسْــرِعْ بِهِ إلــيَّ الإعَــادَهْ
حَرَّمْــتُ تَأْخِــيْرَ أصْــلِي مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ أكَــادَهْ

---

(١) رواه الخطيب بسنده عن محمد بن خلف بن المرزبان في «تقييد العلم» (ص ١٤٨).
(٢) هو أبـو خازم محمـد بن الحسين بن محمـد، يعـرف بابن الفـراء، سمـع أبا الحسن الدارقطني ومن في طبقته.
قال الخطيب: «كتبنا عنه، وكان لا بأس به، وكان يذهب إلى الاعتزال».
توفي سنة (٤٣٠هـ) بتنيس، ودفن بدمياط. انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ٢٥٢).
(٣) في (أ): «الحسين»، وما أثبتناه من (ظ) أولى.

فَحَبْسُهُ فِعْلُ سَوْءٍ وسُرْعَةُ الرَّدِّ عَادَهْ
رَوَاهُ شَيْخٌ مِفَنٌّ عَنْ مَعْمَرٍ وقَتَادَهْ

٤٩٧ ـ وذكر أبو خازم أن الجورُدكي أنشدهم لنفسه أيضاً:

إنَّ المُرُوءَةَ تَدْفَعُ عَنْ حَبْسِ جُزْءٍ وتَمْنَعُ
والحُرُّ فِيْهِ اقْتِصَادُ يَرُومُ نَسْخاً ويَقْنَعُ
تَعَجَّلِ الرَّدَّ حَتَّى تَصِيْرَ في الغَيْرِ تَشْفَعُ
والنَّذْلُ يَبْغِي التَّوانِي في الغَصْبِ للجُزْءِ[1] يَطْمَعُ
فدَهْرُهُ في اخْتِيالٍ مِنْ خَتْرِهِ[2] لَيْسَ يَشْبَعُ
إذا اقْتُضِي أَمَّ بَهْتَاً بالمَطْلِ والمَيْنِ يَدْفَعُ
لا العُتْبُ يَنْجَعُ فيهِ والاقْتِضَا لَيْسَ يَنْفَعُ
لا بَارَكَ اللهُ فيهِ وبِئْسَ مَا هُوَ يَصْنَعُ

٤٩٨ ـ أنشدني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، قال: أنشدنا أبو أحمد عبدالسلام بن علي المؤدِّب، قال: أنشدنا أبو مزاحم الخاقاني:

/ ما أَنْتَ في سَعَةٍ مِنْ حَبْسِ دَفْتَرِنا /ظ١٥١:ب/
بَلْ أَنْتَ مِنْ حَبْسِهِ في أَضْيَقِ الحَرَجِ
عَذَّبْتَ قَلْبِيَ بالتَّعْلِيقِ مِنْكَ لَهُ
ومَا أَرَى لكَ مِنْ عُذْرٍ ولا حُجَجِ

(١) في (أ): «للحر»، وما أثبته من (ظ) أولى وأقرب للمعنى.
(٢) في (ظ): «خيره»، وختره أقوى وأولى.
و(الختر): الغدر والخديعة، أو أقبح الغدر. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: ختر).

قَدْ كُنْتَ مُسْتَغْنِياً عَنْ أَنْ تُبَيْنَ لَنــا
مَا أَنْتَ بَيَّنْتَـهُ مِنْ خُلْقِـكَ السَّمِجِ
يَلْقَـاكَ بالخُلْفِ مَنْ في دِينِـهِ عِوَجٌ
ولَيْسَ في دِينِ أَهْلِ الصِّدْقِ مِنْ عِوَجِ
مَنْ يَحْبِسِ الجُزْءَ عَمْداً بَعْدَ قولِيَ ذَا
فهُــو امــرُؤٌ مَا بِهِ قَلْبي بِمُبْتَهِــجِ

٤٩٩ ـ (قال لنا الشيخُ أبو بكر)(١): قرأت على ظهر كتاب لصاحبنا أبي بكر أحمد بن الحسين القطان بخطه:

يَا مُسْـتَـعِـيْرَ كِتَـابِـي إِنَّــهُ عَلِقٌ
بِمُهْجَتِي عَلَقَ المَحْبُـوبِ بالمُهَجِ
/ انْسَخْهُ وارْدُدْهُ في حِلٍّ وفي سَعَةٍ /٤٩أ:ب/
وأَنْتَ في حَبْسِهِ في أَضْيَقِ الحَرَجِ

شُكْرُ المُسْتَعيرِ للمُعِيرِ

٥٠٠ ـ أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزاز، أنا أبـو عبدالله محمد بن مَخْلَد العطَّار، نا أحمد بن محمد التُّبَّعِيّ، نا القاسم بن الحكم، نا شعيب بن صفوان، عن ابن شُبرمَة، عن أبي زرعة:

عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشكرُ الله مَن

(١) ما بين قوسين ليس في (ظ).

لا يشكرُ الناسَ»[1].

٥٠١ ـ أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البصري بها، نا الحسنُ بن محمد بن عثمان الفَسَوي، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر فهد بن حبّان وأبو غسان مالك بن إسماعيل، قالا: نا محمد بن طلحة بن مُصرِّف، نا عبدالله بن شريك العامري، عن عبدالرحمٰن بن عدي الكندي:

عن الأشعث بن قيس الكنديّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أشكرَ الناس لله أشكرُهُم للناس»[2].

٥٠٢ ـ أنا أبو الحسن عبدالرحمٰن بن محمد بن عبيدالله الأصبهاني بها، نا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة الحَوْطي، نا عبدالوهاب بن الضحَّاك، نا إسماعيل بن عياش، عن الوليد بن عبَّاد، عن عُرفطة، عن نافع:

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اصطنع إليكم معروفاً فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته، فادعوا له حتى يعلم أنكم قد شكرتم، فإنَّ الله شاكرٌ يحبُّ الشاكرين»[3].

---

(١) حديث صحيح. أخرجه: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان. انظر: «مسند الإمام أحمد» (١٥ / ٨٣ ـ حديث ٧٩٢٦)، وقارن بـ (١٣ / ٢٤٦ ـ حديث ٨٤٩٥)، وبـ «فيض القدير». وانظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٣).
في (ظ): «مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وهي رواية صحيحة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، والطبراني؛ عن الأشعث بن قيس الكندي، ورجال الإمام أحمد ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٨٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» عن ابن عمر بهٰذا اللفظ، وفي سنده عبدالوهاب ابن الضحاك، وهو متروك. وعند أبي داود والنسائي بلفظ: «حتى تروا أنكم كافأتموه»؛ بدل: «حتى يعلم أن قد شكرتم»؛ دون ما بعده. «مجمع الزوائد» (٨ / ١٨٠).

٥٠٣ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: سمعتُ بعض شيوخنا يقول:

قَدْ رَدَدْنـا إلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللهُ
مَعَ الشُّكْرِ مَا اسْتَعَرْنَا مِنْكَا
ورَأَيْنَاكَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَبْراً
واحْتِمالاً لَمَّا حَبَسْنَاهُ عَنْكَا

□□□□□

١٤

/ظ١٥٢:آ/

/ باب
تدوين الحديث في الكتب وما يتعلَّق بذلك من أنواع الأدب

٥٠٤ ـ أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزَّاز[١]، أنا علي ابن أحمد بن علي الورَّاق، نا الهيثم بن خالد المصِّيصي، نا داود بن منصور، نا الليث بن سعد، عن الخليل بن مُرّة، عن يحيى، عن أبي صالح السمَّان:

عن أبي هريرة، قال: كان رجلٌ من الأنصار يجلسُ إلى النبي ﷺ / يسمعُ منه الحديث، ويعجبُهُ ولا يحفظُهُ، فشكا ذلك إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله! إني أسمعُ منك الحديث يعجبني ولا أحفظه. فقال له[٢] رسول الله: «استعنْ بيمينِك، وأومأ إلى

/أ٥٠:آ/

(١) في (ظ): «الدزاز»، وما أثبتناه في (أ) أصح، وهو المعروف بابن طيب الرزاز، متوفى سنة (٤١٩هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ٣٣٠ ـ ٣٣١).

(٢) في (ظ): «قال».

الخط»[١].

٥٠٥ ـ (قال أبو بكر)[٢]: ينبغي أن يكتب الحديثُ بالسواد، ثم بالحبر خاصة دون المداد؛ لأن السواد أصبَغُ الألوان، والحبر أبقاها على مرِّ الدهور والأزمان، وهو آلة ذوي العلم، وعدةُ أهل المعرفة والفهم.

حدَّثني أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري بحلوان، قال: حدثني نصر بن عبدالملك الأندلسي، حدَّثني عبدالقاهر بن طاهر الفقيه بنيسابور، نا أبو محمد المالكي، قال: قال عبدالله بن ضرار الشيباني، نا يحيى بن أكثم، قال:

تذاكروا الألوان عند الرشيد، فقال بعضهم: أحسنها البياض. وقال الآخر: أحسنها الخضرة لون الجنة. وقال آخر: أحسنها لون الذهب. ومحمد بن الحسن ساكت، فقال له الرشيد: لم لا تتكلَّم؟ فقال: لو كان صبغٌ أحسن من السواد لكُتِبَ به كتب الله المنزلة. فاستحسن الرشيد قوله، ووصله من بينهم[٣].

٥٠٦ ـ ونا أبو طالب الدسكري، أنا أبو بكر بن المقرىء الأصبهاني، قال: سمعت موسى بن الحسن بن الزُّهاوي، يقول: سمعتُ أحمد بن مهدي يقول:

---

(١) يحيى: هو ابن أبي صالح.
رواه الخطيب من عدة طرق عن أبي هريرة في «تقييد العلم» (ص ٦٧).
أخرجه الترمذي، وقال: «وفي الباب عن عبدالله بن عمرو، وهذا حديث ليس إسناده بذاك القائم، وسمعت محمد بن إسماعيل ـ أي: البخاري ـ يقول: الخليل بن مرة منكر الحديث». «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٢٨)، و«تيسير الوصول» (٣ / ١٥٦).

(٢) ما بين قوسين ليس في (ظ).

(٣) انظر تفضيل الحبر الأسود ومدحه في «زهر الآداب» (٢ / ٥٢٨ ـ ٥٢٩).

أردتُ أن أكتبَ كتـاب «الأمـوال» لأبي عُبيد[1]، فخـرجتُ لأشتري ماء الذهبِ، فلقيتُ أبا عُبيد، فقلت: يا أبا عُبيد، رحمك الله، أريد أن أكتب كتاب «الأموال» بماء[2] الذهب. فقال: اكتب بالحبر، فإنه أبقى.

٥٠٧ ـ أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الأصمّ، قال: قرأتُ على

---

(١) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام، سمع الحديث، ودرس اللغة والأدب والفقه.
سمع: إسماعيل بن جعفر، وشريكاً، وإسماعيل بن عياش، وابن عيينة، وابن علية، وآخرين. وروى عنه: نصر بن داود، وابن أبي الدنيا، وخلق كثير.
أقام في بغداد مدة، ثم ولي القضاء بطرسوس، ثم خرج إلى مكة فسكنها حتى مات.
له مؤلفات كثيرة في: القرآن، والفقه، وغريب الحديث، والأمثال، ومعاني الشعر، وغير ذلك.
وقد قربه الأمير طاهر بن الحسين ثم ابنه الأمير عبدالله بن طاهر، وكان ذا فضل، ودين، وستر، ومذهب حسن، صحيح النقل، حسن الرواية، توفي سنة (٢٢٤هـ) عن سبع وستين سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢ / ٤٠٣ ـ ٤١٦).
وكتابـه «الأمـوال» من أهم وأقدم ما صنف في التنظيم الاقتصادي الإسلامي، فتناول بالبحث إيرادات الدولة الإسلامية ونفقاتها ومصارفها؛ طبقاً لأصول وأحكام الشريعة.
غير أن إبراهيم الحربي يرى أن كتاب الأموال أضعف كتب أبي عبيد، «يجيء إلى باب فيه ثلاثون حديثاً وخمسون أصلاً عن النبي ﷺ، فيجيء يحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام، ويتكلم في ألفاظهما، وليس له كتاب مثل (غريب المصنف)». «تاريخ بغداد» (١٢ / ٤١٣).
أقـول: هذه وجهة نظر إبراهيم الحربي، وهو من أهل الحديث الذين يحرصون على استيفاء الطرق والروايات في كل موضوع، ولعل ما صنعه أبو عبيد واكتفى به يحقّق الغاية مما صنفه في هذا الموضوع. طبع كتاب «الأموال» بتعليق الشيخ حامد الفقي سنة (١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م) بالقاهرة.

(٢) في (ظ): «بما» من غير همز.

منصور بن جعفر الصيرفي، قال: قرأنا على عبدالله بن جعفر النحوي، قال: قرأنا على عبدالله بن مسلم بن قتيبة:

قال علّان الورّاق: عطِّروا دفاتركم / بسواد الحبر، وقال: قال /ظ١٥٢:ب/ الحسن بن سهل: إنما سمى الحبر حبراً؛ لأن البليغ إذا حَبَّر ألفاظه، ونمنم بيانه، أحضرك من معاني الحكم آنق من حبرات البَزّ ومُفوَّفات الوَشي[1].

٥٠٨ ـ أخبرني أبو سعد[2] الحسين بن عثمان بن أحمد الشيرازي، أنا أبو النَّضر محمد بن أحمد بن سليمان الشَّرمَغولي بشرمَغُول ـ قرية من قرى نسا ـ، قال: أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فيل بأنطاكية، قال: سمعتُ أبا الوليد بن برد، قال:

سمعتُ أبي يقول: مَثَلُ الحبرِ والمداد في ثوبِ الرَّجُلِ من أصحاب الحديث مثل القلادة في عنق الجارية.

٥٠٩ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمذاني، حدثني أبو الحسين / محمد بن هارون الزَّنجاني بزنجان، نا عبدالله /أ٥٠:ب/ ابن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قال:

---

(١) الحبر معروف، وهو المداد، وما يكتب به، وحَبَّر: بمعنى حسن واعتنى، ونمنم: زخرف ونقش وحسن، وحِبَرات ـ بكسر الحاء وفتح الباء ـ وحبر: من البرود ما كان موشياً مخططاً؛ أي: مطرزاً. انظر: «النهاية» (مادة: حبر، ونمنم)، وكذلك «القاموس المحيط» (مادة: نمنم).

(٢) في (أ): «أبو سعيد»، والصواب كما في (ظ): «سعد». وانظر: «تاريخ بغداد» (٨ / ٨٤).

رآني الشافعي وأنا في مجلسه وعلى قميصي حبرٌ وأنا أخفيه، فقال: يا فتى! لم تخفيه وتستره؟! إن الحبر على الثوب من المروءة؛ لأن صورته في الأبصار سواد، وفي البصائر بياض.

٥١٠ ـ قرأت على أحمد بن محمد بن غالب، عن أبي إسحاق المزكي، أنا محمد بن إسحاق السَّرَّاج، نا محمد بن سهل بن عسكر، قال: سمعت أبا صالح الفرَّاء[١]، قال:

سمعتُ ابن المبارك يقول: الحبر في الثياب خلوق العلماء.

٥١١ ـ أخبرني أبو الحسين علي بن حمزة بن أحمد المؤذِّن بالبصرة، نا يوسف بن يعقوب النجيرَمي إملاءً، نا عبدالله بن بيان السامرِّيّ، قال: سمعتُ أبا العباس المصيصي يقول: سمعتُ يوسف بن سعيد بن مسلم يقول:

سمعتُ العمريَّ ـ يعني: خالد بن يزيد ـ يقول: الحبر في ثوب صاحب الحديث مثل الخلوق في ثوب العروس[٢].

٥١٢ ـ أخبرني الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب، أخبرني إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الشطي بجرجان، قال: أنشدنا أبو القاسم إسحاق بن أحمد بن محمد بن الزبير بن بكار الزُّبيري، قال: أنشدني أبو عبدالله البَلَويّ:

مِدَادُ المَحَابِرِ طِيْبُ الرِّجَالِ
وطِيْبُ النِّسَاءِ[٣] مِن الزَّعْفَرانِ

---

(١) في (ظ): «الفرا».

(٢) انظر بعض ما قيل في الحبر كتاب «العقد الفريد» (٤ / ٢٥١).

(٣) في (ظ): «النسا» بغير همز.

فَهٰــذا يَلِيْقُ بأَثْــوَابِ ذَا
وهٰــذا يَلِيْقُ بِثَــوْبِ الحَصَــانِ(١)

آلات النسخ

ـ **المحبرة**:

٥١٣ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، قال: سمعتُ محمد بن عبدالله ابن المطلب يقولُ: سمعتُ الفضل بن أحمد الزُّبيدي المقرىء، يقول:

سمعتُ أحمد بن حنبل يقول، وقد أقبلَ أصحابُ / الحديث بأيديهم المحابر، فأومأ إليها، وقال: هٰذه سُرُجُ الإسلام. /ظ١٥٣:آ/

٥١٤ ـ أنا أبو سعد الماليني، أنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: سمعتُ الحسين بن أبي الحسين البرزَنْدي يذكر عن جعفر بن أبي عثمان، قال:

سمعتُ يحيى بن معين يقول: إظهارُ المحبَرَةِ عزٌّ.

٥١٥ ـ أخبرنا رضوان بن محمد الدينوري، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الهمذاني بها، نا محمد بن أبي زكريا الفقيه، نا عبدالله بن وهب، نا مؤمَّل(٢) ابن إهاب، نا عبدالرزاق، قال:

سمعتُ الثوريَّ يقول غير مرة: المحبَرَةُ رأس مالٍ كبيرٌ.

---

(١) وانظر قصة عبد الله بن سليمان بمناسبة قوله:
إنمـا الـزعفـران عطر العذارى ومـدادُ الـدُّويِّ عطر الـرجـالِ
كتاب «أدب الدين والدنيا» (ص ٧٢).

(٢) في (ظ): «مومل» بغير همز.

٥١٦ ـ أنا محمد بن أحمد بن علي الدَّقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، قال: قال بعض الشعراء المحدِّثين ـ (قال أبو بكر:)[1] وذكر هذا الشعر محمد بن يحيى الصولي[2] لبعضهم ـ:

/أ١٥: آ/ /ولقَدْ غَدَوْتُ إلى[3] المُحَدِّثِ آنِفاً
فإذا بِحَضْرَتِهِ ظِبَاءٌ رُتَّعُ
وإذا ظِبَاءُ الأُنْسِ تَكْتُبُ كُلَّ مَا
يُمْلِي وتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وتَسْمَعُ
يَتَجَاذَبُونَ الحِبْرَ مِنْ مَلْمُومَةٍ
بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عَلائِقُ أَرْبَعُ[4]
مِنْ خَالِصِ البِلَّوْرِ غُيِّرَ لَوْنُهَا
فَكَأَنَّهَا سَبَجٌ يَلُوحُ ويَلْمَعُ[5]

---

(١) في (ظ): «قلت أنا».

(٢) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس المعروف بالصولي؛ نسبة إلى جده: «صول تكين».
كان أحد العلماء بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء.
حدث عن: أبي داود السجستاني، وعن ثعلب، والمبرد، وغيرهم.
كان واسع الرواية، حسن الحفظ، حاذقاً في التصنيف، وله شعر كثير في المدح والغزل وغير ذلك، نادم بعض خلفاء بني العباس وجالسهم، له تصانيف كثيرة، توفي في البصرة سنة (٣٣٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٤٢٧ ـ ٤٣٢)، و«الأعلام» (٨ / ٤).

(٣) في «المحدث الفاصل»: «على».

(٤) ملمومة: أي: مستديرة.

(٥) (السبج): خرز أسود، دخيل، معرب، «لسان العرب» (مادة: سبج).

إنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَليكها
فيمَا حَوَتْهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ
ومَتَى أمَالُوها لِرَشْفِ رُضَابِهَا
أَدَّاهُ فُوهَا وهِيَ لَا تَتَمَنَّعُ
فكَأَنَّها قَلْبِي يَضِنُّ بِسِرِّهِ
أَبداً ويكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوْدَعُ
يَمْتَاحُها مَاضِي الشِّبَاةِ مُذَلَّقٌ
يَجْرِي بِمَيْدَانِ الطُّرُوسِ فَيُسْرِعُ[1]
رِجْلاهُ رَأْسٌ عِنْدَهَا لَكِنَّهُ
يَلْقَاهُ بُرْدٌ حَفَاهُ[2] سَاعَةَ يَظْلَعُ[3]
فكَأَنَّهُ والحِبْرُ يَخْضِبُ رَأْسَهُ
شَيْخٌ لِوَصْلِ خَرِيْدَةٍ يَتَصَنَّعُ[4]

---

(١) (امتاح الماء): نزحه من البئر. و(الشباة): حدُّ كل شيء، وجمعه: شبوات وشبا، وشباة العقرب: إبرتها. و(المذلق): المحدد. و(الطروس): الورق. انظر: «لسان العرب» (١٩ / ١٤٧) ومواد الكلمات المذكورة.

(٢) في (أ) و(ظ): «برحفاه»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من «زهر الآداب»، وهو أنسب، ولعل (حفاه) من (حفي): مشى بغير نعل، أو رقَّت قدماه من كثرة المشي.

(٣) في «زهر الآداب»: «يقطع»، وفي (أ) و(ظ): «يظلع»؛ من الظلع والعَرَج، فيكون قد شبه سن قلم القصب برجلين، لكنهما تكونان رأساً عند المحبرة، فيُكْسا (حفاه) عريه برداً من الحبر حين (يظلع) يميل، فكأنه والحبر يخضب رأسه شيخٌ يتزين لإغراء فتاة في مطلع صباها. والله أعلم.

(٤) (الخريدة والخريد والخرود من النساء): البكر التي لم تمس قط. انظر: «لسان العرب» =

لِمْ لَا أُلَاحِظُهُ بِعَيْنِ جَلَالَةٍ

وبِهِ إلى اللهِ الصَّحائِفُ تُرْفَعُ[1]

البيت الثاني والخامس والثامن لم يذكرها الرَّامهرمزي، وهي عن الصولي خاصة[2].

٥١٧ ـ حُدِّثْتُ عن محمد بن عمران بن موسى، عن محمد بن يحيى، قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبي: حدثني أبو هَفَان، قال:

سألتُ ورَّاقاً عن حاله؟ فقال: عيشي أضيقُ من محبرة، وجسمي أدقُّ من مسطرة، وجاهي أرقُّ من الزجاجِ، ووجهي عند الناس أشدُّ سواداً من الحبر بالزاجِ[3]، وخطي أخفى من شق القلمِ، ويدي أضعف من قَصَبَة، وطعامي أمَرُّ[4] مِن العَفَصِ،

= (مادة: خرد)، ويتصنَّع؛ أي: يتزيَّن.

(١) في «المحدث الفاصل»: «ألَّا ألاحظه»؛ بدلًا من: «لم لا ألاحظه».

(٢) انظر: «أدب الكتاب» للصولي (ص ٩٥ ـ ٩٦).

وقد أخرج هذه القصيدة الرامهرمزي؛ إلا ما أشار إليه الخطيب البغدادي. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ١١٠).

وأخرجها كاملة إبراهيم الحصري في كتابه «زهر الآداب» (٢ / ٥٢٧).

(٣) في (أ): «أشد سواداً من الزاج»، وفي (ظ): «أشد سواد من الحبر بالزاج»، وما أثبته أولى؛ لأن الزاج بلورات زرقاء تعطي لمعاناً، فكيف يكون وجهه أشد سواداً من الزاج والزاج أزرق؟! ولعلهم يضيفون بلورات الزاج إلى الحبر الأسود ليزيده لمعاناً.

وما أثبته متفق مع ما رواه الصولي في «أدب الكتاب» (ص ٩٧)، وأبو إسحاق إبراهيم الحصري في كتابه «زهر الآداب» (٢ / ٥٢١).

(٤) في (ظ): «أمر»، وفي (أ): «أمز»، وكلا اللفظين يصلح للمعنى، وإن كان المز دون المر. وفي «زهر الآداب»: «أمر».

وشـرابي أسـود من الحبر، وسوء[1] الحالِ ألصق بي من الصمغ.
فقلت له: عبَّرتَ بلاءً ببلاءٍ[2].

ـ / القلم[3]: /ظ١٥٣:ـ

٥١٨ ـ ينبغي أن لا يكون قلم صاحب الحديث أصمَّ صلباً؛ فإن هٰذه الصفة تمنع سُرعة الجَري، ولا يكون رخواً، فيسرع إليه الحفا، ويتخذ أمْلَسَ العودِ، مُزال العُقودِ، وتوسَّعُ فتحته، وتطالُ جلفته، وتحرف قطته.

فقـد أنـا رضـوان بن محمد الدِّينوري، نا أبو حاتم محمد بن عبدالواحد الشاهد بالري، قال: سمعت الحسن بن عبدالله بن سعيد يقول: سمعتُ أبا بكر محمد بن يحيى الكاتب يقول: سمعتُ أبا ذكوان القاسم بن إسماعيل النحوي يقول:

سمعتُ إبـراهيم بن العباس الكاتب / يقول: القلمُ الرَّديء كالولد العاق[4]. /٥١أ:ب

٥١٩ ـ أنا محمد بن علي بن مَخْلَد الورَّاق، ومحمد بن عبدالعزيز بن جعفر البردعي، قالا: أنا أحمد بن محمد بن عمران، نا إبراهيم بن محمد بن عرفة، نا يحيى بن أبي طالب، نا عبدالوهاب بن عطاء، عن سعيد:

---

(١) في (ظ): «سو» من غير همز.
(٢) في (ظ): «بلا ببلا»؛ بغير همز، وقد روى الحصري هٰذا الخبر في «زهر الآداب» (٢ / ٥٢١).
(٣) انظر: «الفهرست» لابن النديم، (الفن الأول من المقالة الأولى / الكلام على القلم العربي) (ص ١٢ و٣٧).
(٤) انظر بعض ما قيل في الأقلام في كتاب «العقد الفريد» (٤ / ٢٤٣ ـ ٢٥٢).

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمْ﴾(١)؛ قال: إن القلم نعمة من الله عظيمة، ولولا ذلك لم يَقُم دينٌ، ولم يصلُحْ عيشٌ(٢).

٥٢٠ ـ أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش، أن أحمد بن الحارث المروزي حدثهم، قال: نا محمد بن عبدالكريم، نا الهيثم بن عدي، عن مجالد:

عن الشعبي، قال: من جلالة شأن القلم أنه لم يُكتب لله كتاب إلا به(٣).

٥٢١ ـ أنا علي بن الحسين صاحب العباسي، أنا علي بن الحسن الرازي، أنا الحسين بن القاسم الكوكبي، أخبرني أبو بكر بن معدان، قال: أهدى إليَّ صديقٌ لي من الكتاب أقلاماً وكتبَ إليَّ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ آلَـةٌ(٤) يَعْمَلُونَهـا
وآلاتُنَـا اللاَّتِي بِهَـا نَتَبَجَّـحُ
وشَائِـجُ بِرٍّ أَنْشَـأَتْهَـا مَغَـايِضٌ
مِنَ المَـاءِ فِي أَجْـوَافِهَـا تَتَرَشَّحُ(٥)

---

(١) العلق: ٤.
(٢) أخرجه الشوكاني عن قتادة. انظر: «فتح القدير» (٥ / ٤٦٨).
(٣) انظر نحو هذا «فتح القدير» للشوكاني (٥ / ٤٦٨).
(٤) في (ظ): «اله».
(٥) (الوشيجة): عرق الشجرة... و(مغايض): جمع مغيض، حيث يجتمع الماء، فينبت فيه الشجر، و(الغيضة): الأجمة.

إذا شُجَّ مِنْ أَحْـدَى الوَشَائِجِ رَأْسُهُ
غَدا دَمْعُـهُ مِنْ وَجْنَةِ العِلْمِ يَسْفَحُ
ضَوَامِرُ[1] يَوْمَ الجَرْيِ لاتَعْرِفُ الوَنَى[2]
إذا زَجَـرَتْهـا هَتْفَـةُ الفِكْـرِ تَمْرَحُ[3]

٥٢٢ ـ أنـا محمـد بن أحمـد بن رزق، أنا أبو الحسن المظفَّر بن يحيى الشرابي، نا أحمد بن محمد المرثدي، عن أبي إسحاق الطلحيّ، قال: حدثني أبو هفان، حدثني عمي: عن جدي مِهزم بن خالد، قال:

نظرَ إليَّ عبد الحميد بن يحيى الكاتب مولى بني أمية وأنا أخطُّ خطاً رديئاً[4]، فقال: إنْ أردْتَ أن يجودَ خطُّكَ فأطِلْ جَلْفَتَكَ[5]،

---

(١) في (أ): «ضمائر»، وفي (ظ): «ضوامر».
(ضوامر وضمائر): جمع ضمير ومضمر، وهو الحصان الذي أعد للسباق والجري.

(٢) في (أ) و(ظ): «الونا»، وبالألف المقصورة أصح من: ونى يني: تعب.
و(الونى): الضعف والفتور والإعياء.

(٣) (زجر): منع ونهى، و(زجر البعير): ساقه.
والمراد بـ«زجرتها» هنا: نادتها واستحثتها، كأنه يقول: هذه الأقلام كالخيول المضمرة يوم السباق، لا يعتريها الإعياء، فإذا ما نادتها بنات الفكر، وحركتها ثمراتُ الخواطر؛ سارعت إلى تدوينها دون أي تأخر أو فتور؛ كما تنطلق الخيول المضمرة، وتنشط في الجري؛ لنداء فرسانها الذين يعلون صهواتها.

(٤) في (ظ): «رديا».

(٥) في (أ): «حلقته»، وما أثبتناه من (ظ) أصح.
(جِلفه) ـ بكسر الجيم وفتحها ـ: القطعة من كل شيء، ومن القلم ما بين مَبراه إلى سننه.
انظر: «القاموس المحيط» (مادة: جلف).

وأسْمِنها، وحرِّف قطتك وأيمِنْها[1].

٥٢٣ ـ نا الحسين بن محمد الأصمّ، قال: قرأتُ على منصور بن جعفر الصيرفي، قال: قرأنا على علي أبي محمد بن درستويه النحوي، قال: قرأنا على عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:

قال سليمـان بن وهب: كل قلم لا تطيل جَلْفَتَهُ؛ فإن الخط يخرج منه أوقَص[2].

وقيل لبعض العمَّال: مَن (في)[3] ديوانكم أَكْتَبُ؟ قال: القلمُ الجيدُ البَري.

وقال ابن قتيبة: قال إبراهيم بن العباس لغلام يكتب بين يديه:
ظ١٥٤:أ/ ليكن قلمك[4] / صُلباً بين الدِّقةِ والغِلَظ، ولا تبره عند عقدَة؛ فإن منه تعقيد الأمر، ولا تكتبْ[5] بقلم مُلتوٍ ولاشقٍّ غيرِ مستورٍ، فإن أعوزك القلمُ الفارسيُّ والبَحري واضطررت إلى الأقلام النبطية، فاختر منها

---

(١) ذكره الفيروزأبادي في «القاموس» من قول عبد الحميد الكاتب لِسَلْم بن قتيبة. انظر: «القاموس المحيط» (٣ / ١٢٤).
وذكره ابن عبد ربه عن إبراهيم بن جبلة (٤ / ٢٤٧).
وانظر تفصيل هذا في «زهر الآداب» (ص ٥٢١)، وانظر الفقرة (٥٤١ و٥٤٢) من هذا الكتاب.

(٢) ذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤ / ٢٤٧).

(٣) ليست في (ظ).

(٤) في (أ): «قلبك»، وما أثبته من (ظ) أنسب للسياق والمعنى.

(٥) في (ظ): «يكتب».

ما يضرب إلى السمرة، واجعل سكين قلمك أحدَّ من الموسى، ولا تبرِ به غيرَه /، وتعهَّدْهُ بالإصلاح في كل وقت، وليكن مِقَطُّك أصلبَ /٥٢أ:آ/ الخشبِ ليخرجَ القطُّ مستوياً، وابرِ قلمك بين التحريف والاستواء، وليعتقد فكرك أن وزنَ الخطِّ وزنُ القراءة، أجودُ القراءة أبينُها، وأجودُ الخطِّ أبينه[1].

ـ السكين:

٥٢٤ ـ ينبغي ألا تستعملَ[2] سكين الأقلام إلا في بريها، وتكون رقيقة الشفرة، ماضية الحدِّ، صافية الحديد[3]، وقد وصف الحسن بن وهب سكيناً أهداها، فأحسن وصفها.

أنا محمد بن عبد الواحد بن محمد الأكبر، أنا محمد بن العباس الخزَّاز، أنا محمد بن خلف بن المرزبان، أخبرني أبو سعيد محمد بن عبدالرحمن، قال:

أهدى الحسن بن وهب إلى صديقٍ له سكيناً، وكتب إليه: قد أهديتُ إليك سكيناً أملحَ من الوصل، وأقطع من البَيْنِ[4].

٥٢٥ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري، أنا محمد بن عمران المرزباني، نا عبدالله بن محمد بن أبي سعيد، أنا أحمد بن أبي طاهر، قال:

---

(١) انظر تفصيل هذا ونحوه في «العقد الفريد» (٤ / ٢٥١)، وقول ابن سيرين: «أجود الخط أبينه» في (٤ / ٢٤٨) أيضاً. وانظر (٤ / ٢٥٠) من «العقد الفريد»، وقارن بـ(٤ / ٢٢٧) منه.

(٢) في (أ): «يستعمل».

(٣) في (ظ): «الحديدة».

(٤) (البين): الفراق، وهو ضد الوصل؛ كما أن البين بمعنى الوصل، وهو من الأضداد.

قيل لأبي الحارث جُميز[1]: سكينك لا تقطع! قال: لهي والله أقطع من البَيْن.

٥٢٦ ـ حدثني محمد بن عبيد الله بن توبة الأديب، قال:

خاصَمَ بعضُ الورَّاقين امرأته، فدعت عليه، وقالت: بلاكَ[2] الله بقلمٍ حفي، وسكينٍ صدِي، وورقٍ ردي، ويومٍ ندي، وسراجٍ ينطفي[3].

ـ الحبر والكاغَدُ[4]:

٥٢٧ ـ يُستحبُّ أن يكون الحبرُ برّاقاً جارياً، والقرطاس نقيّاً صافياً؛ كما أنا علي بن أبي علي البصري، أنا محمد بن عبدالله بن المطلب الكوفي، نا أبو سعد داود بن الهيثم بالأنبار، نا المبرِّد، قال:

رأيتُ الجاحظَ يكتبُ شيئاً، فتبسم، فقلتُ: ما يضحكك؟ فقال: إذا لم يكن القرطاس صافياً، والحبر نامياً، والقلم مُواتياً،

---

(١) في (ظ): «جمير».

(٢) في (ظ): «أبلاك».

(٣) (حفي): من باب صدي، فهو حفٍ، أي: رقت قدمه من كثرة المشي. وأرادت بدعائها عليه أن يُبتلى بقلمٍ بالٍ رقيق السن من كثرة الاستعمال. و(صدي): من صَدِيَ صدىً فهو صدٍ وصادٍ؛ إذا علاه الصدأ، والأولى حذف الياء فيما قالت. (ردي)؛ أي: رديء، فلا يحسن الكتابة عليه. (ندي)؛ من: ندي الشيء: ابتل، فهو ندٍ، من باب: صدي، فإذا كان اليوم نديّاً؛ ابتلت قراطيس الوراق، أو حيل بينه وبين الكتابة.

(٤) الكاغَد ـ بفتح الغين ـ: القرطاس، معرب.

والقلبُ خالياً، فلا عليك أن تكون[1] عانياً[2].

٥٢٨ ـ نا الحسين بن محمد بن جعفر الأصمّ، قال: قرأتُ على منصور بن جعفر، قال: قرأنا على أبي محمد بن درستويه، قال: قرأنا على ابن قتيبة:

قال هشام بن الحكم: ببريق الحبر تهتدي العقولُ إلى خبايا الحكم.

٥٢٩ ـ بلغني عن محمد بن يحيى الصُّولي، قال: نا محمد بن أحمد الأنصاري، قال:

قيل لورَّاقٍ مرةً: ما تشتهي؟ قال: قلماً مشَّاقاً، وحبراً برّاقاً، وجلوداً رقاقاً[3].

٥٣٠ ـ كتب شيخنا أبو يعلى محمد بن الحسن البصري وهو بنيسابور / إلى بعض الأدباء يستهديه حبراً، فأجابه إلى ما طلب وعما كتب بأبيات، منها: /ظ١٥٤:ب/

---

(١) في (أ): «يكون».

(٢) المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولد بالبصرة سنة (٢١٠هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٢٨٦هـ)، له مؤلفات كثيرة، من أشهرها: «الكامل». انظر: «الأعلام» (٨ / ١٥).
والجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، ولد في البصرة سنة (١٦٣هـ)، وتوفي فيها سنة (٢٥٥هـ)، حيث وقعت عليه مجلَّدات من الكتب، فقتلته.
له مصنفات كثيرة؛ منها: «الحيوان»، و«البيان والتبيين»، وغيرهما. انظر: «الأعلام» (٥ / ٢٣٩).

(٣) انظر: «أدب الكتاب» (ص ٩٥)، و«زهر الآداب» (٢ / ٥٢٤).

وبَعْـدُ فَقَـدْ أَنْفَـذْتُ حِبْـرَاً كَأَنَّـهُ
يُحَاكِي ظَلاَمَ اللَّيْلِ أو مِنَّةَ[1] الوَغْدِ
إذا مَا جَرى في الطِّرْس خِلْتَ سَوادَهُ[2]
عَلى الرَّقِّ نورَ الحَقِّ في ظُلْمَةِ الجَحْدِ
وحَقِّ الهَـوَى لَوْ كَانَ أَسْوَدَ نَاظِري
وَحَبَّـةَ قَلْبِي كُنْتَ أَهْـلاً لَها عِنْدِي

□□□□□

١٥

/ بابُ /أ٥٢:ب/

تَحسينِ الخَطِّ وتجويدِه

٥٣١ ـ أنـا أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبدالله الأصبهاني، نا سليمـان بن أحمـد الـطبراني، نا أحمـد بن خليد الحلبي، نا موسى بن أيوب النَّصيبي، نا يحيى بن سعيد، عن عمرو بن الأزهر، عن ابن عون، عن الشعبي:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾[3]؛ قال: جودة الخط[4].

---

(١) في (ظ): «منه».
و(الوغد): الأحمق الضعيف الرذل الدني. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: وغد).

(٢) في (ظ): «شوادة».

(٣) الأحقاف: بعض الآية ٤.

(٤) أخـرج أحمـد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه؛ من طريق أبي سلمة بن =

٥٣٢ ـ أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا محمد بن العباس الخزَّاز، نا أبو عبيد الناقد، نا رجاء بن سهل الصَّغاني، نا أبو اليمان، عن عاصم بن مهاجر. (ح) وحدثني أبو القاسم الأزهري، أنا علي بن محمد الورَّاق، نا محمد بن خلف، وكيع، حدثني القاسم بن هاشم السمسار، نا أبو يمان الحكم بن نافع، نا عاصم ابن مهاجر الكلاعي، قال:

الحسن، عن أنس ـ وقال الأزهري: عن أبيه. ثم اتفقا ـ، قال: قال رسول الله ﷺ[١]: «الخط الحسن يزيد الحقَّ وضوحاً»[٢].

٥٣٣ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، أنا إسحاق بن سعد النَّسَوي، نا أبو العباس محمد بن إسحاق السَّرَّاج الثقفي، نا أحمد بن سعيد الرباطي، نا حفص بن عمر العدي، حدثني عيسى بن الضَّحاك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم:

عن علي بن أبي طالب، قال[٣]: تنوَّق رجلٌ في (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، فغُفِرَ له[٤].

= عبدالرحمٰن، عن ابن عباس: «﴿أو أثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: الخط». وأبي سعيد الخدري، قال: «حسن الخط».

وأخرج الطبراني في «الأوسط»، والحاكم؛ من طريق الشعبي، عن ابن عباس: «﴿أو أثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾: خط كان يخطه العرب في الأرض». انظر: «فتح القدير» للشوكاني (٥ / ١٥).

(١) «وسلم»: ليست في (ظ).

(٢) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» عن أم سلمة.

والحديث ضعيف، وقال الذهبي: «هٰذا خبر منكر». انظر: «فيض القدير» (٣ / ٥٠٥).

(٣) في (أ): «قال قال».

(٤) (تنوق وتأنق)؛ أي: حَسَّنَ وجوَّد. =

استحباب الخط الغليظ وكراهة الدقيق منه

٥٣٤ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أبو بكر أحمد بن عيسى بن الهيثم التمَّار، نا موسى بن إسحاق الأنصاري، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، نا عبدالملك بن شدَّاد الأودي، عن عُبيدالله بن سليمان العبدي، عن أبي حُكَيمة، قال:

كنا نكتب المصاحف بالكوفة، فيمرُّ علينا عليٌّ عليه السلام ونحن نكتب، فيقوم[1]، فيقول: أجِلَّ قلمك. قال: فقططت منه، ثم كتبت، فقال: هكذا نَوِّروا ما نوَّر الله عز وجل[2].

٥٣٥ ـ أنا محمد بن علي بن مخلد، ومحمد بن عبدالعزيز بن جَعفر، قالا: أنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثني علي بن محمد بن علي العمّي بالبصرة، نا يَموت[3] بن المزرّع، عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قال:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الخط علامة، فكلما كان أبين كان أحسن.

= والخبر أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن علي رضي الله عنه. انظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة» (١ / ٢٦٠).

(١) في (أ): «فنقوم».

(٢) ذكره ابن عبد ربه عن أبي حكيمة عن علي رضي الله عنه في «العقد الفريد» (٤ / ٢٤٨).

(٣) في (ظ): «يموث».
ويموت بن المزرع: هو أبو بكر العبدي، كان صاحب أخبار وملح وآداب، وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ، كان اسمه يموت، ثم تسمى محمداً، وغلب عليه يموت. توفي سنة (٣٠٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٤ / ٣٥٨ ـ ٣٦٠).

٥٣٦ ـ أخبرني علي بن أحمد بن محمد بن الحسين بن أبي / حامد /ظ١٥٥:آ/ الأصبهاني في كتابه إليَّ، نا محمد بن الحسَن الآجُرِّي، نا محمد بن مخلد، قال: سمعتُ حنبل بن إسحاق يقول:

رآني أحمدُ بن حنبل وأنا أكتبُ خطّاً دقيقاً، فقال: لا تفعلْ، أحوج ما تكون إليه يخونك[1].

٥٣٧ ـ بلغني عن بعضِ الشيوخ:

أنه كان إذا رأى خطّاً دقيقاً قال: هٰذا خطُّ مَن لا يوقن بالخلف من الله.

٥٣٨ ـ / (قال أبو بكر)[2]: لا ينبغي أن يكتب الطالب خطّاً دقيقاً إلا في حال /أ٥٣:آ/ العذر؛ مثل أن يكون فقيراً لا[3] يجد من الكاغد سعةً، أو يكون مسافراً، فيدق خطه ليخفَّ حمل كتابه، وأكثر الرحالين تجتمع في حاله الصفتان اللتان يقوم بهما له العُذر في تدقيق الخط.

نا محمد بن يوسف القطّان النيسابوري، أنا محمد بن عبدالله الحافظ، قال: سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول:

سمعتُ محمد بن المسيب الأرغياني[4] يقول: كنتُ أمشي

---

(١) يكتب المرء ليحفظ ما يحتاج إليه، فإذا كتب بخط دقيق قد لا يستطيع قراءته عند الحاجة إليه، فمن هنا كانت خيانته له.

(٢) ما بين قوسين ليس في (ظ).

(٣) «لا» غير بيِّنة في (ظ).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق النيسابوري، ولد سنة (٢٢٣هـ). سمع: إبراهيم بن سعيد الأشج، وطبقته. وروى عنه: الإمام محمد بن إسحاق بن =

بمصر في كمي مائة جزء، في كل جزء ألف حديث[1].

٥٣٩ ـ وكذلك المسافرون يكتبون: «نا» بدل: «حدثنا» اختصاراً في الكتابة لكثرة[2] تكررها، وصار ذلك عادة لعامة الطلبة، وقد كان في السلف مَن يفعل نحواً من هذا.

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، قال:

سمعتُ أبا الوليد الطيالسي يقول: كنتُ آتي شعبة، ومعي ألواحٌ، فإذا قال: أخبرنا. كتبت: «خ». وإذا قال: سمعتُ: كتبت: «س». وإذا قال: حدثنا. كتبت «ح». فإذا جئت نسختها كتبت الأخبار على ذلك[3].

اختيار التحقيق دون المشق والتَّعليق

٥٤٠ ـ حدثنا الحسين بن محمد الأصمّ، قال: قرأتُ على منصور بن

= خزيمة، وطبقته.
كان من العباد المجتهدين، كثير البكاء لذكر النبي ﷺ وحديثه، كان كثير الرحلة في طلب العلم، يحمل في كمه مائة ألف حديث، فقيل لأبي علي الحافظ: كيف كان يتمكن من هذا؟ فقال: كانت أجزاؤه صغار بخط دقيق. توفي سنة (٣١٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٥٥ ـ ٤٥٨).

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٥٦).

(٢) في (ظ): «الكثيرة».

(٣) أراد بقوله: «فإذا جئت نسختها...»؛ أي: حين أعود لأكتبها من ألواحي على قراطيسي أدون السماع تاماً على وفق ما سمعته ورمزت إليه.

جعفر، قال: قرأتُ على أبي محمد بن درستويه، قال: قرأنا على ابن قتيبة:

قال عمر بن الخطاب: شرُّ الكتاب المشق، وشر[1] القراءة الهَذْرمة، وأجود الخط أبينه.

وقال: قال علي بن أبي طالب لكاتبه عبد الله بن رافع: ألقِ دواتك، وأطل سِنَّ قلمك، وافرج بين السطور، وقرمط بين الحروف[2].

٥٤١ ـ أخبرني محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش، أن أحمد بن الحارث المروزي حدَّثهم، نا جدي، نا الهيثم بن عَدي، عن عَوانة بن الحكم، قال:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لكاتبه ـ وأحسبه ابن أبي رافع[3] ـ: أطل حلقة قلمك، وأسمِنها، وأيمن قطتك، وأسمعني طنين النون، وخرير الخاء، أسمن الصاد، وعرج العين، واشقق الكاف، وعظم الفاء، ورتل اللام، واسلس الباء والتاءَ والثاء[4]،

---

(١) في (ظ): «شق».

(٢) ذكره ابن عبد ربه من قول ابن طاهر لكاتبه. انظر: «العقد الفريد» (٤ / ٢٤٧)، وهكذا في الأصل: «ألقِ»، ولعله أراد: دعها ولا تحملها حال الكتابة.
وأما القرمطة في الخط؛ فتطلق على المقاربة بين السطور، والمراد هنا المقاربة بين الحروف.
(والمشق): مَدُّ الحروف.

(٣) هو عبد الله بن أبي رافع؛ كما ذكره ابن عبد ربه. انظر: «العقد الفريد» (٤ / ٢١٨).

(٤) الباء والتاء والثاء كلها بغير همز في (ظ).

وأقم الواو على ذنبها، واجعل قلمك خلف أذنك يكن أذكر لك[1].

٥٤٢ ـ أنا القاضي أبو العلاء[2] محمد بن علي الواسطي، قال: ذكر أبو سعيد السِّيرافي:

أن بعض كتاب[3] المقتدر سئل: متى يجوز أن يوصف الخط
/٥٣أ:ب/ بالجودة؟ قال: إذا اعتدلت / أقسامه، وطالت ألفه ولامه، وتفتحت
عيونه، ولم تشتبه زاؤه[4] ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنفاسه[5]،
ولم تختلف[6] أجناسه، أسرع إلى العيون بصوره، وإلى العقول
/ظ١٥٥:ب/ بثمره، قُدِّرت / فصوله، وأينعت وُصوله، وبعد عن حيل الورَّاقين،
وعن تصنُّع المتصنِّعين، كان حينئذ كما قلتُ في حسن الخط:

إذا مَا تَجَـلَّلَ قِرْطَـاسَـهُ
وسَـاوَرَهُ الـقَـلَمُ الأبْـرَشُ[7]

---

(١) في سند الخبر الهيثم بن عدي: متهم بالكذب، وهو صاحب أخبار، توفي سنة (٢٠٧ هـ) عن (٩٣ سنة). انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٢) في (ظ): بغير همز.

(٣) في (أ): «الكتاب».

(٤) في (أ): «راؤه».

(٥) في الأصل: «أنفاسه»، وفي «زهر الآداب»: «أنقاسه» بالقاف.
و (النقس): ما يكتب به، وجمعه: أنقس، وأنقاس. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: نقس)، ويقصد به هنا الحبر.

(٦) في (ظ): «يختلف».

(٧) في «زهر الآداب»: «الأرقش». انظر (٢ / ٥٢١).

تَضَــمَّــنَ مِنْ خَطِّهِ حُلَّةً
كَنَــقْشِ الــدَّنَــانِــيرِ بَلْ أَنْــقَشُ
حُروفٌ تُعِــيدُ لِعَــيْنِ الــكَــلِيلِ
نَشَــاطــاً ويَقْــرَؤهَــا الأَخْفَشُ(١)

أوَّل ما يبتدأ به في الكتابة

٥٤٣ ـ ينبغي أن يُبتدأ(٢) بـ(بسم الله الرحمٰن الرحيم) في أول(٣) كل كتاب من كتب العلم، فإن كان الكتابُ ديوان شعر، فقد اختلفوا(٤) فيه، فأنا أبو نُعيم الحافظ، نا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود، نا عبدالله النُّفيلي، نا جُنادة بن سلم من ولد جابر بن سمرة، أنا مجالد:

عن الشعبي، قال: أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر: (بسم الله الرحمٰن الرحيم)(٥).

---

(١) أخرج الخبر بطوله الحصري مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، انظر: «زهر الآداب» (٢ / ٥٢١).

(٢) في (ظ): «يبدأ».

(٣) «أول»: من (ظ).

(٤) في (أ): «اختلف».

(٥) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو الكوفي الهمداني، الإمام، الحافظ، المشهور.
روى عن: علي، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وزيد بن ثابت، وعن العبادلة الأربعة، وأنس، وعن السيدة عائشة، وغيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وعن الصحابة أجمعين، وروى عن أكابر التابعين؛ كخارجة بن الصلت وطبقته. وروى عنه: أبو إسحاق السبيعي وطبقته، وسعيد بن مسروق، والثوري وطبقته، وخلق كثير. =

٥٤٤ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقري، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مُسدَّد، نا حفص بن غياث. وأنا محمد بن علي الورَّاق، أنا أحمد بن محمد بن عمران[1]، أنا عبدالله بن سُليمان بن الأشعث، نا سلم بن جُنادة أبو السائب[2] وسهل بن صالح وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قالوا: نا حفص بن غياث، عن مجالد:

عن الشعبي، قال: كانوا يكرهون أن يكتبوا أمام الشعر: (بسم الله الرحمٰن الرحيم). وقال إسحاق: كان يُكره. وقال سَلْم: أجمعوا أن لا يكتبوا.

٥٤٥ ـ أنا محمد بن عبد العزيز البرذعي، أنا أحمد بن محمد بن عروة، نا عمر بن الحسن بن علي بن مالك، نا محمد بن القاسم بن خلَّاد، نا يعقوب بن محمد الزُّهري، نا عبدالعزيز بن عمران الزُّهري، عن ابن أخي ابن شهاب:

عن عمه، قال: مضت السنة ألا يكتب في الشعر: (بسم الله الرحمٰن الرحيم).

= كان كثير العلم، عظيم الحلم، وعنه أنه أدرك خمس مائة من الصحابة، كان فقيهاً، حافظاً، عالماً بالمغازي، كان جيد الحفظ، متقناً، ولي القضاء لعمر بن عبدالعزيز، توفي سنة (١٠٣هـ)، وقيل غير ذلك، عن (٧٧) سنة، وقيل غير ذلك، والمشهور أن مولده كان لست سنين خلت من خلافة عمر رضي الله عنه. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٦٥ ـ ٦٩).

(١) «محمد بن» من (ظ).
ولعله أحمد بن محمد بن عمران أبو الحسن بن الجندي. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٤٧).

(٢) في (ظ): «السايب».

٥٤٦ ـ وممَّن ذهب إلى رسم التسمية في أول كتاب الشعر سعيد بن جبير، وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين، وهو الذي نختاره، ونستحبه.

أنا محمد بن علي الورَّاق، أنا أحمد بن محمد بن عمران، أنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، نا محمد بن زكريا مولى بني هاشم، نا روح بن عبدالمؤمن، نا محمد بن مصعب القرقساني[1]، عن جبلة بن أبي سليمان، قال:

سمعتُ / سعيد بن جبير يقول: لا يصلح كتابٌ إلا أوله (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، وإن كان شعراً.

٥٤٧ ـ أنا محمد بن عبدالعزيز البرذعي، أنا أحمد بن محمد بن عُروة، حدَّثني خالي إبراهيم بن أحمد بن إسحاق، نا علي بن العباس، نا عباد بن يعقوب، نا عمر بن مصعب، عن[2] فرات بن أحنف:

عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم)[3]: «(بسم الله الرحمٰن الرحيم) مفتاحُ كل كتاب»[4].

كيفَ تُكتَبُ (بسم الله الرحمٰن الرحيم)

٥٤٨ ـ / أخبرني عبد العزيز بن علي الورَّاق، نا أبو عبدالله عبيدالله بن /ظ١٥٦:آ/

---

(١) في (أ): «القرقيساني»، وما أثبته من (ظ) أصح، وهو بضم القافين بينهما راء؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤٥٨).

(٢) في (أ): «ابن»، والصواب: عن.
وفرات بن أحنف ترجمته في «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٤٠).

(٣) ليست في (ظ).

(٤) هذا خبر ضعيف معضل. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٢٣)، و«فيض القدير» (٣ / ١٩١ ـ ١٩٢).

محمد بن حمدان الفقيه العُكْبَري، نا أبو عبدالله بن مَخْلَد، نا محمد بن إسحاق الصاغاني، نا عبدالله بن صالح، قال:

كتبتُ (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، ورفعت الباء، فطالت، فأنكر ذٰلك الليث، وكرهَه، وقال: غيَّرت المعنى.

قال ابن حمدان: لأنه يصير: لسم الله[1].

٥٤٩ - (قال لنا أبو بكر:)[2] فينبغي أن يُجعل بين طول الباء وحروف[3] السين فرقٌ يسيرٌ، للتمييز بينهما، ويجمعُ بين الباءِ والسين، ثم تُمَدُّ[4] مَدَّة إلى الميم، ولا يجوز أن يُمَدَّ ما بين الباء والميم ويُسقط السين، كما يفعل كثير من الكتاب؛ فإن غيرَ واحدٍ من السلف قد كره ذٰلك.

أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرَّزاز والحسن بن أحمد بن إبراهيم البزار، قالا: نا أبو الحسن علي بن محمد بن الزُّبير الكوفي، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو إسماعيل العُصفري، عن داود بن أبي هند:

عن ابن سيرين، قال: إذا كتبتَ (بسم)، فلا تكتب الميم حتى تكتب السين[5].

٥٥٠ - أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق (البزاز)[6]، أنا عثمان بن أحمد، نا

---

(١) في (أ): «لسم» فقط.

(٢) في (ظ): «قلت».

(٣) هكذا في الأصل: «حروف»، والمقصود أسنان السين: (ســ).

(٤) في (ظ): «يمده».

(٥) أي: تمد السين بأسنانها؛ لتكون واضحة، ثم تكون الميم بعدها.

(٦) «البزاز» ليست في (أ). وترجمته في (هـ ف ١١٧٩).

حنبل بن إسحاق، نا سريج[1] ـ يعني: ابن النعمان ـ، نا حماد، عن[2] حبيب بن الشهيد:

عن محمد بن سيرين: أنه كان يكره أن تمدَّ[3] الميم حتى تكتب السين.

٥٥١ ـ أنا محمد بن علي الوراق ومحمد بن عبدالعزيز البرذعي، قالا: أنا أحمد بن محمد بن عمران، نا القاضي (أحمد)[4] بن إسحاق بن البهلول[5]، حدثني أبي، نا عباءة، عن محمد بن عمرو الأنصاري:

عن ابن سيرين: أنه كان يكره أن تكتب[6] الباء والميم في (بسم) بلا سين.

قال القاضي: كان أبي لا يكتب: (بسم الله الرحمٰن الرحيم)

---

(١) في (ظ): «شريج»، والصواب: «سريج»؛ كما في «تاريخ بغداد» (٩ / ٢١٧).

(٢) في (أ): «ابن»، والصواب: «عن حبيب بن الشهيد»؛ كما في «تقريب التهذيب» (١/ ١٤٩).

وحماد: هو ابن سلمة، كما في «تاريخ بغداد» (٩ / ٢١٧).

(٣) في (ظ): «يمد».

(٤) بياض في (ظ).

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي، أنباري الأصل، ولي قضاء بغداد عشرين سنة، وحدث كثيراً، وسمع من كبار المحدثين، كان ثقة، ثبتاً في الحديث، جيد الضبط لما حدث به، وكان متفنّناً في علوم شتى: منها الفقه الحنفي، واللغة، والشعر، كان مولده سنة (٢٣١هـ) بالأنبار، توفي سنة (٣١٨هـ) في بغداد، وقيل: سنة (٣١٧هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٠ ـ ٣٤).

(٦) في (ظ): «يكتب».

بلا سين[1].

٥٥٢ ـ أخبرني عبد العزيز بن علي، نا عبيد الله بن محمد بن حمدان، نا أبو ذر أحمد بن محمد الباغندي، نا سَعدان بن نصر البزاز. (ح) وأنا محمد بن عبدالعزيز البرذعي، أنا أحمد بن محمد بن عروة، نا القاضي أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري، نا[2] حفص بن عمرو الرَّبالي[3]، قالا: نا معاذ بن معاذ، قال:

/٥٤أ:ب/ كتبت عند سوار: (بسم الله الرحمٰن / الرحيم)، فمددت الباء، ولم أكتب السين، فأمسك يدي، وقال: كان الحسن ومحمد يكرهان هذا[4].

---

(١) قوله: «أبي»، هو أبو القاضي أحمد بن إسحاق، وهو أبو يعقوب إسحاق بن البهلول بن حسان التنوخي من أهل الأنبار.
زحل في الحديث إلى: بغداد والكوفة والبصرة والمدينة ومكة، وسمع أكابر العلماء، وحدث عنه خلق كثير، كان ثقة، صنف المسند، وحدَّث ببغداد بأكثر من خمسين ألف حديث من حفظه، وكان فقيهاً، ويقال: كان حسن العلم باللغة والنحو والشعر، له كتاب «المتضاد» في الفقه، وله كتاب في القراءات، وله مصنفات في غير ذلك من أنواع العلوم، كان سخيّاً، ذا مروءة، محبّاً للخير، توفي سنة (٢٥٢هـ) بالأنبار، وكان مولده فيها سنة (١٦٤هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٦٦ ـ ٣٦٩).

(٢) في (ظ): «قال ثبت»، بدل: «نا».

(٣) هكذا (الربالي)؛ براء مشددة مفتوحة فباء فألف فلام فياء؛ كما في «المشتبه» للذهبي (ص ٣٠٤)؛ نسبة إلى جده (ربال).
وحفص بن عمرو: من المحدثين العباد، ثقة، هو أبو عمرو الرقاشي البصري، روى عنه أبو داود وابن ماجه وإبراهيم الحربي وابن خزيمة وآخرون، توفي سنة (٢٥٨هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٤١٤ ـ ٤١٥).

(٤) معاذ بن معاذ: هو ابن نصر بن حسان العنبري، أبو المثنى، الحافظ، البصري، كان حافظاً، ثقة، متقناً، سمع أكابر الشيوخ، وروى عنه خلق كثير، ولي قضاء البصرة، كان =

٥٥٣ ـ أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي، أنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حمويه المهلبي، أنا محمد بن إبراهيم البوشنجي[١]، نا ابن بكير، نا مَسلمة بن عُلَيّ، عن سنان بن سعيد:

عن الزُّهري، قال: نهى رسول الله ﷺ[٢] أن تُمَدَّ (بسم الله الرحمٰن الرحيم)[٣].

= مولده سنة (١١٩هـ)، وتوفي سنة (١٩٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٩٤ - ١٩٥).

وسوار: هو ابن عبد الله بن قدامة بن عنزة العنبري القاضي، وهو جد سوار بن عبد الله بن سوار، أبو عبدالله، قاضي البصرة المتوفى سنة (٢٤٥هـ)، وكان الجد قليل الحديث، ثقة.

ولي القضاء على البصرة لأبي جعفر المنصور سنة (١٣٨هـ)، وبقي عليه إلى أن مات، وهو أمير البصرة وقاضيها سنة (١٥٦هـ)، أخباره في العدل والورع مشهورة، وهو أول من سأل البينة على كتاب القاضي، وكذٰلك ابن أبي ليلى. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٦٩).

(١) في الأصل بسين مهملة، والصواب ما أثبته.

ومحمد بن إبراهيم البوشنجي الفقيه الأديب: شيخ أهل الحديث في عصره، نزيل نيسابور، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: «كان فقيهاً متقناً».

وقد سمع بمصر والحجاز والشام والبصرة، روى عنه البخاري وغيره، وكان موضع احترام وتقدير من علماء عصره، كان ثقة، صحيح اللسان، كريماً، توفي رحمه الله (٢٩٠هـ)، وصلى عليه ابن خزيمة، وقيل: كانت وفاته سنة (٢٩١هـ) عن نحو ثمان وثمانين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٨ - ١٠).

(٢) ليست «وسلم» في (ظ).

(٣) هٰذا حديث ضعيف جداً، ففيه مسلمة بن علي، منكر الحديث، تركه أهل العلم، وعامة أحاديثه غير محفوظة. انظر بسط ترجمته في «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٠٩ - ١١٢).

وفيه سنان بن سعد: ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٢١ و٢٣٥) إلى جانب أنه مروي عن الزهري مرسلاً.

٥٥٤ ـ أخبرني عبد العزيز بن علي، قال:

قال لنا أبو عبدالله بن بطَّة الفقيه[١]: وفي الناس مَن يكتب (بسم الله)، فيمد بين السين والميم، وهذا (لا)[٢] ينبغي؛ لأن ما لا يجوز مدُّه في اللفظ لا يجوز مدّه في الخط. وأجمعوا أن (الله) لا يُمَدُّ في اللفظ ولا في الخط، وجائز أن تُمد (الرحمن الرحيم) في اللفظ والخط.

٥٥٥ ـ قال (أبو بكر)[٣]: اعتبار أبي عبد الله الخط باللفظ غير صحيح؛ لأن في المصحف حروفاً ثابتة في الخط ساقطة في اللفظ، وقد أسقط أيضاً في خط المصحف حروف هي ثابتة في اللفظ، فإذا لم تعتبر[٤] الحروف في الإسقاط / /ظ١٥٦:ب/ والإثبات، فالإعراب[٥] أولى أن لا يعتبر[٦]، على أنا قد شاهدنا التسمية مرسومة[٧] بخط جماعة من أهل العلم المتقدمين والمتأخرين على خلاف الذي ذهب إليه أبو عبدالله بن بطة، وجاء في ذلك أيضاً خبر عن النبي ﷺ[٨] موافق لما عليه جمهور

(١) هو أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة، فقيه، محدث، ولد سنة (٣٠٤هـ) بعكبرا، ورحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه، ومن أشهرها: «الإبانة في أصول الديانة»، توفي سنة (٣٨٧هـ) بعكبرا، انظر: «الإعلام» (٤ / ٣٥٤).

(٢) في (أ): «ما لا».

(٣) في (ظ): «الخطيب».

(٤) في (ظ): «يعتبر».

(٥) في (أ): «والأعراب».

(٦) في (أ): «تعتبر».

(٧) في (ظ): «مرسمومه».

(٨) «وسلم» ليست في (ظ).

الناس: أخبرناه محمد بن عليّ الورّاق ومحمد بن عبد العزيز البرذعي، قالا: أنا أحمد بن محمد بن عمران، نا أحمد بن أنس الواسطي، نا أحمد بن الصبَّاح، أنا علي بن الحسن، أنا الحسين بن واقد، عن مطرٍ الورّاق، قال:

كان معاوية بن أبي سفيان كاتب[1] رسول الله ﷺ[2]، فأمره أن يجمع بين حروف الباء والسين، ثم يمده إلى الميم، ثم يجمع حروف (الله الرحمٰن الرحيم)، ولا يمد شيئاً من أسماء الله في كتابة ولا قراءة[3].

٥٥٦ ـ (قال أبو بكر:)[4] أما اسم الله تعالى فقد جرت العادة بالجمع بين حروفه في الخط، وأما (الرحمٰن الرحيم)، فأكثر الناس يجمعون بين حروفهما أيضاً، وفيهم من يُفرق بينها، وكل ذلك مباحٌ، أيَّهُ استحسن الكاتب فعله، وما روي فيه[5] من الكراهة والاستحباب فإنما هو على وجه الاستحسان لا غير.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا حامد بن محمد بن عبدالله الهَروي، نا أبو عوانة أحمد بن أيوب بن علي، نا محمد بن عباد أبو حرب الهَروي بِبَذَش[6]، نا

---

(١) في (ظ): «كانت».

(٢) «وسلم» ليست في (ظ).

(٣) حديث ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، وتكلم بعض النقاد في أحمد بن محمد بن عمران النهشلي. انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٧٧ ـ ٧٨)، وفي محمد بن عبدالعزيز البرذعي؛ كما في «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٥٣)، كما أن مطراً الوراق لم يدرك معاوية.

(٤) ما بين قوسين ليس في (ظ).

(٥) «فيه» من (ظ).

(٦) بَذَش ـ بفتح الباء والذال وشين معجمة بعدها ـ: قرية على فرسخين من بسطام من أرض قومس، وإليها ينسب الإمام أبو محمد نوح بن حبيب البذشي المتوفى سنة (٢٤٢هـ)؛ كما ينسب إليها غيره من أهل العلم. انظر: «معجم البلدان» (١ / ٣٦١).

عبدالصمد بن محمد، عن مُسْتَغْفِر[1] بن محمد الحمصي، عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران:

عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ[2]، قال: «إذا كتب أحدكم (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، فليمد (الرحمٰن)»[3].

/٥٥أ/ / رسم تَسمية الراوي[4] في المنقول عنه وتسمية مَن حضر سماعه منه

٥٥٧ ـ يكتب الطالب بعد التسمية اسم الشيخ الذي سمع الكتاب منه، وكنيته، ونسبه، وصورة ما ينبغي أن يكتبه: حدثنا أبو فلان، فلان بن فلان الفلاني، قال: نا فلان... ويسوق ما سمعه من الشيخ على لفظه[5].

٥٥٨ ـ أخبرني عبد العزيز بن علي قال:

قال لنا أبو عبدالله بن بطة: وفي الكتّاب مَن يكتب (عبدالله)، فيكتب (عبد) في آخر السطر، ويكتب (الله بن فلان) في أول السطر الآخر أو (عبد) في سطر، و(الرحمٰن) في سطر، ويكتب بعده

(١) في (أ): «مُشَغفر»، وليس في الرواة عن جعفر بن برقان أحد الاسمين، وهما مجهولان.

(٢) ليس «وسلم» في (ظ).

(٣) وأخرجه الديلمي أيضاً في «مسند الفردوس». والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٣٣).

(٤) في (ظ): «الرواي».

(٥) انظر بسط هذا في «تدريب الراوي» (ص ٣٤٠ ـ وما بعدها).

(ابن)، وهٰذا كله غلط قبيح، فيجب على الكاتب أن يتوقاه ويتأمله ويتحفظ منه[1].

قال (أبو بكر)[2]: وهٰذا الذي ذكره أبو عبدالله صحيح، فيجب اجتنابه.

ومما أكرهه أيضاً أن يكتب (قال رسول) في آخر السطر، ويكتب في أول[3] السطر الذي يليه: (الله ﷺ)[4]، فينبغي التحفظ من ذٰلك.

٥٥٩ - وإذا كتب الطالب الكتاب المسموع فينبغي أن يكتب فوق سطر التسمية أسماء من سمع معه، وتاريخ وقت السماع، وإن أحبَّ كتب ذٰلك في حاشية أول ورقة من الكتاب، فكلًّا قد فعله شيوخنا.

وإن كان سماعه الكتاب في مجالس عدة، كتب عند انتهاء السماع في كل مجلس / علامة البلاغ، ويكتب في الذي يليه التسميع والتاريخ، كما يكتب في /ظ١٥٧:آ/ أول الكتاب، فعلى هٰذا شاهدتُ أصول جماعة من شيوخنا مرسومة، ورأيت كتاباً بخط أبي عبدالله أحمد بن حنبل مما سمعه منه ابنه عبدالله، وفي حاشية ورقة منه: «بلغ عبدالله»[5].

---

(١) انظر بسط هٰذا في «تدريب الراوي» (ص ٢٩١ - وما بعدها).

(٢) في (ظ): «الخطيب».

(٣) في الأصل: «آخر»، وما أثبته أصوب، وقد كتب على هامش الورقة: «لعله أول».

(٤) «وسلم» ليست في (ظ).

(٥) وهٰذا ما عليه أهل الحديث، وأكثر المخطوطات على نحو ما ذكر الخطيب.
انظر: سماعات كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» التي جعلتها في مقدمة الكتاب المحقق (ص ٥٣ - ١٣٦). وانظر: اللوحة (رقم ١) من نسخة دار الكتب الظاهرية، و(ص ١٩٠) من نسخة دار الكتب الظاهرية، ولوحة (رقم ٥) أول الجزء الأول من نسخة كوبريلي، ولوحة (رقم ١٠) أول الجزء الأول من نسخة سوهاج.

٥٦٠ ـ في رواة العلم جماعة تشتبه أسماؤهم وأنسابهم في الخط، وتختلف في اللفظ، مثل: بشر وبُسر، وبُرَيد وبَريد، وبِرِنْد[1] ويزيد، وعياش وعباس، وحيَّان وحِبّان وحَنَان، وعُبيدة وعَبيدة، وغير ذلك مما قد ذكرناه في كتاب «التلخيص»[2]، فلا يؤمن على مَن لم يتمهَّر في صنعة الحديث تصحيف هذه الأسماء، وتحريفها، إلا أن تنقط وتشكل / فيؤمن من دخول الوهم فيها، ويسلم من ذلك حاملها وراويها[3]. /أ٥٥:ب/

٥٦١ ـ أنا محمد بن علي بن الفتح الحربي، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا محمد بن مخلد بن حفص العطار، نا رجاء بن سهل الصاغاني، نا أبو مسهر، عن

---

(١) في (ظ): «بريد».

(٢) وهو كتاب «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم». انظر الكتاب (٦٢) مما ذكرناه من مصنفاته في مقدمة الكتاب.

(٣) انظر كتاب «المحدث الفاصل» (مبحث: الأسامي والكنى المشكلة الصور التي يجمعها عصر واحد) (ف ١٨٦ و١٨٧)، وانظر (مبحث: القول في ترجمة المشكل المقصور علمه على أصحاب الحديث) (ف ٢٣٤).
وقد صنف في هذا الموضوع كثير من أهل العلم، ومن أشهر هذه المصنفات: «المشتبه في أسماء الرجال» للإمام الحافظ الذهبي، و«تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب» لابن خطيب الدهشة محمود بن أحمد الهمذاني، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لشيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المولود سنة (٧٧٣هـ) والمتوفى سنة (٨٥٢هـ) في أربعة أجزاء كبيرة.
وانظر كلام العلماء في الشكل والإعجام في: «المحدث الفاصل» (ف ٨٨٦ ـ ٨٨٨)، و«الإلماع» (ص ١٤٩ ـ ١٥٠)، و«تدريب الراوي» (ص ٢٨٧ ـ وما بعدها)، و«العقد الفريد» (٤ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، وأبو الحوراء هو ربيعة بن شيبان. انظر: «الكنى والأسماء» لمسلم (ص ٥١)، و«تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٥٦).

سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، عن قيس بن عُباد، عن محمد بن عُبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية، قال: حدثني أبي، قال:

كتبتُ بين يدي معاوية كتاباً، فقال لي: يا عُبيدُ! ارقش كتابك، فإني كتبتُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه (وسلم)[1] كتاباً رقشته. قال: قلت: وما رقشه يا أمير المؤمنين؟ قال: أعطِ كل حرفٍ ما ينوبه من النقط[2].

٥٦٢ ـ أخبرني محمد بن علي بن عبدالله، قال: قرأت على أبي محمد عبدالغني بن سعيد بن علي الأزدي بمصر، قلت: حدَّثكم أبو عمران موسى بن عيسى الخمعي[3]، قال:

سمعتُ أبا إسحاق النَّجيرمي إبراهيم بن عبدالله يقول: أولى

---

(١) ليست في (ظ).

(٢) أخرجه السيوطي عن المرزباني وابن عساكر، وعنده: «يا عبيد! أرقش كتابك؛ فإني كنت بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: يا معاوية! أرقش كتابك. قلت: وما رقشه يا أمير المؤمنين؟ . . .» الحديث.
والحديث ضعيف؛ لجهالة عبيد بن أوس كاتب معاوية، إذ لم يحدث عنه إلا ابنه محمد. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٨)، إلى جانب القدح في رجاء بن سهل الصاغاني وغيره. من رجال السند. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٦)، وانظر: «تدريب الراوي» (ص ٢٨٩).

(٣) هكذا في (أ): «الخمعي»، وفي (ظ): «الحنيفي»، وليس في أنساب أو ألقاب الرواة أحد اللفظين المذكورين أو ما يقاربهما، ولعلها الحنفي، والله أعلم.
ولعل أبا عمران موسى بن عيسى هو البغدادي المجهول، وقد ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وهو الوحيد من طبقة موسى المذكور هنا، وما سبق في ترجمة موسى بن عيسى البغدادي يرجِّح أنه هو المذكور هنا. انظر: «تاريخ بغداد» (١٣ / ٤٢).

الأشياء بالضبط أسماء الناس؛ لأنه شيء لا يدخله القياس، ولا قبله شيءٌ يدُلُّ عليه، ولا بعده شيءٌ يدلُّ عليه[1].

٥٦٣ ـ أنا أحمد بن محمد بن أحمد الاستوائي، نا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن مخلد بن حفص[2]، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، قال:

سمعتُ ابن إدريس يقول: كتبت حديث أبي الحوراء، فخفت أن أصحِّف فيه، فأقول: أبو الجوزاء، فكتبتُ أسفله: «حور عين»[3].

٥٦٤ ـ حُدِّثت عن عبد العزيز بن جعفر الحَنبلي، أنا أبو بكر الخلال، أخبرني الحسن بن عبدالوهاب، نا الفضل بن زياد، قال:

سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يقول: مَن تَفَلَّتَ[4] من التصحيف؟ كان يحيى بن سعيد يشكلُ الحرف[5] إذا

---

(١) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٨٨)، وقد رواه القاضي عياض في «الإلماع» (ص ١٥٤).

(٢) في (ظ): «جعفر»، والصواب ما أثبته من (أ).
وهو محمد بن مخلد بن حفص الدوري العطار. انظر: «تاريخ بغداد» (٣ / ٣١٠).

(٣) أخرجه القاضي عياض عن أبي علي الحافظ، والسيوطي عن أبي علي الغساني؛ أن عبدالله بن إدريس، قال: «لما حدثني شعبة بحديث أبي الحوراء عن الحسن بن علي كتبت تحته: ﴿حور عين﴾؛ لئلا أغلط فأقرأه أبو الجوزاء بالجيم والزاي». «تدريب الراوي» (ص ٢٨٨)، و«الإلماع» (ص ١٥٥).

(٤) في (ظ): «تفلت».

(٥) في (ظ): «الحروف».

كان شديداً، وغير ذلك لا، وكان هؤلاء أصحاب الشكل والتقييد: عفان، وبهز، وحَبّان[1].

رسم الصلاة على النبي ﷺ[2] في الكتاب

٥٦٥ ـ ينبغي إذا كتب اسم النبي أن يكتب معه الصلاة عليه (صلى الله عليه)[3]، فقد أخبرنا أبو طالب مكي / بن علي بن عبدالرزاق الحَريري، نا أبو /ظ١٥٧:ب/ سليمان محمد بن الحسن الحراني، نا أبو الحسن موسى بن الحسن بن موسى

(١) أخرج نحوه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٨٦)، ونحوه عند الإمام أحمد ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١ / ٤٩٨ و٧ / ٢٣٢).
وعفان: هو أبو عثمان عفان بن مسلم الصفار البصري، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٤٦٥).
وأما بهز؛ فهو أبو الأسود بهز بن أسد العمي البصري.
روى عن: شعبة، وحماد بن سلمة، وآخرين. وروى عنه: الإمام أحمد، وأبو بكر بن خلاد، وخلق كثير.
قال الإمام أحمد: «إليه المنتهى في التثبت».
وقال ابن سعد: «كان ثقة كثير الحديث».
توفي سنة (١٩٧هـ)، وقيل: بعد سنة مائتين. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٤٩٧).
و(حَبَّان) ـ بفتح الحاء وبعدها باء مشددة ـ: هو أبو حبيب حبان بن هلال البصري.
روى عن: حماد بن سلمة، وشعبة، وداود بن الفرات، وعن آخرين. وروى عنه خلق كثير.
قال الإمام أحمد: «إليه المنتهى في التثبت بالبصرة».
ثقة، حجة، ثبت، توفي بالبصرة سنة (٢١٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ١٧٠).

(٢) «وسلم» ليست في (ظ).

(٣) ما بين قوسين زيادة من (ظ).

الكـوفي بمصر، نا عَبَّاد بن يعقوب الأسدي، نا أبو داود النَّخَعي، عن أيوب بن موسى، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عن أبيه:

عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وسلم)[(١)]: «مَن كتبَ عني علماً، وكتب معه صلاةً عليَّ، لم يزل في أجر ما قرىء ذلك الكتاب»[(٢)].

٥٦٦ ـ حدثني عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني، نا يوسف بن عمر
/٥٦أ:آ/ الزاهد، نا أبو عبدالله أحمد بن موسى بن إسحاق إملاءً. (ح)[(٣)] وأخبرنا الحسن / ابن محمد بن إسماعيل البزاز، نا علي بن محمد بن أحمد الورَّاق، نا القاضي أحمد ابن موسى بن إسحـاق الأنصاري، نا سليمان بن محمد بن مرداس الأنصاري، بصري من ولد عبدالعزيز بن صُهيب، قال: حدثني علي بن قادم: حدثني سفيان ابن عُيينة، قال:

كان لي أخ مؤاخٍ في الحـديث، فمـات، فرأيتـه في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: كنتُ

---

(١) ليست في (ظ).

(٢) حديث موضوع.

فيه أبو داود سليمان بن عمرو النخعي الكذاب. انظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٢١٦ ـ ٢١٨)، وقارن بـ «تدريب الراوي» (ص ٢٩٢)، و «تنزيه الشريعة» (١ / ٢٦٠).

وقال ابن كثير: «ليس هذا بصحيح من وجوه كثيرة، وقد روي من حديث أبي هريرة، ولا يصح أيضاً. قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي شيخنا: أحسبه موضوعاً. وقد روي نحوه عن أبي بكر وابن عباس، ولا يصح من ذلك شيء، والله أعلم». «تفسير ابن كثير» (٣ / ٥١٦).

(٣) ليست «ح» في (أ).

أكتب الحديث، فإذا جاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم[1] كتبت: «صلى الله عليه وسلم[2]»؛ أبتغي بذلك الثواب، فغفر الله لي بذلك[3].

٥٦٧ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أنا محمد بن عبدالله بن محمد الكوفي، نا أحمد بن محمد بن عبدالخالق، نا الحسين بن علي بن يزيد الصُدائي[4]، حدَّثني شيخٌ، ذكره عن خالد صاحب الخلقان، قال:

كان لي صديق يطلبُ الحديث، فتوفي، فرأيته في منامي عليه ثياب خضرٌ يرفِلُ فيها، فقلتُ له: أليس كنتَ يا فلانُ صديقاً لي وطلبتَ معي الحديث؟ قال: بلى. قلت: فيما نلتَ هذا؟ قال: لم يكن يمرُّ حديثٌ فيه ذكرُ النبي (صلى الله عليه وسلم)[5] إلا كتبتُ

(١و٢) «وسلم» ليست في (ظ).

(٣) في سنده ضعف؛ لعلي بن قادم الخزاعي:
قال فيه أبو حاتم: «محله الصدق».
وقال يحيى: «ضعيف».
وقال ابن سعد: «منكر الحديث...». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ١٥٠).
ومع هذا؛ فإن الأحكام لا تُتَلَقى بالأحلام، وإن صح الخبر؛ فهي بشارة لصاحب الإمام ابن عيينة بمغفرة الله له. نسأله تعالى العفو والعافية، وقبول صلاتنا وسلامنا على سيدنا ورسولنا محمد ﷺ.
وانظر بعض ما ورد في فضل الصلاة على النبي ﷺ في «تفسير ابن كثير» (٣ / ٥٠٩ ـ ٥١٦)، و«الأذكار» للنووي (ص ٩٦ ـ ٩٨).

(٤) في (ظ): «الصداي».

(٥) ما بين قوسين ليس في (ظ).

فيه: «صلى الله عليه وسلم»[1]، فكافأني بهذا[2].

٥٦٨ ـ رأيت بخط أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في عدة أحاديث اسم النبي، ولم يكتب الصلاة عليه (صلى الله عليه)[3]، وبلغني أنه كان يصلي على النبي صلى الله عليه (وسلم)[4] نطقاً (لا)[5] خطّاً، وقد خالفه غيره من الأئمة المتقدمين في ذلك[6].

٥٦٩ ـ أنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني، نا أحمد بن علي بن لال الفقيه، نا عمر بن يحيى، نا عبدالله بن سنان: نا عمر بن أبي سليمان الورّاق، قال:

---

(١) «وسلم» ليست في (ظ).

(٢) ما قلناه في الحديث السابق يقال هنا.
ونضيف ما أخرجه الإمام مسلم والترمذي وغيرهما عن عبدالله بن عمر وعن أبي هريرة وعبدالرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبي طلحة وأنس بن مالك وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين: «من صلى عليَّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً». وفي رواية: «من صلى عليَّ واحدة». انظر: «الأذكار» (٩٦ و٩٧).
وروي نحو هذا عن كثير من الصحابة. انظر: «تفسير ابن كثير» (٣ / ٥٠٩ ـ ٥١٦).
فالصلاة من الله عز وجل: الرحمة. انظر: «تفسير ابن كثير» (٣ / ٥٠٦). وتحت الرحمة: دفع العذاب، والمغفرة، ورفع الدرجات، والإكرام بما لا حصر له.

(٣) ما بين قوسين ليس في (ظ).

(٤) «وسلم»: ليست في (ظ).

(٥) في (ظ): «إلا».

(٦) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٢٩٣).
ولعله فعل هذا وقت التسويد من باب الاختصار، حتى إذا ما رجع ليكتب من جديد؛ دوَّن الصلاة على النبي ﷺ؛ كما روي هذا عن عباس العنبري وابن المديني واضحاً في الفقرة التالية.

رأيتُ أبي في النوم، فقلتُ: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلتُ: بماذا؟ قال: بكتابتي الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه)[1] في كل حديث.

قال ابن سنان: سمعتُ عباساً العنبري، وعلي بن المديني، يقولان: ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ (صلى الله عليه)[2] في كل حديث سمعناه، وربما عجلنا فنبيض الكتاب في كل حديث حتى نرجع إليه[3].

٥٧٠ ـ أخبرني مكي بن علي الحَريري، نا أبو سليمان محمد بن الحسين ابن علي بن إبراهيم الحرَّاني، قال:

قال لي رجل من جواري، يقال له: الفضل، وكان كثير الصوم والصلاة: كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي (صلى الله عليه)[4]، إذ رأيته في المنام، فقال / لي: إذا كُتِبْتُ أو ذُكِرْت لمَ لا تصلي عليَّ؟ ثم رأيته صلى الله عليه وسلم[5] مرةً من الزمان، فقال لي: قد بلغني صلاتُك عليَّ، فإذا صليتَ عليَّ أو ذُكِرْتُ، فقل: صلى الله عليه وسلم[6]. /ظ١٥٨:

---

(١) ما بين قوسين من (ظ).

(٢) ما بين قوسين من (ظ).

(٣) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٢٩٣).

(٤) ما بين قوسين من (ظ).

(٥) «وسلم»: ليست في (ظ).

(٦) على ضعف الخبر؛ لجهالة الرجل الذي حدث عنه أبو سليمان الحراني؛ فقد قال =

الدارة في آخر كل حديث

٥٧١ ـ ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما، وتميز أحدهما عن[1] الآخر، فقد أخبرنا محمد بن الحسين القطان، قال: أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، قال: قال علي بن المديني:

/٥٦أ:ب/ / أتاني رجلٌ من ولد محمد بن سيرين بكتاب محمد بن سيرين عن أبي هريرة، كان كتاباً في رقٍّ عتيقٍ، وكان عند يحيى بن سيرين، كان محمد لا يرى أن يكون عنده كتاب، وكان في أسفل حديث النبي صلى الله عليه وسلم[2] حين فرغ منه: «هذا حديث أبي هريرة» بينهما فصل «قال أبو هريرة: كذا». وقال: في فصل كل حديث عاشر[3] حوله نقط كما تدور.

٥٧٢ ـ أنا علي بن أحمد بن علي المؤدب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنا الحسن بن عبدالرحمن، نا محمد بن عطيَّة السامي، نا أبو حاتم السجستاني، نا الأصمعي، نا ابن أبي الزناد، قال:

في كتاب أبي: «هذا ما سمعته من عبدالرحمن بن هرمز

= الذهبي: «رُوِّينا في «سنن أبي داود» في آخر كتاب الحجر، في باب زيارة القبور؛ بالإسناد الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)».
وقال الحافظ ابن حجر: «حديث حسن». «الأذكار» (ص ٩٧).

(١) في (أ): «من».
(٢) «وسلم» ليست في (ظ).
(٣) في (ظ): «عاشرة».

الأعرج». قال: فكلما انقضى حديث أدار دارة. ثم قال: هٰكذا كل الكتاب[1].

٥٧٣ ـ رأيت في كتاب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بخطه بين كل حديثين دارة، وبعض الدارات قد نقط في كل واحدة منها نقطة، وبعضها لا نقطة فيه، وكذٰلك رأيت في كتابي إبراهيم الحربي ومحمد بن جرير الطبري بخطيهما[2].

فأستحب أن تكون الدارات غفلاً، فإذا عورض بكل حديث نقط في الدارة التي تليه نقطة، أو خط في وسطها خطّاً.

وقد كان بعض أهل العلم لا يعْتَدُّ من سماعه إلا بما كان كذٰلك أو في معناه[3].

٥٧٤ ـ أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، قال: أنا محمد بن حميد بن سُهَيل المخرِّمي: نا علي بن الحسين بن حيَّان[4]، قال: وجدتُ في كتاب أبي بخط يده: قال أبو زكريا ـ يعني: يحيى بن معين ـ:

كان (غندر رجلاً صالحاً سليم الناحية)[5]، وكل حديث من

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٨٢). وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ١٥٧).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ١٥٨). وفي (أ): «بخطهما».

(٣) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٢٩١)، و«فتح المغيث» (٢ / ١٥٨).

(٤) في (أ): «حبان» بالباء، وفي (ظ): «جنان»، والصواب: حيان. انظر: «تاريخ بغداد» (١١ / ٢٩٥).

(٥) في الأصل: «كان عند رجل صالح سليم الناحية»، وعلى هٰذا تكون العبارة ركيكة، غير مترابطة، مفككة المعنى، ولو بقيت كذٰلك؛ لكان من العسير أن تجد عائداً للضمير في =

حديث شعبة ليس عليه علامة عين لم يعرضه على شعبة بعد سماعه[1]، فلا يقول فيه: حدثنا.

٥٧٥ ـ أخبرني أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، نا عبيد الله الحوشبي[2]، نا أبو بكر بن أبي داود، قال: وفي كتابي عن محمد بن يحيى بغير إجازة، نا يعقوب، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، فذكر حديثاً[3]: حدثت عن عبدالعزيز بن جعفر الحنبلي، (قال: حدثني)[4] فأخبرني أبو بكر الخلال، أنا

= قوله: «لم يعرضه»، وقوله: «فلا يقول»، فتعين أن تكون العبارة كما أثبتناها: «كان غندر رجلاً صالحاً سليم الناحية».

وذلك لأن غندر ـ وهو محمد بن جعفر الهذلي البصري ـ روى عن شعبة فأكثر، وجالسه نحو عشرين سنة، وكان ربيبه، وروى عن غيره، وروى عنه الإمام أحمد وابن معين وابن راهويه وآخرون.

وقد قال: «لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب من أحد غيره شيئاً، وكنت إذا كتبت عنه؛ عرضته عليه».

وكان طلاب العلم يستفيدون من كتب غندر في حياة شعبة، وكان من أصح الناس كتاباً.

وقال ابن مهدي: «غندر أثبت في شعبة مني».

وقال أبو حاتم: «كان صدوقاً مؤدباً، وفي حديث شعبة ثقة».

توفي سنة (١٩٣هـ)، وقيل: سنة (١٩٢هـ)، وقيل: (١٩٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٩٦ ـ ٩٨).

(١) في (ظ): «بعدما سمعه».

(٢) في (أ): «الحويتي»، وفي (ظ): «الحرشي»، والصواب: الحوشبي؛ نسبة إلى جده الأعلى العوام بن حوشب.

وعبيد الله: هو ابن محمد بن أحمد، وكان مولده سنة (٢٩٤هـ)، وتوفي سنة (٣٧٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٣٦١ ـ ٣٦٢).

(٣) في (ظ): وبدءاً من هذا الموضع ذكر الفقرة السابقة (٥٧٤) بكاملها، إذ لم يذكرها قبل.

(٤) ما بين قوسين زيادة من (ظ).

عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

كنتُ أرى في كتـاب أبي إجـازة ـ يعني: دارة ثلاث مرات، ومرَّتين، وواحدة أقلّه ـ. فقلتُ له: إيش تصنع بها؟ فقال: أعرفه إذا خالفني إنسان، قلت له: قد سمعته ثلاث مرات[1].

٥٧٦ ـ أنا أبو القاسم الأزهري، نا محمد بن العباس الخزاز، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا أبو زكريا يحيى بن أيوب العابد، قال: سمعتُ حُميد بن عبد الرحمٰن يقول:

كان زهير بن معاوية إذا سمع الحديث مرتين كتب عليه: «قد فرغت»[2].



(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ١١٩)، وانظر الخبر في «فتح المغيث» (٢ / ١٥٨).

(٢) هو أبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي الكوفي، الحافظ، الثقة، الثبت.
حدّث عن: أبي إسحاق السبيعي، والتيمي، وعاصم الأحول، وعن غيرهم. وروى عنه: ابن مهدي، والقطان، والطيالسي، وكثير غيرهم.
ثقة، متقن، صاحب سنة، توفي سنة (١٧٣هـ)، وقيل غير هٰذا. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٥١ ـ ٣٥٣).

١٦

/أ: ٥٧أ/
/١٥٨: ب/

//باب

وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وإزالة الشَّك والارتياب

٥٧٧ ـ يجب على مَن كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نُسخته بالأصل؛ فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع.

حدثني أبو القاسم الأزهري، أنا محمد بن العباس الخزَّاز، عن أبي مزاحم الخاقاني، قال: نا عبدالله بن أحمد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، قال:

قال لي أبي: أكتبت؟ قال: قلت: نعم. قال: عارضت؟ قلت: لا. قال: فلم تكتب[١].

٥٧٨ ـ أخبرني علي بن أحمد بن محمد الرَّزَّاز، والحسن بن أبي بكر بن شاذان، قالا: أنا عبدالخالق بن الحسن بن أبي رُوبا، قال: نا محمد بن سليمان ابن الحارث الواسطي، نا محمد بن موسى بن أبي نُعيم، نا أبان بن يزيد، قال:

سمعتُ يحيى بن أبي كثير يقول: مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يقضي حاجته ولا يستنجي بالماء[٢].

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧١٨)، والقاضي عياض في «الإلماع» (ص ١٦٠)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٧٧).

(٢) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٢٠)، والقاضي عياض في «الإلماع» عن الأوزاعي، وقال: «وروي مثله عن يحيى بن أبي كثير» (ص ١٦٠ و١٦١). وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٧٧).
وألفاظ الجميع متقاربة، وليس عند واحد منهم لفظة: «بالماء»، وهي زيادة عند الخطيب.

٥٧٩ ـ أنا الحسين بن علي الطناجري، نا عبد السلام بن أحمد بن جعفر الدَّقاق، نا محمد بن هارون الحضرمي، نا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، نا قريش بن أنس، قال:

سمعتُ الخليل بن أحمد يقول: إذا نُسِخَ الكتاب ثلاث مرات تحوَّل بالفارسية من كثرة سَقَطه[1].

٥٨٠ ـ ويجعل للعرض قلماً معدّاً، فقد أخبرنا أبو نُعيم الحافظ، قال: سمعتُ محمد بن إسحاق القاضي يقول: سمعتُ خلف بن عمرو العُكْبَري يقول:

سمعتُ أبا نُعيم يقول ـ ولاجَّهُ رجلٌ في أمر الحديث، فَقال ـ: اسكت، فإنك أبغض[2] من قلم العرض.

٥٨١ ـ وإذا وَجَدَ اسماً عاطلاً من التقييد نقطه، وإن رأى حرفاً مشكلاً شكله وضبطه.

أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عمرو بن أبي الطاهر ابن السرح المصري، نا أبي، نا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، قال:

سمعتُ ثابت بن معبد يقول: نورُ الكتاب العَجْمُ[3].

---

(١) عن معمر بن راشد: «لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط»، أو قال: «خطأ». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٧٨).

(٢) في (ظ): «أنغض»، وكلا اللفظين صحيح المعنى ومحتمل.

(٣) رواه القاضي عياض في «الإلماع» عن ثابت بن معبد، وقال: «وقد روي من قول الأوزاعي» (ص ١٥٠).
ورواه الرامهرمزي في «المحدث» عن الأوزاعي: «العجم نور الكتاب. هكذا لفظ الحديث، والصواب: الإعجام: أعجمت الكتاب فهو معجم لا غيره» (ف ٨٨٧).

٥٨٢ ـ أنا عبيد الله بن عبدالعزيز بن جعفر البرذعي ، أنا محمد بن عُبيدالله ابن الشخير الصيرفي ، نا أبو بكر بن النَّخَّاس ، قال : قال أبو السائب :

ذُكِر لأبي نُعيم رجلٌ ، فقال : ذلك ليس في كتابه سَجاج[1]. يعني : النقط .

٥٨٣ ـ وإذا كرَّر في الخط كلمة ليس من شأنها التكرار، فكتبها مرتين، ضرب على إحداهما .

وقد اختُلِفَ في المستحق منهما لأن يُضْرَبَ عليه : الأولى[2] أم الثانية ، فأخبرني علي بن أحمد المؤدب ، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي ، أنا أبو محمد بن خلاد ، قال :

/٥٧أ:ب/ قال بعض أصحابنا / : إذا كتب حرفٌ واحدٌ أو كلمةٌ واحدةٌ مرتين ، فأولاهما بأن يبطل الثاني ؛ لأن الأول كتب على صواب ، والثاني كتب على الخطإ ، فالخطأ أولى بالإبطال .

وقال آخرون : إنما الكتاب علامة لما يُقرأ ، فأولى الحرفين

---

(١) في (ظ): «شجاح»، ولا معنى لها، وفي (أ): «سجاج»؛ أي : مخلوط ، ومنه قول الشاعر:

يَشْرَبُهُ مَحْضاً ويَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجاً كأقرابِ الثَّعالِبِ أَوْرَقا

(سَجَاجاً) ؛ بفتح السين ، يهجوه بأنه يشرب اللبن خالصاً ، بينما يسقيه أهله مخلوطاً بالماء الكثير . انظر : «لسان العرب» (مادة : سجج) .

فلعله أراد بقوله : «ليس في كتابه سجاج» ؛ أي : ليست صفحاته البيض مخلوطة بسواد النقط ونحو هذا . وانظر (ف ٥٩٥) من هذا الكتاب .

(٢) في (أ): «الأوله»، وما أثبته أصوب .

بالإبقاء أدلُّهما عليه، وأجودهما صورة[1].

٥٨٤ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد (بن علي البزاز، أنا محمد ابن عمران بن موسى)[2]، نا عبدالواحد بن محمد (الخصيبي)[3]، نا مَيْمون بن هارون، قال: حدثني محمد بن عمر الجُرجاني، قال:

قال لي أبو زيدٍ النَّحْوي: لا يضيء الكتاب حتى يظلم[4].

٥٨٥ ـ / أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو عمر الزاهد فيما أجاز لنا، قال: /ظ١٥٩:آ/ سمعتُ أحمد بن يحيى يقول عن ابن نجدة، قال:

سمعتُ أبا زيدٍ يقول: لا ينير الكتاب حتى يظلم. يعني: الإصلاح[5].

٥٨٦ ـ (قال أبو بكر:)[6] يجب أن يزيل التحريف ويغير الخطأ والتصحيف.

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٨٥)، وقارن بـ «الإلماع» (١٧٢).

(٢) ما بين قوسين ساقط من (ظ).

(٣) في (ظ): «الحصيبي»، والصواب ما أثبته من (أ)؛ كما في «تاريخ بغداد» (١١ / ٧).

(٤) أبو زيد: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري.
روى عن: عوف الأعرابي، وأبي عمرو بن العلاء، ورؤبة بن العجاج، وسعيد بن أبي عروبة، وعن آخرين. وروى عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وعبدالله بن الحكم، وخلف بن هشام. وقرأ عليه: أبو حاتم السجستاني، والعباس الرياشي، وأبو حاتم الرازي، وغيرهم.
كان ثقة، صدوقاً، كثير السماع من العرب، توفي سنة (٢١٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٣ ـ ٥).

(٥) أي: بكثرة المقابلة والتصحيح والتنقيح.

(٦) ليست في (ظ).

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا أبو عبدالله أحمد، قال: نا عبدالرحمن بن مهدي، عن عبدالواحد، عن وقاء[1]، قال:

رأيت عزرة يختلف إلى سعيد بن جبير معه التفسير في كتاب، ومعه دواة يُغير[2].

٥٨٧ ـ أخبرني أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان (بن أبي نصر)[3] الدمشقي في كتابه إليَّ، أنا أبو الميمون البَجَلي، أنا أبو زُرعة عبدالرحمن بن عمرو النصري، قال: سمعتُ عفان بن مسلم يقول:

سمعتُ حماد بن سلمة يقول لأصحاب الحديث: وَيْحكم، غيِّروا ـ يعني: قيِّدوا واضبطوا[4] ـ.

ورأيت عفان يحضُّ أصحاب الحديث على الضبط والتغيير؛ ليصححوا ما أخذوا عنه من الحديث[5].

٥٨٨ ـ وينبغي كلما عارض بورقة أن ينشرها؛ لئلا ينطمس المُصَلَّحُ، ويكون ما ينشر به نحاتة الساج، أو غيره من الخشب، ويتقي استعمال التراب، فقد أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، نا أبو بكر أحمد بن عبدالرحمن الدقاق الوليّ لله، حدثني

---

(١) في (ظ): «وقا» بغير همز.

(٢) أسلفت ترجمة سعيد بن جبير في (ف ٣١٩)، وأراد بقوله: «يغير»؛ أي: يقيد ويضبط ويصحح بدلالة الفقرة التالية.

(٣) ما بين قوسين ليس في (أ).

(٤و٥) ذكره الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٤٢)، وأخرجه القاضي عياض في «الإلماع» (ص ١٥٤ ـ ١٥٥).

أبو عيسى بن قَطَن السمسار، قال: حدثني ابنُ ابنِ[1] عبد الوهاب الحَجَبي، قال:

كنتُ في مجلس بعض المحدِّثين ويحيى بن معين إلى جنبي، وكتبتُ صحفاً[2]، فذهبتُ لأترِّبه، فقال لي: لا تفعل؛ فإن الأَرَضَة تسرع إليه. قال: فقلتُ له: الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم[3]: «أتربوا الكتاب؛ فإن التراب مبارك، وهو أنجحُ للحاجة»؟ قال: ذاك إسنادٌ لا يسوي[4] فلساً[5].

٥٨٩ ـ والمستحبُّ في التغيير الضربُ دون الحك؛ لما أخبرني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق، أنا أبو محمد بن خلاد، قال:

---

(١) في (أ): «حدثني ابن ابن عبدالوهاب الحَجَبي»، فيه (ابن ابن) وعليهما ضبتان، أو علامتا تمريض، وليس عليهما شيء في (ظ)، ولم أقف على ترجمة حديثية لعبدالوهاب الحجبي أكثر مما أشار إليه ابن حجر في «تبصير المنتبه» (ص ٩٩٦)، وبإثباتهما يكون مَن حَدَّث عيسى بن قطن السمسار حفيد عبدالوهاب الحجبي.

(٢) في (أ): «فكتبت صفحاً».

(٣) «وسلم»: ليست في (ظ).

(٤) في (ظ): «لايسوا».

(٥) أخرج الترمذي بسنده عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كتب أحدكم كتاباً؛ فليُتَرِّبه؛ فإنه أنجح للحاجة».
قال الترمذي: «هٰذا حديث منكر، لا نعرفه عن أبي الزبير؛ إلا من هٰذا الوجه، وحمزة ـ أحد رواة الحديث ـ هو ابن عمرو النصيبي، وهو ضعيف في الحديث». «تحفة الأحوذي» (٧ / ٤٩٤ ـ ٤٩٥).
وأخرج ابن ماجه عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ترِّبوا صحفكم أنجحُ لها، إن التراب مبارك». «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٢٤٠).
وهٰذا ضعيف أيضاً، وقد أشار السيوطي إلى ذلك في «الجامع الصغير».

قال أصحابنا: الحكُّ تهمة، وأجود الضربِ أن لا يطمسَ
/٥٨أ:آ/ المضروب عليه، بل يخط من فوقه خطّاً جيداً بيِّناً يدلُّ على إبطاله، / ويقرأ من تحته ما خط عليه[1].

٥٩٠ ـ أنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله ابن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال:

قال عبد الله بن المعتز[2]: من قرأ سطراً قد[3] ضُرِبَ عليه من كتاب فقد خان؛ لأن الخط يخزن[4] عنه ما تحته.

٥٩١ ـ وإن سقطت كلمة من إسنادِ حديثٍ أو متنه كتبها بين السطرين أمام الموضع الذي سقطت منه إن كان هناك واسعاً، وإلا كتبها في الحاشية، بحذاء السطر الذي سقطت منه.

أنا علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق:

نا ابن خلاَّد، قال: التخريج على الحواشي أجوده أن يُخَرَّجَ من

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٥٩١)، و«الإلماع» (١٧١).

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد الخليفة العباسي، كان شاعراً مبدعاً.
ولد ببغداد سنة (٢٤٧هـ)، وأحب الأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب، ويأخذ عنهم، نصب خليفة يوماً وليلة، ثم خُلع وقتل سنة (٢٩٦هـ)، كان غزير العلم، بارع الفضل، حسن الشعر، سمع المبرد وثعلباً وأبا علي العنزي، روى عنه آدابه أحمد بن سعيد الدمشقي، وكان مؤدبه. انظر: «تاريخ بغداد» (١٠ / ٩٥ ـ ١٠١).

(٣) «قد» من (ظ).

(٤) في (أ): «بحزن» بالحاء، ويخزن عنه ما تحته؛ أي: يمنع ويحبس عنه ما تحته.

موضعه مدّاً حتى يلحق به طرف الحرف المبتدأ به من الكلمة الساقطة في الحاشية، ويكتب في الطرف الثاني حرف واحد مما يتَّصِلُ به في الدفتر؛ ليدلَّ أن الكلام قد انتظم[1].

الاستدلال بالضرب والتخريج على صحة الكتاب

٥٩٢ ـ أنا عُبيد الله بن أحمد بن علي الصَّيْرفي، أنا أحمد بن محمد بن عمران، نا أبو بكر بن أبي داود /، نا أحمد بن عبدالرحمن بن وهب، قال: /ظ١٥٩:ب/

قال الشافعي: إذا رأيتَ الكتاب فيه إلحاقٌ وإصلاحٌ فاشهد له بالصحة[2].

٥٩٣ ـ أخبرني الحسن بن أبي بكر، حدثني أبي، نا محمد بن الحسين بن حميد، نا محمد بن خلف التيمي، قال: حدثني محمد بن كرامة العجلي، قال:

سمعتُ أبا نُعيم يقول: إذا رأيتَ كتاب صاحب الحديث مُسجحاً ـ يعني: كثير التغيير ـ فأقرب به من الصحة[3].

٥٩٤ ـ أخبرني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق، نا ابن خلَّاد، قال: قال محمد بن عبدالملك الزيَّات يصف دفتراً[4]:

---

(١) انظر «المحدث الفاصل» (ف ٨٨٤)، وانظر: «الإلماع» (ص ١٦٢).

(٢) أسلفت ترجمة الإمام الشافعي في (هـ ف ٧٣).

(٣) أسلفت ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين في (هـ ف ١٦١).

(٤) هو أبو جعفر محمد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات، الكاتب العباسي المشهور، كان عالماً باللغة، شاعراً، قرَّبه المعتصم واعتمد عليه، وبلغ رتبة الوزارة، كما استوزره الواثق، ولما ولي المتوكل؛ عزله ونكبه؛ لأن ابن الزيات حاول في =

وأَرَى وُشُـوماً في كِتَـابِكَ لَمْ تَدَعْ
شَكّـاً لِمُـرْتَـابٍ ولا لِمُـفَـكِّـرِ
نُقَطٌ وأَشْـكَـالٌ تَلُوحُ كَأَنَّـهَـا
نُدَبُ الخُدُوشِ تَلُوحُ بَيْنَ الأسْطُرِ
تُنْبِيْكَ عَنْ رَفْعِ الكَـلَامِ وخَفْضِهِ
والنَّصْبِ فيه لِحَـالَـهِ والمَصْـدَرِ
وتُـرِيْكَ مَا تُعْـنَـى بِهِ فَبَـعِـيدُهُ
كَقَـرِيْبِـهِ ومُـقَـدَّمـاً كَمُؤَخَّـرِ[1]



= عهد الواثق أن يحرمه من ولاية العهد، وكانت وفاته سنة (٢٣٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ٣٤٢).

(١) في (أ): «تعيى»، وفي (ظ): «تغنـا»، ولعلها: «تفنى»، وهي محتملة. وما أثبته عن «المحدث الفاصل» أصوب وأوفق للمعنى، وهو الأصل. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٠٦).

وذكر القاضي عياض البيت الأول والثاني فقط. انظر: «الإلماع» (ص ١٥٨).

وانظر: كتاب «أدب الكتاب» (ص ٤٩) حيث ذكر هذا الشعر ومناسبته.

١٧

بابُ

القِراءَةِ على المُحَدِّثِ وآدابِها

وما يُختارُ مِن الأمورِ المتعلِّقةِ بها

٥٩٥ ـ إذا قرأ المحدِّث بنفسه كان أفضل، وثوابُه في ذلك أكمل، وإن عجز عن القراءة فأَمَرَ بها / غيره جاز؛ لأن القراءة عليه بمنزلة قراءته بنفسه. /٥٨أ:ب/

كَتَبَ إليَّ أبو الحسين الفَرَجُ بن محمد بن جعفر القاضي من تكريت، يذكر أن أبا محمد عبيدالله بن عبدالله بن أبي سَمُرَة البغوي حَدَّثهم إملاءً بتكريت[١]، قال: نا محمد بن جعفر بن المهلب، نا إبراهيم بن القعقاع البغويّ، نا سعيد بن هُبير، عن عُدَيْس بن أنس بن مالك الكعبي العامريّ، نا الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]: «قراءتك على العالم وقراءة العالم عليك سواء»[٣].

---

(١) في (ظ): «بتكريب».

(٢) ليست «وسلم» في (ظ).

(٣) ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً، ولم أقف على هذا الحديث في أصل معتمد.
وفي سنده: سعيد بن هبيرة: متهم بالوضع. وفيه مجاهيل. انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٦٢).
وقد أخرجه الخطيب عن يزيد النحوي عن ابن عباس من قوله موقوفاً غير مرفوع من طريقين. انظر: «الكفاية» (ص ٢٦٣).
ورواه من طريق آخر في (ص ٢٦٤).
ورواه الرامهرمزي من قول ابن عباس في «المحدث الفاصل» (ف ٤٧٨)، والقاضي =

٥٩٦ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي، أنا محمد بن إسحاق السرَّاج، نا حاتم بن الليث، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا داود بن عطاء مولى المُزَنيِّين، نا هشام بن عروة:

عن أبيه، قال: عَرْضُ الكتاب والحديث سواء[1].

٥٩٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر[2]، أنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، نا عبدالله بن أحمد بن خلف، نا أبي، نا محمد بن الحَسَن الواسطي، أنا عوف:

أن رجلاً سأل الحَسَن، فقال: يا أبا[3] سعيد! إن منزلي ناءٍ[4]، والاختلافُ يَشُقُّ عليَّ، ومعي أحاديث، فإن لم تكن ترى[5] بالقراءة بأساً قرأتُ عليك؟ فقال: ما أبالي قرأتَ عليَّ فأخبرتك أنه حدثني، أو حدَّثتُك به. قال: يا أبا[6] سعيد! فأقول: حدثني الحسن؟ فقال: نعم، فقل: حدثني الحسن[7].

= عياض في «الإلماع» (ص ٧١).

ورواه أهل الحديث أيضاً من قول ابن عباس. انظر: «تدريب الراوي» (ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٤٦٧)، وانظر: «الكفاية» (ص ٢٦٤).

(٢) غير بينة في (ظ).

(٣) في (ظ): «يا با».

(٤) في (ظ): «ناي».

(٥) في (ظ): «يرى» بالياء.

(٦) في (ظ): «يا با».

(٧) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٤٧٣)، ورواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٧)، والخطيب في «الكفاية» (ص ٢٦٥) ـ وفيه رواه الخطيب =

٥٩٨ ـ أنا محمد بن الفرج بن علي البزَّاز، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال:

سألتُ أيوبَ ومنصوراً عن القراءة؟ فقالا: جيد[1].

٥٩٩ ـ أنا محمد بن الحسين / القطَّان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، /ظ١٦٠:آ/ نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر بن عبدالملك، نا عبدالرزاق، أنا معمر:

عن منصور وأيوب والزُّهري: أنهم كانوا يرون العرض[2].

٦٠٠ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا إسماعيل بن علي الخُطبي وأبو علي ابن الصوَّاف وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا عبدالرزاق، أنا معمر، قال:

سمعتُ إبراهيم بن الوليد ـ رجلًا من بني أمية ـ يسأَلُ الزُّهري ـ وعَرَضَ عليه كتاباً من علمٍ ـ فقال: أحدِّث بهٰذا عنك يا أبا[3] بكر؟ قال: نعم، فمن يحدِّثكموه غيري[4]؟!

= بسنده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن محمد بن الحسن الواسطي، وهنا عن عبدالله بن عبدالله بن أحمد بن خلف عن أبيه، فلعله خطأ من الناسخ ـ.

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٧)، وانظر: «الكفاية» (ص ٢٦٧).

(٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٧)، و«الكفاية» (ص ٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧)، و«المحدث الفاصل» (ف ٤٦١).
وكلمة «العرض» في (ظ): «للعرض».

(٣) في (ظ): «يا با».

(٤) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٧٧)، و«الكفاية» (ص ٢٦٦)، وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٧).

قال معمرٌ: ورأيتُ أيوب يُعْرَضُ عليه العلم فيجيزه.

قال معمرٌ: وكان منصور بن المعتمر لا يرى بالعِرَاضة بأساً(١).

٦٠١ ـ أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، قال: حدثني علي بن عثمان بن نفيل:

نا أبو مُسهر، نا سعيدٌ، قال: رأيتُ يزيد بن يزيد بن جابر يعرض على الزهري.

وقال: نا أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: رأيت /أ٥٩:آ/ عبدالعزيز بن أبي / السائب يعرض على مكحول(٢).

٦٠٢ ـ أخبرني عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار الشكري، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا ابن الغلابي، نا يحيى بن معين:

نا أبو مسهر، نا سعيد بن عبد العزيز، قال: رأيتُ يزيدَ بن أبي يزيد يعرض على الزهري، ورأيتُ عبدالعزيز بن أبي السائب يعرض على محكول.

وقال أبو مسهر: أحسن أهل الشام حالاً مَنْ عَرَض(٣).

---

(١) انظر: «جامع بيان العلم وفضله»، حيث أخرج الخبر بتمامه من طريق أحمد بن سلمان عن عبدالله بن أحمد (٢ / ١٧٧). وانظر: «الكفاية» (٢٦٦).

(٢و٣) روى الخطيب البغدادي نحو هذا في العرض على ابن شهاب الزهري وعلى مكحول في «الكفاية» (ص ٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦)، وقارن بـ «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٦ و١٧٧)، وانظر: «تدريب الراوي» (٢٤٢ ـ ٢٤٦). =

٦٠٣ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن محمد بن عبدالله القطان، نا إسماعيل بن إسحاق، نا إسماعيل بن أبي أويس، قال:

سُئِلَ مالك بن أنس عن حديث: أعرض هُو أم سماع؟ فقال: منه سماعٌ، ومنه عرضٌ، وليس العرْضُ عندنا بأدنى من السماعِ (١).

= وقد أسلفنا ترجمة ابن شهاب في (ف ٤٠٠).

وأما مكحول؛ فهو أبو عبد الله الشامي، الفقيه الدمشقي.

روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وروى عن كثير من الصحابة؛ ككعب، وثوبان، وعبادة، وأبي هريرة، وعائشة مرسلاً أيضاً، وروى عن: أنس، ومحمود بن الربيع، وعن أم الدرداء الصغرى، وغيرهم. وروى عنه: الأوزاعي، وعبدالرحمن بن يزيد، وثور بن يزيد الحمصي، ويزيد بن يزيد بن جابر، ومحمد بن إسحاق، وآخرون.

وهو من تابعي أهل الشام، وكان كثير الرحلة في طلب العلم، كان إمام أهل الشام، ثقة، توفي سنة (١١٨هـ)، وقيل سنة (١١٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٢٨٩ - ٢٩٣).

وأبو مسهر: هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي.

روى عن: سعيد بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، وابن عيينة. وروى عنه: البخاري في كتاب «الأدب المفرد»، وروى البخاري وأصحاب الكتب الخمسة عنه بواسطة محمد بن يوسف البيكندي وإسحاق بن منصور وآخرين، وروى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وكثير غيرهم.

قال أحمد: «أبو مسهر كان أثبته ـ وجعل يطريه ـ: كيس، عالم بالشاميين».

قال ابن معين: «ما رأيت منذ خرجت من بلادي أحداً أشبه بالمشيخة من ابي مسهر...».

وكان أبو مسهر من أحفظ الناس، كان فصيحاً، جليلاً، عالي القدر، كان عالماً بالمغازي وأيام الناس، إمام الشام، ابتلي في محنة خلق القرآن، وأشخص إلى بغداد، فحبس بها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات سنة (٢١٨هـ)، وكان مولده سنة (١٤٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٩٨ - ١٠١).

(١) ذكره الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٧٠)، وانظر: «الإلماع» (ص ٧٣ و٧٤)، =

٦٠٤ ـ أنا أبو بكر البَرْقَاني، أنا بِشر بن أحمد الإسفراييني، نا عبدالله بن محمد بن سيار، نا عبدالله بن أبي زياد القطواني، قال: سمعتُ عثمان بن عُمر يقول:

قلتُ لشعبة: إن مالك بن أنس وابن جُريج عَرَضا عليَّ أن أقرأ عليهما، فأبيتُ(١)، فقال: ذاك لعجزك(٢).

٦٠٥ ـ أنا الحسين بن محمد بن الحسن المؤدب، أنا إسماعيل بن أحمد ابن أحمد بن حاجب الكُشاني، نا محمد بن يوسف الفِرْبَري، نا محمد بن إسماعيل البخاري، قال:

سمعتُ أبا عاصم يذكر عن سفيان الثوري ومالك أنهما كانا يريان القراءة والسماع جائزاً(٣).

٦٠٦ ـ أنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، أنا محمد بن العباس الخزاز، أنا أحمد بن سعيد بن مَرَايا، نا عباس بن محمد، قال: قال يحيى بن مَعين:

سمعتُ عبد الرزاق يقول: سمِعْنَا وعَرَضْنا، وكلٌّ سواءٌ(٤).

والروايات عن جميع مَن حفظ عنه مثل هذا القول أو في معناه تطول، فمَن

= و«المحدث الفاصل» (ف ٤٥٩ و٤٧٩)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٨)، و«الكفاية» أيضاً (ص ٢٦٥).

(١و٢) في (أ): «فأتيت»، وما أثبته من (ظ) أنسب، وقد أسلفت ترجمة شعبة في (هـ ف ٥٣)، وانظر: «الكفاية» (ص ٢٥٩).

(٣) رواه الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٦٨). وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٧٨ و١٧٩).

(٤) ذكره في «الكفاية» (ص ٢٧١).

أحب الوقوفَ عليها بكمالها فلينظر في كتابنا المسمى بـ «الكفاية»؛ فإنه يجدها فيه مستقصاة إن شاء الله[1].

٦٠٧ ـ وأستحبُّ لِمَن حَضَرَ سماع ما يقرأ أن يكون به له نسخة، ويصطحبُها معه، فقد أنا أبو نعيم الحافظ، نا أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم، قال: سمعتُ أبا بكر الخِلاليّ / يقول: سمعتُ الربيع يقول: /ظ١٦٠:ب/

سمعتُ الشافعي يقول: حضورُ المجلس بلا نسخة ذلٌّ.

٦٠٨ ـ وينبغي أن يتخيَّرَ للقراءة أفصحَ الحاضرين لساناً، وأوضحهم بياناً، وأحسنهم عبارة، وأجودهم أداءً[2].

أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا عثمان بن أحمد الدَّقاق، نا أبو بكر محمد ابن إسماعيل الرَّقي، حدَّثني الربيع بن سليمان، قال: سمعت الشافعيَّ يقول:

جئتُ إلى مالك وقد حفظت «الموطأ»، فقلتُ له: إني أريد أن أقرأ عليك «الموطأ»، فقال: اطلب إنساناً يقرأ لك. فقلتُ له: اسمع قراءتي، فإن لم تعجبك أخذتُ إنساناً يقرأ لي. فقرأتُ عليه[3].

٦٠٩ ـ أنا أبو سعيد / محمد بن موسى الصَّيْرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، قال: سمعتُ عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول:

سمعتُ أبي يقول: كان الشافعيُّ من أفصح الناس، قلتُ له:

---

(١) انظر: «الكفاية» (ص ٢٦٢ ـ ٢٧١).

(٢) في (ظ): «اداآ».

(٣) انظر: «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم الرازي (ص ٢٧ ـ ٢٨)، وفيه: «فقرأت عليه حتى فرغت منه».

كان له سنٌّ[1]؟ قال: لم يكن بالكبير. قلتُ له: إن مصعباً الزُّبيريَّ قال: هو أسنُّ مني بأربع أو خمس سنين. قال: كذا كان لم يكن بالكبير[2]. قال أبي: قال الشافعي: أنا قرأتُ على مالك، فكان تعجبه[3] قراءتي. فقال أبي: لأنه كان فصيحاً[4].

٦١٠ ـ وينبغي أن يكون القارىء ممَّن قد أنس بالحديث، واشتغل به بعض الشغل، إن لم يكن الكل، فقد أنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، أنا الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، أنا أبو بكر بن عَبدان، نا محمد بن أحمد ابن البراء، قال:

كان بواسط ورَّاق ينظر في الأدب والشعر، ولا يعرف شيئاً من الحديث، وكان لعمرو بن عون الواسطي ورَّاقٌ مستمل[5] يلحنُ كثيراً فقال: أخِّروه، وتقدَّم إلى الورَّاق الذي كان ينظر في الأدب أن يقرأ عليه، فبدأ، فقال: حدَّثكم هَشيمٌ. فقال: هُشَيْم ويحكَ! فقال: عن حَصين. فقال: عن حُصينٍ ويلك! ثم قال عمرو بن عون: ردُّونا إلى الورَّاق الأول؛ فإنه وإن كان يلحن فليس يمسخ[6].

(١) أي: هل كان كبير سنٍّ؟ في «طرح التثريب» (١ / ٩٥) أنه حفظ «الموطأ» وهو ابن عشر سنين.

(٢) أسلفت ترجمة الإمام الشافعي في (هـ ف ٧٣)، وكان مولده سنة (١٥٠هـ) ووفاته سنة (٢٠٤هـ).

(٣) في (ظ): «يعجبه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في كتابه «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٢٨).

(٥) في (أ) و (ظ): «مستملي»، والصواب ما أثبتناه.

(٦) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٣١).

٦١١ ـ وأنا محمد بن الحسن أيضاً، أنا أبو أحمد العسكري، نا علي بن محمد التُّسْتَري ـ كهلٌ من أهل العلم والحديث ـ، قال:

حضرتُ أحمد بن يحيى بن زُهير التُّستري ورجلٌ من أصحاب الحديث يقول له: كيف حديث الزُّبير بن خَريت؟ فقال ابن زهير: لا خَريتَ ولا دريتَ[1].

قال (أبو بكر)[2]: هو الزُّبير بن خِرِّيت، بكسر الخاء وتشديد الراء.

وقد عِيب جماعةٌ من الطلبة بتصحيفهم في الأسانيد والمتون، ودُوِّن عنهم ما صحَّفوه، وأنا أذكر بعض ذلك ليكون داعياً لمن وقف عليه إلى التحفُّظ من مثله إن شاء الله.

بعض أخبارِ أهلِ الوَهَمِ والتَّحريف والمحفوظ عنه من الخطأ والتَّصحيف[3]

نبتدىء بأخبار مَن صحف في الأسانيد، ثم نُتْبعها بأخبار من صحَّف في المتون بمشيئة الله.

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).

(٢) في (ظ): «الخطيب».

(٣) لا بد من الإشارة إلى أن بعض هذه الأخبار روي عن رجال مجهولين قرؤوا على بعض المحدثين أو سألوهم، فوقع التصحيف منهم، وبعضها روي عن بعض طلاب العلم وعن بعض الحفاظ في سن الطلب، وصحح المحدثون والحفاظ لهم ما صحفوه، وليس في هذا أي ضير أو انتقاص لهم.
وروي بعض التصحيف عن بعض الأعلام من طرق ضعيفة أشرنا إلى أكثرها، وما صح منها؛ قال فيه ابن الصلاح رحمه الله: «وكثير من التصحيف المنقول عن الأكابر الجلة لهم فيه أعذار لم ينقلها ناقلوه». «تدريب الراوي» (ص ٣٨٦).

/ظ١٦١: آ/ ٦١٢ ـ /أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطَّان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا عوَّام بن إسماعيل، قال:

جاء حبيب كاتبُ مالـك يقـرأ على سفيان بن عُيينة، فقال: حدثـكم المسعـودي، عن جراب التيمي. قال سفيان: ليس هو جرابٌ[١]، جَوَّابٌ. وقرأ عليه: حدثكم أيوب، عن ابن شيرين. فقال سفيان: ليس هو ابن شيرين، ابن سيرين[٢].

٦١٣ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا إسماعيل بن علي الخُطبيّ[٣]، قال: سمعتُ عبدالله بن أحمد بن حنبل يحكي عن بعض شيوخه، قال:

قالَ رجـلٌ لهُشيمٍ: يا أبـا معـاوية! أخبـركم أبـو جرَّة، عن الحسن[٤]. فقـال هُشيمٌ: أنا أبو حُرَّة[٥]، عن الحسن. ووصَفَ[٦] شيخُنا ضَحِكَ هُشيمٍ: هه هه.

/أ٦٠: آ/ ٦١٤ ـ / أنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهَمذاني بها، أنا أحمد ابن عبدالرحمن الشيرازي، قال: سمعتُ أبا الحسن أحمد بن موسى بن عيسى الوكيل بجرجان يقول: سمعتُ سعيد بن محمد الذُّهلي يقول: سمعتُ محمد بن

(١) في (ظ): «جواب».
(٢) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).
(٣) في (أ): «الحطبي»، والصواب ما أثبته من (ظ)، وهو: أبو محمد، أحد العلماء الأفاضل، له تصانيف، توفي في سنة (٣٥٠هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٦ / ٣٠٤ ـ ٣٠٦).
(٤) في (أ): «الحسن».
(٥) «حُرَّة» غير بينة في (ظ).
(٦) انظر «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).

يونس الكُدَيمي، قال:

حضـرتُ مجلسَ مؤمـل[1] بن إسماعيل، فقرأ عليه رجل من المجلس: حدَّثكم سَبْعَةٌ وسبعين، فضحك مؤمَّل[2]، وقال للفتى: من أين؟ فقال: من أهل مصر. فقال: حدثنا[3] شعبة بن الحجاج وسفيان بن سعيد الثوري.

٦١٥ ـ وأنا عبد الله بن علي، أنا أحمد بن عبد الرحمٰن الشيرازي، أنا أبو بكر أحمد بن يعقوب الأموي، أنا أبو بكر محمد بن الفضل بن حاتم الطبري، نا إسحاق بن راهويه، قال:

كنا عند جرير، فأتاه رجلٌ برقعةٍ، فقال له: يا أبا[4] عبد الله، تقرأ عليَّ هٰذا الحديث. قال: وما هو؟ قال: خِرْبز[5] عن رَقبة. قال: ويحك، أنا جرير، حدثنا رقبة.

٦١٦ ـ أنـا أحمـد بن محمـد بن أبي عمرو الاستوائي، أنا علي بن عمر الحافظ، نا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: سمعتُ الفَضْل بن يوسف الجُعفيّ يقول:

سمعتُ رجلًا يقولُ لأبي نُعيم[6]: حدَّثتك أمُّك؟ يريد حدَّثك

(١و٢) في (ظ): «مومل».

(٣) «حدثنا» من (ظ).

(٤) في (ظ): «يا با».

(٥) في (ظ): «خربر».

(٦) هو الفضل بن دكين، أسلفت ترجمته في (هـ ف ١٦١). وانظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢٧٢ ـ سطر ٢).

أُمَي الصيرفي. فقال له أبو نُعيم: سُنَينك سُنَيْنَك، متى كانت أمي تُدخل يَدَها في جَرَّةِ العسل[1]؟

٦١٧ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، نا أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي، نا أحمد بن طاهر بن النَّجم المَيانجي، نا سعيد[2] بن عمرو البرذعي، قال:

قال لي أبو حاتم ـ يعني: محمد بن إدريس ـ: كان ابن التلّ ـ يعني: عمر بن محمد بن الحسن ـ يصحِّفُ، فيقول: معاذ بن خيل، وحجاج بن قرافصة، وعلقمة بن مُرْثَد[3]. فقلتُ[4] له: أبوك لم يسلمك إلى الكتاب؟ فقال: كان لنا طِيْنَةٌ أشغلتنا[5] عن

---

(١) أمَي؛ بالتصغير: ابن ربيعة المرادي الصيرفي الكوفي، ثقة. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٨٣).
وسُنين؛ تصغير سن، ولعله أراد مهلاً مهلاً لا تزال صغيراً على الحديث، أو لست أهلاً له، ونحو هذا.
وكنى بجرة العسل عن الحديث وعلومه، وأن من يطلبه؛ لا بد من أن يتجشم الصعاب، ويوطن نفسه على المشاقّ، ويصبر في طلبه؛ ليجني ثمرته، فإن من يمدُّ يده إلى جرة العسل؛ لا يسلم من لسع النحل، ونحو هذا، وأمه لم تعان شيئاً من هذا كله.

(٢) في (أ): «سعد»، وليس بين الرواة سعد بن عمر، فيهم أبو عمرو سعد بن القاسم البرذعي. انظر: «مشتبه النسبة» (١ / ٦٥)، و«تاريخ بغداد» (٩ / ١١٠).

(٣) في (ظ): «مرثد».

(٤) في (ظ): «فقال له».

(٥) في (ظ): «ضينه اشتغلنا»، ولا معنى لـ «ضينه»، ولعله أراد: ضيعة وأراض أشغلته عن طلب الحديث، ولعلها (ضِبْنَة)، وهي العيال.

الحديث[1].

٦١٨ ـ أنا أبو نصر أحمد بن الحسين القاضي بالدِّيْنَوَر، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي الحافظ، أنا أبو بكر بن مُكرم، قال: سمعتُ أبا حفصٍ عمرو بن عليّ يقول:

ما رأيتُ أحداً من أصحاب الثوري أسوأ حفظاً من أبي حُذيفة[2]، قال يوماً: نا سفيان / ، عن خِرْبِش. وإنما أراد: حُرَيْس. /ظ١٦١:ب/

قال: وما رأيتُ أحداً من الأحداث أحسنَ حفظاً عن الثوري من ابن كثير[3].

٦١٩ ـ أنا محمد بن عيسى بن عبدالعزيز الهَمَذاني بها، نا أبو الفضل صالح ابن أحمد الحافظ التَّميمي، نا أبو محمد جعفر بن أحمد، نا كثير الشَّحَّاج[4] أبو

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال»، حيث قال: «عمر بن محمد التلي؛ قال الدارقطني: وضاع للحديث» (٣ / ٢٢١).

(٢) أبو حذيفة: هو موسى بن مسعود النهدي، صدوق إن شاء الله يهم، تكلم فيه أحمد، وضعفه الترمذي، وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به»، وهو معروف بالثوري، ولكنه يصحف، روى عنه أبو حاتم والبخاري وخلق، وكان يؤدب بالبصرة، توفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(٣) هو محمد بن كثير العبدي، أبو عبد الله البصري، صاحب الإمام سفيان الثوري، وروى عن شعبة وطبقته. وروى عنه: البخاري، وأبو داود، وروى عنه باقي أصحاب الكتب الستة بواسطة، كان تقياً فاضلاً.
قال أحمد: «كان ثقة، مات على سنة».
ولم يوثقه ابن معين، توفي سنة (٢٢٣هـ) وله تسعون سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٤١٧).

(٤) في (ظ): «الشجاع»، ولم أعثر عليه بين الرواة. وانظر تعليقنا في الهامش التالي.

بكر الأردبيلي البزاز سنة إحدى وسبعين ومائتين:

أنَّ عليَّ بن المديني روى حديث بُسر[1] بن راعي العَيْر، فقال: بشر بن راعي العَنْز. فبلغ يحيى بن معين، فحلف ألَّا يروي حديثاً بعدما غلط علي بن المديني، فلم يحدِّث حتى مات[2].

٦٢٠ ـ أنـا أحمد بن محمد بن غالب، قال: حكى لنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي:

أنَّ بشراً المريسيَّ[3] نقم على أصحابه في حضورهم مجالس أصحاب / الحديث، فقالوا: إنه لا بد لنا من تعلُّم القرآن والحديث، وأنتم لا تحدِّثونا؟! فقال: فأنا أحدثكم، فأول ما حدَّث /٦٠١:ب/

---

(١) في (ظ): «بشر».

(٢) علي بن عبد الله المديني، أحد الأئمة الأعلام، أسلفت ترجمته في (هـ ف ١٢٢).
وترجمة يحيى بن معين في (هـ ف ١٢١).
وهذا الخبر لم يرو في كتاب معتمد أو من طريق مقبول، وهذا خبر مردود؛ لأن فيه أبا محمد جعفر بن أحمد؛ متَّهم بسرقة الحديث: وإن كان الإستراباذي؛ فقد تكلموا فيه، وإن كان جعفر بن أحمد العباس؛ فهو هالك. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٤٠١ ـ ٤٠٢).
كما أن كثير الشحاج مجهول، وغريب أمر الخطيب في إيراده لمثل هذا، ولو ذكر سنده.

(٣) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي، أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، واشتغل بالكلام، ورويت عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة، أساء أهل العلم القول فيه بسببها، وكفَّره أكثرهم لأجلها، روى من الحديث يسيراً، توفي سنة (٢١٨هـ) عن نحو سبعين سنة. انظر: «تاريخ بغداد» (٧ / ٥٦ ـ ٦٧)، و«ميزان الاعتدال» (١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

قال(١): نا حماد بن زيد، نا الزُّبير بن حُرَيْث. فقالوا له: إنما هو ابن الخِرِّيت(٢). فقال: ارجِعوا إلى هٰؤلاء. *

ـــ/ مَن صحَّفَ في متون الأحاديث: /٦٣:آ/

٦٢١ ـ أخبرني أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السُّكَّري، أنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، نا بشر بن موسى، نا الحميدي، نا سفيان، نا الزهري، أخبرني عروة بن الزبير:

عن عائشة، قالت: دخَلَ عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم مسروراً، فقال: «ألَمْ تَرَيْ أنَّ مُجَزِّزاً المُدْلجيَّ دخل عليَّ، فرأى زيداً وأسامة عليهما قطيفةٌ، وقد غطيا رؤوسهما، وبدَتْ أقدامُهُما، فقال: إن هٰذه الأقدام بعضُها من بعض؟»(٣).

قال سفيان: وسمعتُ ابن جُريج يحدِّث به عن الزُّهري، فقال فيه: ألم تَرَي أن مُحْرِزاً المُدلجِيّ. فقلتُ: يا أبا الوليد، إنما هو

---

(١) «قال» من (ظ).

(٢) في (أ): «الخَريب». وانظر ما يدل على لحنه وتصحيفه: «تاريخ بغداد» (٧ / ٥٧).

(*) آخر الجزء الثالث، وهنا تنتهي القطعة المخطوطة من الكتاب المحفوظ في دار الكتب الظاهرية تحت (رقم ٥٥ ـ مجموع)، وعلى هٰذا الوجه من الورقة كتب: «آخر الجزء الرابع من كتاب «الجامع»، ويتلوه في الجزء الخامس: (مَن صحَّف في متون الأحاديث)، والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً، وحسبنا الله ونعم الوكيل». انظر صورة الورقة (٦١٢ / أ) في (ص ١١٠) من المقدمة.

(٣) أخرجه: الشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد. انظر: «فتح الباري» (٧ / ٣٨٣)، و«صحيح مسلم» (٢ / ١٠٨٢).

مُجَزِّزٌ المُدْلِجي . فانكسر.

٦٢٢ ـ أنا أبو الحسين أحمد بن عمر بن روح النهرواني ، أنا المعافى بن زكريا الجريري ، نا محمد بن القاسم الأنباري ، نا محمد بن المرزبان ، نا المغيرة المهلّبي ، نا هارون بن موسى الفروي ، قال : حدَّثني أخي عمران بن موسى ، قال : حدَّثني عمي سليمان بن فُليح ، قال :

حضرتُ مجلسَ هارون الرشيد ومعنا أبو يوسف ، فذكر سباق الخيل ، فقال أبو يوسف : سابقَ رسول الله ﷺ من الغاية إلى بَنيَة الوداع . فقلتُ : يا أمير المؤمنين! صحَّفَ والله ، إنما هو من الغابة إلى ثنيَّة الوداع[1] ، وهو في غير هٰذه أشد تصحيفاً .

٦٢٣ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري ، أنا علي بن عمر الحافظ ، نا محمد بن مَخْلَد ، نا حمدان بن علي الوراق أبو جعفر ، نا الفضل بن دُكَين أبو نُعَيم ، نا سفيان ، عن جابر ، عن عمرو بن يحيى القرشي ، قال :

سمعتُ معاويةَ بنَ أبي سفيان ، قال : لعن رسول الله ﷺ الذين يشقِّقون الخُطَبَ تشقيق الشعر .

قال أبو نُعَيْم : شهدتُ وكيعاً مرَّةً قال : يشقِّقون الحطب تشقيق الشعر . قال : فقلتُ : بالخاء[2] .

---

(١) أخرجه : الشيخان ، والترمذي ، وغيرهم . انظر : «فتح الباري» (٦ / ٤١١) ، و«صحيح مسلم بشرح النووي» (١٣ / ١٤) ، و«تحفة الأحوذي» (٥ / ٣٤٩) .

(٢) انظر : «فتح المغيث» (٣ / ٦٨) .
والحديث ضعيف . أخرجه الإمام أحمد عن معاوية . انظر : «الجامع الصغير» (٢ / ١٢٣) .

٦٢٤ ـ أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، حدثني محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعتُ عبيدالله بن عمر القَواريري يقول:

سألَ غلامٌ حمادَ بن زيدٍ، فقال: يا أبا إسماعيل! حدثك عمرو عن جابر أن النبي ﷺ نهى عن الخُبْز؟ قال: فتبسَّمَ حمَّاد، فقال: يا بني! إذا نهى رسول الله ﷺ عن الخُبْز فمن إيش يعيش الناس؟ إنما هو: نهى النبيُّ ﷺ عن الخَبْرِ[1].

٦٢٥ ـ أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أخبرنا / محمد بن عمران /٦٣:ب/ ابن موسى، نا عبدالواحد بن محمد الخَصيبي، قال: حدثني أبو علي أحمد بن إسماعيل، قال:

بَلَغَني عن مشكدانة أنه كان في كتابه: أن النبي ﷺ نهى عن قصع الرُّطَبة. فقرأها ـ وقد كانت شُكْلَةٌ وقعت على الصاد، فصارت كأنها طاءً ـ: أن النبي ﷺ نهى عن قطع الرطبة. قال: فصار إليه

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).
و(الخبر والمخابرة): قيل: هي المزارعة على نصيب معين؛ كالثلث، والربع، وغيرهما. انظر: «النهاية» (مادة: خبر).
وفي المخابرة يكون البذر من العامل؛ لذلك نهى النبي ﷺ عنها، إذ لو لم تنبت الأرض؛ يخسر العامل بذاره وجهده.
وأما المزارعة؛ فالبذار من مالك الأرض، والجهد من العامل، وهذا مشروع.
وأخرج حديث النهي عن المخابرة: الشيخان، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، والدارمي. انظر: «صحيح مسلم» (٣ / ١١٧٤ ـ ١١٧٥).

أرباب الضياع والناس يضجُّون، ثم فتّش عن الخبر حتى وُقِفَ على صحَّته[1].

٦٢٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أخبرني أبي، نا محمد بن الحسين بن حميد ابن الربيع اللَّخمي، نا الحسن بن علي ـ يعني: العامِريَّ ـ نا عثمان بن عبدالرحمن، نا إبراهيم بن زياد:

أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب: أيُضَحَّى[2] بالضبي؟ قال: وما عليك لو قلتَ بالظبي؟ قال: إنها لِغَةٌ. قال: انقطع العِتاب[3].

٦٢٧ ـ أنا عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي، أنا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن مخلد، نا عباس بن محمد، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول:

قدم داود بن أبي هند عليهم الكوفة، فقام مستملي أهل الكوفة، فقال: كيف حديث سعيد: يُكَفَّن الضَّبِيُّ في ثوب؟ يريد: يكفَّن الصَّبيُّ في ثوب.

٦٢٨ ـ أنا أحمد بن محمد الدّلويّ، نا علي بن عمر الدارقطني، نا الحسن ابن رشيق بمصر، نا أبو الحديد عبدالوهاب بن سعد، نا روح بن الفرج، نا يحيى ابن بكير، قال:

جاء رجلٌ إلى الليث بن سعد، فقال: كيف حدثك نافع عن

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٦٩).
و(قصع) ـ كمنع ـ: ابتلع، أو ملء الفم بالطعام، أو شدة المضغ. انظر: «النهاية» (مادة: قصع)، و«القاموس المحيط».
(٢) غير بينة في الأصل.
(٣) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).

النبي ﷺ في الذي نُشِرَت في أبيه القصة؟ فقال الليثُ: ويحك! إنما هو في الذي يَشْرَب في آنية الفضة يُجَرْجِرُ في بطنه نار جهنم(١).

٦٢٩ ـ وأنا الدلويّ، أنا الدَّارقطني، نا محمد بن يحيى الصُّولي:

نا أبـو العَينـاء، قال: حضـرتُ مجلس بعضِ المحـدِّثين المغفَّلين، فأسند حديثاً، فقال: عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عَنْ رَجُلٍ. فقلتُ: مَن هٰذا الذي يصلُحُ أن يكون شيخَ الله عز وجل؟! فإذا هو قد صحَّفَهُ، وإذا هو: «عزَّ وجل»(٢).

٦٣٠ ـ أنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، أنا أبو أحمد الحسن بن عبدالله بن سعد العسكري، أنا أبو العباس بن عمَّار:

نا ابن أبي سعـد، قال: حدَّثني أبـو الفضل بن أبي طاهر، قال: صحَّفَ رجلٌ في قول النبي ﷺ: «عَمُّ الرجلِ صنو أبيه»(٣). فقال: غَمُّ الرجلِ ضيقُ أبيه.

وقـال: حدثني ابن أبي سعـد، عن زكـريا بن مهران، قال:

---

(١) أخرجه: البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ١٩٩)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٦٣٤)، و«نيل الأوطار» للشوكاني (١ / ٨٠).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٠).

(٣) أخرجه: مسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد. انظر: «صحيح مسلم» (٢ / ٦٧٧)، ولفظه عنده: «يا عمر! أما شعرت أن عمَّ الرجل صنو أبيه».
و(الصنو): النظير والمثل.

صحَّف بعضهم: «لا يُورَثُ حميلٌ إلا ببيِّنة». فقال: «لا يَرِثُ جَميلٌ إلا بُثَينة».

٦٣١ ـ أنا أبو سعد الماليني، أنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ، قال: سمعتُ محمد بن أحمد بن حمدان يقول:

سمعتُ صالحاً ـ يعني: جزرة ـ يقول: قدم علينا بعضُ الشيوخ من الشام، وكان عنده عن حريز بن عثمان، فقرأت أنا عليه:

/٦٤:آ/ حدثكم حريز / بن عثمان، قال: كان لأبي أُمامة خَرَزَةٌ يرقي بها المريض، فصحفت أنا الخرزة، فقلت: كان لأبي أمامة جَزرة. وإنما هي خَرَزَةٌ.

قال أبو بكر: وبهذا لقِّب صالح جزرة(١).

٦٣٢ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب، قال: سمعتُ أبا حاتم بن أبي الفضل الهروي بها، يقول وسألته: لم قيل لصالح البغدادي: جزرة؟ فقال:

حدَّثني أبي أنه كان يقرأ على شيخ: أن عبد الله بن بُسر كان يرقي ولده بخرزة، فجرى على لسانه بجزرة، فلقب بذلك(٢).

٦٣٣ ـ أنا محمد بن الحَسَن الأهوازي، أنا الحسن بن عبدالله العسكري، نا أحمد بن عُبيدالله بن عمار، نا عبدالله بن أبي سعد، عن العباس ميمون يُعْرَفُ بطابِع، قال:

صحَّف أبو موسى الزَّمِن محمد بن المثنى في حديث النبي

(١و٢) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٦٩)، و«تاريخ بغداد» (٩ / ٣٢٢).

ﷺ: «حيث أتاه أعرابيٌّ وعلى يَديه سَخْلَةٌ تَيْعَرُ». فقال أبو موسى: تَنْعَرُ[1]. قال العباسُ: وأنشدنا الأصمعي في تيعر:

وأمـا أشـجَـعُ الـخُـنْـثَى فَوَلَّـوْا
تُيُوسـاً بالـحِـجَـازِ لَهَـا يُعَـارُ

هٰكذا روى العسكريُّ هٰذا الخبر.

٦٣٤ ـ وقد أنا أبـو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أنا أبو الحسن الدارقطني

أن أبا موسى محمد بن المثنى العَنَزي يحدِّث عن النبي ﷺ، قال: «لا يأتي أحدكم يومَ القيامة ببقرة لها خُوارٌ»[2]، فقال: أو شاة تَنْعُر؛ بالنون، وإنما هو تَيْعَر؛ بالياء.

قال: وقال لهم يوماً: نحن قومٌ لنا شرفٌ، نحن من عَنَزة، قد صلى النبي ﷺ إلينا؛ لما روي أن النبي ﷺ صلى إلى عَنَزة، توهم أنه صلى إلى قبلتهم، وإنما العنزة التي صلى إليها النبي ﷺ هي حربة كانت تُحمل بين يديه، فتُنْصَبُ، فيصلي إليها[3].

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٦٩).
والحديث أخرجه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (١ / ٧١).
(تيعر): تصحيح. و(اليعار والثغاء): صوت الشاة.
(٢) أخرجه: الشيخان، وأحمد، وأبو داود، وغيرهم. انظر: «صحيح مسلم» (٣ / ١٤٦٣).
(٣) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٧٢ و٧٣).

٦٣٥ ـ أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن أبي عمرو الاستوائي، أنا علي بن عمر الحافظ، قال:

أملى أبو بكر الصولي في الجامع حديث عمر بن ثابت، عن أبي أيوب: عن النبي ﷺ، قال: «مَن صام رمضان وأتبعه ستّاً من شوال؛ فكأنما صام الدَّهر»[١]. فقال الصولي: وأتبعه شيئاً من شوال؛ بالشين والياء[٢].

٦٣٦ ـ حدثني عبد الله بن أبي الفتح، قال:

حدَّث أبو حفص بن شاهين في «أماليه»: عن النبي ﷺ أنه قال: «يوشك أن تسير الظعينةُ بلا خفير»[٣]، فصحَّف فيه، فقال: بلا خُفَّين.

٦٣٧ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أنا أبو الحسن الدارقطني، قال:

قرأ عبد الواحد بن علي بن خشيش الورَّاق على أبي بكر النجَّاد حديث كعب بن مالك، قال: كنتُ أوَّلَ مَن عرفَ وجه رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه: أحمد، وأصحاب السنن؛ عن أبي أيوب. والحديث صحيح. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٧٣).

(٢) انظر: «فتح المغيث» (٣ / ٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، ولفظه: «. . . حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير». انظر: «فتح الباري» (٤ / ٢٤).

وأخرج أحمد: «حتى تخرج الظعينة من الحيرة»، والترمذي: «حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة. . .». انظر: «مسند أحمد» (٤ / ٢٥٧).

يومَ أحدٍ، رأيتُ عُتَيبة بن هزان تحت المغفر. ومرَّ في الحديث، ولم يشكَّ / فقلتُ له: ويحك، إنما هو: «فرأيتُ عينيه تَزْهَران»[(١)]. /٦٤:ب/ فضحك الناس منه حينئذ.

٦٣٨ ـ أنا محمد بن الحسن الأهوازي، أنا أبو أحمد العسكري، قال: حكى لي أبو علي بن عبدالرحيم الرازي كهلٌ من أهل المعرفة بالحديث والسِّيَر، قال:

روى شيخٌ لنا مستورٌ، إلا أنه كان مغفَّلاً أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام آجُرَّة؛ بضم الجيم وتشديد الراء[(٢)].

٦٣٩ ـ بلغني عن محمد بن الحسن ين أبي العلاء الورَّاق ـ وكان يحضر معنا مجالس الحديث، وقد سمع شيئاً كثيراً ـ:

أنه قرأ على بعض الشيوخ عن النبي ﷺ: أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا سائل فأعطيه، الأوزاعي فأستجيب له. وهو: «ألا داعيَ فأستجيب له»، فصحَّفه[(٣)].

---

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (٣ / ٨٨).
و(تزهران): تضيئان.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره...». رواه: البخاري، ومسلم ـ واللفظ لمسلم ـ، وأبو داود، وأحمد، وابن ماجه. انظر: «صحيح مسلم» (٣ / ١٢٠٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم، وأحمد.
واللفظ عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه؛ ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل يُعْطى؟ هل من داعٍ يستجابُ له؟ هل من مستغفر يغفرُ له؟ حتى ينفجر الصبح». =

فينبغي لقارىء الحديث أن يتفكَّر فيما يقرأه حتى يسلم من تصحيفه، ومتى لم يكن حافظاً لكتاب الله تعالى لم يؤمَن عليه التصحيف في القرآن أيضاً، وهو من أقبح الأشياء، وقد حكي عن جماعة من المحدثين ذلك.

من أخبار المصحِّفين في القرآن

٦٤٠ ـ أنا محمد بن الحسن الأهوازي، أنا أبو أحمد بن عبدالله العسكري، نا أبو العباس بن عمَّار الكاتب، قال:

انصرفتُ من مجلس عبد الله بن عُمر بن أبان القرشي المعروف بمشكدانه[1] المحدِّث في سنة ستٍّ وثلاثين ومائتين، فمررتُ بمحمد بن عبَّاد بن موسى سَنْدوله، فقال: من أين أقبلت؟ فقلتُ: من عند أبي عبدالرحمن مشكدانة. فقال: ذاك الذي

= وفي رواية: «مَن يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه...». الحديث.
انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٥٢٢)، ونحوه عند الإمام أحمد (٢ / ٥٠٤).
وفي رواية: «ألا داعٍ يجاب؟ ألا سائل يعطيه؟ ألا مذنب يستغفر فيغفر له؟». «مسند أحمد» (٢ / ٥٠٩).

(١) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح الأموي مولاهم الكوفي، لقبه مشكدانة.
روى عن: ابن المبارك وطبقته. وروى عنه: مسلم، وأبو داود، وأبو زرعة الرازي، وغيرهم.
كان صدوقاً، وقد لقبه أبو نعيم: «مشكدانة»؛ لأنه كان يأتيه متطيباً.
و(مشكدانة) بلغة أهل خراسان: وعاء المسك، توفي سنة (٢٣٨هـ) وقيل: ٢٣٩هـ).
انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٣٢ ـ ٣٣٣).

يصحِّف على جبريل. يريد قراءته: ولا يغوث ويعوق وبِشراً. وكانت حُكيت عنه[1].

٦٤١ ـ أنا أبو حامد أحمد بن محمد الدلوي، أنا علي بن عمر الحافظ، نا أحمد بن كامل، قال: حدثني الحسن بن الحُباب المُقرىء:

أن عبد الله بن عمر بن أبان مُشكدانه قرأ عليهم في التفسير: ولا يغـوث ويَعـوقَ وبشـراً. فقيل له: إنما هو: ﴿ولا يَغُوثَ ويعوقَ ونَسْراً﴾. فقال: هي منقوطة ثلاثة من فوق. فقيل له: النقط غلط. فقال: أرجع إلى الأصل[2].

٦٤٢ ـ وقال: نا القاضي أبو بكر بن كامل، نا محمد بن جرير الطبري، قال:

قرأ علينا محمد بن حميد الرازي: وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أن يجرحوك[3].

---

(١) الآية ٢٣ من سورة نوح: ﴿وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعـاً ولاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾. وانظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٦٦)، والفقرة التالية (٦٤٣).

(٢) ذكره الذهبي عن أحمد بن كامل بهٰذا السند، ثم قال: «هٰذا يدل على أنه المسكين كان عرياً عن حفظ القرآن». «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤٦٦).

(٣) الآية ٣٠ من الأنفال، وهي: ﴿يُخْرِجُوكَ﴾، فصحَّفها إلى: «يجرحوك».
ولا بد من الإشارة إلى أن محمد بن حميد الرازي ضعيف، كثير المناكير، وكذبه أبو زرعة الرازي، وقال البخاري: «فيه نظر». واتهمه بعضهم بسرقة الحديث، وآخرون بالكذب. وذكر الذهبي هٰذا الخبر في «ميزان الاعتدال» (٣ / ٥٣٠). وكانت وفاة محمد بن حميد الرازي سنة (٢٤٨هـ).

٦٤٣ ـ أنا الدلّوي، أنا علي بن عمر، حدثني أبي:

أنه سمع أبا بكر الباغندي أملى عليهم في الجامع في حديث ذكره: وعبادُ الرحمٰن الذين يمشون على الأرضِ هُوِيّاً؛ بضم الهاء، وبالياء قالَها[١].

٦٤٤ ـ ولم يُحكَ عن أحدٍ من المحدِّثين من التصحيف في القرآن أكثر مما حكي عن / عثمان بن أبي شيبة. /٦٥:آ/

فمن ذلك ما أنا محمد بن الحسن الأهوازي، أنا أبو أحمد العسكري، أنا أبو العباس بن عمار، أنا ابن أبي سعد، حدثني محمد بن يوسف، قال: حدثني إسماعيل بن محمد السَّبري، قال:

سمعتُ عثمانَ بن أبي شيبة يقرأ: فإن لم يُصبْها وابلٌ فَظِلٌّ[٢].

قال: وقرأ مرةً: الخَوارِجَ مُكَلّبينَ[٣].

---

(١) الصواب: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً﴾، من الآية (٦٣) من سورة الفرقان.

(٢) الصواب: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ﴾ من الآية (٢٦٥) من سورة البقرة.

(٣) ﴿الجَوارِحِ مُكَلِّبينَ﴾ من الآية (٤) من سورة المائدة.

وعثمان بن أبي شيبة: أبو الحسن، أحد أئمة الحديث المشهورين، روى له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

قال الذهبي: «إلا أن عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل».

وذكر عنه ما رواه الخطيب هنا، وزاد على ذلك، ثم قال الذهبي: «فكأنه كان صاحب دعابة، ولعله تاب وأناب». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٥ ـ ٣٩).

أقول: إني أستبعد مثل هذا عن ابن أبي شيبة، ولم لا يكون آفة هذا كله محمد بن الحسن الأهوازي، فهو متهم بالكذب، لا تنبغي الرواية عنه. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٥١٦).

٦٤٥ ـ أنا أبو حامد الدلّوي، أنا علي بن عمر الحافظ، نا القاضي أحمد بن كامل، نا أبو شيخ الأصبهاني محمد بن الحسن، قال:

قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير: وإذا بطاسيم بطاسيم خبّازين. يُريد قوله تعالى: ﴿وإذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُم جَبَّارِينَ﴾[1].

وقال ابن كامل: نا أحمد بن علي الخلّال، قال: سمعتُ محمد بن عُبيد الله المُنادي يقول:

كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة، فخرج إلينا، فقال: نون والقلم في أي سورة هو[2]؟

٦٤٦ ـ أنا محمد بن الحسن، أنا أبو أحمد العسكري، أنا أبو بكر الأنباري، قال: سمعتُ القاضي المقدمي، عن إبراهيم بن أُرْمه الأصبهاني، قال:

قرأ عثمان بن أبي شيبة: جعل السقاية في رجل أخيه. فقيل له: ﴿في رَحْلِ أخيه﴾. فقال: تحت الجيم واحدة[3].

---

(١) الآية (١٣٠) من سورة الشعراء، ذكره الذهبي عن أحمد بن كامل القاضي في «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٧).

(٢) الآية (١) من سورة القلم.

وانظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٧)، والخبر ضعيف، في سنده مجاهيل؛ كأحمد بن علي الخلّال، ومحمد بن عبيدالله المنادي.

(٣) ﴿فلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ في رَحْلِ أَخِيْهِ...﴾. الآية (٧٠)، سورة يوسف.

هذا خبر ضعيف جداً، في سنده محمد بن الحسن الأهوازي، أسلفت ترجمته، وأنه متهم بالكذب في (هـ ف ٦٤٤).

٦٤٧ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النَّخعيّ القاضي، نا إبراهيم بن عبدالله الخصَّاف، قال:

قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير: فلمَّا جهَّزهم بجهازهم جَعَلَ السفينة في رجل أخيه. فقيل له: إنما ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾. فقال: أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم(١).

٦٤٨ ـ أنا أبو نُعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، قال: سمعتُ عبدالله بن

---

(١) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٣٨٦)، و«ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٨).
وهنا قال الإمام الذهبي: «فكأنه كان صاحب دعابة، ولعله تاب وأناب...».
والخبر ضعيف، ففي سنده محمد بن عبدالواحد: متهم بالوضع؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٣ / ٦٣٣).
وأبو بكر أخو عثمان: هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الحافظ، الكوفي.
روى عن: ابن المبارك، وهشيم، ووكيع، وعن ابن عيينة، وعن خلق كثير. وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وخلق كثير غيرهم.
كان ثقة، من الأئمة الأعلام، توفي سنة (٢٣٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٢ ـ ٤).
وعاصم: هو أبو بكر بن أبي النجود، المقرىء، الكوفي.
روى عن: زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وقرأ عليهما القراءات، وروى عن: أبي وائل، وأبي صالح السمان، وعن غيرهم. وروى عنه: الأعمش ومنصور بن المعتمر ـ وهما من أقرانه ـ، وعطاء بن رباح ـ وهو أكبر منه ـ، وشعبة، وسفيان الثوري، وسفيان ابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأبو بكر بن عياش وقرأ عليه، وكثير من أتباع التابعين.
كان صالحاً، أحد أئمة القراءات، وأهل الكوفة يختارون قراءته، وكان رأساً فيها، وكان صاحب سنة، ثقة، وإن كان يخطىء؛ فهو صالح الحديث، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٨).

يحيى الطلحي يقول: سمعتُ محمد بن عبدالله الحضرمي يقول:

قرأ عثمان بن أبي شيبة: فضُرِبَ بينهم بسنَّور له ناب. فقال له بعض أصحابه: إنما هو ﴿بسورٍ له بابٌ﴾. فقال: أنا لا أقرأ قراءة حمزة، قراءة حمزة عندنا بدعة(١).

٦٤٩ ـ وشبيه هٰذه الحكاية ـ وإن لم يكن من تصحيف المحدثين ـ ما أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة، قال:

سمعتُ أبا بكرٍ المُعَيْطي يقول: عَبرت بمؤدّب وهو يملي على غلامٍ بين يديه: قُرَيْقٌ في الحبَّـةِ وقريقٌ في الشعير. فقلتُ له: يا هٰذا! ما قال الله من هٰذا شيئاً، إنما هو ﴿فَريقٌ في الجَنَّة وفَريقٌ في السَّعير﴾(٢). فقال: أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن العلاء الكسائي، وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني. فقلت:

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٣٧).

وفي سنده محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، مطين، الحافظ، محدث الكوفة.

قال الذهبي: «حطَّ عليه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وحطَّ هو على ابن أبي شيبة، وآلَ أمرُهما إلى القطيعة، ولا يعتد بحمد الله بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض، والصواب الإمساك عن القبول من كل واحد منهما في صاحبه». انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٦٠٧).

وكانت وفاة محمد بن عبد الله الحضرمي سنة (٢٩٧هـ).

وحمـزة: هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات، القارىء، الكوفي، التيمي مولاهم، صدوق، زاهد ربما وهم، توفي سنة (١٥٦هـ)، وقيل سنة (١٥٨هـ)، وكان مولده سنة (٨٠هـ). انظر: «تقريب التقريب» (١ / ١٩٩).

(٢) الشورى: ٧.

/٦٥:ب/ معرفتك بالقرَّاء أعجب إليَّ[1]، وانصرفتُ / .

قال أبو بكر: يقال في المثل: الحديث ذو شجونٍ، وقد أخرجنا هٰذا النوع من التصحيف إلى طريق القول الهزل، فنعود إلى أصل ما كنا فيه من أدب القراءة على المحدّث، ونسأل الله العفو عن الزَّلل، والتوفيق لصالح القول والعمل.

يستحبُّ للقارىء أن يقرأ من أصل المحدِّث وأن لا يمسه إلا على طهارة

٦٥٠ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله ابن محمد بن عبدالعزيز، قال: حدثني ابن زنجويه، نا عبدالرزاق، عن معمر:

عن قتادة، قال: لقد كان يستحبُّ أن لا تقرأ الأحاديث التي عن النبي ﷺ إلا على طهر[2].

٦٥١ ـ أنا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري، أنا أبو بكر أحمد بن علي ابن أحمد بن لال بهمذان، نا حامد بن أحمد المروزي، قال: سمعتُ محمد بن يونس السرخسي يقول: سمعتُ علي بن خشرم يقول:

سمعتُ الفضل بن موسى يقول: ما مَسَسْتُ كتاباً إلا وأنا متوضِّىء؛ تعظيماً لحديث رسول الله ﷺ[3].

---

(١) أي: أعجب إليَّ من تحريفك وتصحيفك.

(٢) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٢). وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٠٨).

(٣) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٥٨)، وانظر نحو هٰذا الخبر عن مالك في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٩).

٦٥٢ ـ ويبتدىء القارىء بالذكر لله، ويختم بالصلاة على رسول الله ﷺ، فقد أنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن أحمد بن إبراهيم القزويني، أنا علي بن إبراهيم ابن سلمة القطان، نا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، نا أبو اليمان، نا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن الحارث، عن القاسم:

عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ: أنه قال: «ما من قومٍ يجلسون مجلساً يقومون منه ولم يذكروا الله، ولم يصلوا على النبي ﷺ؛ إلا كان ذٰلك المجلس تِرَةً عليهم من الله»(١).

ويدعو القارىء للمحدِّث عند فراغه من القراءة عليه، وكنتُ أسمع أصحابنا يقولون في آخر القراءة: ورضي الله عن الشيخ وعن والديه وعن جميع المسلمين(٢).

٦٥٣ ـ وكان يحيى بن سعيد القطان لا يعتدُّ بدعاء أصحاب الحديث للمحدِّث، ويراه صادراً عن غير نيَّة صحيحة، فأخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين ابن محمد بن عبدالله القاضي بالدينور، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السُّنِّي الحافظ، نا عبدان، قال: سمعتُ محمد بن يحيى بن سعيد القطان يقول:

سمعتُ أبي يقول: دعاء أصحاب الحديث للمحدِّث كتكبيرة الحارس(٣).

---

(١) رواه الطبراني عن أبي أمامة، ورجاله وثقوا. انظر: «مجمع الزوائد» (١٠ / ٧٩ ـ ٨٠).
و (الترة): النقص، وقيل: التَّبِعة. انظر: «النهاية» (مادة: تره).

(٢) انظر: «تدريب الراوي» (ص ٣٤١)، و «فتح المغيث» (٢ / ٣٢٠).

(٣) أسلفت ترجمة يحيى القطان في (هـ ف ٣٠٣).
أي: أن دعاء الطالب للشيخ عادة وتقليد، لا يصدر من قلبه بقصد الدعاء؛ كالحارس الليلي إذا سمع صوتاً يكبر ليشعر صاحبه بوجوده، وليس تكبيره من باب العبادة، أو يصيح =

٦٥٤ ـ ثم أنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، نا عبدالله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ، نا عبدان، نا العباس بن عبدالعظيم، نا محمد ابن يحيى بن سعيد، قال:

قال أبي: دعاء أصحاب الحديث وصياح الحارس واحد[١].

٦٥٥ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المُقرىء، أنا إسماعيل بن علي الخُطبيّ/، أنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: /٦٦:آ/

رأيتُ أبي إذا دُعِيَ له بالبقاء يكرهه، ويقول: هٰذا شيءٌ قد فُرِغَ منه.

٦٥٦ ـ وإن كان المحدث هو الذي يقرأ على أصحابه دعا لنفسه وللحاضرين بالرحمة، ويجوز أن يبدأ بنفسه في الدعاء؛ كما أنا علي بن أحمد الرزاز، نا محمد ابن إسماعيل الوراق، نا يحيى بن محمد إملاءً، وأنا أبو بكر البرقاني، أنا علي بن عمر الحافظ، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن يحيى بن كثير الحرَّاني، قال: سمعتُ الخضر بن محمد بن شجاع الحرَّاني يقول:

أتينا عبد الله بن المبارك بالكوفة، فكنا عنده، فأتاه رجلٌ، فقال: أرأيت الرجل يدعو فيبدأ بنفسه؟ فقال: أنبأ سفيان، عن الشيباني[٢]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال النبي

= ليعلم غيره أن في المكان من يحرسه ويقوم عليه.

أقول: مهما تكن الحال؛ فصدق ذلك مرهون بسريرة الداعي، ولا يعلم السرائر إلا الله تعالى.

(١) نفس الحاشية السابقة.

(٢) في الأصل: «السساني» هكذا غير منقوطة، وما أثبتناه أولى؛ فإن أبا إسحاق الشيباني أحد =

ﷺ: «يرحمنا الله وأخا عاد»[1].

وجوب استعمال الحق في تقديم أولي السَّبْق

٦٥٧ ـ إذا اختلفت أغراض الطلبة في السماع، وأراد بعضهم القراءة لما لا يستفيده غيره، فعلى المحدِّث أن يقدم السابق منهم إلى المجلس؛ لما أنا الحسن ابن أبي بكر، أنا أحمد بن كامل القاضي، نا عبدالله بن روح نا سلام بن سليمان، نا سلام بن سالم الطويل[2]، عن زياد، عن أنس بن مالك، وورقاء بن عمر، عن ليث، عن القاسم بن أبي بزَّة:

عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل من الأنصار يسأل النبي ﷺ، وجاء رجلٌ من ثقيفٍ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أخا ثقيف! إن أخا الأنصار قد سَبقَكَ بالمسألة، فاجلس كيما نبدأ بحاجة الأنصاري قبل حاجتك». فتغيَّر وجه الثقفي، فقام الأنصاري، فقال: يا رسول الله! ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي، فإني رأيته تغيَّر وجهه، أخاف أن يكون وجد عليك، ما يَسُرُّني أنَّ أحداً وجد عليك وأن لي كذا وكذا![3].

= شيوخ سفيان الثوري. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ١١١)، وهو كذلك في «سنن ابن ماجه»، كتاب الدعاء (٢ / ١٢٦٦).

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، (باب: إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه) (٢ / ١٢٦٦ ـ حديث ٣٨٥٢)، ورجاله ثقات؛ كما في «مجمع الزوائد».

(٢) في الأصل هكذا: «سلام بن سالم الطويل»، والمشهور: سلام بن مسلم، ويقال: ابن سليم الطويل؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٧٥).

(٣) الحديث ضعيف، في سنده سلام بن سليمان، ليس بالقوي، وفي أحاديثه مناكير. =

ويجب على الطالب أن لا يقرأ حتى يأذن له المحدِّث.

٦٥٨ ـ أنـا أبـو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة الحافظ النيسابوري بالري، قال: سمعتُ محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني يقول:

تقدمت إلى أبي بكر بن مجاهد لأقرأ عليه، فتقدم إليه رجل وافـر اللحية، كبير الهـامـة، فابتدأ ليقرأ، فقال: ترفَّق يا خليلي! سمعتُ محمد بن الجهم السمّري يقول: سمعت الفراء يقول: أدب النفس، ثم أدب الدرس(١).

٦٥٩ ـ فإن أعجلته حاجة خشي فواتها بتأخيرها سأل مَن سبقه أن يهب له سَبْقَهُ ويسامحه في القراءة قبله.

/٦٦:ب/ أنا أبو نُعيم الحافظ /، نا ابن أحمد الغطريفي، نا موسى بن العباس، نا جعفر بن عامر البغدادي، نا سعد بن عبدالحكم ـ كذا قال أبو نعيم، وأحسبه سعد ابن عبدالحميد(٢) ـ عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن صالح مولى التوأمة:

= وقال ابن عدي: «منكر الحديث». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٧٨).
وفيه سلام بن سلم الطويل، ضعيف، لا يكتب حديثه؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٧٥).

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٦٠).
والفراء: هو يحيى بن زياد، إمام الكوفيين في النحو وفنون الأدب، وكان إلى جانب هذا فقيهاً، له مصنَّفات كثيرة، كان مولده سنة (١٤٤هـ)، ووفاته سنة (٢٠٧هـ). انظر: «الأعلام» (٩ / ١٧٨).

(٢) هو سعد بن عبد الحميد الأنصاري المدني ـ كما حسب ورجح الخطيب ـ: صدوق، له أغاليط، توفي سنة (٢١٩هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٢٨٨).

عن ابن عباس، قال: أتى رسولَ الله ﷺ رجلان، أحدهما ثقفي، والآخر أنصاري، فقال الثقفي للأنصاري: إنك من قومٍ يؤثرون على أنفسهم، فما ترى في التقدم في كلام رسول الله ﷺ؟ فقدمه.

٦٦٠ ـ ويستحب للسابق أن يُقدم على نفسه مَن كان غريباً لتأكّد حرمَته ووجوب ذمَّته.

أنا علي بن أبي علي البصري، نا إسحاق بن سعد النَسَوي[1]، نا عبدالله ابن زيدان، نا محمد بن عمر بن هيَّاج، نا يحيى ـ هو ابن عبدالرحمٰن ـ حدثني عُبيدة بن الأسود، نا القاسم بن الوليد، عن سنان بن الحارث بن مصرف الأيامي، عن طلحة بن مُصَرّف، عن مجاهد:

عن ابن عمر، قال: جاء رجل من الأنصار إلى نبي الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! كلمات أسألك عنهن تعلمنيهن؟ قال: «اجلس». حتى جاء رجل من ثقيف. فقال: يا رسول الله! كلمات أسألك عنهن تعلِّمنيهنَّ؟ قال: «سبقك الأنصاري». فقال الأنصاري: إنه رجل غريب، وإن للغريب حقّاً، فابدأ به.

٦٦١ ـ وإذا أذن له المحدِّث في قراءة أحاديث عينها له، فينبغي أن لا يتعدَّاها طلباً للزيادة عليها.

حدثني أبو القاسم الأزهري، نا محمد بن عبدالرحمٰن بن خُشنام، نا بكر بن

---

(١) نسبة إلى بلدة (نسا) في خراسان. انظر: «المشتبه» (٢ / ٦٤٠).
وانظر ترجمة إسحاق بن سعد النسوي في «تاريخ بغداد» (٦ / ٤٠١ ـ ٤٠٢).

أحمد ـ هو الشَّعْراني ـ، نا أبو حميد بن سيَّار، نا علي بن عيَّاش، نا بقيَّة، قال:

كنا عند الأوزاعي، فجاء شابٌّ، فقال: يا أبا عمرو! معي ثلاثون حديثاً. قال: فجعل الأوزاعي يُحدِّثُه ويعدُّها. قال: فلما جاز الثلاثين، قال: له: يا ابن أخي، تعلَّم الصدق قبل أن تعلَّمَ الحديث.

٦٦٢ ـ أنا الحَسَن بن الحُسين النعالي، أنا أحمد بن عبدالله بن نصر الذارع، حدَّثني أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان، نا عبدالله بن هارون، قال:

أتيتُ محمد بن يوسف الفيريابي، فقلتُ له: حدِّثني خمسة أحاديث. فقال: هات. فجعلت أقرأ عليه، فجعل يعدُّ وأنا لا أعلم، فلما بدأت بالسادس، قال: اذهب فتعلم الصدق ثم اكتب الحديث.

٦٦٣ ـ أنا الحسن بن علي المقنّعي، أنا محمد بن العباس الخزَّاز، قال: قرىء على أبي عبيد علي بن الحسين بن حربويه القاضي وأنا أسمع، قال:

حدثني أبي قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام[1]، قلتُ: اسأل عن مسألتين؟ قال: ما هما؟ قال: قلتُ: داود ذا الأيدِ[2]؛ ما
/٦٧:آ/ الأيد؟ قال: القوة. قال: قلتُ: ﴿أولي الأيدِ / والأبصارِ﴾[3]؟ قال:

(١) أسلفت ترجمة القاسم بن سلام في (هـ ف ٥٠٦).
(٢) ﴿دَاودَ ذَا الأيْدِ﴾ من الآية (١٧) سورة صۤ.
(٣) ﴿واذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيْمَ وإسْحاقَ ويَعْقُوبَ أولي الأيْدِي والأبْصارِ﴾ الآية (٤٥) سورة صۤ. =

القوة، والأبصار: العقول؛ هكذا يروى في التفسير. قال: قلتُ: ما بال إحداهما ثبتت فيه الياء والأخرى حذفت؟ قال: عمل الكاتب(١). قال: فاندفعت أسأل عن مسألة أخرى. قال: قلتُ مسألتين يرحمك الله؟! قال: قلت: ما أحسب حضر المجلس أحدٌ أبعدَ منزلاً مني. قال: وإن كان يرحمك الله، فالصدق.

مَن رأى وجوب التسوية بين الأصحاب وكره إيثار بعضهم على بعض

٦٦٤ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، أنا أحمد بن إبراهيم. (ح) وأنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، قالا: نا عبدالله بن محمد ابن عبدالعزيز، نا أبو خيثمة، نا هُشيم، عن إسماعيل بن سالم:

= و(الأيد): القوة. ورجل أيد؛ أي: قوي. ومنه: تأيد الشيء: تقوّى. والمراد ما كان عليه سيدنا داود عليه السلام من قوة.

والأيدي جمع اليد التي بمعنى القوة والقدرة، واختلف المفسرون في تأويلها:

ـ منهم من قال: إنها القوة في الدين.

ـ ومنهم مَن يرى الأيدي جمع يد، وهي النعمة؛ أي: أصحاب النعم؛ أي: الذين أنعم الله تعالى عليهم.

ـ وقيل: هم أصحاب النعم على الناس، والإحسان إليهم؛ لأنهم قد أحسنوا وقدموا خيراً. وهذا اختيار ابن جرير الطبري. انظر: «فتح القدير» (٤ / ٤٢٤)، وقارن بـ(٤ / ٤٣٧).

(١) انظر: «فتح القدير» (٤ / ٤٣٧).

فقد قرأ الجمهور: ﴿أُولي الأَيْدِي﴾؛ بإثبات الياء في ﴿الأَيْدِي﴾. وقرأ ابن مسعود وغيره: ﴿الأَيْدِ﴾؛ بغير ياء، وقيل: معناها معنى القراءة الأولى، وإنما حُذفت الياء لدلالة كسرة الدال عليها، وقيل: الأيد: القوة.

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: من السنة إذا حدَّث الرجل القومَ أن يقبِلَ عليهم جميعاً، ولا يخصَّ أحداً دون أحد.

٦٦٥ ـ أنـا علي بن المحسن بن علي القاضي، قال: وجدت في كتاب جدي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم سماعه من حَرَمي بن أبي العلاء، قال: نا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم:

عن عمه محمد بن جعفر بن إبراهيم[1]، قال: كلم صديق لأبي مالكاً في أن أسمع منه، فقال له: قل له فيأت. قال: فكنتُ أختلفُ إليه، فآتي وأنا مُدلٌّ بموضعي ونسبي من النبي ﷺ، فأتخطى الناس إلى وسادة مالك، وهو عليها متَّكىء، فما يتزحزح، ويريني أنه لم يرني احتقاراً لي، فساءني ذلك منه، حتى شكوته بذلك إلى أبي وإلى جماعة أصحابي، فبعثوا إليه يستبطئونه في ذلك، ويسألونه إكرامي وأثرتي في المجلس. فقال للرسول: ما هو عندنا وغيره إلا سواء، إنما هي ـ عافاك الله ـ مجالس العلم، السابق إليها أحق بها. قال: فجريتُ والله على ذلك حتى كنت آتي وقد أخذوا المجالس، فما يوسع لي أحد، فأستدني حيث وجدتُ[2].

---

(١) لم نعثر على ترجمته.
وانظر: «تاريخ بغداد» (٢ / ٤١)، حيث ترجم لأبي جعفر محمد بن إسماعيل القرشي مع اختلاف في الجد، ولعله ابن أخي محمد بن جعفر المذكور.

(٢) انظر نحو هذا عن الإمام مالك مع الخليفة هارون الرشيد وأبنائه في كتاب «الكفاية» (ص ٢٦٩).

٦٦٦ ـ ذكر محمد بن أحمد بن أبي الفوارس أن محمد بن حُميد المخرِّمي أخبرهم، قال: نا علي بن الحسين بن حِبان، قال: وجدتُ في كتاب أبي بخط يده: قال أبو زكريا:

وكان يحيى ـ يعني: ابن سعيد القطان ـ يعرف لأصحاب الحديث قدرهم، ويحدثهم، فإذا جاء غير أصحاب الحديث ـ ولعلهم خير من أصحاب الحديث ـ لا يحدِّثُهم، ويحدِّث قوماً أُخَر على الصداقة والملازمة له، ولا يحدث سائر الناس، ولم تكن هٰذه من أحسن أفعاله أن يخص بالحديث، وليس هٰذا من العدل، إلا أن يكون الناس في الحديث عنده / واحد، إلا أنه كان لا يُحدِّث /٦٧:ب/ السلطان ولا أحداً من قبل السلطان، ولا كان لأحدٍ من هٰؤلاء عنده قدر[1].

٦٦٧ ـ أنا أحمد بن علي المحتسب، أنا يوسف بن عمر القوَّاس، قال: قرىء على أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدَمي الحمزي وأنا أسمع، قيل له: حدَّثكم الفضل ـ يعني: ابن زياد ـ قال:

سألت أبا عبدالله ـ وهو أحمد بن حنبل ـ، قلت: فإن كان رجلٌ له أخوان يخصهم بالحديث، لا ترى ذٰلك؟ قال: ما أحسن الإنصاف! ما أرى أن يسلم أصحاب الحديث من هٰذا.

---

(١) أسلفت ترجمة يحيى القطان في (هـ ف ٣٠٣).
وانظر بحث: (ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم) في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٦٣ ـ ١٦٨).

قال أبو بكر: ومباح للمحدث أن يؤثر حفاظ الطلبة، وأهل المعرفة والفهم منهم، وإن كان الأفضل أن يعدل بينهم، ولا يؤثر بعضهم على بعض.

جواز الأثرة بالرواية لأهل المعرفة والدراية

٦٦٨ ـ أنا أبو القاسم الأزهري، أنا محمد بن العباس الخزاز، أنا إبراهيم بن محمد الكندري: نا أبو موسى محمد بن المثنى، قال:

سألت الأنصاري[١]، فقلتُ: ترى أن يؤثر الرجل في الحديث؟ قال: نعم، يؤثر أهل الحديث، وأهل العلم.

٦٦٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا حنبل ابن إسحاق، نا محمد ـ يعني: ابن داود ـ، نا عيسى بن يونس، قال:

ربما رأيت سفيان الثوري يجيء إلى الأعمش[٢]، فيقول:

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي.
روى عن: أبيه، وعن سليمان التيمي، وعن سعيد بن أبي عروبة. وروى عنه: البخاري، كما روى عنه البخاري وأصحاب الكتب الستة من طريق ابن المديني وأحمد ابن حنبل وخليفة بن خياط ومحمد بن المثنى وآخرين.
ثقة، كان جليلاً، ولي قضاء البصرة أيام الرشيد بعد معاذ بن معاذ، وتوفي بالبصرة سنة (٢١٤هـ)، وقيل: سنة (٢١٥هـ)، وقد جاوز الخامسة والتسعين من عمره. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٢٧٤).
وهو شيخ أبي موسى محمد بن المثنى. انظر: (٩ / ٢٧٤) من «تهذيب التهذيب» و(٩ / ٤٢٦) منه أيضاً.

(٢) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكوفي.
رأى: أنس بن مالك، وأبا بكرة الثقفي رضي الله تعالى عنهما. وروى عن: كبار =

سلام عليكم. فيقول سفيان بن سعيد؟ فيقول: نعم. فيقول: خذ بيدي. فيأخذ بيده، فيدخله، فيحدِّثه ويدعنا.

٦٧٠ ـ حدثني أبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد الأردستاني، نا علي بن عمر الحافظ، نا أبو سعيد العدوي، نا عبدالواحد بن غياث:

نا حفص بن غياث(١)، قال: أتيت الأعمش، فقال: إذا كان

= التابعين؛ كعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وعبدالله بن مرة، وعن خلق كثير. وروى عنه كثير من أهل العلم. روى عنه: الحكم بن عتيبة، وزبيد اليامي، وأبو إسحاق السبيعي ـ وهو من شيوخه ـ، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن إدريس، وابن المبارك، وآخرون.

قال ابن المديني: «حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة: عمرو بن دينار بمكة، والزهري بالمدينة، وأبو إسحاق السبيعي والأعمش بالكوفة، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة».

وقد فاق أصحابه بأنه كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وكان يسمى: المصحف؛ لصدقه وحفظه.

كان حافظاً، دقيقاً، ثقة، ثبتاً، محدث أهل الكوفة في زمانه، وكان لا يلحن، صاحبَ سنة، ويعده علماء الحديث في خاتمة طبقة التابعين، توفي سنة (١٤٨هـ)، وكان مولده سنة (٦١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٦).

(١) هو أبو عمر حفص بن غياث بن طلق النخعي الكوفي قاضيها وقاضي بغداد أيضاً.

روى عن: جده، وعن سليمان التيمي، وهشام بن عروة، وعن الأعمش ـ وكان من أوثق أصحابه ـ، وروى عن جعفر الصادق، وعن الثوري، وعن خلق كثير. وروى عنه: الإمام أحمد، وابن راهويه، وابنا أبي شيبة، وابن معين، وآخرون.

ولي قضاء الشرقية ببغداد لهارون الرشيد، ثم قضاء الكوفة له، كان ثقة ثبتاً إذا حدث من كتابه ويُتَّقى بعض حفظه، وكان كثير الحديث.

قال حفص: «والله ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة».

ولم يخلف درهماً يوم مات، وخلف عليه الدين، كان عدلاً نزيهاً بصيراً حتى قيل: ختم القضاء بحفص. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٤١٥ ـ ٤١٨).

غداً فأْتني أطعمك عصيدة[1]، وأحدثك بعشرة أحاديث نُخب[2]، ولا تحمل معك ثقيلاً. فلما أصبحت رآني عبدالله بن إدريس[3]، فتحدثنا، فلما صرنا إلى الأعمش، قال لي: من معك؟ فقلت: ابن إدريس. فقال لي: لا تأكل إلا بجوز؟! ودخل.

٦٧١ ـ ساق أبو بكر بن شاذان هذا الخبر، وأبو القاسم الأزهري عن العدوي أتمَّ من هذه السياقة: أنا علي بن أبي علي البصري وأبو القاسم الأزهري، قالا: نا أحمد بن إبراهيم شاذان العدوي، نا أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريّا البصري، نا عبدالواحد بن غياث:

نا حفص بن غياث، قال: قال لي سليمان الأعمش: إذا كان غداً فبكِّر عليَّ حتى أحدثك بعشرة أحاديث نُخب وأطعمك عصيدة، واحذر أن[4] تجيء معك بثقيل. قال: فلما كان من غدٍ ثم أصبحتُ غدوتُ إليه، فتلقاني ابن إدريس، فقال: حفص؟ قلت: نعم.

(١) (العصيدة): دقيق يلتُّ بالسمن ويطبخ. انظر: «لسان العرب» (مادة: عصد).

(٢) هكذا في الأصل؛ أي: منتخبة مختارة.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأسود الأودي الكوفي.
روى عن: أبيه، وعمه داود، والأعمش، وابن جريج، وهشام بن عروة، وعن آخرين.
وروى عنه: مالك بن أنس ـ وهو من شيوخه ـ، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وإسحاق بن راهويه، وروى عنه خلق كثير.
كان ثقة، ثبتاً، صاحب سنة، عابداً، فاضلاً، كان بينه وبين الإمام مالك صداقة، عرض عليه الرشيد القضاء فأبى، توفي سنة (١٩٢هـ)، وكان مولده سنة (١١٠هـ)، وقيل سنة (١٢٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ١٤٤ ـ ١٤٦).

(٤) في الأصل: «أن» عليها خط، وإثباتها أولى من حذفها.

قال: أين تريد؟ قلت: الأعمش. قال: مكانك حتى أجيء معك. قال: فلما بَصُر بنا / قام ودخل، وقام وراء الباب، فلما دققت الباب، قال: من هٰذا؟ قلت: حفص. قال: يا حفص! لا تأكل العصيد إلا بجوز؟ ألم أقل لك: لا تجئني معك بثقيل؟! قال: ولم يخرج، فلما كان العشى جئت، فدققت الباب. قلت: يا جارية! أبو محمد في الدار؟ قال: فدخل البيت، وقال: قولي له لا. قال: فلما كان من غدٍ جئت فدققت الباب. فقلت: يا جارية! أبو محمد في البيت؟ فخرج إلى الدار، وقال: قولي له: لا. قال: فلما كان بعد شهر لقيته في الطريق، فقلت: يا أبا محمد! إن إتيانَك لذُلٌّ، وإنَّ تركَكَ لحسرة. قال: كذا وحقك أشتهي، فانصرف[1]. /٦٨:آ/

٦٧٢ ـ قرأت على محمد بن الحسين القطان، عن دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبار، نا إبراهيم بن سعيد، قال: سمعت سفيان يقول:

قيل لمسعر: تحدث فلاناً ولا تحدثنا؟ قال: يخفُّ عليَّ أن

---

(١) هٰذا خبر لا تحل روايته عن الأعمش، ففي سنده الحسن بن علي بن زكريا بن صالح أبو سعيد العدوي البصري، متروك.
قال ابن عدي: «عامة ما حدث به إلا القليل موضوعات، وكنا نتهمه بل نتيقن أنه هو الذي وضعها».
وقال الذهبي: «هٰذا شيخ قليل الحياء، ما تفكر فيما يفتريه».
قال ابن حبان: «لعله قد حدَّث عن الثقات بالأشياء الموضوعات ما يزيد على ألف حديث».
توفي سنة (٣١٩هـ). انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٥٠٦ ـ ٥٠٩).

أحدّث واحداً وأدع الآخر[1].

٦٧٣ ـ أخبرني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمن، نا مُهذّب بن محمد الموصلي، نا إسحاق بن سَيَّار النصيبي، قال:

سمعتُ أبا عاصم يقول: رأيتُ سفيانَ يجذبُ الرجلَ من وسط الحلقة، فيحدِّثه بعشرين حديثاً والناس قعودٌ. قالوا: لعله كان ضعيفاً؟ قال: لا[2].

قال: وسمعتُ أبا عاصِم يقول: رأيتُ سفيان وشعبة وابن عون ومالكاً وابن جُريج يدعو أحدهم الرجل، فيحدِّثه بأربعمائة حديث أو أقل أو أكثر، ويدع أصحابه[3]. ورأيت شعبة تبعه اثنان، فدعا أحدهما، وقال للآخر: لا تجيء[4].

٦٧٤ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا العباس بن محمد الدُّوري إملاءً: نا أبو عاصم النبيل، قال:

رأيتُ شعبة يقبل على إنسان خراساني يحدثه، فقال له أهل البصرة: تقبل على هذا وتدعنا؟ فقال شعبة: وما عليكم لعل مع هذا خنجر يشق به بطني[5]؟!

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث» (ف ٧٨٧).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٨٥).

(٣و٤) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٨٦).

(٥) يريد: لعل عنده أسباباً ودواعي يحسن بها استخراج العلم من شعبة.

٦٧٥ ـ أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا محمد بن العباس العُصْمي، نا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس الحافظ، نا أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي[١]، قال:

سمعتُ النفيلي[٢]، وعاتبه رجلٌ في قِلة ما حدَّثه، فقال: حدثتني بأربعة، وحدَّثت هٰذا الغريبَ بثلاثين؟ فقال النفيلي: إنما أحدِّث الناسَ على قدَرِ ما يحتملون، رأيت هٰذا موضعاً لما حدَّثتُه، ولم أرَ فيك موضِعاً لأكثر من أربعة أحاديث أو نحوه[٣]. قال أبو إسحاق: أراد بالغريب عثمان بن سعيد[٤].

---

(١) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، محدث هراة، كان صاحب سنة، وله مؤلفات في الرد على بعض الفرق: «النقض على بشر المريسي»، توفي سنة (٢٨٠هـ) عن ثمانين سنة.
انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢ / ١٧٧).

(٢) بهٰذه النسبة أكثر من واحد، والراجح أن المذكور هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي ابن نفيل النفيلي الحراني الحافظ.
روى عن: مالك، وزهير بن معاوية، وابن المبارك، وعن كثير غيرهم. وروى عنه: أبو داود فأكثر، وروى عنه الباقون سوى مسلم بواسطة.
أثنى عليه الإمام أحمد وابن معين.
قال ابن وارة: «أحمد ببغداد، وابن نمير بالكوفة، وأحمد بن صالح بمصر، والنفيلي بحران؛ هٰؤلاء أركان الدين».
توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ١٦ ـ ١٨).

(٣) هٰذه سنة العلماء بأن يحدثوا طلابهم على ما يطيقون ويعقلون. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٤).

(٤) لا نستطيع موافقة أبي إسحاق على ما ذهب إليه؛ فإن ظاهر الرواية يغاير ما ذكره أبو إسحاق.

٦٧٦ ـ وكتب معي أبو بكر البرقاني[1] إلى أبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني[2] الحافظ كتاباً يقول في فصل منه:

وقد نفذ إلى ما عندَك عمداً متعمداً أخونا أبو بكر أحمد بن علي /٦٨: ب/ ابن ثابت أيده الله وسلَّمه ليقتبس من علومك / ويستفيد من حديثك، وهو بحمد الله ممن له في هٰذا الشأن سابقة حسنة وقدمٌ ثابت، وفهم به حسن، وقد رحل فيه وفي طلبه، وحصل له منه ما لم يحصل لكثيرٍ من أمثاله الطالبين له، وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذٰلك، مع

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد البرقاني، أحد شيوخ الخطيب البغدادي الثقات، وكتب عنه، وقال فيه: «كان ثقة، ورعاً، متقناً، متثبتاً، فهماً، لم ير في شيوخنا أثبت منه، حافظاً للقرآن، عارفاً بالفقه، له حظٌّ من علم العربية، كثير الحديث، حسن الفهم له والبصيرة فيه، وصنف مسنداً ضمَّنه ما اشتمل عليه صحيح البخاري ومسلم، وجمع حديث سفيان الثوري وشعبة وأيوب وعبيدالله بن عمرو... وغيرهم من الشيوخ».
وكان إماماً، صالحاً، عابداً، بلغت كتبه ثلاثة وستين سفطاً وصندوقين، توفي سنة (٤٢٥هـ)، وكان مولده سنة (٣٣٦هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٧٣ ـ ٣٧٦).
ورسالته هٰذه إلى أبي نعيم تدلُّ على مكانته وتواضعه.

(٢) هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني المؤرخ، أحد الأعلام، تُكُلِّم فيه بلا حجة، وهو ثقة صدوق.
كلام ابن منده في أبي نعيم وكلام أبي نعيم في ابن منده غير مقبول، وكلاهما إمامان، وهما مقبولان؛ كما قال الذهبي، وقال: «... ولا أعلم لهما ذنباً أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها».
له مؤلفات كثيرة؛ أشهرها: «حلية الأولياء»، و«دلائل النبوة»، و«ذكر أخبار أصبهان»، وغيرها.
كان مولده في أصبهان سنة (٣٣٦هـ)، ووفاته سنة (٤٣٠هـ).
انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١١١)، و«طبقات الشافعية» (٤ / ١٨).

التورُّع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسنُ لديك موقعهُ، وتجمل عندك منزلته، وأنا أرجو إذا صحت لديك منه هٰذه الصفةُ أن تُلين له جانبك، وأن تتوفر عليه، وتحتمل منه ما عساه يُورده من تثقيل في الاستكثار، أو زيادة في الاصطبار، فقِدَماً حمل السلف من الخلفِ ما ربما ثَقُلَ، وتوفَّروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم والتفضيل، ما لم ينله الكل منهم.

مَن كان يخصُّ بالتحديث الشبَّان
ويؤثرهم على المشايخ وذوي الأسنان

٦٧٧ ـ أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار النيسابوري بالبصرة، نا محمد بن أحمد بن محمويه العَسْكري، نا عمران بن موسى ـ يعني: النصيبي ـ، نا أبو الطاهر، نا الوليد ـ هو ابن محمد الموقري ـ، نا الزهري، أخبرني قبيصة، قال:

قال لنا زيد ـ يعني: ابن ثابت ـ: قال لنا رسول الله ﷺ: «استودعوا العلم الأحداث إذا رضيتموهم»(١).

٦٧٨ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبّار، نا علي بن حجر، نا أيوب بن جابر الحنفي، عن عطاء بن السائب، عن

(١) في سند الخبر الوليد بن محمد الموقري؛ مجمع على ضعفه.
وهٰذا الحديث موضوع، آفته أبو الطاهر موسى بن محمد بن عطاء الدمياطي البَلْقاوي المقدسي الواعظ، كان يضع الحديث، وكذبه أبو زرعة وأبو حاتم. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٢١٩)، و«تنزيه الشريعة» (١ / ٢٥٦ ـ حديث ٢١).

رجل، قال:

كنا جلوساً مع حذيفة، قال: فمرَّ رجلٌ، فقال له حذيفة[1]: يا فلان، ما يمنعك أن تجالسنا؟ قال: والله ما يمنعني من ذلك إلا هؤلاء الشباب الذين هم حولك. قال: فغضب حُذيفة، وقال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فتىً يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ﴾[2]، و﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾[3]. وهل الخير إلا في الشباب؟

٦٧٩ ـ أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله المقرىء الحذَّاء، قال: أخبرني محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل البزاز، نا محمد بن أحمد ابن هارون الفقيه، حدثني إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد، نا عبدالله بن أبي بكر المقدمي، نا جعفر بن سليمان، قال:

قال مالك بن دينار: إنما الخيرُ في الشباب[4].

---

(١) إذا أطلق حذيفة بين الصحابة؛ أريد حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه، صاحب سر النبي ﷺ، مناقبه كثيرة، وكانت وفاته سنة (٣٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢١٩ ـ ٢٢٠).

(٢) الأنبياء: ٦٠.

(٣) الكهف: ١٣.

(٤) مالك بن دينار، أبو يحيى البصري الزاهد.
روى عن: أنس بن مالك، والأحنف، والحسن، وابن سيرين، وعن خلق كثير. وروى عنه: أخوه عثمان، وسعيد بن أبي عروبة، وجعفر بن سليمان الضبعي، وآخرون.
كان ثقة، صابراً، متقشفاً، كان يكتب المصاحف، ويتقوَّت من أجرته، توفي سنة (١٢٧هـ)، وقيل: سنة (١٢٣هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٤ ـ ١٥).

٦٨٠ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا محمد بن الأصبهاني، أنا ابن فضيل، عن الأعمش:

عن إسماعيل بن رجاء، قال: كان يأتي الكُتَّابَ، فيجمعُ صبيان / الكتاب، فيحدِّثهم لكي لا ينسى حديثه[1]. /٦٩:آ/

٦٨١ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا عبدالله بن محمد بن عثمان المزني بواسط، نا أحمد بن علي بن الميني، نا سهل بن زنحله، نا ابن فضيل، عن الأعمش، قال:

رأيتُ إسماعيل بن رجاء يأتي صبيان الكتَّاب، فيحدِّثهم لكيلا ينسى حديثه[2].

٦٨٢ ـ أنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الفقيه، أنا محمد بن العباس الخزاز، نا أبو العباس إسحاق بن محمد بن مروان الغزال، نا أبي، نا إسحاق بن وزير، عن عبدالملك بن موسى، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر، وحفظ الرجل بعدما يكبر كالكتاب على الماء»[3].

(١و٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٦٩)، وسبق ذكره مختصراً في «الجامع لأخلاق الراوي» (ف ٣٦٢).

(٣) حديث ضعيف:

رواه الطبراني في «معجمه الكبير» انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٢٥).

وأخرجه البيهقي من قول الحسن البصري، وكذلك القاضي عياض؛ كما في «الإلماع» (ص ٦٧). وانظر: «كشف الخفا» (٢ / ٨٥).

ورواه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٨٢).

٦٨٣ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان، نا محمد بن الحسن بن سماعة، نا أبو نُعيم، نا الأعمش، عن إبراهيم:

عن علقمة، قال: ما حفظتُ وأنا شابٌّ كأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة[١].

٦٨٤ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أحمد بن منيع، نا هُشيم، أنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عباس، قال: كان عمر يأذن لأهل بدر، ويأذن لي معهم، فقال بعضهم: أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا مَن هو مثله؟ فقال: إنه ممَّن قد علمتم. فأذن لهم يوماً وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة: ﴿إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ . ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلونَ في دِينِ اللهِ أَفْواجاً﴾؟ فقالوا: أمر الله نبيه ﷺ إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه. فقال لي: ما تقول يا ابن عباس؟ فقلت: ليس كذلك، ولكنه أخبر نبيه بحضور أجله. فقال: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ﴾، (والفتح)[٢]: فتح مكة، ﴿ورأَيْتَ الناسَ يدخُلُونَ في دِينِ اللهِ أَفْواجاً﴾؛ أي: فعند ذلك علامة موتك، ﴿فَسَبِّحْ بحمْدِ ربِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كانَ توَّاباً﴾. قال: فقال لهم: كيف تلومونني عليه بعدما ترون[٣]؟

---

(١) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٨٢).

(٢) زيادة على الأصل لتستقيم العبارة.

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس. انظر: «فتح القدير» للشوكاني (٥ / ٥١٠).

٦٨٥ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري، نا عبد الرحمٰن بن عمر الخلَّال، نا محمد بن أحمد بن يعقوب، نا جَدّي، حدَّثني سويد، نا ضمام بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي حبيب:

أن الحسن قال: قدِّموا إلينا أحداثكم؛ فإنهم أفرغ قلوباً، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يتمه له أتَمَّه[1].

٦٨٦ ـ حدَّثني علي بن أحمد المؤدِّب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمٰن بن خلَّاد، نا أحمد بن محمد بن إسحاق الأهوازي، ويعرف بالشعراني، نا أحمد بن عبدالوهاب بن نجدة بجبلة، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ إسماعيل بن عياش يقول:

كان ابن أبي حسين المكي[2] يُدنيني، فقال له أصحاب الحديث: نراك تقدم هٰذا الغلام الشامي[3] وتؤثره علينا. فقال: إني

---

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٦٣).

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي حسين المكي النوفلي، ثقة، عالم بالمناسك.
روى عن: أبي الطفيل، ونافع بن جبير بن مطعم، وعطاء، وعكرمة، وأبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم. وروى عنه: ابن جريج، ومحمد بن إسحاق، والليث بن سعد، ومالك، وآخرون.
قليل الحديث، وحديثه في الكتب الستة، ولم يذكروا تاريخ وفاته. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٢٩٣)، و«التقريب» (١ / ٤٢٨).

(٣) أي: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي، وحمص من بلاد الشام.
روى عن: محمد بن زياد الألهاني، والأوزاعي، وثور بن يزيد، وعن غيرهم. وروى عنه: ابن إسحاق، والثوري، والأعمش، والليث بن سعد، وغيرهم.
قال الإمام أحمد: «ليس أحدٌ أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم».
=

أؤمله. فسألوه يوماً عن حديث حدث به عن شهر، إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل، فذكر ثلاثاً ونسي الرابعة/ ، فسألني عن ذلك، فقال /٦٩:ب/
لي: كيف حدثتكم؟ فقلت: حدثتنا عن شهر أنه إذا جمع الطعام أربعاً فقد كَمُلَ: إذا كان أوله حلالاً، وسمى عليه الله حين يوضع، وكثرت عليه الأيدي، وحُمد الله حين يُرفع. فأقبل على القوم، فقال: كيف ترون[1]؟

٦٨٧ - وأخبرني علي بن أحمد، نا أحمد بن إسحاق، نا ابن خلاد، نا عبدالله بن أحمد بن معدان، نا سعيد بن رحمة الأصبحي، قال:

كنت أسبق إلى مجلس عبد الله بن المبارك بليل، معي أقراني، لا يسبقني أحدٌ، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان، فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم. قال سعيد: فما بقي أحدٌ غيري[2].

٦٨٨ - حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا الحسين ابن أحمد بن بسطام، نا عبدالله بن معاوية الجُمَحيّ، نا يحيى بن حميد الطويل أو غيره، قال:

= ثقة، أعلم الناس بحديث الشام. وأكثر ما قالوا: يغرب عن ثقات المدنيين والمكيين، وتغير حفظه لما كبر، توفي سنة (١٨١هـ)، وكان مولده (١٠٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٣٢١ - ٣٢٦).

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٠).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (٦٧).

أتينا يوماً حماد بن سلمة[1] وبين يديه صبيان يحدِّثهم، فجلسنا إليه حتى فرغ، فقلنا له: يا أبا سلمة! نحن مشايخ أهلك قد جئناك، تركتنا وأقبلت على هٰؤلاء الصبيان؟ قال: رأيت فيما يرى النائم كأني على شطِّ نهر، ومعي دُليَّة أسقي فسيلاً، فتأولته هٰؤلاء الصبيان[2].

٦٨٩ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو ربيعة فهد بن عوفٍ، قال:

جئنا إلى حماد بن سلمة في يوم حارٍّ شديد الحر، وصلينا معه الظهر، وكان حمَّادٌ صاحب ليل[3]، وظننا أنه صائم. قال: فرحمناه مما به من الجهد، وأجمعنا على أن ننصرف عنه، لا نسأله عن شيء، فتفرقنا، وبقي مَن بقي، قال: فركع بعد الفريضة، وخرج من المسجد، وصار في الطريق في الشمس، فانبرى له غُلام حَدَث، فسأله عن شيء معه، فوقف في الشمس معه يسائله ويحدثه، قال: فقال له بعض مشيخة المسجد: يا أبا سلمة! انصرف أصحابنا عنك لما رأوا بك من الضعف، ووقفت مع هٰذا الغلام في الشمس

---

(١) هو أبو سلمة الربعي مولاهم البصري، البزاز، الإمام، الحافظ. كان أحد أعلام عصره، ثقة، ورعاً، مواظباً على الخير وتلاوة القرآن والعمل لله، مناقبه كثيرة، توفي سنة (١٦٧هـ) عن ثمانين سنة تقريباً. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٨٩)، و«حلية الأولياء» (٦ / ٢٤٩ ـ ٢٥٧).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٦٦)، حيث ذكر اهتمام حماد بالصبيان.

(٣) أي: يقوم بالليل.

تحدِّثه؟ قال: رأيتُ في هٰذه الليلة كأني أسقي فسيلة أصبُّ الماء في أصلها، فتأولت رؤياي هٰذا الغلامَ حين سألني.

٦٩٠ ـ حدثني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق، قال: أنشدنا ابن خلَّاد، قال: أنشدنا أصحابنا البغداديون:

إنَّ الحَداثَةَ لا تُقَصِّـ ـرُ بالفَتى المَرْزُوقِ ذِهْنا
لٰكِنْ تُذَكِّي قَلْبَهُ فَيَفُوقُ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنّا[1]

٦٩١ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا أبو بكر بن شاذان، نا سليمان
/٧٠:آ/ ابن أحمد الملطي، نا عبدالله بن حميد / بن البناء، نا أبو خيثمة، قال:

سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول: إذا كتب الرجل الحديث وهو ابن ثلاثين سنة سمي «تير»، وإذا كتب وهو ابن أربعين سنة سمي: «تيرماه».

قال أبو بكر: تير وتيرماه بالفارسية من أشدّ شهور القيظ حرّاً، وأثقلها على القلوب كرباً، وأراد سفيان بذلك أن طلب الحديث في الحداثة أسهل من أن يتركه الإنسان حتى يتكامل شبابه، ويدخل في الكهولة، ثم يبتدىء بطلبه في تلك الحال، فيكون بمثابة تيرماه في الثقل، والله أعلم[2].



(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٦٤)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٨٥)، و«الإلماع» (ص ٢٠٤).

(٢) انظر طلب سفيان بن عيينة للعلم وهو صغير في «المحدث الفاصل» (ف ٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٦ و٧٧ و٧٨).

١٨

باب
ذكر أخلاق الراوي وآدابه
وما ينبغي له استعماله مع أتباعه وأصحابه

٦٩٢ - ينبغي لمن عزم على التحديث أن يقدم له النية، ويبتغي فيه الحسبة؛ لما أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي، نا بقية، قال: نا إسماعيل بن عبدالله، عن أبان:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، ولا يقبل قولاً وعملاً إلا بنية، ولا يقبل قولاً وعملاً بنيَّة إلا بإصابة السنة»[1].

٦٩٣ - أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله المعدل، أنا محمد بن

---

(١) في سنده متروكون وهالكون ممَّن لا يُحتج بحديثهم، فيه أحمد بن الفرج الحمصي أبو عتبة. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٢٨).
وإسماعيل بن عبد الله بن الحارث الأزدي: ذاهب الحديث؛ كما في «ميزان الاعتدال» (١ / ٢٣٥).
وأبان بن أبي عياش فيروز الزاهد أبو إسماعيل البصري: أحد الضعفاء المشهورين.
قال ابن حبان: «كان أبان من العباد، الذي يسهر الليل بالقيام... ولعله روى عن أنس عن النبي ﷺ أكثر من ألف وخمس مئة حديث ما لكبير شيء منها أصل يرجع إليه».
واتهمه شعبة بالكذب على الرسول ﷺ. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٠ - ١٥)، وذكره ابن عراق الكناني في الوضاعين. انظر: «تنزيه الشريعة» (١ / ١٩).

عمرو بن البختري الرزاز، أنا أحمد بن زهير، نا خالد بن خداش، قال: نا عبدالله ابن المثنى أبو المثنى الأنصاري،قال: حدثني بعض أهل بيتي:

عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له»(١).

٦٩٤ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، قال: سمعتُ محمد بن العباس الخزاز يقول: سمعتُ أبا مزاحم الخاقاني يقول:

قيل لأبي الأحْوص سلام بن سليم(٢): حدثنا. فقال: ليست لي نية. فقالوا: إنك تؤجر. فقال:

يُمَنُّونيَ الخَيْرَ الكَثِيرَ ولَيْتَنِي
نَجَوْتُ كَفَافاً لَا عَلَيَّ ولا لِيَا(٣)

---

(١) أي: لا يثبت، أو لا يقبل عمل بغير نية، ولا يكتب ثواب عمل ما لم يقصد فاعله الثواب من الله تعالى؛ أي: يبتغي به وجه الله.
والحديث ضعيف؛ لجهالة بعض رواته.
وله شاهد من حديث أبي ذر: أخرجه الديلمي في «مسنده»، وفيه ضعف. انظر: «فيض القدير» (٦ / ٣٨).

(٢) هو الحنفي، الكوفي، الحافظ.
روى عن: أبي إسحاق السبيعي، وسماك بن حرب، والأعمش، وعن آخرين. وروى عنه: وكيع بن الجراح، وابن مهدي، وابنا أبي شيبة.
كان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (١٧٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٨٢ ـ ٢٨٣).

(٣) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٤).
وانظر نحو هذا عن الإمام الشعبي وسفيان الثوري وغيرهما في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٢٩ ـ ١٣٠).

٦٩٥ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني ابن خلَّاد، قال: سمعتُ يحيى يقول:

قال سفيان: لا تدخل في شيء إلا في شيء لك فيه نية[1].

٦٩٦ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا ابن عثمان ـ يعني: عبدان المروزي ـ، نا عبدالله ـ وهو ابن المبارك ـ، نا سفيان:

عن زُبيد، قال: يسرني أن يكون لي / في كل شيء نية، حتى /٧٠:ب/ في الأكل والنوم.

٦٩٧ ـ أنا أبو سعيد الصيرفي، نا محمد بن يعقوب الأصم، نا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، نا محمد بن الصلت، نا ابن المبارك، عن سفيان، قال:

قال زبيدٌ: إنه لَيعجبني أن يكون لي في كل شيء نيةٌ، حتى في النومِ والأكلِ[2].

٦٩٨ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا علي بن محمد بن لؤلؤ الورَّاق، نا زكريا بن يحيى الساجي، نا الأشج ـ يعني: أبا سعيد ـ نا هشيم بن أبي ساسان، نا سفيان الثوري، قال:

قلتُ لحبيب بن أبي ثابت: حدِّثْنا. قال: حتى تجيء النية[3].

(١و٢) لعله قال هذا ليؤجر على نيته، ويكون عمله حسبة لله، وليطهر قلبه من حب الرياسة والعجب ونحوه. وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٣).

(٣) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٥).

٦٩٩ ـ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهِيتي التغلبي، نا أحمد بن سليمان النجاد، نا إسحاق بن حاجب، نا الخليل بن عمرو، قال: قال ابن سماك:

سمعتُ سفيان الثوري يقول: ما عالجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نيَّتي، إنها تَقَلَّبُ عليَّ[1].

٧٠٠ ـ أنا علي بن محمد بن الحسن السمسار، أنا محمد بن الظفَّر الحافظ، نا عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج، نا جعفر بن نوح، قال: سمعتُ محمد بن عيسى يقول:

سمعتُ يزيد بن هارون يقول: ما عزَّت النية في الحديث إلا لشرفه.

٧٠١ ـ وإن كان في بلده أو بغيره مَن هو أعلى إسناداً منه دلَّ عليه وأرشد الطلبةَ إليه.

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، نا محمد بن يونس، نا الأصمعي، نا مالك بن أنس:

عن ابن شهاب، قال: جلستُ إلى ثعلبة بن أبي صُعَير[2]، فقال لي: أراك تحب العلم؟! قلت: نعم. قال: فعليك بذاك الشيخ ـ يعني: سعيد بن المسيب ـ. قال: فلزمت سعيداً سبع

---

(١) انظر نحوه في «المحدث الفاصل» (ف ٣٧)، وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٤).

(٢) هو العذري، له حديث واحد عن النبي ﷺ في صدقة الفطر، أخرجه أبو داود. وقيل: عبدالله بن ثعلبة، وله رؤية للنبي ﷺ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢٣ - ٢٤).

سنين، ثم تحوَّلت من عنده إلى عروة بن الزبير، ففجرت به بحراً[1].

٧٠٢ ـ أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب بأصبهان، أنا أبو بكر بن المقرىء، نا أبو طلحة محمد بن أحمد بن الحسن التَّمَّار في مسجد الحرام: نا حمدان بن علي الوراق، قال:

ذهبنا إلى أحمد بن حنبل سنة ثلاث عشرة، فسألناه أن يُحَدِّثنا، فقال: تسمعون مني ومثل أبي عاصم في الحياة، اخرجوا إليه[2].

---

(١) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٨٧).
وقد أسلفت ترجمة ابن شهاب في (هـ ف ٤٠٠)، وترجمة ابن المسيب في (هـ ف ٢٩٩).
وأما عروة؛ فهو: أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأزدي المدني، التابعي، الجليل، الفقيه، الحافظ، ولد في آخر خلافة عمر سنة (٢٢هـ) أو (٢٣هـ).
روى عن: والده، وأمه، وخالته عائشة، وعن علي، وأبي هريرة، وغيرهم. وروى عنه: أولاده، وحفيده عمر بن عبدالله، والزهري، وسليمان بن يسار، وآخرون.
جمع عروة العلم والسيادة والعبادة.
قال فيه الإمام الزهري: «رأيته بحراً لا تكدره الدلاء».
توفي رحمه الله سنة (٩٤هـ)، وقيل غير ذلك.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٥ / ١٣٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٥٨ ـ ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» (٧ / ١٧٠).

(٢) أسلفت ترجمة الإمام أحمد في (هـ ف ١١٩).
وأما أبو عاصم؛ فهو: الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصري.
روى عن: يزيد بن أبي عبيد، وسليمان التيمي، وابن جريج، والأوزاعي، وآخرين.
وروى عنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، وخلق كثير.
كان ثقة، كثير الحديث، فقيهاً، زاهداً متقناً.
ومما قيل في لقبه النبيل: أنه أُقْدِم فيلٌ إلى البصرة، فخرج الناس ينظرون إليه، فقال له =

٧٠٣ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: كتب إليَّ الفتح بن شُخرف يذكر أنه سمع موسى بن حزام الترمذي بترمذ يقول:

كنتُ أختلفُ إلى أبي سليمان الجوزجاني في كتب محمد بن الحسن[1]، فاستقبلني أحمد بن حنبل[2] عند الجسر، فقال لي: إلى أين؟ فقلتُ: إلى أبي سليمان. فقال: العجب منكم، تركتم إلى النبي ﷺ ثلاثة، وأقبلتم على ثلاثة إلى أبي حنيفة[3]؟! فقلت: كيف يا أبا عبدالله؟ قال: يزيد بن هارون بواسط يقول: حدثنا حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ. وهذا يقول: حدثنا محمد بن
/٧١:آ/ الحسن، عن / أبي حنيفة. قال موسى بن حزام: فوقع قوله في قلبي، فاكتريتُ زورقاً من ساعتي، فانحدرت إلى واسط، فسمعتُ من يزيد بن هارون[4].

= شيخه ابن جريج: «ما لك لا تنظر؟». قال: لا أجدُ منك عوضاً. فقال له: «أنت النبيل». وقيل غير ذلك.
مات آخر سنة (٢١٤هـ)، وكان مولده سنة (١٢٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٤٥٠ ـ ٤٥٣)، وقد ذكر ابن حجر هذا الخبر فيه.

(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٧٤).

(٢) أسلفت ترجمته في (هـ ف ١١٩).

(٣) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٤٢٩).

(٤) أما حميد؛ فهو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري.
روى عن: أنس، وثابت البناني، والحسن البصري، وغيرهم. وروى عنه: ابن أخته حماد بن سلمة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحماد بن زيد، وسفيان الثوري، وسفيان ابن عيينة، وشعبة، ومالك، ويزيد بن هارون، وآخرون. =

= ولم يكن بالطويل؛ غير أن له جاراً اسمه حميد كان هٰذا أقصر منه، فقيل: حميدٌ الطويل؛ ليُعْرف من جاره. وقيل: كان طويل اليدين.

ثقة، عابد، سمع من أنس بن مالك، وأكثر ما يرويه عنه مما ثبته ابن ثابت البناني، توفي سنة (١٤٢هـ)، وقيل: (١٤٣هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٨ ـ ٤٠).

وأما أنس؛ فهو: ابن مالك رضي الله عنه، الصحابي، المشهور، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، وحمل عنه علماً كثيراً.

روى عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعن كثير من الصحابة. وروى عنه: كثير من التابعين.

كان كثير العبادة قليل الكلام، عمل في البحرين لأبي بكر رضي الله عنه، ثم استقر في البصرة، وتوفي فيها سنة (٩٣هـ).

انظر: «طبقات ابن سعد» (٧ / ١٠)، و«تهذيب التهذيب» (١ / ٣٧٦)، و«السنة قبل التدوين» (ص ٤٧٢).

وأما يزيد بن هارون؛ فهو: ابن وادي بن ثابت السلمي، أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ.

روى عن: سليمان التيمي، وحميد الطويل، وعاصم الأحول، وابن عون، ومحمد بن إسحاق، وعن خلق كثير. وروى عنه: بقية بن الوليد، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وعمرو بن علي الفلاس، وكثير غيرهم.

كان حافظاً، متقناً؛ قال ابن المديني: «ما رأيت أحفظ منه».

وكان متعبداً، حسن الصلاة، من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، كان يحفظ نحو خمسين ألف حديث، كان يضم مجلسه سبعين ألف رجل.

كفَّ بصره في آخر عمره، توفي سنة (٢٠٦هـ)، كان مولده سنة (١١٨هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٣٦٦ ـ ٣٦٩).

وموسى بن حزام: هو أبو عمران الفقيه الترمذي نزيل بلخ.

روى عن: حسين بن علي الجعفي، ويزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وغيرهم.

وروى عنه: البخاري، والترمذي، والنسائي، وآخرون.

كان صالحاً، ثقة، من العباد، لم تذكر وفاته؛ غير أنه حدث سنة (٢٥١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣٤٠).

٧٠٤ ـ أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، نا علي بن عمر الحافظ، نا الحسين ابن إسماعيل، نا محمد بن المثنى، نا ابنُ أبي عدي، عن حُسين المُعَلّم، عن ابن بُريدة، قال:

سمعتُ سمُرة بن جُندب، يقول: لقد كنتُ على عهد رسولِ الله ﷺ غلاماً، فكنتُ أحفظ عنه، وما يمنعني من القولِ إلا أن ها هنا رجالاً هم أسنُّ مني [١].

٧٠٥ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، نا أبو صخر محمد بن مالك بن الحسن السَّعدي المروزي، نا الحسن بن محمد بن مُصْعَب، نا أبو بُجير محمد ابن جابر المحابري، نا الحسن بن قتيبة، قال:

قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: ما لك لا تحدِّثُ؟ فقال: أمَّا وأنتَ حيٌّ فلا [٢].

٧٠٦ ـ أنا أبو سعيد الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، قال: حدثني حسين بن الوليد النيسابوري، قال: أخبرني [٣] ثقةٌ:

(١) سمرة بن جندب: هو ابن هلال الفزاري أبو سعيد، كان حليف الأنصار.
روى عن: النبي ﷺ، وعن أبي عبيدة. وروى عنه: ابناه سليمان وسعد، وعبدالله بن بريدة، وأبو رجاء العطاردي، والحسن البصري، وغيرهم.
توفي سنة (٥٨هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٣٦).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٢٨٦)، و«الإلماع» (ص ١٩٩).

(٣) في الأصل: «أني» اختصار: «أخبرني».

أن عبـد الله بن عمر ـ يعني : العمري ـ سئل عن شيء من الحديث[1]، فقال : أما وأبو عثمان حيٌّ ؛ فلا . يعني : عبيدالله[2].

٧٠٧ ـ أنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبدالله السراج بنيسابور، أنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد الهروي الصفَّار، نا أبو الجهم أحمد ابن الحسين القرشي ، نا أحمد بن أبي الحَواري ، قال :

سمعتُ يحيى بن معين يقول : إن الذي يحدِّث بالبلدة وبها مَن هو أولى بالتحديث منه أحمق[3].

---

(١) هو أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني العمري .
روى عن : نافـع ، وزيد بن أسلم ، وحميد الـطويل ، وعن أخيه عبيد الله بن عمـر ، وغيرهم . وروى عنه : ابنه عبدالرحمٰن ، وعبدالرحمٰن بن مهدي ، والليث بن سعد ، وآخرون .
كان صالحـاً ، يدور حديثه بين الصحـة والحسن ، توفي سنـة (١٧١هـ) ، وقيل سنـة (١٧٢هـ) . انظر : «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٢٦ ـ ٣٢٨) .

(٢) انظر هٰذا الخبر في «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٢٧) .
وأبو عثمان : هو أخو عبيد الله بن عمر بن حفص ، أحد الفقهاء السبعة .
روى عن : أبيه ، وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ـ ولها صحبة ـ ، وروى عن : أخيه ، وخـالـه ، وعن القاسم بن محمد ، وآخرين . وروى عنه : أخوه عبدالله ، وحميد الطويل ـ وهو من شيوخه ـ ، وأيوب السختياني ، وآخرون .
كان من الحفاظ الأثبات المتقنين .
وقال يحيى بن معين : «عبيدالله ، عن القاسم ، عن عائشة : الذهب المشبك بالدر» .
كان من أشـراف المـدينة فضلاً وعلماً وحفظاً وإتقاناً ، ثقة ، كثير الحديث ، توفي سنة (٤٧هـ) ، وقيل غير ذٰلك . انظر : «تهذيب التهذيب» (٧ / ٣٨ ـ ٤٠) .

(٣) رواه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦ / ١٠٠) .

٧٠٨ ـ أنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، أنا عبدالله بن عدي الحافظ، قال: سمعتُ محمد بن العباس بن الوليد الدمشقي يقول: سمعتُ أحمد بن أبي الحواري يقول:

سمعتُ يحيى بن معين يقول: إذا حدَّثت في بلد فيه مثل أبي مسهر، فيجب لحيتي أن تُحْلَق(١). قال أحمد بن أبي الحواري(٢): وأنا إذا حدثت في بلدة فيها مثل أبي الوليد هشام بن عمار، فيجب لحيتي أن تحلق(٣).

---

(١) أسلفت ترجمة أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر في (هـ ف ٦٠٢)، وترجمة ابن معين في (هـ ف ١٢١).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون التغلبي أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي الزاهد.
روى عن: ابن نمير، وابن عيينة، والوليد بن مسلم، وعن آخرين. وروى عنه: أبو داود، وابن ماجه، وبقي بن مخلد، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وكثير غيرهم.
ثقة، صالح؛ قال يحيى بن معين: «أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث».
كان مولده سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سنة (٢٤٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٤٩).

(٣) أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير الدمشقي، ولد في دمشق سنة (١٥٣هـ)، وطلب العلم فيها.
وروى عن: معروف الخياط أبي الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع، وعن عبدالرحمن ابن زيد، وعن مالك بن أنس، وعن خلق كثير غيرهم. روى عنه: الإمام البخاري، وأصحاب «السنن» الأربعة، وآخرون.
قال يحيى بن معين: «ثقة. . . كيس كيس».
كان ذا مكانة رفيعة، ولما كبر؛ تغير، وكان قبل تغيره أصح، كان يقرأ من كتابه، وكان يأخذ على الحديث، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٥١ ـ ٥٤)، وانظر قول ابن أبي الحواري في هشام في (١١ / ٥٤) منه.

مَن كره التحديث بحضرة مَن هو أسنُّ أو أعلم منه

٧٠٩ ـ أنا محمد بن الحسين القطّان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا جامع بن صبيح الرملي، وأنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالا: نا عبدالله بن أحمد، نا أبي، ونا يحيى ابن آدم، قالا: نا أبو بكر ـ يعنيان: ابن عياش ـ:

عن عاصم، قال: كان زُر أكبر / من أبي وائل[1]، فكانا إذا جلسا جميعاً لم يُحدِّث أبو وائل مع زر[2]. /٧١/ب/

٧١٠ ـ أنا ابن رزق، أنا جعفر بن محمد بن نُصَير الخلدي، نا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، نا محمد بن يزيد، نا ابن أبي زائدة، عن أبيه:

---

(١) انظر احترام أبي وائل لزر في «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٢٢).
وزر: هو ابن حبيش الأسدي أبو مريم، ويقال: أبو مطرف الكوفي، مخضرم، أدرك الجاهلية.
روى عن: عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم من الصحابة.
وروى عنه: إبراهيم النخعي، وعاصم بن بهدلة، والشعبي، وآخرون.
ثقة، كثير الحديث، كان عالماً بالقرآن، قارئاً، فاضلاً، توفي سنة (٨١هـ)، وقيل غير ذلك، وقد جاوز مئة وعشرين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٢١ ـ ٣٢٢).

(٢) أبو وائل: هو شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي.
أدرك النبي ﷺ ولم يره. روى عن: الخلفاء الأربعة، وعن معاذ بن جبل، وابن مسعود، وعن كثير من الصحابة والتابعين. وروى عنه: الأعمش، وعاصم بن بهدلة، وسعيد بن مسروق الثوري، وخلق كثير غيرهم.
كان ثقة، لا يسأل عن مثله، كثير الحديث، من عباد أهل الكوفة، أدرك سبع سنين من الجاهلية، وقيل: كان مولده في السنة الأولى من الهجرة، توفي رحمه الله سنة (٨٢هـ).
انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٣٦١ ـ ٣٦٣).

عن سلمة بن كهيل قال: كان إبراهيم والشعبي[1] إذا اجتمعا لم يتكلم إبراهيم بشيء (من)[2] السنَّة.

٧١١ - أنا ابن الفضل القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا عبدالعزيز بن عمران، نا ابن وهب، حدثني الليث، قال يعقوب، وسمعتُ ابن بكير يحدِّث عن الليث:

عن عُبيد الله بن عمر، قال: كان يحيى بن سعيد[3] يحدثنا فيسح[4] علينا مثل اللؤلؤ، ويشير عبيدالله بيديه إحداهما على الأخرى.

---

(١) إبراهيم: هو النخعي، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٢٩٧).
والشعبي: هو عامر بن شراحيل، أسلفت ترجمته (هـ ف ٧١٢).

(٢) زدتها على الأصل لتستقيم العبارة، ويمكن الاستغناء عن هذه الزيادة على أن تفتح السين من «السنة»، فيكون المعنى أن إبراهيم لا يتكلم بشيء السنة؛ أي: وإن طال مجلسه، ونحو هذا.

(٣) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد الأنصاري المدني القاضي.
روى عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن عامر، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعمرة بنت عبدالرحمن، وسعيد بن المسيب، وعن خلق كثير. وروى عنه: الزهري، ومالك، وشعبة، والسفيانان، وخلق كثير.
كان ثقة، كثير الحديث، من أفاضل أهل المدينة، كان رجلًا صالحاً، عدّه الثوري في الحفاظ، وابن عيينة في محدثي الحجاز الذين يجيئون بالحديث على وجهه، أخرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٤٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٢٢١ - ٢٢٤).

(٤) من (سحّ)، والسَّحُّ: الصبُّ والسيلان من فوق. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: سح).
وفي «تهذيب التهذيب» (١ / ٢٢٢): «فيسيح علينا مثل اللؤلؤ».

قال عبيدالله: فإذا طلع ربيعة قطع يحيى حديثه إجلالاً لربيعة وإعظاماً له[1].

٧١٢ ـ أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي البَزاز، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، نا جدي، قال: سمعتُ أبا عبدالله المُعيطيَّ يقول:

رأيت أبا بكر بن عياش بمكة، فأتاه سفيان بن عيينة، فبرك بين يديه، فجعل أبو بكر يقول له: يا سفيان! كيف أنت يا سفيان؟ كيف عيالُ أبيك؟ قال: فجاء رجلٌ يسألُ سفيان عن حديث، فقال سفيان: لا تسلني ما دام هٰذا الشيخ قاعداً[2].

(١) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن فروخ التيمي المدني، المعروف بربيعة الرأي.
روى عن: أنس بن مالك، والقاسم بن محمد، وابن أبي ليلى، وعن خلق كثير. وروى عنه: يحيى بن سعيد الأنصاري وسليمان التيمي ـ وهما من أقرانه ـ، ومالك، وشعبة، والسفيانان، وخلق كثير غيرهم.
كان ثقة، ثبتاً، أدرك بعض الصحابة وأكابر التابعين، كان مفتي المدينة.
عن عبيد الله بن عمر: «هو صاحب معضلاتنا وأعلمنا وأفضلنا».
وقال الإمام مالك: «ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة».
كان يجلس إليه وجوه الناس بالمدينة، توفي سنة (١٣٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

(٢) هو أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي الكوفي، والراجح أن اسمه كنيته.
روى عن: أبيه، وعن أبي إسحاق السبيعي، وحميد الطويل، وغيرهم. وروى عنه: سفيان الثوري، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن منيع، وآخرون.
من مشهوري مشايخ الكوفة وقرائها، لما نزل به الموت؛ سأله ابنه: «يا أبت! ما اسمك؟ قال: يا بني! إن أباك لم يكن له اسم، وإن أباك أكبر من سفيان بأربع سنين، وإنه لم يأت فاحشة قط، وإنه يختم القرآن من ثلاثين سنة كل يوم مرة». =

٧١٣ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، نا محمد بن الحسين بن عمر اليمني بمصر، أنا أحمد بن مروان بن محمد القاضي، نا إبراهيم بن سَهلويه الدينوري، نا الحَسَنُ ابن علي الخَلاَّل، قال:

كنا عند معتمر بن سليمان يحدثنا، إذ أقبل ابن المبارك، فقطع معتمرٌ حديثه، فقيل له: حدثنا. فقال: إنا لا نَتَكَلَّمُ عند كُبَرائنا[1].

ما قيل في طلب الرياسة قبل وقتها وذمّ المثابر عليها وهو غير مستحقها

٧١٤ ـ أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن أبي سليمان المعدّل، أنا إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عثمان الدينوري، نا عبدالله بن وهب الحافظ، نا إبراهيم بن سعيد:

عن إسماعيل ـ يعني: ابن عُلية ـ: أنه قال لورَّاقه: ويحك، إن للرئاسة مؤونة ثقيلة.

= قال ابن حبان: «كان من العباد الحفاظ المتقنين... لما كبر ساء حفظه».
توفي سنة (١٩٣هـ)، وكان مولده سنة (٩٥هـ) أو (٩٦هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٣٤ ـ ٣٧).

(١) انظر ترجمة الإمام ابن المبارك (ف ٣٩٦).
ومعتمر بن سليمان: هو سليمان بن طرخان التيمي، أبو محمد البصري، كان يلقب بالطفيل.
روى عن: أبيه، وحميد الطويل، وعبيد الله العمري، وعن خلق كثير. وروى عنه: الثوري ـ وهو أكبر منه ـ، وابن المبارك ـ وهو من أقرانه ـ، وابن مهدي، وغيرهم.
كان ثقة، توفي سنة (١٨٧هـ)، أو (١٨٨هـ)، وكان مولده سنة (١٠٦هـ) أو (١٠٧هـ).
انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

وقال: نا إبراهيم بن سعيد، نا أبو صالح الفراء، أنا أبو إسحاق الفزاري، قال:

قال لي سفيان الثوري: تحبُّ الرئاسة؛ تهيأ للنطاح. كان يقال: مَن طلب الرياسة وقع في الرياسة[1].

٧١٥ ـ قرأت على أبي بكر البرقاني، عن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكِّي /، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: سمعتُ عبدالله بن أيوب المخرِّمي يقول: /٧٢:آ/

قال شعيب بن حرب: من طلب الرئاسة ناطحته الكباش، ومَن رضي بأن يكون دنياً أبى اللهُ إلا أن يجعله رأساً[2].

٧١٦ ـ أنا أبو القاسم الأزهري، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا عبدالله بن محمد البغوي، نا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، نا بقية بن الوليد، قال:

---

(١) أخرج القسم الأول منه ابن عبدالبر. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٤ ـ سطر ١٣).
ويمكن أن تقرأ (الرياسة) الثانية: (الدياسة)؛ بالدال؛ بمعنى: الذل والمهانة.
وتقول: شاة رئيس: إذا أصيب رأسها من غنم رآسي. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: رأس)؛ أي: من كثرة نطاحها.
ولعل الثوري أراد: مَن طلب الرئاسة؛ وقع في الرياسة؛ أي: أصيب بانتقاد الآخرين له، والنيل منه؛ كما تصاب الشاة في رأسها إذا كثر الغنم المناطح لها.
والفقرة التالية تؤكد ما قلناه.

(٢) يقصد بقوله: «ومَن رضي بأن يكون دنياً»؛ أي: متواضعاً، لا تستشرف الرئاسة.
انظر ما روي بمعناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤١ ـ سطر ١٧).

قال لي إبراهيم بن أدهم: يا بقية! كن دنياً ولا تكن رأساً، فإنَّ الذنبَ ينجو والرأسُ يذهب(1).

٧١٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن طاهر الدَّقاق، نا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، نا أبو العباس بن مسروق، نا يعقوب بن سواك، قال:

سمعتُ بشر بن الحارث يقول: إن الرياسة تنزل من السماء، فلا تصيب إلا رأس مَن لا يريدها(2).

٧١٨ ـ نا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري بحلوان، أنا أبو بكر المقرىء بأصبهان، نا إبراهيم بن عرفة نفطويه، نا محمد بن إبراهيم بن الحكم، قال:

سمعتُ يزيد بن هارون يقول: من طلب الرياسة في غير أوانه حَرَمه الله في أوانه(3).

٧١٩ ـ حدثني محمد بن يوسف النيسابوري، قال: أنشدنا صالح بن إبراهيم بن محمد بن رشدين المصري، قال: أنشدني محمد بن محمد المُعَيطي، قال: أنشدني منصور الفقيه لنفسه:

الـكَـلْبُ أَهْـوَنُ عِشْـرَةً وهُـو النِّهَايَةُ في الخَسَاسَة
مِمَّـنْ يُنَـافِسُ في الـرِّيَا سَةِ قَبْـلَ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَة(4)

---

(1) يقصد أيضاً بقوله: «كن دنياً»؛ أي: متواضعاً.

(2) انظر: «تاريخ بغداد» (٧ / ٦٧ و٧١)، حيث فيه نحو هذا المعنى عن بشر.

(3) أسلفت ترجمة يزيد في (هـ ف ٧٠٣).

(4) رواه ابن عبد البر مع اختلاف يسير. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٤).

٧٢٠ ـ أنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبدالله السراج، أنا أبو سعيد بن رُمَيح، نا عمر بن سعيد بن حاتم، نا علي بن محمد بن الحسن، نا محمد ابن عثمان أبو الجماهر، أنا سعيد بن بشير:

عن قتادة، قال: (مَن)[١] حدَّثَ قبل حينه افتضحَ في حينه[٢].

مَبلغُ السِّنِّ الذي يستحسنُ التحديثُ معه

٧٢١ ـ لا ينبغي أن يتصدَّى صاحب الحديث للرواية إلا بعد دخوله في السن، وأما في الحداثة؛ فذٰلك غير مستحسنْ.

أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال:

قال عبد الله بن المعتز: جهلُ الشباب مَعْذور، وعلمه محقور[٣].

٧٢٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن علي الدَّقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، قال: نا الحسن بن عبدالرحمٰن بن خلَّاد، نا عبدالله بن علي بن مهدي ـ ينزل في سفح الجبل من رامهرمز ـ، نا إبراهيم بن بسطام، قال: سمعتُ سليمان بن حربٍ يقول:

قيل لحمَّاد بن زيد: إن خالداً يحدِّث. فقال: عجَّلَ خالدٌ[٤].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) أي: افتضح أمره، وتبيَّن جهله في وقت مبكر. . .

(٣) جهله معذور؛ لأنه لا يزال في سن الطلب، وعلمه محقور؛ أي: لا يطمع فيه لقلته.

(٤) أخرجه الرامهرمزي. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٢٨٥).

/٧٢:ب/ قال ابن خلَّاد: الذي يصحُّ عندي من طريق الأثر والنظر / في الحد الذي إذا بلغه الناقلُ حَسُنَ به أن يحدِّث هو أن يستوفي الخمسين؛ لأنها انتهاء الكهولة، وفيها مجتمعُ الأشد، وليس بمستنكر أن يحدِّث عند استيفاء الأربعين؛ لأنها حدُّ الاستواء، ومنتهى الكمال، نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، وفي الأربعين تتناهى عزيمة الإنسان وقوته، ويتوفَّر عقله، ويجودُ رأيه[1].

٧٢٣ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الحنائي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الكوفي، نا إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس القاضي، نا يعلى بن عُبيد، عن سفيان، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد:

عن ابن عباس قرأ: ﴿حَتَّى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[2]؛ قال: ثلاث وثلاثون. ﴿واسْتَوى﴾؛ قال: أربعون سنة[3].

٧٢٤ ـ فإن احتيج إليه في رواية الحديث قبل أن تعلوَ سنه؛ فيجب عليه أن يحدِّث ولا يمتنع؛ لأن نشر العلم عند الحاجة إليه لازم، والممتنع من ذلك عاصٍ آثم.

أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي بالبصرة، نا

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٢٨٧)، وانظر: «الإلماع» حيث استدرك القاضي عياض عليه (ص ٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٢و٣) هذه الآية بعض الآية (١٥) من سورة الأحقاف.

وأما قوله تعالى: ﴿ولَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واسْتَوى آتَيْنَاهُ حُكْماً وعِلْماً﴾ الآية؛ فهي بعض الآية (١٤) من سورة القصص.

وقد أخرج قولَ ابن عباس هذا: عبدُ بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والمحاملي؛ من طريق مجاهد عن ابن عباس. انظر: «فتح القدير» (٤ / ١٦٦).

عبدالرحمٰن بن أحمد الحافظ، نا عمر بن إبراهيم أبو الآذان، قال: نا القاسم بن سعيد بن المسيب بن شريك، نا أبو النضر الأكفاني، نا سفيان الثوري، عن جابر ـ يعني: الجعفي ـ، عن عطاء:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سُئِلَ عن علمٍ نافعٍ فكتمهُ جاءَ يومَ القيامَةِ ملجماً بلجامٍ من نارٍ»(١).

٧٢٥ ـ أخبرني أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي عون النهرواني، نا أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافي، نا عبيد بن عبدالواحد بن شريك البزار، نا ابن أبي مريم، نا ابن لَهيعة، حدَّثني أبو السمح، عن ابن حُجيرة الأكبر:

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مثلُ الذي يتعلَّمُ علماً ثم لا يحدِّثُ به مثل رجلٍ رزقَهُ الله مالاً فكنزه، فلم ينفق منه»(٢).

٧٢٦ ـ أخبرني أبو بكر محمد بن المظفَّر بن علي بن حرب المقرىء الدينوري، نا أبو علي بن حَبَش، نا عبدالرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، نا أبو سعيد الأشجّ، نا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر:

---

(١) أخرجه: أبو يعلى، والطبراني في «الكبير»، وليس فيه: «نافع» التي وُصف بها العلم، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦٣).
وروي من عدة طرق عن: أبي هريرة، وابن مسعود، وعن عبد الله بن عمرو. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦٣)، و«الجامع الصغير» (٢ / ١٧١).

(٢) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط»، وفيه ابن لهيعة: ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٦٤).

عن سعيد: ﴿الَّـذينَ يَبْخَلُونَ ويَأْمُـرونَ النَّـاسَ بالبُخْلِ﴾[1]؛ قال: هٰذا في العلم، ليس للدنيا منه شيء[2].

٧٢٧ ـ نا أبو نُعيم الحافظ، نا محمد بن علي بن حُبيش، نا إسحاق بن عبدالله بن سلمة، نا محمد بن سهل بن عسكر، نا أبو صالح الفرَّاء، قال:

سمعتُ ابن المبارك يقول: مَن بخل بالعلم ابتُلِي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينساه، أو يتبع سلطاناً.

٧٢٨ ـ أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي، نا عمر بن أحمد الواعظ، قال: سمعتُ أحمد بن محمد بن سليمان / الباغندي يقول: سمعتُ علي بن /٧٣:آ/ حرب يقول:

إنما حمل حسين بن علي الجعفي[3] على الحديث أنه رأى في النوم كأنه في روضة خضراء، وفيها كراسي موضوعة، على كرسي منها زائدة، وعلى الآخر الفضيل، وذكر رجالاً، وكرسي منها ليس

---

(١) بعض الآية (٣٧) من النساء.

(٢) انظر تفسيرها وفيمن نزلت (١ / ٤٦٦ و٤٦٧) من «فتح القدير».

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرىء.
روى عن: خاله الحسن بن الحر، والأعمش، وزائدة، وفضيل. وروى عنه خلق كثير؛ منهم: الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وابن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وآخرون.
كان صالحاً، فاضلاً، ثبتاً، متقناً.
قال سفيان بن عيينة: «عجبت لمن مر بالكوفة فلم يقبل بين عيني حسن الجعفي». وكان الثوري إذا رآه عانقه.
كان رأساً في القراءة، توفي سنة (٢٠٣هـ)، أو سنة (٢٠٤هـ)، وكان مولده سنة (١١٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٣٥٧ ـ ٣٥٩).

عليه أحدٌ. قال: فأهويتُ نحوه، فقيل: لا تجلس. فقلتُ: هٰؤلاء أصحابي أجلس إليهم. قال: إن هٰؤلاء بذلوا ما استُودِعوا، وإنك منعته، فأصبح يحدِّثُ[1].

٧٢٩ ـ أنا أبو علي بن فضالة النيسابوري، قال: سمعتُ أبا أحمد يوسف بن محمد الطوسي يقول: سمعتُ محمد بن المسيب يقول:

سمعتُ محمد بن بشار[2] يقول: قد كتب عني خمسة قرون، وسألوني الحديث وأنا ابن ثماني عشرة، فاستحببتُ أن أحدثهم في المدينة، فأخرجتهم إلى البستان، فأطعمتهم الرُّطب وحدَّثتهم[3].

٧٣٠ ـ قال أبو بكر: وقد حدَّثتُ أنا ولي عشرونَ سنة حين قدمتُ من البصرة، كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري أشياء أدخلها في تصانيفه، وسألني، فقرأتها عليه، وذٰلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

---

(١) أشار إلى هٰذا ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٢ / ٣٥٨).

(٢) هو أبو بكر الحافظ محمد بن بشار بن عثمان العبدي بندار، لقب بهٰذا؛ لأنه جمع حديث بلده، كان إمام أهل زمانه.
ولد سنة (١٦٧هـ) في البصرة، ونشأ فيها، وسمع عن أكابر شيوخها؛ كغندر، وروح بن عبادة، وابن مهدي، وعن خلق كثير غيرهم. وروى عنه: الأئمة الخمسة، وعنه النسائي بواسطة أبي بكر المروزي وزكريا السجزي، وروى عنه: أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وبقي بن مخلد، وغيرهم كثير.
قال الذهبي: «لم يرحل، ففاته كبار (أي: شيوخ كبار)، واقتنع بعلماء البصرة». توفي سنة (٢٥٢هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٧٠ ـ ٧٣).

(٣) لعله يقصد بالقرون الخمسة الذين كتبوا عنه خمسة أجيال أو طبقات؛ لأنه مات عن نحو خمس وثمانين سنة. وقد رواه ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٩ / ٧٢).

٧٣١ ـ أخبرني الحسن بن محمد الدَّربندي، أنا محمد بن أحمد بن محمد ابن سليمان الحافظ ببخارى، أنا خلف بن محمد، قال: سمعتُ أبا العباس الفضل بن إسحاق بن الفضل البزاز يقول: نا أحمد بن المنهال العابد:

نا أبو بكر الأعين، قال: كتبنا عن محمد بن إسماعيل ـ يعني: البخاري[1] ـ على باب محمد بن يوسف الفريابي[2] وما في وجهه شعرة. فقلتُ: ابن كم كنت؟ قال: ابن سبع عشرة سنة.

٧٣٢ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد ابن سعيد الدمشقي، قال:

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي، أمير المؤمنين في الحديث.
ولد سنة (١٩٤هـ) في بخارى، وطلب العلم صغيراً، ورحل في طلبه بعد أن سمع من شيوخ بلده، ولقي أكابر الحفاظ، وعلا شأنه، وسمع منه خلق كثير، وهو أول من صنف في الحديث الصحيح فقط كتابه «الجامع الصحيح»، شهد له الأئمة بالحفظ والإتقان ومعرفة أسرار علوم الحديث وفقهه.
كان ورعاً، تقيّاً، كريماً، توفي سنة (٢٥٦هـ) في قرية خرتنك. انظر بسط ترجمته في كتابنا «أصول الحديث» (٣٠٩ ـ ٣١٤).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي، شيخ الإمام البخاري، نزيل قيسارية من ساحل الشام.
ولد سنة (١٢٠هـ)، وأدرك الأعمش، وروى عن: الأوزاعي، ونافع مولى ابن عمر، والثوري ولازمه، وروى عن خلق كثير. وروى عنه: البخاري، وروى عنه أصحاب الكتب الخمسة والبخاري أيضاً من طريق الإمام أحمد وآخرين، وروى عنه محمد بن مسلم بن وارة، وآخرون.
وكان من أفضل أهل زمانه، وكان ورعاً، تقيّاً، من الحفاظ الثقات، توفي سنة (٢١٢هـ).
انظر: «تهذيب التهذيب» (٩ / ٥٣٥ ـ ٥٣٧).

قال عبد الله بن المعتز: الجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبيرٌ وإن كان حَدَثاً[1].

٧٣٣ ـ أنا عبد الله بن يحيى السُكري، نا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، نا أبو إسماعيل الترمذي، نا عبدالعزيز الأويسي، نا مالك:

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن أنه كان يقول: لا ينبغي لأحدٍ يعلم أن عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه[2].



١٩

باب

كراهة التحديث لمن لا يبتغيه وأن من ضياعه بذله لغير أهليه

٧٣٤ ـ أنا علي بن محمد بن عبدالله المعدل، أنا محمد بن أحمد بن الحسن، أنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، وأنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله ـ وهو أحمد بن حنبل ـ، نا محمد بن جعفر، نا شعبة، عن سليمان، عن أبي الضحى، وفي حديث عبدالله، قال: سمعت أبا الضحى:

---

(١) انظر ما قيل في معناه: «المحدث الفاصل» (ف ٥٣ و٥٦ و٦٤ و٧١)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٨٢) وما بعدها، و(١ / ١٥٩) منه.

(٢) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمٰن فروخ التيمي مولاهم المدني، المعروف بربيعة الرأي، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٧١١).

/٧٣:ب/ يحدِّث عن مسروق / قال: لا تنشر بزَّكَ إلا عند مَن يبغيه. قال عبدالله: قال أبي: يعني الحديث(١).

٧٣٥ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبدالعزيز بن إسماعيل التَّكِكِي، أنا أحمد ابن جعفر بن حمدان، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، حدثني إسماعيل بن أبي الحارث، نا شبابة، نا قيس، عن عبدالملك بن عمير:

عن مسروق، قال: نكد الحديث الكذب، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به غيرَ أهله(٢).

٧٣٦ ـ أنا علي بن أحمد الرَّزاز، نا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن الجعابي، نا إبراهيم بن علي العمري، نا معلَّى بن مهدي، نا يزيد بن زُريع، نا حجاج الصوَّاف، عن أرطأة بن أبي أرطأة:

عن عكرمة، قال: إن لهٰذا الحديث ثمناً. قالوا: وما ثمنه؟ قال: أن يوضع عند من يحسن حفظه ولا يضيعه(٣).

٧٣٧ ـ أنا الحسن بن علي التميمي، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا عبدالوهاب الثقفي، عن أيوب:

عن أبي قلابة، قال: لا تُحدِّث الحديث من لا يعرفه؛ فإن من

---

(١) رواه الرامهرمزي من قول ابن مسعود رضي الله عنه. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٤٢).

(٢) أخرج الرامهرمزي نحوه عن الزهري. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٢). ونحوه عن الأعمش (ف ٧٩٣). وانظر: «جامع بيان العلم وأهله» (١ / ١٠٩)، و«الإلماع» (ص ٢١٩).

(٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٩)، و«المحدث الفاصل» (ف ٨٠٥).

لا يعرفه يضره ولا ينفعه(١).

٧٣٨ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، نا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا هدبة بن خالد(٢)، نا مهدي بن ميمون، نا غيلان:

عن مطرِّف، قال: لا تطعم طعامك من لا يشتهيه؛ أي: لا تحدِّث بالحديث مَن لا يريده(٣).

٧٣٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن الفضل، قالا: أنا دعلج بن أحمد، قال: نا ـ وفي حديث ابن الفضيل: أنا ـ أحمد بن علي الأبّار، نا محمد بن يحيى، نا عبدالرزاق، عن معمر:

عن عبد الملك بن عُمير، قال: إن من إضاعة العلم أن تحدِّث به من ليس له بأهل(٤).

---

(١) انظر نحو هذا «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٩ ـ ١١١).

(٢) في الأصل: «خلد»، وما أثبتناه أصح؛ كما في «تهذيب التهذيب» (١١ / ٢٤).

(٣) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٤٣).

(٤) روى الرامهرمزي نحوه عن جابر عن أبي جعفر «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٦).
وعبد الملك بن عمير: هو أبو عمرو عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي.
رأى: علياً، وأبا موسى رضي الله عنهما. وروى عن بعض الصحابة: كالمغيرة بن شعبة، والنعمان بن بشير، وغيرهم. وروى عنه: الأعمش، وسليمان التيمي، ومسعر، والثوري، وغيرهم.
وكان من أفصح الناس، ذكره ابن حبان في «الثقات»، أحاديثه في الكتب الستة، مولده سنة (٣٣هـ)، وتوفي سنة (١٣٦هـ) عن مئة وثلاث سنين. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٤١١).

٧٤٠ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أحمد بن عبدالله بن محمد المزني، نا إسحاق بن خالويه المقرىء بواسط. (ح) وأنا أبو نعيم الحافظ، نا عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود، قالا: نا علي بن بحر، نا هشام بن يوسف، نا معمر:

عن عبد الملك بن عمير، قال: من إضاعة العلم ـ وقال أبو نُعيم: الحديث ـ أن تحدِّث به غير أهله[1].

٧٤١ ـ أنا ابن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، حدثني سليمان بن أبي شيخ: نا أبو سفيان الحميري، قال:

قدم الأعمش السواد، فسألوه أن يحدِّثهم، فأبى، فقيل له: لو حدَّثتهم؟ قال: ومَن يُعَلِّق الدُّرَّ على الخنازير[2].

٧٤٢ ـ أنا حمزة بن محمد بن طاهر، أنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، حدثني أبو سعيد الأشج، قال: نا حميد بن عبدالرحمن الرُّؤاسي، قال:

/٧٤:آ/ سمعتُ الأعمش يقول: انظروا أن لا تنثروا / هذه الدنانير على الكنايس[3] ـ يعني: الحديث ـ.

قال حميد: وسمعتُ أبي يقول: سمعتُ الأعمش يقول: لا

---

(١) انظر الفقرة السابقة وتعليقنا عليها.

(٢) يقصد أنهم ليسوا أهلاً لذلك.
انظر نحو هذا عنه في: «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٨ و٧٩٩)، و«جامع بيان العلم» (١ / ١٠٨).

(٣) الكنايس: جمع كناسة، هي القمامة. وانظره في «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٧).

تنثروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير.

٧٤٣ ـ وأنا حمزة، أنا أحمد بن إبراهيم، نا عبدالله بن محمد، نا داود بن عمرو، نا جرير، قال:

سمعتُ مُغيرةَ يقـول: إني لأحتسب في منعي الحـديث كما يحتسبون في بذله(١).

٧٤٤ ـ أنا أبو علي الحسنُ بن غالب المقرىء، نا أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد المعروف بابن المطبوع البزاز، نا خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، قال: سمعتُ العباس بن الوليد يقول: سمعتُ أبا مُسهر يقول:

سمعتُ مالـك بن أنس يقول: طارِح العلم عند غيره كطارح الزبرجد للخنازير.

٧٤٥ ـ أخبرني عبد الرحمٰن بن عثمان الدمشقي في كتابه إلى محمد بن يوسف النيسابوري عنه، قال: أنا أبو الميمون البجلي، أنا أبو زرعة عبدالرحمٰن بن عمرو، نا أبو مُسهر، قال:

سمعتُ سعيد بن عبدالعزيز يقول في الذين يضعون الأحاديث عند غير أهلها: وقع العلم عند الحَمقى(٢)!!

---

(١) جرير: هو ابن عبد الحميد الضبي.
ومغيرة: هو ابن مقسم الضبي الكوفي، ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (١٣٢هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠ / ٢٦٩ ـ ٢٧١).

(٢) في هامش الأصل شعر لبعضهم في هذا الموضوع من غير أن يلحق بالمتن، رأينا أن نثبته هنا:
قال الخطيب أبو بكر: قال بعض الشعراء: =

كراهة التحديث لمَن عارضه الكسلُ والفتور

٧٤٦ ـ حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تُعرَض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدِّث بعضَ الفتور من المستمع فليسكت، فإن بعض الأدباء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع.

٧٤٧ ـ أنا مكي بن علي بن عبد الرزاق الحريري[1]، أنا محمد بن عبدالله ابن إبراهيم، نا محمد بن غالب، حدَّثني عمرو بن عون، نا خالد عن يزيد بن أبي زياد، عن زيد بن وَهب، قال:

قال عبد الله: حدِّثِ القومَ ما رَمَقوكَ بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فانزع[2].

٧٤٨ ـ نا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران المعدّل، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، نا أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نا عُبيدالله بن عمر الجُشَمي، نا عبدالرحمٰن بن مهدي، نا سفيان، عن عاصم الأحول، عن السُّميط، عن أبي الأحوَص:

عن عبد الله، قال: حدِّثِ القومَ ما أقبلتْ عليك قلوبُهم، فإذا انصرفتْ قلوبُهم فلا تحدِّثهم. قيل له: ما علامة ذلك؟ قال: إذا حدقوك بأبصارهم، فإذا تثاءبوا واتَّكأ بعضهم على بعضٍ فقد انصرفت قلوبهم، فلا تحدِّثهم[3].

= لَا تَجُدْ بالعَطَا في غَيْرِ حَقٍّ ... لَيْس في مَنْعِ غَيْرِ ذِي الحَقِّ بُخْلُ
إنَّما الجُودُ أَنْ تَجُودَ عَلى مَنْ ... هُوَ لِلْجودِ مِنْكَ والبَذْلِ أَهْلُ

(١) «الحريري» في الأصل غير منقوطة، أثبتها من «تاريخ بغداد» (١٣ / ١٢١).

(٢و٣) انظر نحوهما مختصراً في «المحدث الفاصل» (ف ٨٤١). وعبد الله: هو ابن مسعود.

٧٤٩ ـ أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أنا محمد بن أحمد بن الحسن، نا بشر بن موسى، نا خلاد بن يحيى، نا مسعر، عن معن، قال:

قال عبد الله: إن للقلوب شهوةً وإقبالاً، وإن للقلوب فترةً وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها[1].

٧٥٠ ـ / أخبرني أبو الحسين علي بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد السكري، نا محمد بن العباس الخزاز، أنا جعفر بن أحمد المروزي، نا إسماعيل ابن محمد بن إسماعيل بن حماد بالكوفة، نا ابن فضيل، عن أشعث: عن كردوس[2]، قال: /٧٤:ب/

قال عبد الله: إن للقلوب نشاطاً وإقبالاً، وإن لها تولية وإدباراً، فحدِّثوا الناس ما أقبلوا عليكم.

٧٥١ ـ أنا أبو الحسين بن بُشران، أنا الحسين بن صفوان، نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، نا عُبيدالله بن عمر، نا عبدالرحمٰن بن مهدي. (ح) وأنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا أبو خيثمة، نا عبدالرحمٰن، نا أبو خلدة، قال:

سمعتُ أبا العالية[3] يقول: حدث القوم ما حملوا. قال: قلتُ: ما (ما حملوا)؟ قال: ما نشطوا.

---

(١) انظر نحو هٰذا وما في معناه: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٠٤ ـ ١٠٦).

(٢) في الأصل غير واضح رسمت «كـ دوس».
وهو: كردوس بن العباس الثعلبي، روى عن: ابن مسعود وعن المغيرة وغيرهما، وروى عنه: أبو وائل وعبدالملك بن عمير. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٣) أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي البصري، مخضرم. =

مَن كان لا يحدِّث أهلَ البدعِ

٧٥٢ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني، قال: قرىء على أبي علي بن الصواف وأنا أسمع، أخبركم جعفر بن محمد الفريابي، قال: سمعتُ الفضل بن مقاتل البلخي، قال: سمعتُ النضر بن شميل يقول:

كان سليمان التيمي(١) إذا جاءه من لا يعرفه من أهل البصرة قال: أتشهد أن الشقيَّ من شقي في بطن أمه، وأن السعيد من وُعِظَ بغيره؟ فإن أقرَّ وإلا لم يحدِّثه(٢).

= روى عن: علي، وابن مسعود، وأبي موسى، وأبي أيوب الأنصاري، وابن عباس، وغيرهم. وروى عنه: ابن سيرين، وحفصة بنت سيرين، وغيرهما.
كان عالماً بالقراءات، لم ينتشر علمه؛ لقلة الرواة عنه، حديثه مستقيم، توفي سنة (٩٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦).

(١) هو أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي.
روى عن: أنس بن مالك، وطاوس، وأبي إسحاق السبيعي، وعن خلق كثير. وروى عنه: ابنه معتمر، وشعبة، والسفيانان، وآخرون.
كان من الحفاظ المتثبتين، ثقة، كثير الحديث، صاحب سنة، ومن العباد المجتهدين، وذكره الثوري واحداً من حفاظ البصرة الثلاثة، كان يصلي الليل كله بوضوء العشاء، توفي سنة (١٤٣هـ) عن سبع وتسعين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤ / ٢٠١ ـ ٢٠٣).

(٢) انظر «حلية الأولياء» (٣ / ٣٢ ـ ٣٣).
وهذا لأنهم كانوا يخشون أن يصير الحديث عند المبتدعين فيستغلونه لبدعهم. انظر: «أصول الحديث» (ص ٢٧٣).
وأما ابن عون؛ فهو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، أبو عون الحافظ البصري.
رأى أنس بن مالك. وروى عن: محمد وأنس ابني سيرين، وإبراهيم النخعي، والحسن البصري، والشعبي، وعن خلق كثير. وروى عنه: الأعمش، والثوري، وشعبة، وكثير غيرهم. =

وقال: سمعتُ النضر بن شميل يقول: كان ابن عون لا يقبض ما بين عينيه لأحد، فإذا جاءه القدريُّ أو المرجىء صرَفَ بوجهه عنه[1].

٧٥٣ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمر المُقرىء، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، أن معاذ بن المثنى حدثهم، نا سوَّار بن عبدالله:

نا معاذ بن معاذ، قال: لما قدم عكرمة بن عمار[2] أتاني خالد ابن الحارث[3]، فقال: قد قدم هٰذا الرجلُ، فانطلق بنا إليه. قال: فمضيتُ معه، فكان أول كلمة سمعتها منه ـ وقد اجتمع الناس عنده في مسجد أبي رومي ـ قال: أحرِّج على رجلٍ كان يرى القدر إلا خرج عني.

= جمع له من الإسناد ما لا يجمع لأحد من أصحابه.
قال ابن مهدي: «ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة منه».
كان حافظاً، متقناً، ورعاً، صاحب سنة، ولد سنة (٦٦هـ)، وتوفي سنة (١٥١هـ).
انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٤٦ ـ ٣٤٩).

(١) انظر نحو هٰذا في «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٤٨)، وانظر تفصيل مقالات القدرية والمرجئة في كتاب «التبصير في الدين» (ص ٦٠ و٩٠).

(٢) هو أبو عمار عكرمة بن عمار العجلي اليماني، أصله من البصرة، فاضل، صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، توفي سنة (١٥٩هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٣٠)، و«تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٦١ ـ ٢٦٣).

(٣) معاذ بن معاذ العنبري أبو المثنى البصري القاضي، ثقة، متقن، من كبار الطبقة التاسعة، توفي سنة (١٩٦هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٢٥٧).
وخالد بن الحارث: هو الهجيمي، أبو عثمان البصري، ثقة، ثبت، مات سنة (١٨٦هـ)، وكانت ولادته سنة (١٢٠هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٢١١).

٧٥٤ ـ أنا البرقاني، أنا محمد بن عبد الله بن خَميرويه الهَرْوي، أنا الحسين بن إدريس: نا ابن عمار، قال:

كنا عند معاذ بن معاذ، وقد تشفَّعَ لنا إليه رجل، فقال: إن هؤلاء أهل سنَّةٍ، فحدِّثهم. فلما جئنا إليه؛ قال لنا: أنتم أصحاب سنة؟ ثم بكى معاذ، وقال: والله لو أعلم أنكم أصحابُ سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدِّثكم(١).

٧٥٥ ـ أنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، أنا عمر بن محمد بن سَيْف، نا عبدالله بن أبي داود السجستاني، قال: سمعتُ أبي يقول: قال حُسين الجُعفي:

كان زائدة لا يحدِّثُ أحداً حتى يمتحنه، فكلمتُه في رجلٍ أن يحدِّثَه، فقال: هو صاحب سنة؟ قلت: إيش صاحب سنة؟ هو من /٧٥:آ/ ولد أبي بكر الصديق. قال: والله ما قتل عثمانَ إلا رجلٌ من ولد / أبي بكر الصديق(٢).

٧٥٦ ـ أنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البزاز، نا علي ابن محمد بن المُعلَّى الشُّونيزي (ح). وأنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار، أنا موسى بن علي بن موسى البزاز الأحول، قالا: نا جعفر بن محمد الفيريابي،

---

(١) انظر بسط ترجمته وتثبته في «تهذيب التهذيب» (١٠ / ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٢) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي، كان من الثقات الحفاظ المتثبتين، صاحب سنة، لا يحدث أهل الأهواء والبدع، توفي في أرض الروم غازياً سنة (١٦٠هـ) أو (١٦١هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

حدثني عباس بن العنبري، قال: سمعتُ أحمد بن يونس يقول:

رأيت زهير بن معاوية جاء إلى زائدة بن قدامة، فكلمه في رجل يحدثه، فقال: من أهل السنة هو؟ قال: ما أعرفه ببدعة. قال: هيهات، أمن أهل السنة هو؟ فقال زهير: متى كان الناس هٰكذا؟ فقال زائدة: متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر[1]؟!

٧٥٧ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان:

نا أحمد بن عبد الله بن يونس[2] ـ وذكر زائدة ـ فقال: كان لا يحدث الرافضة. قال: وعُبيد الله هٰذا الأعور الكندي احتال وجاء وذهب حتى سمع منه حديثين، ولقد ذهبتُ مع المشايخ إليه، وأظن قد ذكر أبا أسامة وغيره، قال: فسلمتُ عليه، وقمتُ لأنصرف، فأخذ بأسفل قميصي، فقال: اجلس حتى تسمع هٰذا الذي أريد أن أقرؤه عليهم.

٧٥٨ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا

---

(١) ذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٠٧).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي.

روى عن: زائدة، والثوري، ومالك. وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والباقون بواسطة.

كان ثقة، متقناً، صاحب سنة، توفي سنة (٢٢٧هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٥٠).

يونس بن حبيب، نا أبو داود:

نا زائدة بن قدامة الثقفي: قال أبو داود: وكان لا يحدِّث قدريّاً ولا صاحب بدعة يعرفه[1].

٧٥٩ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري، نا عمر بن أحمد الواعظ، حدثني أبي، نا جعفر ـ يعني: ابن محمد بن شاكر ـ، قال:

سمعتُ يحيى بن يعلى يقول: حلَّفَنا زائدة: حَلَّف حسيناً الجعفيَّ، وأبا أسامة، وعلي بن غراب، ومعاوية بن عمرو؛ كلنا أن لا نحدث الرافضة، ولا نحدِّثه إلا أهله[2].

٧٦٠ ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد العَبدوي، أنا محمد بن أحمد بن الغطريف العَبدي، نا الحسن بن سفيان، نا عبدالعزيز ـ يعني: ابن مُنيب ـ، نا محمد بن علي بن حرب، قال: سمعتُ أبا داود الطيالسي، قال:

جهد وكيع أن يسمع من زائدة حديثاً واحداً فلم يسمع حتى خرج من الدنيا. قال: فقلت لأبي داود: وكيف سمعتَ أنت؟ قال: كان يستشهد رجلين عدلين على أن هذا صاحب جماعة، وليس بصاحب بدعة. فإذا شهد عدلان حدَّثه. قال أبو داود: وكنت بمنى،

(١) ذكره ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٠٦).

(٢) أي: لا يحدِّثون أهل البدع ولا يحدثون إلا مَن كان أهلاً للحديث. انظر نحو هذا في «تهذيب التهذيب» (٣ / ٣٠٦ و٣٠٧).

قيل لزائدة ابن قدامة ـ في امتناعه عن تحديث أهل البدع وتثبته في الحديث ـ: يا أبا الصلت! لم تفعل هذا؟ قال: «أكره أن يكون العلم عندهم، فيصيروا أئمة يُحتاج إليهم، فيبدِّلوا كيف شاؤوا». «المحدث الفاصل» (ف ٨٠٣).

وحضـر سفيان، فكـان يكـرمني، ويقـول: ذاكـرني بحـديث أبي بســطام. فقلت لسفيان: أحب أن تكلم زائـــدة في أمـري حتى يُحدِّثني، فجاء زائدة، فقال: يا أبا الصلت! حدث صاحبي هٰذا؛ فإنه صاحبُ سنة وجماعة. فقال: نعم يا أبا عبدالله.

٧٦١ ـ أنـا أبـو بكر البرقاني، قال: قرأت على إسحاق النعالي، أخبركم عبدالله بن إسحاق المدائني، نا العباس بن محمد، قال:

سمعتُ / يعلى بن عُبيد[١]، وجاءه رجلٌ، فوعده أن يحدِّثه، فلما قام قالوا ليعلى: إن هٰذا جهميٌّ[٢]. قال: جهميٌّ يجيء إليَّ وإلى مجلسي؟! لا والله الذي لا إله إلا هو لا حدَّثتُ هٰذا بحديثٍ أبداً، ولا حدثتُ قوماً هو فيهم. /٧٥:ب/

ترك التحديث لمن عارَض الرواية بالتكذيب

٧٦٢ ـ أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الطرازي بنيسابور، أنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقرىء، نا محمد بن يزيد، نا

---

(١) يعلى بن عبيد بن أبي أمية الكوفي، أبو يوسف الطنافسي، ثقة، صحيح الحديث، صالح في نفسه؛ إلا في حديثه عن الثوري؛ ففيه لين، من كبار الطبقة التاسعة، توفي سنة (٢٠٩هـ)، وكان مولده (١١٧هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٣٧٨)، و«تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣).

(٢) نسبة إلى جهم بن صفوان، له كلام في خلق القرآن والجبر، وأن علم الله حادث، وأنه لا يعلم ما يكون حتى يكون، وهٰذا كفر صريح. انظر مقالات الجهمية في «التبصير في الدين» (٩٦ ـ ٩٧).

يحيى بن أبي بُكير، نا حريز بن عثمان، عن سلمان بن سُمير[1]:

عن كثير بن مُرَّة الحضرمي، قال: لا تُحدِّث بالحق عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدِّث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك[2].

٧٦٣ ـ أنا أحمد بن عمر بن رَوح النهرواني، أنا المعافى بن زكريا الجريري، نا محمد بن يزيد الخُزاعي، نا الزبير ـ هو ابن بكار ـ، قال: حدثني مصعب بن عبدالله: عن جدي عبد الله بن مصعب، قال:

حضرتُ شريكاً[3] في مجلس أبي عبدالله، وعنده الحسن بن زيد بن الحسن بن أبي طالب[4]، والجَريري رجلٌ من ولد جرير، وكان خطيباً للسلطان، فتذاكروا الحديث في النبيذ واختلافهم فيه. فقال شريك: نا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عمر ابن الخطاب، قال: إنا نأكل لحوم هذه الأبل، ونشرب عليها من النبيذ ليُقَطِّعها في أجوافنا وبطوننا. فقال الحسن بن زيد: ما سمعنا بهذا في الملَّة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق. فقال شريك: أجل،

---

(١) سلمان بن سمير؛ سقطت «ابن» من الأصل.

(٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٠ ـ سطر ١٥).

(٣) شريك: هو ابن عبد الله القاضي، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٤٦).

(٤) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني.
روى عن: أبيه، وابن عمه عبدالله بن الحسن، وعكرمة، وغيرهم.
كان فاضلاً، شريفاً، ولاَّه المنصور المدينة خمس سنوات، ثم غضب عليه وحبسه إلى أن أخرجه المهدي، توفي سنة (١٦٨هـ) قرب المدينة وهو ابن (٨٥) سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢ / ٢٧٩).

والله ما سمعتَه، شغلك عن ذلك الجلوس على الطنافس في صدور المجالس[1]. ثم سكت. فتذاكر القوم الحديث في النبيذ[2]. فقال

---

(١) في «المحدث الفاصل» زيادة بعد ذلك: «هذا أمر لم تسهر فيه عيناك، ولم يسمل فيه ثوباك، ولم تتمزق فيه خُفَّاك، أصحاب هذا يطلبونه في مظانه». «المحدث الفاصل» (ف ١٦٤).

(٢) إن النبيذ الذي عرفه المسلمون وأحلَّه الفقهاء يختلف اختلافاً تامّاً عن النبيذ المعروف في عصرنا، فذاك لا يعدو نقيع التمر أو الزبيب أو التين، وهو ما نسميه في البلاد الشامية (الخشاف)، وهو الذي يكثر تناوله في رمضان؛ لتخفيف حدة الظمأ، وتعويض ما يخسره الجسم من المواد السكرية، فقد كانوا ينبذون التمر أو الزبيب في الماء صباحاً، ويشربونه مساء، وقد يمضي عليه يوم أو يومان من غير أن يتغير طعمه أو يتخمر، فيشربونه.

وفي الحديث عن السيدة عائشة: «كنا ننبذ لرسول الله ﷺ غدوة في سقاة فيشربه عشية، وعشية فيشربه غدوة». قالت: «وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في يوم». أخرجه أصحاب السنن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يُنْبَذُ له الزبيب في السقاء، فيشربه يومه والغد وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالثة؛ شربه، وسقاه، فإن فضل شيء؛ اهراقه». أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي. انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٢ / ١٧٥)، و«تيسير الوصول» (٢ / ١٦٧).

هذا هو النبيذ المعروف الذي لم يبلغ حد الإسكار، ولا يُعقل أن يبلغه في يومين أو ثلاثة إذا لم يكن الجو شديد الحرارة.

وكان رسول الله ﷺ يخشى أن يبلغ النبيذ حد الإسكار إذا جاوز ثلاثة أيام، فيأمر بإراقته كما روينا.

ومن هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله ﷺ يصوم، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء، ثم أتيته به، فإذا هو ينش ويغلي، فقال: اضرب بهذا الحائط؛ فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر». أخرجه أبو داود والنسائي. انظر: «تيسير الوصول» (٢ / ١٦٦ - ١٦٧).

إن الفارق الكبير بين ما أطلق عليه المسلمون اسم النبيذ وبين ما هو معروف في عصرنا =

أبو عبيدالله: أبا عبدالله! حَدِّث القومَ بما سمعتَ في النبيذ. فقال: كلَّا، الحديث أعزُّ على أهله من أن يُعرَّضَ للتكذيب[1]، على مَن يردُّ، على مَن يردُّ، على أبي إسحاق الهمداني[2]، أم على عمرو بن ميمون الأودي[3]؟

٧٦٤ ـ أخبرني علي بن أحمد المؤدّب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا ابن خلاد، قال: حدثني إبراهيم الغزَّال، نا أبو هشام الرفاعي، نا أبو أسامة:

نا مجالد: حدثني الشعبي بحديث الحمار الذي عاش بعد

= حملنا على هذه الإشارة، حتى لا يلتبس على مسلمٍ حكمُ أشربة مختلفة محرمة؛ يظن أنها النبيذ المسموح به؛ فإن جميع المسكرات من أشربة كحولية أو غير كحولية؛ كالخمور المختلفة وما في زمرتها محرَّمة بنص الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، وبأحاديث مؤكدة لما جاء في الآية، وغير الخمور من المسكرات التي تحمل أسماء مختلفة محرَّمة بنص ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام». أخرجه الستة والإمام مالك، وعن ابن عمر عن النبي ﷺ: «ما أسكر كثيره؛ فقليله حرام» «نيل الأوطار» (٨ / ١٨٦).
وانظر الكلام في هذا في «بداية المجتهد» (١ / ٤٧١ ـ ٤٧٤).

(١) رواه الرامهرمزي مطولاً. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ١٦٤).

(٢) أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني، الحافظ، المكثر، الثقة، العابد، اختلط في آخره، مات سنة (١٢٩هـ)، وقيل غير ذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٦٣ ـ ٦٧).

(٣) هو أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي، ويقال: أبو يحيى الكوفي، مخضرم، مشهور، ثقة، عابد، نزل الكوفة، مات سنة (٧٤هـ)، وقيل بعدها. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ١٠٩ ـ ١١٠).

(مـا)[1] مات[2]، فرويته عنه، فأتاه قومٌ، فسألوه عنه؟ فقال: ما حدَّثتُ بهذا الحديث قط. فأتوني، فأتيته، فقلتُ: أوما حدَّثتني؟ فقال: أحدِّثك بحديث الحكماء وتحدث به السفهاء[3].

مَن كان لا يحدِّثُ أصحاب الرأي

٧٦٥ ـ أنـا أحمد بن محمد بن غالب، قال: قرىء على أبي علي بن الصواف وأنا أسمع: حدثكم جعفر الفريابي، نا رياح بن الفرج الدمشقي، قال:

---

(١) سقطت من الأصل، وأثبتها كما في «المحدث الفاصل».

(٢) روى الدميري عن البيهقي بسنده إلى أبي سبرة النخعي، قال: أقبل رجل من اليمن، فلما كان في أثناء الطريق؛ نفق حماره، فقام، فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم قال: «اللهم إني جئت مجاهداً في سبيلك، ابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث مَن في القبور، لا تجعل لأحد علي اليوم منه، أسألك أن تبعث لي حماري». فقام الحمار ينفض أذنيه.

قال البيهقي: «هذا إسناد صحيح، ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة، حيث يكون في أمته من يُحيى له الموتى... والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعي.

قال الشعبي: أنا رأيت ذلك الحمار يباع في السوق، فقيل للرجل: أتبيع حماراً قد أحياه الله لك؟! قال: فكيف أصنع؟ فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات؛ منها:

ومِنَّا الَّذي أحْيَى الإلَـهُ حِمَـارَهُ ... وقَـدْ مَاتَ مِنْـهُ كُلُّ عُضْـوٍ ومِفْصَـلُ

انظر: «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (١ / ٣٠٥)، الطبعة الثالثة، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، طبع مصطفى الحلبي.

لقد بحثت عن هذا الخبر في الأجزاء المخطوطة من كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي الموجودة في دار الكتب المصرية تحت الرقم (٢١٤ ـ ٢١٧ ـ حديث)، فلم أعثر عليه، فلعله في الأجزاء المفقودة منه.

وذكره الإمام الذهبي في ترجمة عبدالله بن إدريس. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٨٢).

(٣) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٩٤).

سمعتُ أبا مسهر يقول: قدِمَ علينا إبراهيم بن محمد الفزاري[1]. قال: / واجتمع الناس يسمعونَ منه. قال: فقال لي: اخرج إلى الناس، فقل لهم: مَن كان يرى رأي القدر لا يحضر مجلسنا، ومَن كان يرى رأي أبي حنيفة فلا يحضر مجلسنا[2]، ومن كان يأتي السلطان فلا يحضر مجلسنا. قال: فخرجتُ فأخبرت الناس[3]. /٧٦:آ/

٧٦٦ - أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا منصور بن المعتمر بن أبي مزاحم، نا شُرَيك، عن عاصم بن عُبيدالله،

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري الكوفي نزيل الشام، ثقة، مأمون، إمام، حافظ، فاضل، صاحب سنة وغزو، كثير الحديث، توفي سنة (١٨٥هـ)، وقيل غير ذلك.

وذكر ابن النديم أنه أول مَن عمل في الإسلام اصطرلاباً، وله فيه تصنيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ١٥١ - ١٥٣).

(٢) لعله أراد الإرجاء الذي يطلق على بعض «الأئمة القائلين بأن الأعمال ليست بداخلة في الإيمان، وبعدم الزيادة فيه والنقصان، وهو مذهب أبي حنيفة وأتباعه من جانب المحدثين القائلين بالزيادة والنقصان، وبدخول الأعمال في الإيمان»، وقد حقق بعضهم الخلاف، وانتهى إلى أنه خلاف لفظي. انظر: «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» (ص ١٦١)، وقد أشرت إلى هذا في ترجمة أبي حنيفة في (هـ ف ٤٢٩)، فلتراجع.

(٣) ذكر ابن حجر الخبر، ولم يذكر مَن كان يرى رأي أبي حنيفة، ولا مَن يأتي السلطان. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ١٥٢).

فأبو إسحاق الفزاري على رأي أكثر المحدثين في أن العمل من الإيمان؛ بخلاف ما كان عليه أبو حنيفة وكثير من الصالحين، فلعله أراد ذلك حتى لا يدور حوار ونقاش في هذا الموضوع بين العامة، ولا يعقل على الإطلاق أن يكون قد أراد فقه أبي حنيفة، وسياق الخبر يؤكد هذا الذي قلناه.

عن عبدالله بن عامر بن ربيعة:

عن زيد بن ثابت، قال: البراءة من كل عيب جائز[1].

قال منصور: جاء أبو يوسف إلى شريك، فسأله أن يحدِّثه بهذا الحديث، فأبى شريك أن يحدثه[2].

وقال الأبَّار: سمعتُ علي بن حجر يقول: كنا يوماً عند شريك، فقال: مَن كان ها هنا من أصحاب يعقوب فأخرجوه!! قال: يعني أبا يوسف[3].

مَن كان لا يحدِّث السلاطين

٧٦٧ ـ أنا أبو حازم العبدويّ، أخبرني محمد بن عبدالواحد الخُزاعي، نا عبدالرحمن بن إبراهيم البزاز: عن الحجاج بن حمزة، قال:

أتى ابنَ المباركِ ابنُ والي خُراسان، فسأله أن يحدِّثه، فأبى عليه ولم يحدِّثه، فلما خَرَجَ خَرَجَ معه ابن المبارك إلى باب الدار، فقال له: يا أبا عبدالرحمن! سألتك أن تحدِّثني فلم تحدِّثْني

(١) المقصود: البراءة من كل عيب في المبيع في عقد البيع جائزة؛ أي: يجوز شرط ذلك في العقد، وانظر: «الموطأ» (٢ / ٦١٢ و٦١٤).

(٢) أسلفنا ترجمة أبي يوسف في (هـ ف ٤٢٤)، ولعله أبى أن يحدثه؛ لأن أبا يوسف لا يرى العمل من الإيمان؛ كما يراه شريك وجمهور المحدِّثين. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٤٧ ـ ترجمة ٩٧٩٤).

(٣) لا نشك في أنه كان حريصاً على أن يضع الحديث في أهله؛ غير أن موقفه هذا فيه مزيد تشدُّد.

وخرجتَ معي إلى باب الدار؟! فقال: أما نفسي فَهنْتُها لك، وأما حديث رسول الله ﷺ فإني أجله عنك(1).

٧٦٨ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري، أنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، نا أبو صالح مرزوق بن أحمد السَّقَطي، نا عبدالله بن محمد القرشي، حدثني محمد بن هارون: نا أبو صالح الفرَّاء، قال:

قيل لفُضَيل بن عياض: لم لا تحدِّث جعفر بن يحيى؟ قال: أنا أُجِلُّ حديث رسول الله أن أحدث به جعفر بن يحيى(2).

٧٦٩ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبدالعزيز الهمذاني بها، قال: سمعتُ صالح بن أحمد بن محمد الحافظ يقول: نا القاسم بن أبي صالح، قال: سمعتُ جعفر بن حمدويه يقول:

كنا بالكوفة على باب قبيصة بن عُقبة(3) ومعنا دُلَف بن أبي دُلَف ابن عبدالعزيز(4)، ومعه الخدم، فأبطأ قبيصة بالخروج، فدنا خادم،

---

(1) أسلفت ترجمة ابن المبارك في (هـ ف ٣٩٦).
أخرج أبو نعيم نحو هذا الخبر، وأن السائل كان والي مرو عبد الله بن أبي العباس الطرسوسي. انظر: «حلية الأولياء» (٨ / ١٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٥٥).

(2) أسلفت ترجمة الفضيل بن عياض في (هـ ف ٤١١)، وأما جعفر بن يحيى؛ فهو البرمكي، أبو الفضل، وزير هارون الرشيد. انظر: «تاريخ بغداد» (٧ / ١٥٢).

(3) هو أبو عامر، قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السُّوائي، كان صالحاً، صدوقاً، تكلموا في سماعه من سفيان الثوري، وقد جالسه ثلاث سنين، وكان له (١٦) سنة، توفي سنة (٢١٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٣٤٧ ـ ٣٤٩).

(4) في الأصل على «بن عبدالعزيز» إشارة تمريض.
ودلف: هو ابن عبد العزيز بن أبي دُلَف العجلي، أحد الأعيان الولاة في الدولة العباسية، ولي أصبهان إلى أن ثار عليه القاسم بن مهاة، فقتله، وكان ذلك عام (٢٦٥هـ).

فقال: ابن ملك الجبل على الباب، وأنت تبطىء؟ فخرج وعليه إزارٌ وفي طرفه كسر. فقال: مَن رضي من الدنيا بهٰذا إيش يَعمل بابن مَلِك الجبل؟! والله لا حدَّثته، ودخل وردَّ الباب!!

٧٧٠ ـ أنا محمد بن الحسين، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا علي ابن خشرم، نا عبدالله بن وهب، عن عبدالله بن كامل، عن مالك أو غيره، قال:

لما دخل ربيعة على الوليد بن يزيد وهو خليفة، قال: يا ربيعة! حدثنا. قال: ما أحدِّث شيئاً!! قال: فلما خرج من عنده، قال: ألا تعجبون من هٰذا الذي يقترح عليَّ كما يقترح على / المغنية، حدثنا يا ربيعة[1]؟ /٧٦:ب/

٧٧١ ـ أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن جعفر الفقيه بقَرْمِيسين[2]، أنا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسائي، أنا أبو بكر بن الأنباري، حدثني أبي، نا محمد بن عمران أبو جعفر الضَّبِّي، نا يعقوب بن أبي يَعقوب: نا شريك، قال:

(١) أسلفت ترجمة ربيعة في (هـ ف ٧١١).
والوليد بن يزيد هو ابن عبد الملك، كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، ويعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء.
وقال ابن خلدون: «كثير من الناس نفوا ذلك عنه، وقالوا: إنها من شناعات الأعداء».
ولي الخلافة سنة (١٢٥هـ)، وقتل سنة (١٢٦هـ)، وكان مولده سنة (٨٨هـ). انظر: «الأعلام» (٩ / ١٤٥).

(٢) قرميسين: بفتح القاف وسكون الراء وكسر الميم وياء فسين مكسورة فياء ساكنة ونون: تعريب كرمان شاهان، بلد معروف، بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً، قرب الدينور، وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. «معجم البلدان» (٤ / ٣٣٠)، طبع بيروت سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م، دار صادر.

كان أبو جعفر المنصور قد استخفى عند رجلٍ، فأكرمه، فلما أفضت الخلافةُ إليه؛ قدم عليه ذلك الرجل يهنئه، فأكرمه أبو جعفر[1]، وقال له: سل حاجتك. فقال له: أنت تعلم أني من الله في نعمة، ما لي حاجة، إلا أني أشتهي أن يحدِّثني الأعمش، فاكتب إليه كتاباً ليحدِّثني. فكتب له أبو جعفر كتاباً بخطه إلى الأعمش، يعرِّفه فيه وجوبَ حقه عليه، ويأمره بأن يحدِّثَه، فلما مضى الرجل بالكتاب وافى بابَ الأعمشِ، فدَقَّه، وكان الأعمش يكره أن يُدَقَّ عليه بابه. فقال: مَن ذا؟! ادخل. فدخل والأعمش يلخَفُ كُسْباً للشاة[2]. فقال له: ما لك؟ فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين. فقال: هاته. فأخذه، ثم قال: يا بُسرة ـ يعني اسم الشاة: بُسرة ـ! فرفعت رأسها، فجعل يُضَفِّزها[3] الكتاب حتى أكلته. ثم قال: إيش

(١) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ولد سنة (٩٥هـ)، وتوفي سنة (١٥٨هـ)، وولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو باني بغداد، فقد أمر بتخطيطها سنة (١٤٥هـ)، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً، كان بعيداً عن اللهو، مشجعاً للعلم، حازماً، ذكيّاً. انظر: «الأعلام» (٤ / ٢٥٩)، و«تاريخ بغداد» (١٠ / ٥٣).

(٢) (اللَّخْف) ـ بفتح اللام وسكون الخاء ـ: الضرب الشديد. انظر: «القاموس المحيط» (لخف).

و (الكسب): ما يطعَم للدواب من الحبوب ونحوه بعد جرشه، وتفل الحبوب والبذور بعد عصرها أو ضربها ضرباً شديداً، فما يبقى من بذور القطن والسمسم بعد عصره هو الكسب. وفي «القاموس» (كسب)، بضم الكاف عصارة الدهن.

(٣) (الضفز): الدفع، وإدخال اللجام في الفرس. والضفيزة: اللقمة العظيمة، واضطفزه: التقمه كارهاً؛ أي: ما زال يدخل الكتاب في فم الشاة حتى أكلته.

فيه؟ قال: فيه أن تحدِّثني. فقال: ما أحدِّثك بحرف. فقال: سبحان الله! يا أبا محمد! يكتب إليك أمير المؤمنين في شيء فلا تفعله!! فقال: والله ما أحدِّثك ولا أحدِّث قوماً أنت فيهم[1].

مَن كره التحديث على سبيل المباهاة

٧٧٢ ـ أنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر بن درَسْتَويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر الحميدي، نا سُفيان: نا ابن شبرُمة[2]، قال:

كان عبـدالله يحدِّث، وتميم بن حَذْلم[3] ساكت. فقال له: عبدالله، إن استطعت أن تكون أنت المحدِّث فافعل[4].

٧٧٣ ـ أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله المعدِّل، أنا عثمان بن

---

(١) أخبار الأعمش في هذا الميدان كثيرة:
أخرج أبو نعيم بسنده عن عيسى بن يونس، قال: «ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، ولا الطبقة كانوا قبلنا، ما رأينا الأغنياء والسلاطين في مجلس قط أحقر منهم في مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم». «حلية الأولياء» (٥ / ٤٧ ـ ٤٨)، وانظر (٥ / ٤٩ ـ ٥٠) منه.

(٢) ابن شبرمة: هو أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الكوفي، القاضي، الفقيه، المفتي، تابعي، ثقة، كان عفيفاً، حازماً، فقيهاً، يشبه النساك، شاعر، حسن الخلق، جواد، حاضر البديهة، سريع الجواب، كان مولده سنة (٧٢هـ)، وتوفي سنة (١٤٤هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٢٥٠ ـ ٢٥١).

(٣) هو أبو سلمة تميم بن حذلم الكوفي، من أصحاب ابن مسعود، وقد أدرك أبا بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، قرأ القرآن على ابن مسعود وهو غلام، كان ثقة قليل الحديث.

(٤) أرى أن ابن شبرمة حين قال: «كان عبدالله يحدث»؛ أنه عنى نفسه.

أحمد الدَّقاق، نا أحمد بن محمد الطوسي، نا أيوب العطار، قال:

سمعتُ بشر بن الحارث يقول: نا حماد بن زيد، ثم قال: استغفر الله، إن لذكر الإسناد في القلب خُيلاء[1].

٧٧٤ ـ وأنا علي بن محمد أيضاً، أنا أحمد بن محمد بن جعفر الحوزي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني حمزة بن العباس، أنا عبدان بن عثمان، أنا عبدالله، أنا رشد بن سعد، نا الحجاج بن شداد:

أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر[2] ـ وكان أحد الحكماء ـ يقول في بعض قوله: إذا كان المرء يحدِّثُ في المجلس، فأعجبه الحديث، فليسكت، وإن كان ساكتاً، فأعجبه السكوت، فليحدِّث[3].

/آ:٧٧/ / مَن كان يمتنع أن يحدِّث مَن لا نيَّة صحيحة له في الحديث

٧٧٥ ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي الحافظ، قال: سمعتُ الإمام أبا بكر الإسماعيلي يقول: سمعتُ أبا العباس أحمد بن محمد بن مسروق يقول: نا هارون بن سوار المُقرىء، قال:

(١) انظر نحو هذا في «الإلماع» (ص ٥٧ و٥٨).

(٢) هو أبو بكر الفقيه عبيد الله بن أبي جعفر المصري، ثقة، فقيه زمانه، ولد سنة (٦٠هـ)، وتوفي سنة (١٣٥هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٥ ـ ٦).

(٣) انظر ما ذكره ابن عبدالبر في الصمت وفضله: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٦ ـ ١٣٩).

وروى أبو نعيم عن سفيان بن عيينة، قال: «إذا أعجبك الصمت؛ فتكلم، وإذا أعجبك الكلام؛ فاسكت». «حلية الأولياء» (٧ / ٢٨١).

سمعتُ الفضيل بن عياض ـ وقيل له: ألا تحدِّثنا تؤجر؟ ـ قال: على أيِّ شيءٍ أؤجر، على شيءٍ تتفكَّهون به في المجالس؟!

٧٧٦ ـ أنا أبو الطاهر عبدالغفار بن محمد بن جعفر المؤدب، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، قال: سمعتُ جعفر الصائغ يقول: سمعتُ أبا نُعيم النخعي يقول:

سمعتُ شريكاً يقول: ترى أصحاب الحديث هٰؤلاء، ليس يطلبونه لله عز وجل، إنما يتظرَّفون به.

٧٧٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا عمر بن جعفر بن سالم، نا أحمد ابن علي المخرِّمي، نا محمد بن رافع النيسابوري، نا زيد بن الحُباب، قال:

سمعتُ سفيان ـ يعني: الثوري ـ يقول: لو علمت أن أحداً يطلبه بنية ـ يعني: الحديث ـ لاتبعته حتى أحدِّثه في بيته[1].

قال أبو بكر: والذي نستحبُّه أن يروي المحدِّث لكل أحدٍ سأله التحديث، ولا يمنع أحداً من الطلبة.

فقال: قال سفيان الثوري في خبر آخر: طلبهم الحديث نية[2]. وقال حبيب بن أبي ثابت ومعمر بن راشد: طلبنا الحديث وما

(١) رواه الرامهرمزي، انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤١).
ورواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ١٠٣ ـ ب)، وانظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٣٦٦).

(٢) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٠).

لنا فيه نية، ثم رزق الله النية بعد(1).

٧٧٨ ـ نا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري، نا أبو بكر بن المقرىء، نا محمد بن الحسن بن المهلَّب، نا عبدالله بن محمد بن سلام، قال: سمعتُ عبدالله بن عمر الأصبهاني، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن مهدي يقول:

سمعتُ سفيان يقول: ما كان في الناس أفضل من طلبة الحديث. قال: قلتُ: يا أبا عبدالله! يطلبونه بغير نية. قال: طلبهم إياه نيَّة(2).

٧٧٩ ـ أخبرني محمد بن الحسين بن الفضل، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد ابن علي الأبَّار، نا سُريج بن يونس:

نا يحيى بن يمان، قال: ما سمعتُ سفيان يعيب العلم قط، ولا من يطلبه. قالوا: ليست لهم نيَّة. قال: طلبهم العلمَ نية(3).

٧٨٠ ـ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن زيد العلوي بالري، نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سهل البزاز، نا محمد بن أيوب، أنا الحسن بن محمد، نا أبو بكر بن عياش، قال:

قال حبيب ـ يعني: ابن أبي ثابت(4) ـ: طلبت الحديثَ وما لي

---

(1) انظر نحو هذا عن مجاهد في «المحدث الفاصل» (ف ٣٩)، وانظر نحوه عن معمر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٢٢).

(2) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٤٠).

(3) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣٩ ـ ٤١).

(4) هو أبو يحيى حبيب بن أبي ثابت قيس، ويقال: هند بن دينار الأسدي، ثقة، فقيه، جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، من التابعين، توفي سنة (١١٩هـ). «تقريب التهذيب» (١ / ١٤٨). وانظر: «التهذيب» (٢ / ١٧٨ ـ ١٨٠).

فيه نية، ثم إنَّ النية جاءت من بعدُ[1].

٧٨١ ـ أنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ، أنا دعلج بن أحمد، نا محمد بن نعيم، نا أبو جعفر مُخلد بن مالك بن الجَوزاء، قال: نا محمد بن حميد أبو سفيان، قال:

قال معمر: لقد طلبنا هٰذا الشأن وما لنا فيه نيَّة، ثم رزقنا الله بعد[2].

٧٨٢ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا أحمد بن منصور / الرمادي (ح). وأنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أنا زاهر بن أحمد السرخسي، نا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي، نا محمود ـ يعني: ابن غيلان ـ، قالا: نا عبدالرزاق: /٧٧:ب/

نا معمر، قال: إن الرجل ـ وفي حديث الرمادي قال: كان يقال: إن الرجل ـ ليطلب العلم لغير الله، فيأبى عليه العلم حتى يكون لله عز وجل[3].

٧٨٣ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، نا علي بن عبدالرحمٰن الكوفي، نا أحمد بن خازم، نا حسن بن قتيبة: نا محمد بن إسحاق، قال:

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥ / ٦١)، وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٢٢ ـ سطر ٢٣)، وانظر نحوه عن سفيان الثوري «حلية الأولياء» (٦ / ٣٦٧).

(٢) روى ابن عبد البر نحو هٰذا عن معمر من طرق، واللفظ: «كان يقال: من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم حتى يصيِّره إلى الله»، وانظر نحو هٰذا في: «جامع بيان العلم» (٢ / ٢٢)، و «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٩).

(٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٢٢)، و «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٩ / سطر ١٠).

جاء قوم إلى سماك بن حرب يطلبون الحديث، فقال جلساؤه: ما ينبغي لك أن تحدِّث (فما لهٰؤلاءِ رغبة)[1] ولا نية. فقال سماك: قولوا خيراً، قد طلبنا هٰذا الأمر ونحن لا نريد الله به، فلما بلغت منه حاجتي دلني على ما ينفعني، وحجزني عمَّا يضرُّني[2].

٧٨٤ ـ أنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهاني بها، نا أبو بكر بن المقرىء، نا سلامة بن محمود القيسي بعسقلان، نا أبو توبة أحمد بن سالم المؤذن، قال:

سمعتُ حسين بن علي الجعفي يقول: كنتُ قد امتنعتُ أن أحدث، فأتاني آتٍ في النوم، فقال: ما لك لا تحدِّث؟ قلت: إنهم ليسوا يطلبون به الله. فقال: حدِّث ينفع من نفع، ويضرُّ من ضرَّ[3].

٧٨٥ ـ وكان في السلف من يتألَّف الناس على حديثه ابتغاء المثوبة في نشره، ويرى أن ذٰلك من واجب حقه.

٧٨٦ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا أبو عبدالله. (ح) وأنا ابن رزق أيضاً، أنا إسماعيل بن علي الخُطمي وأبو علي بن الصواف وأبو جعفر أحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا سفيان: عن الزهري، قال:

---

(١) في الأصل: «هؤلاء رعة»، وما أثبتناه كما في «المحدث الفاصل»، وبه يستقيم المعنى.

(٢) رواه الرامهرمزي. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣٦)، وانظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٩).

(٣) أسلفت ترجمة حسين بن علي الجعفي في (هـ ف ٧٢٨)، والخبر في «فتح المغيث» (٢ / ٢٧٩).

كان عروة يتألف الناس على حديثه[1].

٧٨٧ ـ أنا ابن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل، نا قبيصة، قال:

قال سفيان ـ ولم أسمعه من سفيان ـ: تعلّموا هٰذا العلم، فإذا علمتموه فتحفَّظوه، فإذا حفظتموه فاعملوا به، فإذا عملتم به فانشروه[2].

كراهة الامتناع من بذل الحديث لأهله

٧٨٨ ـ أنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان وعثمان بن محمد بن يوسف العلاَّف، قالا: أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا إسماعيل بن الفضل، نا محمد ابن أبي بكر، نا يحيى بن عثمان، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص:

عن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «مانع الحديث أهله كمحدثه غير أهله»[3].

٧٨٩ ـ وأنا الحسن وعثمان قالا: أنا الشافعي، نا إسماعيل، نا قتيبة، نا جرير، قال. (ح) ونا إسماعيل، نا عبدالرحمٰن بن صالح، نا عبدالرحيم بن سليمان جميعاً عن الهجري، عن أبي عياض:

---

(١) رواه ابن عبد البر بسنده المتصل إلى الإمام أحمد بنفس هٰذا السند، ومن طرق أخرى في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١١٦ ـ ١١٧).

(٢) روى ابن عبد البر نحوه عن سفيان. انظر: «جامع بيان العلم» (٢ / ١١٨).

(٣) حديث ضعيف. أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» عن ابن مسعود. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٥٢). فيه: إبراهيم بن مسلم الهجري: ضعيف. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٦٥). ويحيى بن عثمان، ولعله التيمي: له مناكير؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٤ / ٣٩٥ ـ ترجمة ٩٥٨٣).

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: نحوه(١).

٧٩٠ ـ أنا علي بن أبي بكر الطِّرازي بنيسابور، نا أحمد بن علي بن حَسْنَوَيه المقرىء، نا محمد بن / يزيد، نا يحيى بن أبي بكير، نا جرير بن عثمان، عن سلمان بن سُمير: /٧٨:آ/

عن كثير بن مرة الحضرمي(٢)، قال: لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدِّث به غير أهله فتجهل، واعلم أن عليك في علمك حقّاً كما أن عليك في مالك حقّاً(٣).

٧٩١ ـ أنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، حدثني أبي، نا عبدالله بن محمد، نا محمد بن زياد بن فروة، نا أبو شهاب، عن عمرو بن قيس المُلائي، قال:

قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن منعت الحكمة أهلها جهلت، وإن أبحتها غيرَ أهلها جهلتَ، كن كالطبيب المداوي، إن رأى موضعاً للدواء، وإلا أمسك(٤).

---

(١) حديث ضعيف، مداره على الهَجَري.

(٢) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي من ثقات التابعين، أدرك سبعين بدريّاً بحمص من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يسمى الجند المقدم، توفي بين سنة (٧٠هـ) أو (٨٠هـ). انظر: «طبقات ابن سعد» (٧ / ١٥٧ ـ قسم ٢)، و«تهذيب التهذيب» (٨ / ٤٢٩).

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٠).

(٤) روى نحوه ابن عبد البر بسنده إلى أبي فروة، ولفظه: «لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم، ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل، ولكن طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع». «جامع بيان العلم» (١ / ١٠٩).

٢٠

باب

توقير المحدِّث طلبةَ العلمِ
وأخذه نفسَهُ بحسنِ الاحتمال لهم والحلم

٧٩٢ ـ أنا الحسن بن علي بن محمد الجوهري، أنا محمد بن العباس الخَزَّاز، نا أبو عُبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي، نا القاسم بن هاشم البزَّاز، نا يحيى بن صالح، نا محمد بن عبدالملك الأنصاري، نا نافع:

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «وَقروا من تَعَلَّمون منه العلم، ووقِّروا من تُعلمونه العلم»(١).

٧٩٣ ـ حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثني إسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد، قال: قال أبو حاتم:

قال الأصمعي: إذا كانت في العالم خصال أربع، وفي المتعلم خصالٌ أربع، اتفق أمرهما وتمَّ، فإن نقصت من واحد منهُما خَصْلَةٌ لم يتم أمرُهما. أما اللواتي في العالم: فالعقل، والصبر، والرفق، والبذل. وأما اللواتي في المتعلم: فالحِرص، والفراغ، والحفظ، والعقل. لأن العالم إن لم يُحسن تدبير المتعلم بعقله خلط عليه أمره، وإن لم يكن له صبر عليه مَلّه، وإن لم يرفق به بغَّض إليه العلم، وإن لم يبذل له علمه لم ينتفع به. وأما المتعلم، فإن لم

---

(١) حديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٩٥).

يكن له عقل لم يفهم، وإن لم يكن له حرصٌ لم يتعلم، وإن لم يفرغ للعلم قلبه لم يعقل عن معلمه وساء حفظه، وإذا ساء حفظه كان ما يكون بينهما مثل الكتاب على الماء(١).

٧٩٤ ـ أنا أبو بكر البرقاني، قال: قرأتُ على إسحاق النعالي: قال لكم عبدالله بن إسحاق المدائني: كنت عند مجاهد بن موسى، فشكا إليه المستملي ما يمرُّ به من أصحاب الحديث، فقال مجاهد:

شَكَـا إلَـيَّ جَمَلي طُولَ السُّـرَى
صَبْـراً جَمِيلاً فَكِـلانَـا مُبْتَلى(٢)

٧٩٥ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، أنا علي بن عبدالعزيز البرذعي، نا عبدالرحمٰن بن أبي حاتم، نا يونس بن عبدالأعلى، قال:

/٧٨:ب/ سمعتُ / الشافعي يقول: سياسة الناس أشد من سياسة الدواب.

إكرامه المشايخ وأهل المعرفة

٧٩٦ ـ أنا أبو الحسن بشرى بن عبد الله الرومي، نا عمر بن علي بن إبراهيم الكاتب، نا أبو عبدالله بن عُفير، نا أبو همام الوليد بن شجاع، نا بقية بن الوليد، نا يحيى بن مسلم، نا أبو الزبير:

---

(١) انظر كتاب: «المنتقى من أخبار الأصمعي» للربعي، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٢) مجاهد بن موسى الخوارزمي الختلي ـ بضم الخاء وتشديد التاء ـ أبو علي، نزيل بغداد، ثقة، توفي سنة (٢٤٤هـ) عن ست وثمانين سنة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٢٢٩)، وانظر: «تاريخ بغداد» (١٣ / ٢٦٥ ـ ٢٦٦).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أكرم أخاه المسلم فإنما يُكْرِمُ اللهَ»(١).

٧٩٧ ـ حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، نا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، نا محمد بن علي بن إسماعيل الأُبُلّي، نا يحيى ين عثمان بن صالح، نا إسماعيل ابن مسلمة بن قعنب:

نا عبَّاد أبـو محمد البصري، قال: تَوَسَّعُ المجالسُ لثلاثة: لحاملِ القرآن، ولحاملِ الحديث، ولذي الشيبة في الإسلام(٢).

٧٩٨ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا محمد بن أبي زُكير، نا ابن وهب، قال: سمعتُ مالكاً يقول:

كنا نجلس إلى ربيعة وغيره، فإذا أتى ذو السِّنِّ والفضل قالوا له: ها هنا حتى يجيء قريباً منهم، قال: وكان ربيعةُ ربما أتاه الرَّجُلُ ليس له ذلك السن، فيقول له: ها هنا، فلا يرضى ربيعة حتى يجلسه

---

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط»، وهو ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٦٥)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٦).

(٢) الأول والثاني حامل القرآن وحامل الحديث يدخلان في عداد أهل العلم، وأدلة تكريم العلماء ورفعهم من القرآن والسنة كثيرة.
وذو الشيبة في الإسلام؛ أي: المسن، وقد ورد عن النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».
وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما أكرم شابٌّ شيخاً لسنه؛ إلا قيض الله له مَن يكرمه عند سنه». والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٤٢)، وانظر: «فتح الباري» (١٣ / ١٥٣).

إلى جانبه، كأنه يفعَلُ ذلك لفضله عنده[1].

٧٩٩ ـ أخبرنا علي بن أبي علي البصري، أنا أحمد بن إبراهيم البزاز ومحمد ابن عبد الرحمٰن الذهبي ـ واللفظ لأحمد ـ قالا: نا عبيدالله بن عبدالرحمٰن الشكري، نا أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري، نا العلاء بن الفضل: حدثني أبي، قال:

كان الأحنف إذا أتاه رجلٌ أوسع له، فإن لم يكن له سَعَةٌ أراه كأنه يوسع له[2].

تعظيم المحدِّث الأشرافَ ذوي الأنساب

٨٠٠ ـ أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، نا أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق إملاء، نا أبو حاتم المغيرة بن المهلَّب، نا عبدالغفار بن محمد الكِلابي، عن عمر بن الهيثم الرقاشي، عن شعبة، عن عمرو بن مرَّة، عن سالم بن أبي الجعد، قال:

قال عثمان رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ كان يكرِمُ بني هاشم[3].

٨٠١ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، أنا إسماعيل بن علي الخُطبي:

---

(١) أسلفت ترجمة ربيعة في (هـ ف ٧١١).

(٢) الأحنف: أبو بحر، اسمه: الضحَّاك، وقيل: صخر، الأحنف بن قيس التميمي السعدي، مخضرم، مات سنة (٦٧هـ)، وقيل: (٧٢هـ)، مناقبه كثيرة، ويضرب المثل بحلمه. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ١٩١).

(٣) له أصل في البخاري عن عثمان رضي الله عنه. انظر: «فتح الباري» (٧ / ٣٤٥).

نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال:

رأيت أبي إذا جاءه الشيخُ والحدثُ من قريش أو غيرهم من الأشـراف لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم / فيكون هم /٧٩:آ/ يتقدمونه ثم يخرج بعدهم[١].

٨٠٢ ـ أخبرني أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون النرسي، نا أبـو جعفـر محمـد بن عمـرو بن البختـري الرزاز، نا أحمد بن الفرج الجشميّ المقري، نا عباد بن عباد المهلبي، عن جعفر بن الزُّبير، عن القاسم:

عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقومُ الرجلُ للرجل إلا بني هاشم، فإنهم لا يقومون لأحد»[٢].

٨٠٣ ـ أنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، قال: نا العباس بن يوسف مولى بني هاشم، نا أبو يزيد أحمـد بن روح القـرشي، قال: كنا عند أحمد بن المُعدّل[٣] إذ دخل محمد بن سليمان الهاشمي[٤]، فقام إليه ابن المعدِّل، فقال له الهاشمي: على مكانتك يا أبا الفضل. فأنشأ ابن المعدل يقول:

---

(١) انظر: «مناقب قريش» في «فتح الباري» (٧ / ٣٤٤ ـ ٣٤٨).

(٢) حديث ضعيف جداً، فيه جعفر بن الزبير الحنفي، كذَّبه شعبة، واتَّهمه بالوضع، وتركه الأئمـة والنقـاد. انـظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٤٠٦ ـ ت ١٥٠٢)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٤٠).

(٣) هو أحمـد بن المعـدل بن غيلان العبدي، من أدباء وشعراء البصرة، عاش في القرن الثاني. انظر: «زهر الآداب» (٣ / ٦٧٠).

(٤) ومحمد بن سليمان الهاشمي، أمير البصرة أيام المهدي والرشيد، كان غنيّاً نبيلاً، توفي سنة (١٧٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٢٩١).

أَقــومُ إلـــيهِ إذا بَدا لِي
فأُكْــرِمُــهُ وأَمْــنَـحُــهُ السَّــلاَمــا
فَلا تَعْــجَــبْ لإسْــرَاعِــيْ إلَـيْهِ
فإنَّ لِمِــثْــلِهِ وَجَــبَ الـقِـيَامــا[1]

قال الحميدي: قد تصحف البيتان[2]، وابن المعدل لا يجوز عليه مثل هٰذا، ولو أنشد منشد:

أَقُــومُ إلـــيهِ إعْــظَامــاً وشَــوْقــاً
وأُكْــرِمُــهُ وأمْــنَـحُــهُ السَّــلاَمــا
فَلَا تَعْــجَــبْ لإسْــرَاعِــي إلــيهِ
فإنَّ لِمِــثْــلِهِ أَهْــوى الــقِــيامَــا

لاستقام الوزن؛ إنا لا ندري كيف أنشد ابن المعدل.

٨٠٤ ـ وقد أخبرنا على وجه آخر الشيخ أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشران بواسط، قال: نا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحلَّاب النحوي، قال: نا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال:

كنا عند أبي العباس المبرد، إذ جاء أبو عبادة البحتري، فقام

---

(١) هكذا في الأصل: «وجب القياما»، وفي هامش (ص ٧٩ / أ ـ ب) تعليق بخط مغاير لخط المتن؛ دون أن يشار إلى إلحاقه بالمتن، فآثرت ذكره هنا، ولعل إشارة اللحق فاتت الناسخ.

(٢) في الأصل: «قد تصفحت البيتان»، وهذا خطأ من الناسخ، والصواب: «تصحف»؛ من التصحيف.

أبو العباس إليه، فتفاظع ذلك منه البحتري، فأنشد أبو العباس:

أَيُنْكَرُ أَنْ أَقُومَ إليهِ يَوْماً
لأُكْرِمَهُ وإن عظمه هشامُ
فلا تَعْجَبْ لإسْرَاعِي إليهِ
فإنَّ لمِثْلِهِ خُلِقَ القِيامُ

٨٠٥ ـ قال: وكنا في مجلسه يوماً، إذ أقبل إسماعيل بن إسحاق القاضي، فقام أبو العباس، فقال له إسماعيل: لا تفعل يا أبا العباس، بحقي عليك؛ إلا جلست، فأنشد أبو العباس:

ولَمَّا بَصُرْنَا بِهِ طَالِعاً
حَلَلْنَا الحُبَى وابْتَدَرْنَا القِيَاما
فلا تُنْكِرَنَّ قِيامِي لَهُ
فإنَّ الكَرِيمَ يُجِلُّ الكِرَامَا(١)

تعظيمه من كان رأساً في طائفته وكبيراً عند أهل نحلته

٨٠٦ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصم، نا الحسين بن إسحاق العطار، نا أحمد بن أسد ـ كوفي قرابة مالك بن مغول ـ نا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن أسامة بن زيد، عن عمر بن مخراق:

عن عائشة، قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس

(١) أخرج الخطيب نحوهما في (ف ٣٠٨) من هذا الكتاب.

منازلهم»[1].

٨٠٧ ـ أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز، نا محمد ابن أحمد بن عبدالرحمن التميمي المؤدِّب، نا محمد بن عبدالله الحضرمي، نا أحمد بن أبي خلف البغدادي، نا حصين بن عمر، عن إسماعيل، عن قيس:

عن جرير، قال: لمَّا بُعِثَ النبي ﷺ أتيته لأبايعه، فبسط لي كساءً له، وقال: «إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه»[2].

٨٠٨ ـ أنا أبو الحسين علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، نا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا نوح بن الهيثم العسقلاني، وأيوب بن محمد الرَّقِّي، قالا: نا مروان بن معاوية، عن مالك بن أبي الحسن، عن عتبة شيخ من فزارة، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: دخل عُيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، وهم جلوسٌ على الأرض، فأمر

---

(١) رواه مسلم تعليقاً في مقدمة «صحيحه»، فقال: «ويذكر عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله ﷺ . . .» الحديث.
ووصله: أبو نعيم في «المستخرج»، وأبو داود، وابن خزيمة، والبزار، وأبو يعلى، وآخرون، وصححه الحاكم وغيره، وتُعُقِّب بالانقطاع.
وبالجملة فحديث عائشة حسن. انظر: «كشف الخفا» (١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) أخرجه: ابن ماجه والبزار وابن خزيمة عن ابن عمر، وابن عدي والطبراني والبيهقي عن جرير، والبزار عن أبي هريرة.
وله طرق عن: معاذ، وأبي قتادة، وابن عباس، وعدي بن حاتم. والحديث صحيح.
انظر: «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٢٢٣)، و«الجامع الصغير» (١ / ١٥).
أقول: وهذا الحديث بهذا السند ضعيف، فيه حصين بن عمر؛ متروك. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٥)، وهذا الذي أخرجه الطبراني في «الأوسط».

له بنُمرّقة / فأجلسه عليها، وقال: «إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه»[1]. /٧٩:ب/

٨٠٩ ـ أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار الشابوري بالبصرة، نا محمد بن أحمد بن محمويه العسكري، نا جعفر بن محمد القلانسي، نا آدم بن أبي إياس، نا شعبة، عن أبي عمران الجَوْني عبدالملك بن حبيب الأزدي، قال:

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: أنه لم يزل للناس وجوهٌ يرفعون حوائج الناس، فأكرم وجوه الناس.

إكرامه الغُرباء من الطلبة وتقريبهم

٨١٠ ـ أنا يحيى بن محمد بن الحسين المؤدب، نا محمد بن عبدالله بن محمد الشيباني، حدثني محمد بن عبدالملك بن مروان بِحَرَّان، نا أحمد بن عبدالرحمٰن بن المفضل الكُرزُراني، نا عثمان بن عبدالرحمٰن الطرائفي، نا عبدالعزيز بن حصين بن الترجمان، نا أبو هارون العبدي، قال:

كنا إذا جئنا أبا سعيد الخدري يبسط لنا رداءه، فيقول: اجلسوا على هٰذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيأتيكم أقوامٌ من أقطار الأرض يتفقّهون في الدين، ويطلبون حديثي، فإذا جاؤوكم فأكرموهم»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني.
قال الهيثمي: «وفيه من لا أعرفهم». «مجمع الزوائد» (٨ / ١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١ / ٩٠ ـ ٩٢)، والحديث ضعيف؛ لاتفاق النقاد على ضعف أبي هارون العبدي.
وأخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٧٢ ـ أ).

٨١١ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا محمد بن أحمد بن الحسن، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا الحسن بن يزيد، نا عبدالسلام، عن ليث، عن طلحة، عن إبراهيم، عن علقمة، قال:

كان عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ يقربهم إذا أتوه، ويقول: أنتم دواء قلبي.

٨١٢ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأصم، قال: سمعتُ الربيع بن سليمان يقول:

كتب إليَّ أبو يعقوب البُويطي: أن اصبر نفسك للغرباء، وأحسن خلقَك لأهل حلقتك؛ فإني لم أزل أسمع الشافعي يكثر أن يتمثل بهذا البيت:

أُهِيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرِمُوها(١)
وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتي لا تُهِيْنُها(٢)

استقباله لهم بالترحيب

٨١٣ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، نا أبي وعمايَ جعفر ومحمد، قالوا: قرىء على جدنا العباس بن عبدالواحد ونحن حضورٌ

---

(١) هكذا في الأصل: «يكرمونها» بإثبات النون، وهذا مستبعد عن الإمام الشافعي البليغ الفصيح المتقن، وفي «آداب الشافعي ومناقبه» لابن أبي حاتم الرازي كذلك.
وفي «ديوان الشافعي» وفي «الحلية»:
أُهِيْنُ لَهُمْ نَفْسِي وأُكْرِمُهَا بِهِم ... ولا تُكْرَمُ النَّفْسُ الَّتي لا تُهِيْنُها
انظر: «حلية الأولياء» (٩ / ١٤٨)، و«ديوان الشافعي» (ص ٨٩).

(٢) انظر: «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ١٢٧)، و«حلية الأولياء» (٩ / ١٤٨).

نسمع، قال: سمعتُ عمة أبي أم الحسن بنتُ سليمانَ بن علي يقول: حدثني خالي عبدالله بن حسن بن حسن، عن أبي حسن بن حسن:

عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «للداخل دهشة، فتلقوه بالمرحبا»(١).

٨١٤ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا جعفر بن محمد الأحمسي، نا أبو حَصين الوادعي، نا يحيى بن عبدالحميد /. (ح) وأخبرنا عبدالعزيز بن علي الورَّاق، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي المعمري، نا إسحاق ابن إبراهيم أبو موسى الهروي وابن وكيع والحسن بن حمَّاد الضَّبي، قالوا: نا أبو معاوية، عن حجاج، عن عون بن أبي جحيفة: /٨٠:آ/

عن أبيه، قال: دخلتُ على النبي ﷺ أنا ورجل من بني عامر، فقال: «مرحباً بكما، أنتما مني»(٢).

٨١٥ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، قال: أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب ابن سفيان، نا أبو بكر الحُميدي، نا الفزاري، نا إسماعيل، عن قيس:

---

(١) هذا الخبر لا أصل له، وسنده مظلم، فيه رواة مجهولون:
فيه جعفر بن عبدالواحد الهاشمي؛ يضع الحديث؛ كما قال الدارقطني. وقال فيه أبو زرعة: «روى أحاديث لا أصل لها». انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٤١٢).
ويروى عن ابن عباس أنه قال: «لكل داخل برقة». والبرقة: الدهشة. انظر: «كشف الخفاء» (٢ / ١٩٠).

(٢) ثبت أن النبي ﷺ كان يقول: «مرحباً»؛ فقد روى الطبراني عن حسان بن أبي جابر السلمي، قال: «كنت مع رسول الله ﷺ بالطائف، فرأى رجالاً من أصحابه قد حمروا لحاهم وصفروا لحاهم، قال: مرحباً بالمحمرين والمصفرين». رجاله رجال الصحيح؛ إلا بقية مدلس. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦١).

عن أبي هريرة، قال: أتيناه حين قدم الكوفة، فقال: «مرحباً بكم وأهلاً».

٨١٦ ـ أنا أبو القاسم عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله السَّرَّاج، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الحسن بن علي بن عفان، نا يحيى بن فضيل، نا حسن بن صالح، عن أبي هارون، قال:

كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري، قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ[1].

٨١٧ ـ أنا علي بن أبي علي، أنا أحمد بن إبراهيم البزاز ومحمد بن عبدالرحمٰن الذهبي، قالا: نا عبيدالله بن عبدالرحمٰن، نا أبو يعلى المنقري، نا الأصمعي، قال:

قال أعرابي: مَن لانت كلمته وجبت محبَّته[2].

تواضعه لهم

٨١٨ ـ أنا أبو نُعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد إملاءً، نا عمرو بن ثور الجُذامي، نا محمد بن يوسف الفريابي، نا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن الأعرج:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تواضعوا لمن

---

(١) انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ٩٠ ـ ٩٢)، وتعليقنا على (ف ٨١٠)، وانظر: «جامع بيان العلم» (١ / ١٤٥).

(٢) هذا مرويٌّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: «العقد الفريد» (٢ / ١٢٠).

تَعَلَّمون منه، وتواضعوا لمن تُعلِّمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء»(١).

٨١٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا عثمان بن أحمد الدقاق، نا محمد ابن غالب بن حرب، نا عفان بن مسلم، قال:

سمعت حماد بن زيد يقول: ينبغي للعالم أن يضع الترابَ على رأسه تواضعاً لله عز وجل(٢).

٨٢٠ ـ أنا أبو الفضل هارون بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن هارون الكاتب بأصبهان، نا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، نا علي بن عبدالعزيز، نا أبو نُعيم، نا عبادة بن مسلم الفزاري، حدثني يونس بن حباب، عن سعيد أبي البختري الطائي، قال:

أخبرني أبو كبشة الأنماري: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما نقص مالٌ من صدقة، ولا تواضع أحدٌ إلا رفعه الله عز وجل»(٣).

٨٢١ ـ أنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: سمعتُ محمد بن أحمد بن عثمان السلمي بدمشق، يقول: سمعتُ محمد بن بشر العَكَري بمصر يقول:

حضرتُ المزنيَّ، وجاء رجلٌ، فقبَّل رأسه، فأخذ المزني يد

---

(١) حديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٣٢).

(٢) رواه ابن عبد البر من قول أيوب السختياني. انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٤٢).

(٣) أخرج الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أحمد، ومسلم والترمذي.
ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله». «صحيح مسلم» (٤ / ٢٠٠١)، وانظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٥٢).

الرَّجُلِ ، فقبَّلها. فقالوا: سبحان الله يا أبا إبراهيم؟ فقال: هٰذا من التطفيف، إياكم والتطفيف.

٨٢٢ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد ابن سعيد الدمشقي، قال:

قال عبد الله بن المعتز: التواضع سُلَّمُ الشرف(١).

/ تحسين خلقه معهم /٨٠:ب/

٨٢٣ ـ أنا أبو نعيم، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا يونس بن حَبيب، نا أبو داود، نا شعبة والمسعودي، نا زياد بن علاقة:

عن أسامة بن شريك، قال: سئل النبي ﷺ: ما خير ما أعطي الناس؟ قال: «خلق حسن»(٢).

٨٢٤ ـ أنا أبو الحسن علي بن عُبيد الله الكاغدي بأصبهان، نا سليمان بن

---

(١) روي هٰذا عن عروة بن الزبير. انظر: «نهاية الأرب» (٣ / ٢٤٥).
وعن عبدالله بن المعتز: «متواضع العلماء أكثرهم علماً». انظر المرجع ذاته.
قال ابن السماك لعيسى بن موسى: «تواضعك في شرفك أكبر من شرفك».
ومن أحسن ما أنشد في التواضع قول الشاعر:
فَتَىً زَادَهُ عِزُّ المَهَابَةِ ذِلَّةً ... فَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ
انظر: «العقد الفريد» (١ / ٢٦ و٢٧).
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤ / ٢٧٨)، ورواه الطبراني عن أسامة بن شريك.
ونصه: أن أناساً قالوا للرسول ﷺ: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم أخلاقاً».
قال الهيثمي: «ورجاله رجال الصحيح». «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٤).

أحمد بن أيوب اللخمي، نا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري، أنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن زيد بن أسلم، عن أم الدرداء:

عن أبي الـدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من حسن الخلق»(١).

٨٢٥ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري، قال: نا الحسن بن محمد ابن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا يحيى بن عبدالله بن بكير، قال: حدثني عبدالله بن لهيعة، حدثني الحارث بن يزيد، قال: سمعتُ ابن حُجيرة، يقول:

سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المسلم المسدِّد يدرك عند الله درجة الصُّوَّام القُوَّام يوم القيامة، بحسن خلقه، وكرم ضَرِيبَتِهِ»(٢).

٨٢٦ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا الحسين بن صفوان البرذعي، نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني أبو هريرة الصيرفي محمد

---

(١) رواه الترمذي، ورواه البزار مطولاً، ورجاله ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٢٢ / ٨). وأخرجه أبو داود في «سننه» (٤ / ٣٥٠).

(٢) رواه أحمد، والطبراني في «معجميه الأوسط والكبير»، وفيه ابن لهيعة: ضعيف، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٢).

أقول: والحديث حسن؛ له شاهد من حديث أبي الدرداء السابق، وحديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها عند أبي داود (٤ / ٣٥٠) ومالك في «الموطإ» (٢ / ٩٠٤).

وموضع آخر كلمة من الحديث بياض في «مجمع الزوائد»، وفي الأصل: «ضربته»، وما أثبته من ابن الأثير: «ضريبته»؛ أي: طبيعته وسجيته. انظر: «النهاية» (مادة: ضرب) (٣ / ٨٠).

ابن فراس بصري ثقة، نا مؤمل بن إسماعيل، نا سفيان، حدثني أبو عباد بن سعيد المقبري، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لا تَسَعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم حُسنُ الخلق وطلاقةُ الوجه»(١).

٨٢٧ ـ أنا أحمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي، أنا إبراهيم بن محمد ابن يحيى المزكي النيسابوري، نا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس صاحب التاريخ، قال: سمعتُ أحمد بن سعيد الدارمي يقول:

سمعتُ أبا عاصم يقول لأصحاب الحديث: لو لم تجيئونا لجئناكم(٢).

الرِّفق بمن جفا طبعه منهم

٨٢٨ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، قال: نا سليمان بن حرب، نا سليمان بن المغيرة وحماد بن زيد، عن ثابت:

عن أنس بن مالك، قال: خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفّاً قط، ولا قال لشيءٍ فعلته: لم فعلت كذا وكذا؟ ولا لشيءٍ

---

(١) أخرجه: البزار، وأبو نعيم، والحاكم، والبيهقي؛ عن أبي هريرة. والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٠٠).

(٢) انظر: «شرف أصحاب الحديث» (ص ١٠٣ ـ ب)، وانظر نحوه عن سفيان الثوري في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١١٧ و١١٨).

لم أفعله: ألا كنت فعلت كذا وكذا[1]؟

٨٢٩ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز، نا الحسن بن محمد الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو عمر النمري، نا شعبة، قال: أنبأني أبو إسحاق، عن أبي عبدالله الجدلي:

عن عائشة، قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ بفاحشٍ، ولا متفحِّشٍ، ولا سخَّابٍ في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح»[2].

٨٣٠ ـ / أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، نا إبراهيم بن عبدالرحيم بن دنوقا، نا أحوص بن جوَّاب، نا عمار بن زريق، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عبدالرحمٰن بن هلال: /٨١:آ/

عن جرير بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُحرم الرفق يُحرم الخير»[3].

٨٣١ ـ أنا عبد الله بن يحيى السُّكَّري، أنا سهل بن إسماعيل الطرسوسي، نا أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني، نا أبو مصعب المدني، نا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عروة:

---

(١) أخرجه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ١٨٠٤)، و«ذخائر المواريث» (١ / ٥٧ ـ رقم ٤٩٩)، و«تحفة الأحوذي» (٦ / ١٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: «حسن صحيح». انظر: «تحفة الأحوذي» (٦ / ١٥٧ ـ ١٥٨). وأخرج نحوه البخاري في التفسير، وبعضه مسلم. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ١٨١٠).

(٣) حديث صحيح. أخرجه: مسلم، وأحمد، وأبو داود، وابن ماجه. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ٢٠٠٣)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٣)، و«الجامع الصغير».

عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «وجبت محبَّة الله على من أُغْضِبَ فحلم»(١).

٨٣٢ ـ نا يحيى بن علي الدسكري، قال: أنا أبو بكر بن المقرىء، سمعت محمد بن سليمان الأديب يقول: سمعتُ محمد بن عبدالرحمٰن يقول:

سمعتُ سليمان بن حرب يقول: زينُ هٰذا العلمِ حلمُ أهله(٢).

٨٣٣ ـ أنا علي بن أيوب الكاتب، أنا محمد بن عمران بن موسى، أنا أبو بكر بن دُريد، عن عبدالرحمٰن ـ يعني: ابن أخي الأصمعي ـ، عن عمه، قال:

قيل لأعرابي: مَن الأريب العاقل؟ قال: الفَطِنُ المتغافل(٣).

٨٣٤ ـ أنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، نا محمد بن إسحاق القاضي، نا سعيد بن جعفر، نا أبو عثمان الورّاق، قال:

اجتمع أصحاب الحديث عند وكيع، قال: وعليه ثوب أبيض، فانقلبت المحبرة على ثوبه، فسكت مليّاً، ثم قال: ما أحسن السواد في البياض(٤).

---

(١) أخرجه ابن عساكر، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٩٥).

(٢) انظر نحو هٰذا من طريق سليمان بن حرب عن عطاء بن يسار وعن غيره: «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٥ و١٢٦).

(٣) (الفطن): الذكي، والمتغافل عن إيذاء الآخرين أو إساءتهم، وهٰذا هو الحليم واسع الصدر، لا عن ضعف وعجز، ولكن عن قدرة وذكاء وفهم.

(٤) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٢٧).

٨٣٥ ـ أنا الحسين بن شجاع الصوفي، نا حبيب بن الحسن القزَّاز، نا أحمد ابن محمد بن مسروق، قال: سمعتُ سفيان بن وكيع، قال:

قال أبي: من أراد أن يحدِّث فليصبر، وإلا فليسكت.

٨٣٦ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد ابن سعيد، قال:

قال عبد الله بن المعتز: مَن حَسُنَت مداراته كان في ذِمَّة الحمد والسلامة.



٢١

باب
ذكر ما ينبغي للمحدِّث أن يصونَ نفسه عنه
من أخذ الأعواض على الحديث

٨٣٧ ـ نا أبو الحسن علي بن إبراهيم البصري، نا أبو بكر يزيد بن إسماعيل ابن عمر الخلَّال، نا العباسُ بن عبدالله بن أبي عيسى الترقفي، نا جُبارة بن المُغَلِّس، نا المعلى بن هلال الأحمر، عن ليث، عن مجاهد، قال:

قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن! لا تأخذوا للعلم والقرآن ثمناً، فيسبقكم الدُّناة إلى الجنة.

٨٣٨ ـ أنا علي بن طلحة بن محمد المقرىء، أنا محمد بن إبراهيم بن

محمد الطرسوسي، أنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، حدثنا عبد الرحمٰن بن يوسف بن خراش، قال: بلغني عن حفص بن غياث، قال:

/٨١:ب/ بعث العباس بن موسى أمير الكوفة / إلى الأعمش بألف درهم وصحيفة، فقال: اكتب لي فيها من حديثك. فأخذ الألف درهم، وكتب له فاتحة الكتاب، فبعث بها إليه. فبعث إليه: أبلغك أنا لا نحسنُ القرآن؟! فبعث إليه: أبلغك أنا نبيع العلم[1]؟!

٨٣٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا محمد بن داود: نا عيسى بن يونس، قال:

ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش، مع فقره وحاجته[2].

٨٤٠ ـ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن زيد العلوي بالري، نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سهل البزاز، نا محمد بن أيوب، أنا أبو غسان، نا أبو عمر أحمد ابن محمد، نا أبو عمر الأزرق من أهل أرمينية وهو عالمهم، قال:

سمعتُ ابن عُيينة يقول لجرير[3]: ما زلت أحبُّك منذ سمعتُ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٥ / ٤٩). وفيه أن الذي أرسل المال هو عيسى بن موسى، وأن الأعمش كتب إليه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
والصواب أنه عيسى بن موسى أمير الكوفة لعمه السفاح، ولد سنة (١٠٢هـ)، وتوفي سنة (١٦٧هـ). وأما العباس بن موسى؛ فهو أمير مصر للمأمون، توفي سنة (١٩٩هـ)، أي بعد وفاة الأعمش بنحو خمسين سنة. انظر: «الأعلام» (٣ / ٣٩ و٥ / ٢٩٦).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٥ / ٤٨).

(٣) هو أبو النضر، جرير بن حازم، الإمام، الحافظ، البصري، أحد الأعلام، كان من أوعية =

ابن شبرمة يقول لك: قد أجريتُ عليك مائة في كل شهر. فقلتَ: أمن مالك أم مال المسلمين؟ فقال: من مال المسلمين. فقلتَ: لا حاجة لي فيها.

٨٤١ ـ حدثني محمد بن محمد بن أبي الحسن، أنا الخَصيب بن عبدالله القاضي بمصر، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي، نا عبدالله بن جابر بن عبدالله البزاز، قال: سمعتُ جعفر بن محمد بن عيسى بن نوح يقول: سمعتُ محمد بن عيسى بن الطباع يقول:

أهدوا للأوزاعي هديةً أصحابُ الحديث، فلما اجتمعوا قال لهم: أنتم بالخيار؛ إن شئتم قبلت هديتكم ولم أُحدِّثكم، وإن شئتم حدَّثتكم ورددتُ هديتكم[1].

٨٤٢ ـ أنا أحمد بن محمد بن عبدالله بن خالد الكاتب، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، نا محمد بن عبدالرحمن الدغولي: نا عبد الله بن جعفر بن خاقان المروزي، قال:

وجه بعضُ مشايخ مرو إلى علي بن حجر[2] بشيء من السُّكر

= العلم، اختلط قبل موته فحجبه أولاده فلم يُسمع منه شيء في اختلاطه، في حديثه عن قتادة مقال، توفي سنة (١٧٠هـ) عن نحو ثمانين سنة. انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٩٩).

(١) انظر ما يدل على هذا: «حلية الأولياء» (٦ / ١٤٣ ـ سطر ١٢)، والخبر الذي يليه.

(٢) هو أبو الحسن علي بن حجر بن إياس المروزي، كان فاضلاً، حافظاً، متقناً، اشتهر حديثه في مرو.
قال الحاكم: «كان شيخاً فاضلاً ثقة».
توفي سنة (٢٤٤هـ) عن نحو مئة سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤).

والأرز وثوب، فردَّ عليه، وقال هٰذه القصيدة:

جَاءَني عَنْـكَ مُرْسَـلٌ بِكَـلام
فيهِ بَعْضُ الايحـاشِ والإحْشَـامِ
فَتَـعَـجَّـبْـتُ ثُمَّ قُلْتُ تعَـالـى
رَبُّـنَـا ذَا مِنَ الأمُـورِ الـعِـظَامِ
خَابَ سَعْـيِي لَئِنْ شَرَيْتُ خَلاَقي
بَعْـدَ تِسْـعِينَ حجَّـةٍ بحـطامِ
أنـا بالصَّبْرِ واحْتِمـالِي لإخْـواني
أرَجِّـي حُلُولَ دَارِ الـسَّـلاَمِ
والَّـذي سُمْـتَـنيهِ يُزْرِي بِمِـثْلي
عِنْـدَ أهْـلِ العُقُـولِ والأحْـلامِ *

/٨٣: آ/ / مَن نزَّه نفسه من المحدِّثين عن قبولِ أموالِ السلاطين

٨٤٣ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سُفيان، نا محمد بن أبي زُكير، أنا ابن وهب، قال: سمعتُ مالكاً يحدِّثُ:

أن عاملاً من العمالِ بعث إلى سعيد بن المسيب بخمسةِ آلافِ درهمٍ، فقال له الرسول: بعث بهٰذا إليك أصلحك الله لتنفقها

(*) آخر الجزء الرابع من الكتاب.

وتجعلها في حاجتك. قال: وسعيد جادٌّ مُجِدٌّ، يُحاسِبُ غُلامَه في نصفِ درهمٍ يدعيه قِبَلَهُ، والغلامُ يقول: ليس لك عندي شيء. قال سعيدٌ للرَّسول: اذهب إلى عملك. ثم عرضها عليه الرسولُ أيضاً. فقال: اغرب عني. وأبى أن يأخذها منه، وكلمه إنسانٌ في تركة أن يأخذها، فقال له ابن المسيب: هٰذا النصف درهم أحبُّ إليَّ منها[1].

٨٤٤ ـ وأنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، حدثني أبو بكر بن عبدالملك، نا عبدالرزاق، قال: سمعتُ النعمان بن الزبير يحدِّث:

أن محمد بن يوسف وأيوب بن يحيى[2] بعثا إلى طاووس بخمسمائة دينار، وقالوا للرسول: إن أخذها منك سَيَكسوك ويحسن إليك. فخرج بها حتى قدم على طاوس[3] الجَنَد، فقال: يا أبا عبدالرحمٰن! نفقة بعث بها إليك الأمير. فقال: ما لي بها حاجة. قال:

---

(١) أسلفت ترجمة ابن المسيب في (هـ ف ٢٩٩).
وانظر نحو هٰذا الخبر في «حلية الأولياء» (٢ / ١٦٦). وانظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٥٤).

(٢) محمد بن يوسف: هو الثقفي، أخو الحجاج، استعمله الحجاج على صنعاء، ثم ضم إليه الجند، فلم يزل والياً عليهما إلى أن توفي سنة (٩١هـ). انظر: «الأعلام» (٨ / ٢٠).

(٣) هو أبو عبد الرحمٰن طاوس بن كيسان اليماني الجَندي، نسبة إلى (جَنَد) في اليمن، كان طاوس في أهل اليمن كابن سيرين في أهل البصرة، كان شيخ اليمن وبركتها ومفتيها، مع صلاح ووقار، أدرك خمسين من الصحابة، توفي سنة (١٠٦هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٩٠)، و«تهذيب التهذيب» (٥ / ٨ ـ ١٠).

فأراده على قبضها فأبى، فغفل طاوس فرمى بها في كوة البيت، ثم ذهبَ، فقال لهم: قد أخذها. فلبثوا حيناً، ثم بلغَهُم عن طاوس شيء كرهوه. قال: ابعثوا إليه فليبعث إلينا بمالنا، فجاءه الرسول، فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير. قال: ما قبضت منه شيئاً. فرجع الرسول، فأخبرهم، فعرفوا أنه صادق، فقيل: الرجل الذي ذهب بها فابعثوه إليه. فقال: المال الذي جئتك به يا أبا عبدالرحمن؟ قال: هل قبضتُ منكَ شيئاً؟ قال: لا. قال: فهل تدري أين وضعته؟ قال: نعم، في تلك الكوة. قال: فأبصِرْهُ حيث وضَعْتَهُ. قال: فمدَّ يده، فإذا هو بالصرة قد نبت عليها العنكبوت. قال: فأخذها، فذهب بها إليهم[1].

٨٤٥ ـ أنا أبو الفضل عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهروي، نا أبي، نا أبو عثمان عمرو بن عبدالله البصري، نا محمد بن عبدالوهاب الفرَّاء، قال: سمعتُ الحسين بن منصور يقول:

بعث معن بن زائدة[2] إلى سفيان[3] بثلاثمائة دينار. قال: فقال

(١) أشار الذهبي إلى هذا الخبر بإيجاز في «تذكرة الحفاظ» (١ / ٩٠).

(٢) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، من أشهر أجواد العرب الشجعان الفصحاء، كان في عصر بني أمية مكرماً يتنقل في الولايات، ولما آل الأمر إلى العباسيين؛ طلبه المنصور، فاستتر، ولما قاتل جماعة من الخراسانيين المنصور؛ ظهر معنٌ، وقاتل بين يدي المنصور حتى هدأت الأحوال، فقدر له المنصور ذلك، وقربه، وولاّه على اليمن، ثم ولي سجستان حتى قتل سنة (١٥١هـ). انظر: «الأعلام» (٨ / ١٩٢).

(٣) وسفيان هو الثوري على الراجح.

=

للرسول: قم إلى ذلك الطاق انظر ما عليه. قال: فوجد أربعة دوانيق[1]. قال: هذه عندي منذ ثلاثة أشهر / لا أدري ما أصنعُ /٨٣:ب/ بها[2]، فما أصنعُ بدنانيرك.

٨٤٦ ـ أنا أبو الحسن علي بن عبدالملك بن شُبانة الدينوري، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الرَّازي الحافظ، نا أحمد بن محمد بن مهدي نزيل قزوين بالري، نا الحسين بن عمرو المروزي ببغداد، قال: نا مقاتل بن صالح الخراساني صاحب الحميدي بمكة، قال:

قال: دخلتُ على حمَّاد بن سلمة، فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالسٌ عليه، ومصحفٌ يقرأ فيه، وجرابٌ فيه علمه، ومطهرةٌ يتوضأ فيها[3]، فبينا أنا عنده جالسٌ إذ دقَّ عليه داقٌّ الباب، فقال: يا صبيَّة! اخرجي فانظري مَن هذا؟ قالت: هذا رسول محمد ابن سليمان[4]. قال: قولي له يدخل وحده. فدخل، فسلم، وناوله

= وانظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ١٦١)، ففيه ما يؤيد هذا الخبر، وقارن بـ «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٦٣).

(١) (دوانيق): جمع دانق، والدانق سدس درهم، كل درهم ستة دوانق، والدرهم يزن (٢,٩٧٥) غراماً، والدانق ٠,٤٩٥ من الغرام؛ أي: الفضة. انظر: «النظم الإسلامية» (ص ٤٢٨).

(٢) في هامش الأصل: «به»، وما أثبته أصوب.

(٣) انظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٢٥٠) ففيها ما يؤكد هذا.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي العباسي، أمير البصرة، وليها أيام المهدي، وعُزل عنها سنة (١٦٤هـ)، وأعاده الرشيد إليها سنة (١٧٢هـ)، واستمر عليها إلى وفاته، كان نبيلاً، غنياً، توفي سنة (١٧٣هـ). انظر: «الأعلام» (٧ / ١٩).

كتابه، فقال: اقرأه. فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد ابن سليمان إلى حماد بن سلمة. أما بعد، فصبَّحك الله بما صبَّحَ به أولياءه وأهل طاعته، وقعت مسألة فأْتنا نسألك عنها». قال: يا صبية! هلمي الدواة. ثم قال لي: اقلب الكتاب واكتب: أما بعد، وأنت فصبَّحَك الله بما صبَّح به أولياءه وأهل طاعته، إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً، فإن وقعت مسألة فأْتنا فسلنا عما بدا لك، وإن أتيتني فلا تأتني إلا وحدك، ولا تأتني بخيلك ورجلك، فلا أنصحك ولا أنصح نفسي، والسلام. فبينا أنا عنده جالسٌ إذ دقَّ داقٌّ الباب. فقال: يا صبية، اخرجي، فانظري مَن هذا؟ قالت: هذا محمد بن سليمان. قال: قولي له: يدخل وحده. فدخل فسلم ثم جلس بين يديه، ثم ابتدأ، فقال: ما لي إذا نظرتُ إليك امتلأتُ رعباً. فقال حماد: سمعتُ ثابت البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء، وإذا أراد أن يكنز الكنوز هابَ من كل شيء»[1]. فقال: ما تقول ـ يرحمك الله ـ في رجل له ابنان، وهو عن أحدهما أرضى، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله؟ قال: لا تفعل ـ رحمك الله ـ فإني سمعت ثابتاً البناني يقول: سمعت أنس بن مالك: سمعتُ

(١) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٦٧)، ففي سنده الحسن بن عمرو القيسي: مجهول. انظر: «فيض القدير» (٤ / ٣٧١).

رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا أراد أن يعذِّبَ عبده بماله وقفه عند موته لوصيَّة جائرة»[1]. قال: فحاجة إليك. قال: هات ما لم تكن

---

(١) روى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاءه رجل، فقال: يا رسول الله! مات فلان. قال: «أليس كان معنا آنفاً؟». قالوا: بلى. قال: «سبحان الله، كأنها أخذة على غضب، المحروم من حرم وصيته». إسناده حسن. «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٠٩).

وأخرج ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه: «المحروم من حرم وصيته». «سنن ابن ماجه» (٢ / ٩٠١ ـ حديث ٢٧٠٠).

وأخرج ابن ماجه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى؛ حاف في وصيته، فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة». «سنن ابن ماجه» (٢ / ٩٠٢).

والحديث ضعيف، في سنده شهر بن حوشب.

وفي الحديث الصحيح: «اعدلوا بين أولادكم في العطية».

وعن النعمان بن بشير أن أباه قال للنبي ﷺ: إني أعطيت ابني... عطية... فقال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟». قال: لا. قال: «فاتَّقوا الله واعدلوا بين أولادكم». قال: فرجع فردَّ عطيته. انظر: «فتح الباري» (٦ / ١٤١).

وفي رواية أنه سأل النبي ﷺ أن يشهد على عطيته لولده النعمان بن بشير، فسأله كما سبق، ثم قال: «لا تشهدني على جور».

وفي رواية: «فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق».

وعند أحمد: «إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم، فلا تشهدني على جور، أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟». قال: بلى. قال: «فلا إذاً».

وعند مسلم: «اعدلوا بين أولادكم في النُّحْلِ كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر».

انظر: «فتح الباري» (٦ / ١٤١)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٢٤٣).

وقد تمسّك بهذه الأحاديث مَن أوجب التسوية في عطية الأولاد من العلماء.

وذهب بعضهم إلى جواز التفاضل إن كان له سبب، كأن يحتاج الولد لزمانته ودينه أو نحو =

رزيةً في دِينٍ. قال: أربعين ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه. قال: ارددها على من ظلمته بها. قال: والله ما أعطيك إلا ما ورثتُه. قال: لا حاجة لي فيها، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك[1]. قال: فغير هذا. قال: هاتِ ما لم يكن رزية في دِين.

/٨٤:آ/ قال: تأخذها فتقسمها. قال: فلعلِّي إن عدلت في قسمها / أن يقول بعض من لم يرزق منها: إنه لم يعدل في قسمها، فيأثم، ازوها عني زوى الله عنك أوزارك[2].

٨٤٧ ـ أنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، أنا المعافى بن زكريا، نا محمد ابن القاسم الأنباري، حدثني أبي، نا موسى بن عبدالرحمن بن مسروق الكندي الكوفي: نا محمد بن المنذر الكندي ـ وكان جاراً لعبد الله بن إدريس ـ قال:

حجَّ الرشيد ومعه الأمين والمأمون، فدخل الكوفة، فقال لأبي يوسف: قل للمحدِّثين يأتونا يحدِّثونا، فلم يتخلَّف عنه من شيوخ

= ذلك دون بقية إخوته.

وذهب بعضهم إلى وجوب التسوية إذا قصد بالتفضيل الإضرار.

وحمل بعضهم التسوية على أنها مستحبة، فإن فضل الأب بعض أولاده في العطية؛ صح، ولكن هذا مكروه، واستحبت المبادرة إلى التسوية أو الرجوع.

ولكل قول أدلته، محلها كتب الفروع. وانظر: «فتح الباري» (٦ / ١٤١).

(١) (ازوها عني)؛ أي: أبعدها عني.

(٢) مَن عرف ورع وزهد حماد بن سلمة وترفعه عن الولاة وعفته وعدم قبوله أي شيء من أحد؛ فإنه لا يستغرب هذه القصة. وانظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٢٤٩-٢٥٢) ففيها ما يؤكد هذا المعنى.

الكوفة إلا اثنان: عبدالله بن إدريس[1]، وعيسى بن يونس[2].

فركب الأمين والمأمون إلى عبدالله بن إدريس، فحدثهما بمائة حديث، فقال المأمون لعبدالله: يا عم! أتأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي؟ قال: افعل. فأعادها كما سمعها ـ وكان ابن إدريس من أهل الحفظ يقول: لولا أني أخشى أن يتفلَّت مني القرآن ما دوَّنتُ العلم ـ فعجب عبدالله بن إدريس من حفظ المأمون[3]! وقال المأمون: يا عم! إلى جانب مسجدك دار إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد. فقال: ما بي إلى هٰذا حاجة، قد أجزأ مَن كان قبلي، وهو يجزيني. فنظر إلى قرحٍ في ذراعِ الشيخ، فقال: إن معنا متطبِّبين وأدوية، أفتأذن لي أن يجيئك من يعالجك؟ قال: قد

---

(١) هو الإمام، القدوة، أبو محمد عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، أحد الأعلام، كان عابداً، فاضلاً، يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة، كان من الصالحين الزهاد، إمام، ثبت، حجة، كثير الحديث، صاحب سنة، كان صديقاً لمالك، عرض عليه الرشيد القضاء فأبى، ووصله فردّ عليه، وسأله أن يحدث ابنه، فقال: إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه.

توفي في عشر ذي الحجة سنة (١٩٢هـ)، وكان مولده سنة (١٢٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ١٤٤ ـ ١٤٦)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٨٢ ـ ٢٨٤).

(٢) عيسى بن يونس ابن الإمام أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي الكوفي نزيل الثغر مرابطاً، أبو عمرو، وقيل: أبو محمد، الحافظ، الثقة، الثبت، القدوة، كان يغزو سنة ويحج سنة، قيل: غزا خمساً وأربعين غزوة، وحج خمساً وأربعين حجة، كان يترفع عن عطايا أولي الأمر، توفي سنة (١٨٧هـ)، وقيل غير ذٰلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٢٣٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٧٩ ـ ٢٨٢).

(٣) ذكر هٰذه القصة الإمام الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٨١).

ظهر بي مثل هٰذا وبرأ. فأمر له بمال جائزة، فأبى أن يقبله.

وصارا إلى عيسى بن يونس، فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف، فأبى أن يقبلها، فظن أنه استقلها، فأمر له بعشرين ألفاً، فقال عيسى: لا، ولا إهليلجة، ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ، ولو ملأت لي هٰذا المسجد ذهباً إلى السقف. فانصرفا من عنده(١).

٨٤٨ ـ أخبرني علي بن أحمد الرَّزاز، نا أبو بكر الشافعي إملاءً من حفظه، نا محمد بن يونس الكُدَيمي:

نا عبدة بن عبد الرحيم المروزي، قال: كنت عند فضيل بن عياض، وعنده عبدالله بن المبارك. فقال [له قائل](٢)/: إن أهلك وعيالك قد أصبحوا مجهودين محتاجين إلى هٰذا المال، فاتق الله وخذ من هٰؤلاء القوم ـ يعني: الخلفاء ـ، فزجره(٣) عبدالله بن المبارك، ثم أنشأ يقول:

---

(١) أخرج الذهبي هٰذا الخبر: «وصاراً إلى عيسى بن يونس...». انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٨١).

(٢) ليست في الأصل، وهي في «سير أعلام النبلاء» (٦ / ٢٥٦).
ويؤيد هٰذا ما جاء في (ف ٨٤٩) التالية.

(٣) أرى أن كلام ابن المبارك وزَجْرَه موجهً إلى القائل؛ لما عرف من ترفُّع الفضيل عن أموال الأمراء وورعه وبعده عنهم مع شدة فقره، فلا يعقل أن يوجه ابن المبارك رحمه الله هٰذا إلى الفضيل، ولكنها مناسبة وقعت في حضوره، فزجر القائل بأبياته، وكانت نصيحة لكل من سمعها ويسمعها.
وقد أسلفنا ترجمة الفضيل في (هـ ف ٤١١)، وترجمة ابن المبارك في (هـ ف ٣٩٦).

خُذْ مِن الجاروشِ[1] والأرز والخبز الشعيرِ
واجعلنْ ذاك حلالًا تنجُ من حرِّ السَّعيرِ
وآنْأَ ما اسطَعْتَ هَداكَ اللهُ عَنْ دَارِ الأميرِ
لا تَزُرْهَا واجْتَنِبْهَا إنَّها شَرُّ مَزُورِ
تُوهِنُ الدِّينَ[2] وتُدْنِيكَ مِنَ الحُوبِ الكَبيرِ
ولَمَا تَترِكَ مِن دِينِكَ في تِلْكَ الأمُورِ
هُوَ أَجْزَى لَكَ مِنْ مَالٍ وسُلْطانٍ يَسِيرِ
منهُ بالدُّونِ فأبصر واذكرن يوم المصيرِ
/ قبلَ أن تسقطَ يا مغرورُ في حفرَةِ بيرِ /٨٤:ب/
واطْلُبِ الرِّزقَ إلى ذي العَرْشِ والرَّبِّ الغفورِ
وارْضَ يا وَيْحَكَ مِنْ دُنْياكَ بالقُوتِ اليَسيرِ
إنها دارُ بَلاءٍ وزوالٍ وغُرورِ
كم تَرى قَدْ صرَعَتْ قبلَكَ أصحابَ القُصورِ[3]
وذوي الهيئةِ في المجلسِ والجَمْعِ الكَثيرِ
أُخْرِجُوا كَرْهًا فَما كَانَ لَدَيْهِمْ مِنْ نَكيرِ
كَمْ بِبَطْنِ الأَرْضِ ثاوٍ مِنْ شَرِيفٍ وَوَزيرِ[4]

(١) في الأصل: «الحاورس»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من «سير أعلام النبلاء» أولى. و(الجاروش): ما جُرش من الحبوب، بحيث لم ينعم دقه، فهو جريش.

(٢) في الأصل: «البين»، وما أثبتناه من «سير أعلام النبلاء» أولى.

(٣) في «سير أعلام النبلاء»: «ما ترى».

(٤) في «سير أعلام النبلاء»: «كم ببطن الأرض من ثاوٍ شريفٍ ووزير»، وما أثبتناه أبلغ.

وَصَغِيْرِ الشَّأْنِ عبدٍ خامِلِ الذِّكْرِ حَقير

لو تَصَفَّحْتَ وجوهَ القومِ في يومٍ نَضِير

لم تُمَيِّزْهُمْ ولَمْ تَعْرِفْ غَنِيّاً مِنْ فَقير

خمدوا فالقَوْمُ صَرْعَى تَحْتَ أَسْقافِ الصُّخُورِ[(١)]

فاسْتَوَوْا عندَ مَليكٍ بِمَساوِيهِمْ خَبير[(٢)]

فاحْذَرِ الصَّرْعَةَ يا وَيْحَكَ مِنْ دَهْرٍ عَثُورِ[(٣)]

أَيْنَ فِرْعَوْنُ وهامَانُ ونُمرودُ النُّسور

أَوَ مَا تَخْشَاهُ أَنْ يَرْمِيكَ بالْمَوْتِ الْمُبِير

أَوَ مَا تَحْذَرُ مِنْ يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِير[(٤)]

اقْمَطَرَّ الشَّرُّ فيهِ بالعَذابِ الزَّمْهَرِيرِ[(٥)]

قال: فغُشِيَ على الفضيل، فردَّه ولم يأخذه.

قال أبو بكر: هٰكذا روى لي الرزاز هٰذا الخبَر، والمعروف أن ابن المبارك كان من ذوي الأحوال والتجارات لصنوف الأموال، وأن فضيلاً كان من الفقراء،

---

(١) في «سير أعلام النبلاء»: «إشقاق»، وقد يكون ما أبقيناه أولى؛ أي: تحت طبقات الصخور.

(٢) في «سير أعلام النبلاء»: «واستووا عند خبير بمساويهم خبير». وفي الأصل عند الخطيب: «بمساواتهم»، وما أثبتناه من السير أولى.

(٣) في «سير أعلام النبلاء» بدلاً من: «يا ويحك»: «يا مسكين».

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾ الآية (١٠) من سورة الإنسان؛ أي: شديداً. و(اقمطر)؛ أي: اشتدَّ.

(٥) انظر: «سير أعلام النبلاء» (٦ / ٢٥٦).

ذكر الذهبي منها تسعة عشر شطراً، ولم يذكر الشطور: (٦ و٧ و٨ و١٠ و١٤ و١٥ و٢٤).

وأحد المعدودين في الزهاد والأولياء، وكان مع فقره وحاجته يتورع عن قبول مال السلطان وغيره. وأحسب الشافعي لم يضبط الحكاية، ودخل عليه الوهم حين رواها من حفظه[1].

٨٤٩ ـ وقد أنا محمد بن عبيد الله الحنائي إجازة، نا أحمد بن سلمان النجار إملاءً، نا محمد بن يونس: نا عبده بن عبد الرحيم الخراساني، قال:

كنتُ عند فضيل بن عياض وعنده عبدالله بن المبارك، إذ أتاه رجل، فقال: يا أبا علي! إن عيالك قد أصبحوا مجهودين. . . وذكر الخبر بطوله، وقال في آخره: فغشي على الفضيل، ولم يذكر بعد ذلك شيئاً[2].

٨٥٠ ـ أنا أبو القاسم الأزهريّ، أنا عمر بن أحمد بن عثمان المروروذي، نا محمد بن زكريا بن إبراهيم العسكري، نا العباس بن عبدالله الترقفي، حدثني الحسن بن يوسف الواسطي، نا محمد بن علي أبو عمر النَّحوي:

نا الفضل بن الربيع[3]، قال: حجَّ أمير المؤمنين هارون، فبينا

---

(١) أقول: كلام الخطيب موضوعي جيد، وإن ما علقناه وزدناه على مطلع هذه الفقرة وعلى قوله: «فزجره» يزيل أيَّ لبس في الموضوع.

(٢) هذه الرواية تؤيد وتقرر التعليقات السابقة.

(٣) الفضل بن الربيع، أبو العباس، وزير، أديب، حازم، كان أبوه الربيع وزيراً لأبي جعفر المنصور، واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة، ولما آلت الخلافة إلى الرشيد واستوزر البرامكة؛ كان الفضل بن الربيع من أشد خصومهم، وكانت نكبتهم على يديه، وولي الوزارة إلى أن توفي الرشيد، وبقي على وزارته عهد الأمين، ولما آل الأمر إلى المأمون؛ استتر الفضل منه سنة (١٩٦هـ)، ثم عفا عنه، وأهمله بقية حياته إلى أن توفي سنة (٢٠٨هـ) بطوس. انظر: «الأعلام» (٥ / ٣٥٣).

أنا ليلة نائمٌ بمكة، إذ سمعتُ قرعَ البابِ. فقلتُ: مَن هٰذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجتُ مسرعاً، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ لأتيتك. فقال: ويحك إنه قد حكَّ[1] في نفسي شيءٌ، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلتُ: ها هنا سفيانُ بن عُيينة[2]، فقال: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فقرعتُ عليه البابَ، فقال: مَن هٰذا؟ فقلتُ: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ إليَّ أتيتك. فقال: خذ لما جئنا له رحمك الله. فحادثه ساعة، ثم قال: أعليك دينٌ؟ قال: نعم. فقال: يا عباسي[3]! اقضِ دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي رجلاً أسأله. فقلتُ: ها هنا عبدالرزاق بن همام[4]. قال: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فقرعتُ عليه البابَ، فقالَ: مَن هٰذا؟ فقلتُ: أجب أمير المؤمنين.
/٨٥:آ/ فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلتَ / إليَّ أتيتك. فقال: خذ لما جئنا له رحمكَ الله. فحادثه ساعة، ثم قال: أعليك دينٌ؟ قال: نعم. قال: يا عباسي! اقض دينه، ثم انصرفنا. فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً. فقلتُ: ها هنا الفُضيلُ

---

(١) هٰكذا في الأصل: «حك»، وفي «الحلية»: «حاك»، وقد يكون أولى.

(٢) أسلفت ترجمته (هـ ف ٥٥)، وقارن بـ «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٦٣)، حيث قال الذهبي في ابن عيينة: «دخل ابن عيينة اليمن على معن بن زائدة ووعظه، ولم يكن سفيان تلطخ بعد بجوائزهم».

(٣) في «حلية الأولياء»: «أبا العباس»، وهي كنية الفضل بن الربيع.

(٤) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٤١٥).

بن عياضٍ. فقالَ: امضِ بنا إليه. فأتيناه، فإذا هو قائمٌ يصلِّي يتلو آية يرددها، فقال لي: اقرع. فقرعتُ، فقالَ: من هٰذا؟ فقلتُ: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلتُ: سبحانَ الله! أوما عليك طاعة، أوليس قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه»؟ قال: فنزل، ففتح الباب[1]... وساق الخبر بطوله، وموعظة الفضيل لهارون الرشيد[2]... إلى أن قال: فبكى هارون الرشيد بكاءً شديداً حتى غشي عليه، ثم قال: عليك دين؟ قال: نعم، دينٌ لربِّي لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجَّتي. فقال: إنما أعني من دين العباد. قال: فقال: إنَّ ربِّي لم يأمرني بهٰذا، أمرني أن أصدِّق وعده، وأن أطيع أمره، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وما أُريدُ أَنْ يُطْعِمُونِ . إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ﴾[3]. قال: فقال له: هٰذه ألف دينار، خذها فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادة ربِّك. فقال: سبحان الله! أنا أدلُّك على النجاة وتكافئني بمثل هٰذا؟! سلَّمك الله ووفَّقك. ثم صمتَ فلم يكلِّمنا، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال لي

---

(١) في «الحلية»: «ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج...»، ثم أخذ في وعظ هارون الرشيد موعظة بليغة طويلة، وهي التي أشار إليها هنا.

(٢) ذكرها بطولها أبو نعيم. انظر: «الحلية» (٨ / ١٠٦ - ١٠٨).

(٣) تتمة الآية: ﴿ذُو القُوَّةِ المَتينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

هارون: يا عباسي! إذا دللتني على رجلٍ فدُلَّني على مثل هٰذا، هٰذا أزهد المسلمين اليوم، أو كلمة نحوها.

وقال غير أبي عُمَر في هٰذا الحديث: فدخلت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هٰذا! ترى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلتَ هٰذا المال تفرجنا به؟ فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قومٍ كان لهم بعيرٌ يأكلون من كسبه، فلما كَبِرَ نحروه، فأكلوا لحمه. فلما سمع هارون الكلام قال: ادخل، فعسى أن يقبل المال. قال: فدخلنا، فلما علم به الفضيل خرج فجلس على تراب في السطح، وجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلِّمه، فلم يجبه، فبينا نحن كذٰلك إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هٰذا! قد آذيتَ الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله. قال: فانصرفنا[1].

٨٥١ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا محمد بن الفتح الحنبلي، نا عباس بن يوسف الشكلي، نا بشر بن مطر، قال:

سمعتُ سفيان بن عيينة يقول لأصحاب الحديث: أعلمتُم أني كنتُ قد أوتيتُ فهم القرآن، فلما قبلتُ الصُّرَّةَ من أبي جعفر سُلِبتُه[2]؟!

٨٥٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي، قال:

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٨ / ١٠٥ ـ ١٠٨).

(٢) لم يذكره في «حلية الأولياء» كما لم يذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد».

سمعتُ / أبا جعفر مجمد بن سعيد المذكر يقول: سمعتُ زكريا بن دلّويه يقول: /٨٥:ب/

بعث طاهر بن عبدالله بن طاهر(١) إلى محمد بن رافع(٢) بخمسة آلاف درهم على يدي رسول له، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبزَ مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه، فقال: بعث الأمير طاهرٌ بهٰذا المال إليك لتنفقه على أهلك. فقال: خذ، خذ لا أحتاج إليه؛ فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة، قد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش؟! وردَّ المال، ولم يقبل(٣). فأخذ الرسول المال، وذهب، فدخل عليه ابنه، فقال: يا أبه! ليس لنا الليلة خبز. قال: فذهب ببعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه فزعاً من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال.

قال زكريا: وربما كان يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء الشاتي وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل.

---

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، ولي إمرة خراسان بعد وفاة أبيه عبدالله بن طاهر أمير خراسان للمأمون المشهور. انظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ٤٨٣). واستمر طاهر والياً عليها ثماني عشرة سنة، وتوفي فيها سنة (٢٤٨هـ). انظر: «الأعلام» (٣ / ٣٢٠).

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن رافع القشيري، الحافظ، القدوة، سمع سفيان بن عيينة وطبقته، كان ثقة، فاضلاً، مهيباً، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢ / ٥١٠).

(٣) ذكر الذهبي هٰذا الخبر إلى هنا في «تذكرة الحفاظ» (٢ / ٥١٠).

مَن تورَّعَ أن يستقضي سامعَ الحديث منه حاجة

٨٥٣ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، أنا محمد بن عبدالله ابن خميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، عن المعافى: عن حماد بن شعيب، قال:

كان منصور لا يستعين بأحدٍ يختلف إليه في حاجة، ولا يدع أحداً يمشي معه في الطريق، يقول: هو ذا أجلس إليكم(١).

٨٥٤ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة، نا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، نا إسحاق بن الجرَّاح الأذَني: نا الحسن بن الربيع البوادي، قال:

كنتُ عند عبدالله بن إدريس، فلما قمتُ قال لي: سل عن سعر الأشنان(٢). فلما مشيتُ ردني، فقال لي: لا تسل عنه؛ فإنك تكتب مني الحديث، وأنا أكره أن أسأل من يسمع مني الحديث حاجة(٣).

---

(١) هو أبو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي، أحد الأعلام الثقات، كان من الحفاظ، أُكره على القضاء فأبى، كان من العباد الصوام البكائين في الله حتى عمش من البكاء، توفي سنة (١٣٢هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٤٢ ـ ١٤٣). وانظر: «حلية الأولياء» (٥ / ٤٠ ـ ٤٦)، و«تهذيب التهذيب» (١٠ / ٣١٢ ـ ٣١٥).

(٢) الأشنان ـ بضم الهمزة وكسرها ـ: نبات ينفع للحكة والجرب، وجَلَّاء، مُنق ـ أي: منظف ـ، مُدر للطمث. . . انظر: «القاموس المحيط» (مادة: أشن).

(٣) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٨٤٧)، ومثل هذا الخبر مسلم عن مثل ابن إدريس الورع التقي؛ فإن التقوى والورع تستلزم مثل هذا.

٨٥٥ ـ أنا الحسين بن علي التميمي، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

كان ها هنا شيخٌ قال: رأيت على يد أبي عبدالله جَرَباً، فجئت بدواءٍ، فقلتُ: ضع هٰذا عليه، فأخذه ثم ردَّه. فقلتُ له: لمَ ردَدْتَه؟ فقال: أنتم تسمعون (يعني: مني)[1].

٨٥٦ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصبهاني بَزْرَوَيْه، نا علي بن رستم، نا عبدالرحمٰن بن عمر رستة، قال: سمعتُ جرير بن عبد الحميد يقول:

مرَّ بنا حمزة الزيات، فاستسقى الماء وقعَدَ، ودخلتُ البيت، فلما أردتُ أن أناوله نظر إليَّ، فقال: أنت هو؟ قلت: نعم. قال: أليس تحضرنا في القراءة؟ قلت: نعم. قال: رُدَّه. وأبى أن يشرب، وقام، ومضى[2].

---

(١) هٰذه من هامش الصفحة دون إشارة إلحاق إلى المتن، ورأيت إضافتها أولى من عدمه.

(٢) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي القارىء.

روى عن: أبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وطبقتهما. وروى عنه: ابن المبارك، وحسين الجعفي، وغيرهما كثير.

كان من علماء عصره بالقراءات، ومن خيار عباد الله فضلاً وعبادة وورعاً ونسكاً، كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، كان صاحب سنة، صدوق في الحديث، ذكره ابن حبان في «الثقات».

وروى ابن حجر عن حسين الجعفي، قال: «ربما عطش حمزة فلا يستسقي؛ كراهة أن يصادف من قرأ عليه».

توفي سنة (١٥٨هـ)، وكان مولده سنة (٨٠هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٧ ـ ٢٨).

/٨٦:آ/ ٨٥٧ ـ /حدثني أبو الحسن مكي بن إبراهيم الشيرازي، أنا عبدالرحمن بن عمر المصري، نا أحمد بن سلمة بن الضحَّاك، نا محمد بن ميمون بن كامل الزيَّات، نا يحيى بن عبدالله بن بكير، نا مالك بن أنس، قال:

سمعتُ الزهري يقول: هوان بالعلمِ وذِلَّة أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم.

٨٥٨ ـ نا أبو نصر منصور بن الحسين بن محمد بن أحمد المُفسِّر إملاءً بنيسابور، قال: سمعتُ أبا الطيب محمد بن أحمد بن حمدون يقول: سمعتُ مسدَّداً ـ يعني: ابن قطن ـ يقول: سمعتُ أبي يقول:

كنتُ عند سليمان بن حرب، إذ أقبل طاهر بن عبدالله بن طاهر[١] والمطرقة[٢] بين يديه، فلما جلس أقبل عليه سليمان، فقبض على لحيته، فقال: سبحان الله! تستخف بشيخ مثلي. قال: وما ذاك يا أبا أيوب؟ قال: بعثتَ إليَّ أن تعال فحدِّثني، العالم يأتي أو يُؤتى؟ قال: لا أعود يا أبا أيوب. قال: لا تعودَنَّ لشيء من هذا، إن

---

(١) أسلفت ترجمة ابن طاهر في (هـ ف ٨٥٢).
وأما سليمان بن حرب؛ فهو أبو أيوب الأزدي البصري، الحافظ، قاضي مكة، سمع شعبة والحمَّادين وطبقتهم، وروى عنه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وطبقتهم، كان ثقة، ثبتاً، إماماً، حضر مجلسه في بغداد نحو أربعين ألفاً، توفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ٣٩٣)، وانظر: «تاريخ بغداد» (٩ / ٣٣ ـ ٣٧).

(٢) (المطرقة): المطاريق القوم المشاة، ولعل المراد بالمطرقة الذين يشقون الطريق في الزحام للأمير ونحوه. وانظر: «القاموس المحيط» (مادة: طرق).

أردتَ الحديث فهٰذا مجلسي.

٨٥٩ ـ أنا أبو بكر البرقاني، أنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، أنا عبدالله ابن محمد بن سيَّار، قال: سمعتُ ابن عرعرة يقول:

كان طاهر بن عبدالله ببغداد، فطمع في أن يسمع من أبي عُبيد[١]، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد، حتى كان هٰذا يأتيه، فقدم علي بن المديني وعباس العنبري[٢]، فأرادا أن يسمعا «غريب الحديث»[٣]، فكان يحمل كل يومٍ كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه.

قال أبو بكر: إنما امتنع أبو عُبيد من المضي إلى منزل طاهر توقيراً للعلم، ومضى إلى منزل ابن المديني وعباس تواضعاً وتديُّناً، ولا وكف عليه في ذٰلك، إذ كانا من أهل الفضل والمنزلة العالية في العلم، وقد فعل سفيان الثوري مع إبراهيم ابن أدهم مثل هٰذا[٤].

٨٦٠ ـ أنا محمد بن عبد الله بن أبان الهيتي، نا رضوان بن أحمد بن غزوان الرَّقي، قال: قال لي ليث بن يونُس: حدَّثني يوسف ـ يعني: ابن موسى

(١) أبو عبيد: هو القاسم بن سلام، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٥٠٦).

(٢) أسلفت ترجمة علي بن المديني في (هـ ف ١٢٢).

وأما عباس العنبري؛ فهو أبو الفضل العباس بن عبدالعظيم البصري، الحافظ، سمع القطان وطبقته، حدث عنه أصحاب الكتب الستة ـ لكن البخاري أخرج له تعليقاً ـ، ثقة، مأمون، من سادات المسلمين وفضلاء أهل البصرة وعقلائها، توفي سنة (٢٤٦هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ» (٢ / ٥٢٤).

(٣) كتابه في غريب الحديث، وهو مشهور.

(٤) أسلفت ترجمة سفيان الثوري في (هـ ف ٥٠)، وابن أدهم في (هـ ف ٦٤).

المرورُّوذي، نا ابن خُبَيق: نا عبد الله بن عبد الرحمٰن، قال:

بعث إبـــراهيم بن أدهم إلى سفيان يجيء يحـــدثــه، فقيل لإبراهيم: تبعث إليه حتى يحدثك؟ قال: أردتُ أن أعلمَ تواضعه. قال: فجاء فحدثه.

٨٦١ ـ حدثني أبـو القـاسم الأزهري، أنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، نا مرزوق بن أحمد السَّقطي، قال: حدثني محمد بن محمد الباغندي، قال:

سمعتُ عثمان بن أبي شيبة يقول: لا تذهب الأيام والليالي حتى يجيء المحدث يدُقُّ أبواب الناس، يقولون: تُريدون محدِّثاً يحدِّثكم؟ فيقولون له: لا[1].

٨٦٢ ـ أنـا عبـد الله بن علي بن حمَّـويه الهمـذاني بهـا، أنـا أحمد بن عبـدالـرحمٰن الشيرازي، قال: أنشـدنا القاضي أبو الحسين علي بن عبدالعزيز
٨٦/ب الجرجاني لنفسه، ثم أنشدني أبو سعدٍ / الحسين بن عثمان الشيرازي، قال: أنشدنا علي بن عبدالعزيز الجرجاني[2] لنفسه:

---

(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٦٤٦)؛ يريد أن يحمل أهل الحديث على توقيره وعلى عدم إهانته بوضعه في غير أهله، فيعرض الناس عنهم... أو نحو هذا.

(٢) هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي الجرجاني، قاضي جرجان، ثم قاضي الريّ، والجامع بين الفقه والشعر، كثير الرحلات، ولد في جرجان ونشأ فيها، ورد نيسابور سنة (٣٣٧هـ) مع أخيه في الصبا، وسمعا على شيوخها.
قال الثعالبي فيه: «حسنة جرجان، وفرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حدقة العلم، ودرة تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع بين خط ابن مقلة، إلى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وينظم عقد الإتقان والإحسان في كل ما يتعاطاه».
ثم ولي قضاء القضاة في الري، وما زال بها إلى أن توفي سنة (٣٩٢هـ)، وحمل تابوته =

يَقُولونَ لي فيكَ انْقِباضٌ وإنَّما
رَأَوْا رَجُلاً عَنْ مَوْقفِ الذُّلِّ أَحْجَما
أَرَى النَّاسَ مَنْ داناهُمُ هَانَ عِنْدَهُم
ومَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا
ولَمْ أَقْضِ حَقَّ العلْمِ إنْ كانَ كُلَّمَا
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا
إذا قِيلَ هٰذا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى
ولٰكِنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا
ولَمْ أَبْتَذِلْ في خِدْمَةِ العِلْمِ مُهْجَتِي
لأخْدُمَ مَنْ لاَقَيْتُ لٰكِنْ لأُخْدَمَا
أأَشْقَى بِهِ غَرْسَاً وأَجْنِيْهِ ذِلَّةً
إذاً فاتِّبَاعُ الجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا
ولَوْ أَنَّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ
ولَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا
ولٰكِنْ أَذَلُّوهُ فَهَانَ ودَنَّسُوا
مُحَيَّاهُ بالأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا(١)

= إلى جرجان، فدفن بها.

له ديوان مشهور، وكتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه». انظر: «طبقات الشافعية» (٣ / ٤٥٩ ـ ٤٦٢)، و«يتيمة الدهر» (٤ / ٣ ـ ٢٦).

(١) في الأصل: «أذالوه»، وفي «طبقات الشافعية»: «أهانوه»، وما أثبتناه متفق مع الأصل. =

٢٢

باب
إصلاح المحدِّث هيئته وأخذه لرواية الحديث

٨٦٣ ـ أنـا علي بن أحمد بن إبراهيم البصري، نا الحسن بن محمد بن عثمـان الفسـوي، نا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني محدث، عن المغيرة بن عبدالرحمن، عن خالد بن إلياس، عن مهاجر بن مسمار، قال: حدثني عامر بن سعد:

عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «إن الله طيبٌ يحبُّ الطَّيِّب، نظيف يحبُّ النظافة، كريمٌ يحبُّ الكرم، جوادٌ يحبُّ الجود»(١).

٨٦٤ ـ أنا محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، نا أبو بكر الشافعي، نا محمـد بن غالب، حدثني عبدالصمد ـ يعني: ابن النعمان ـ، نا ورقاء، عن مسلم، عن مجاهد:

عن ابن عباس: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إني لأحبُّ الجمال حتى إني لأحب أن يكون في علاقة سوطي. قال: «إنك ما لم تسفه الحق، وتغمض الناس؛ فإن الجمال حسنٌ، إن الله جميلٌ يحبُّ

= وفي «الطبقات» زيادة بيتين بعد البيت الثاني، وهما:

وَمَـا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْـتَـفِـزُّنِي ... ولا كُلُّ مَنْ لاقَـيْتُ أَرْضَـاهُ مُنْـعِـمَـا
وإنِّـي إذا مَا فَاتَـنِـي الأمْـرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَـلِّبُ كَفِّـي إِثْـرَهُ مُتَـنَـدِّمـا

انظر: «طبقات الشافعية» (٣ / ٤٦٠ ـ ٤٦١)، وانظر: «أدب الدنيا والدين» (ص ٩٢).

(١) أخرجه الترمذي عن سعد، وتتمة الحديث: «فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود». والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٦٩)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٨٢).

الجمال»[1].

ينبغي للمحدِّث أن يكون في حال روايته على أكمل هيئته، وأفضل زينته، ويتعاهد نفسه قبل ذٰلك بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين.

١ ـ ولْيَبتدىء بالسواك:

٨٦٥ ـ فقد أنا محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، ومحمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد، قالا: أنا أحمد بن يوسف بن خلَّاد، نا الحارث بن محمد، نا يزيد ابن هارون،/ أنا شريك بن عبدالله، عن أبي إسحاق، عن التميمي: /٨٧: آ/

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ بالسواك حتى ظننتُ ـ أو خشيتُ ـ أنه سينزل عليَّ فيه قرآن»[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ابن مسعود مطولاً. انظر: «مسند أحمد» (٥ / ٣٠١ و٦ / ٦١).
والحديث صحيح: أخرجه أبو داود. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٨٤)، وأخرجه مسلم عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «لا يدخلن الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ». قال رجل: إن الرجل يحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: «إن الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكِبْرُ: بَطَرُ الحق، وغمط الناس». «صحيح مسلم» (١ / ٩٣).
و(بطر الحق): الاستعلاء عليه وإنكاره. و(غمط الناس): احتقارهم.
وروى الطبراني في «معجمه الأوسط» نحو حديث ابن عباس هٰذا، ولكن فيه موسى بن عيسى مجهول، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٣).

(٢) رواه أبو يعلى: عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «لقد أمرتُ بالسواك حتى ظننتُ أنه ينزل عليَّ به قرآن أو وحي».
وأخرج الإمام أحمد: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بالسواك حتى خشيت أن يوحى إليَّ فيه». ورجاله ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٢ / ٩٨). =

٨٦٦ ـ أنا علي بن أحمد الرَّزاز، أنا أحمد بن سلمان بن الحسن، نا محمد ابن غالب بن حرب، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، قالا: نا يحيى بن عبدالحميد، نا قيس بن الربيع، عن عيسى الزرَّاد، عن تمام بن معبد:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «استاكوا، لا تأتوني قُلْحاً، لولا أن أشُقَّ على أمَّتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[1].

٨٦٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبدالرحمٰن بن سيما المُجَبِّر، نا محمد ابن يونس، نا أحمد بن عبيدالله الغُداني، نا مُعَلَّى بن ميمون، عن يزيد بن سنان، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «السِّواك يزيدُ في

= وأخرجه أحمد عن واثلة، ولفظه عنده: «... حتى خشيت أن يكتب عليَّ». والحديث حسن.

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس، ولفظه: «... حتى خفت على أسناني». والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٦٥).

(١) روى البزار، والطبراني، وأبو يعلى؛ عن العباس بن عبدالمطلب؛ قال: كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ ولم يستاكوا، فقال: «تدخلونَ عليَّ قلحاً؟! استاكوا، فلولا أن أشق على أمتي؛ لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة، كما فرضت عليهم الوضوء».

ولكن في إسناده مجهول. انظر: «مجمع الزوائد» (٢ / ٩٧ ـ ٩٨).

و (القلح): صفرة تعلو الأسنان، ووسخ يركبها، ورجل أقلح، ورجال قلح. انظر: «النهاية» (مادة: قلح).

وأما حديث: «استاكوا وتنظفوا»؛ فقد أخرجه الطبراني عن سليمان بن صرد، والحديث حسن.

وحديث: «لولا أن أشق على أمتي؛ لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»: أخرجه الإمام مالك، وأحمد، الشيخان، والترمذي، وابن ماجه. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٢٢٠)، و «سنن ابن ماجه» (حديث ٢٨٧)، و «الجامع الصغير» (١ / ١٣١).

الفصاحة»[1].

٢ ـ وليَقُصَّ أظافيره إذا طالت:

٧٦٨ ـ أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني بنيسابور، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا العباس بن الوليد، أنا محمد بن شعيب، أنا عيسى بن عبدالله، عن عثمان بن عبدالرحمٰن، أنه أخبره محمد بن المنكدر:

عن جابر بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خَلِّلوا لحاكم، وقصُّوا أظافيركم؛ فإن الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر»[2].

٨٦٩ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد، نا يوسف القاضي والحسن بن سهل المجوز، قالا: نا أبو الوليد الطيالسي، نا قريش بن حيَّان العجلي، عن سليمان بن فروخ:

عن أبي أيوب الأنصاري[3]، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ،

(١) «السواك يزيد الرجل فصاحة»:
قال الصغاني: «وضعه ظاهر».
وقال ابن الجوزي: «لا أصل له». انظر: «كشف الخفا» (١ / ٥٥٤).
وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» عن أبي هريرة.
أخرجه العقيلي في «الضعفاء»، وابن عدي في «الكامل»، والبغدادي في «الجامع»، ونص على ضعفه. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٣٧).

(٢) حديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٤ ـ ٥).

(٣) في «مسند أبي داود الطيالسي» عن سليمان بن فروخ، قال: لقيت أبا أيوب الأنصاري، فصافحته، فرأى أظفاري طوالاً، قال: أتى رجل النبي ﷺ يسأله، فقال: «يسألني أحدكم عن خبر السماء ويدع أظفاره كمنقار الطير يجتمع فيها الجنابة والتفث!». «مسند أبي داود الطيالسي» (ص ٨١ / حديث ٥٩٦).

فسأله عن خبر السماء؟ فقال: «تسائلني عن خبر السماء وتدع أظفارك كأظفار الطير يجتمع فيها الجنابة[1] والتفث؟».

كذا قال: عن أبي أيوب الأنصاري، وزعم أبو حاتم الرازي أن صوابه عن أبي أيوب الأزدي، وهو يحيى بن مالك العتكي من التابعين[2].

٨٧٠ ـ أنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن صالح الأنماطي، نا العباس بن عثمان المعلم، حدثني الوليد، عن عبدالعزيز بن أبي داود، عن نافع:

عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ كان يتنوَّر في كل شهرٍ، ويقلِّم أظفاره في كل خمس عشرة»[3].

---

(١) عند ابن أبي حاتم: «الجماعة».
و(جماع الشيء) ـ بكسر الجيم ـ وجماعته: ما يجتمع منه، ويعني هنا: الأوساخ.
و(الجنابة): معروفة؛ أي: ببقاء الأوساخ تحت الأظفار الطويلة لا يتاح له حسن تنظيفها. و(التفث): القذر.

(٢) قال أبو حاتم الرازي: «سليمان بن فروخ عن أبي أيوب، وليس هو من أصحاب النبي ﷺ، هو أبو أيوب يحيى بن مالك العتكي، من التابعين». «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢ / ٢٨٨). وانظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر أيضاً عن ابن عمر، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١١٤).
والحث على تقليم الأظفار ونظافة البدن ثابت في أحاديث صحيحة؛ منها: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط». أخرجه الستة.
وفي توقيت القص والحلق أحاديث صحيحة في أبواب اللباس والزينة من كتب السنن.
وانظر: «صحيح مسلم» (١ / ٢٢١).

٣ ـ ويأخذ من شاربه:

٨٧١ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، نا إسماعيل بن إسحاق، نا عبدالله بن مسلمة، عن مالك، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه:

عن عبد الله بن عمر: «أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشارب وإعفاء اللحية»(١).

٨٧٢ ـ أنا أبو منصور عبد الله بن عيسى بن إبراهيم المحتسب بهمذان، نا أبو الطيب أحمد بن / محمد بن العباس بن هاشم النهاوندي، نا محمد بن عبد ابن عامر السمرقندي، نا عصام بن يوسف، نا شعبة، أنا يوسف بن صُهَيب، عن حبيب بن يسار: /٨٧:ب/

عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم يأخذ شاربه فليس منا»(٢).

٨٧٣ ـ ولا يجوز أن يترك أظفاره وشاربه أكثر من أربعين يوماً؛ لما أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا مسلم بن إبراهيم، نا صدقة الدقيقي، نا أبو عمران الجوني:

---

(١) أخرجه الستة، واللفظ لمسلم. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٢٢٢).
وفي رواية عن ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين: أحفوا الشوارب، وأوفوا اللحى». أخرجه الستة. وانظر: «صحيح مسلم» (١ / ٢٢٢)، و«جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» (١ / ٨١٨).

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن النسائي بحاشية السندي» (٨ / ١٢٩ ـ ١٣٠)، و«تحفة الأحوذي» (٨ / ٤١ ـ ٤٢).

عن أنس بن مالك، قال: «وقَّتَ لنا رسول الله ﷺ حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط: أربعين يوماً مرَّة»[1].

٤ ـ ويُسَكِّنُ شَعَثَ رأسه:

٨٧٤ ـ أنا أبو القاسم عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله السرَّاج، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا العباس بن محمد الدُّوري، نا أبو نُعيم عبدالرحمٰن بن هانىء، نا أبو مالك النَّخَعي، عن محمد بن المنكدر:

عن جابر بن عبد الله، قال: نظر رسول الله ﷺ إلى رجلٍ مُجْفَلَ[2] الشَّعر، فقال: «ما بال أحدكم يشوِّهُ نفسَه، أو قال: يشوِّه بنفسه؟»[3].

٨٧٥ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا أحمد بن عيسى بن الهيثم التمَّار، نا أحمد بن يحيى الحلواني، نا أحمد بن محمد بن حنبل، نا وكيع، نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن المنكدر:

---

(١) أخرجه أصحاب الكتب الستة عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ونصه: «وُقِّتَ لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أن لا تُتْرك أكثر من أربعين ليلة». واللفظ لمسلم. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٢٢٢)، و«جمع الفوائد» (١ / ٨٢٣).
فليس لأحد أن يترك العناية فيما ذُكر فوق أربعين ليلة، وهذا الحد الأعلى، وهذا يعني أن يتعهَّد المذكورات بين حين وآخر بما لا يدع سبيلاً لرائحة كريهة أو تفث أو نحو هذا، طال الزمن أم قصر، على أن لا يمتدَّ عدم تنظيفها وقصها أو حلقها أكثر من أربعين ليلة، فكلما دعت الحاجة إلى تعهدها؛ قام بذلك، ولو كان في أقل من أربعين.

(٢) (جافل الشعر): قائم الشعر، منتفشه. انظر: «النهاية» (مادة: جفل).

(٣) رواه الطبراني في «معجمه الأوسط»، وفيه ضعف، وتتمة الحديث: «وأشار بيده؛ أي: خذ منه». انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦٤).

عن جابر بن عبدالله، قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً أشعث الرأس، فقال: «أما وجد هٰذا شيئاً يسكِّنُ به شعره؟»(١).

٥ ـ وإذا اتَّسخَ ثوبه غسله:

٨٧٦ ـ أنا أبو القاسم عبدالرحمٰن بن أحمد بن إبراهيم القزويني، نا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن المنكدر:

عن جابر، قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً شعثاً، فقال: «ما كان هٰذا يجدُ ما يغسلُ ثوبه ويلمُّ شعَثَه»؟(٢).

٦ ـ وإذا أكل طعاماً زهماً أنقى يديه من غَمَره(٣):

٨٧٧ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو أمية الطرسوسي، نا سليمان بن عبيدالله الرقي. (ح) وأنا عبدالعزيز بن علي الورَّاق واللفظ له، أنا محمد بن أحمد المفيد، نا الحسن بن علي المعمري، نا عمرو بن محمد الناقد، نا سليمان بن عبيدالله أبو أيوب، نا عبيدالله بن عمرو، عن عبدالكريم، عن عكرمة:

عن ابن عباس: أن النبي ﷺ وجد من رجلٍ ريح لحمٍ وهو

---

(١) أخرجه: أبو داود، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٧٤).

(٢) أخرجه: أبو داود، والنسائي، ونصه: عن جابر رضي الله عنه: أتانا رسول الله ﷺ، فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، فقال: «أما كان يجد هٰذا ما يسكن به شعره؟»، ورأى رجلاً آخر عليه ثياب وسخة، فقال: «أما كان هٰذا يجد ماء يغسل به ثوبه؟». «سنن أبي داود» (٤ / ٧٤ ـ حديث ٤٠٦٢).

(٣) (الغَمَر): بفتح الغين والميم: الدسم والزهومة من اللحم، كـ (الوضر) من السمن. انظر: «النهاية» (مادة: غمر).

/٨٨:آ/ يصلي، فلما انصرف / قال: «ألا غسلتَ عنكَ ريحَ اللَّحم؟»(١).

٧ ـ ويجتنب من الأطعمة ما كره ريحه:

٨٧٨ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا يحيى ابن أبي طالب، أنا عبدالوهاب ـ يعني: ابن عطاء ـ أنا هشام الدستوائي، عن أبي الزبير:

عن جابر بن عبدالله، قال: نهى رسول الله ﷺ عن البصل والكُراث، فغلبتنا الحاجة، فأكلنا منه، فقال النبي ﷺ: «مَن أكل من هٰذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذَّى بما يتأذَّى منه الإنس»(٢).

٨ ـ تغيير شيبه بالخضاب مخالفة لطريقة أهل الكتاب:

٨٧٩ ـ أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي البزاز، أنا أبو عبدالله محمد بن مخلد العطار، نا الفضل بن يعقوب، نا الفيريابي، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة وسليمان بن يسار:

---

(١) روى نحوه ابن عمر عن النبي ﷺ: «من أكل شيئاً من هٰذا اللحم؛ فليغسل يده من ريح وَضَرِه؛ لا يؤذي مَن حذاءه». أخرجه أبو يعلى والطبراني، والحديث ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ٣٠).
وحديث ابن عباس: عن النبي ﷺ، قال: «مَن بات وفي يده ريح غمر، فأصابه شيء؛ فلا يلومن إلا نفسه». وهٰذا الحديث لكثرة طرقه وشواهده يبلغ درجة الحسن. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ٣٠)، و«تحفة الأحوذي» (٥ / ٥٩٦)، و«الترغيب والترهيب» (٣ / ١٥٢ ـ ١٥٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٣٩٤ ـ حديث ٧٢).

عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ، قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم»[1].

٨٨٠ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا بحر بن نصر، نا ابن وهبٍ، أخبرني عمرو بن الحارث والليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمٰن:

أن عبد الرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث كان شديد بياض الرأس واللحية، وكان لا يصبغ، فخرج عليهم كأن رأسه ولحيته ياقوتتان حمر[2]، فقيل له في ذٰلك. فقال: إن أمي عائشة أرسلت إليَّ بعزيمة أن أصبغ، وأخبرتني أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصبغ[3].

٨٨١ ـ قال أبو بكر: لم يزل صبغ اللحية من زي الصالحين، وزينة الفضلاء المتديِّنين، والمستحب أن يكون بالحناء والكتم؛ لما أنا علي بن يحيى بن جعفر الإمام بأصبهان، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا حفص بن عمر الرقي، نا قبيصة، قال سليمان: وحدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف، نا زهير بن علاء، نا مصعب بن ماهان، قالا: نا سفيان، عن الأحلج، عن عبدالله بن بريدة، عن أبي الأسود الدِّيلي[4]:

---

(١) أخرجه أصحاب الكتب الستة إلا مالكاً. انظر: «جمع الفوائد» (١ / ٨١٩)، و«فتح الباري» (١٢ / ٤٧٦)، و«صحيح مسلم» (٣ / ١٦٦٣)، و«سنن أبي داود» (٤ / ١١٨).

(٢) هٰكذا في الأصل، وعند مالك: «فغدا عليهم ذات يوم وقد حمَّرهما».

(٣) أخرجه مالك. انظر: «الموطأ» (٢ / ٩٤٩ ـ ٩٥٠).

(٤) أبو الأسود الديلي؛ بكسر الدال وسكون الياء، ويقال: الدُّؤلي؛ بضم الدال وفتح =

عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما غيَّرتم به الشيب الحناء والكتم»(١).

٨٨٢ ـ نا علي بن الحسن بن محمد الدَّقاق لفظاً، أنا عبدالعزيز بن جعفر الخرقي، قال: قاسم بن زكريا المطرز قال: حدثني إبراهيم بن يوسف الصيرفي من كتابه، وحدثني حسين بن عيسى البسطامي، قال إبراهيم: نا حفص بن غياث، وقال حسين: نا أنس بن عياض أبو ضمرة، عن حميد الطويل، قال:

سألتُ أنس بن مالك عن خضاب النبي ﷺ، فقال: كان شيبه أقل من ذلك(٢)، وكان أبو بكر يخضب رأسه / بالحناء والكتم، وكان /٨٨:ب/ عمر يخضب رأسه بالحناء(٣).

= الهمزة، البصري، اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال: عمرو بن عثمان، ثقة، فاضل، مخضرم، كان من الأمراء والشعراء والفرسان، رسم له عليٌّ أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وهو أول من نقط المصحف، وله شعر جيد، ولي إمرة البصرة أيام علي ابن أبي طالب، استخلفه عليها ابن عباس حين شخص إلى الحجاز، ولم يزل في الإمارة إلى أن استشهد سيدنا علي رضي الله عنه، ثم وفد على معاوية، فأكرمه، توفي سنة (٦٩هـ). انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٣٩١)، و«الأعلام» (٤ / ٣٤٠).

(١) أخرجه أصحاب «السنن». انظر: «جمع الفوائد» (١ / ٨١٩)، و«سنن أبي داود» (٤ / ١٩٩)، و«سنن النسائي بحاشية السندي» (٨ / ١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري: عن ابن سيرين، قال: سألت أنساً... الحديث. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٧٣).

(٣) أخرجه: الشيخان، وأبو داود، والنسائي. انظر: «جمع الفوائد» (١ / ٨١٩)، و«سنن أبي داود» (٤ / ١١٩)، وانظر: «سنن النسائي» (٨ / ١٤٠)، و«مجمع الزوائد» (٥ / ١٥٩)، وانظر: «مختصر الشمائل» (ص ٧٥).

٩ ـ وإن صُفِّر الشيب بالزعفران والورس كان ذلك حسناً:

٨٨٣ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا عثمان بن أبي شيبة، نا إسحاق بن منصور، نا محمد بن طلحة، عن حميد ابن وهب، عن ابن طاوس، عن طاوس:

عن ابن عباس، قال: مرَّ على النبي ﷺ رجلٌ قد خضب بالحناء، فقال: «ما أحسن هٰذا». قال: فمرَّ آخر قد خضب بالحناء والكتم. فقال: «هٰذا أحسن من هٰذا»: قال: فمرَّ آخر قد خضب بالصفرة، فقال: «هٰذا أحسن من هٰذا كله»[(١)].

٨٨٤ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، أخبرني معاوية بن صالح:

عن حُدير بن كُريب وابن عبد الله بن بسر أنهما رأيا عبدالله بن بسر[(٢)] وأبا أمامة[(٣)] وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ يصفِّرون

---

(١) أخرجه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة بهٰذا السند، وأخرجه ابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ١٢٠).

(٢) عبد الله بن بسر ـ بضم الباء ـ المازني، أبو بسر الحمصي، له ولأبويه وأخويه عطية والصماء صحبة، وهو آخر الصحابة وفاة في الشام، توفي في حمص سنة (٨٨هـ)، وقيل: مات سنة (٩٦هـ).
أخرج البخاري في «التاريخ الصغير» أن النبي ﷺ قال: «يعيش هٰذا الغلام قرناً». فعاش مائة سنة.
قيل للأحوص: أكان أبو أمامة آخر من مات عندكم من الصحابة؟ قال: «كان بعده عبدالله بن بسر».
روى له مسلم، وأبو داود، والنسائي. انظر: «الإصابة» (٢ / ٢٧٣).

(٣) هو صُديّ بن عجلان ـ بضم أوله ـ الباهلي، مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ وعن =

لحاهم(١).

قال معاوية: وحدثني أبو الربيع، عن القاسم مولى معاوية، قال: هجرت الرواح يوم الجمعة في مسجد دمشق، ومعاوية يومئذ على الشام في خلافته، فرأيت رجلاً بين الناس يحدِّثهم، فاطَّلعتُ، فإذا شيخٌ مصفَّرُ اللحية، فقلتُ: مَن هذا؟ فقيل: سهل بن الحنظلِيَّة صاحب النبي ﷺ(٢).

١٠ ـ كراهة الخضاب بالسواد:

٨٨٥ ـ أنا أبو عمر بن مهدي، أنا محمد بن مخلد، نا علي بن أحمد السوَّاق، نا آدم بن أبي إياس، نا أبو عمر البزار، عن سليمان الشيباني، عن أبي سليمان:

عن جابر، قال: جيء بأبي قحافة إلى رسول الله ﷺ، وكان رأسه ولحيته ثغامة، فقال رسول الله ﷺ: «غيِّروه وجنِّبوه السواد»(٣).

= كثير من الصحابة، سكن الشام، شهد مع علي رضي الله عنه صفين، توفي سنة (٨٦هـ)، وهو من آخر من توفي من الصحابة في بلاد الشام. انظر: «الإصابة» (٢ / ١٧٥).

(١) انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦٧).

(٢) سهل وسهيل بن حنظلة، ويقال: ابن الحنظلية، له صحبة. انظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢ / ٩١).

(٣) أخرجه الجماعة عن جابر؛ إلا البخاري والترمذي. انظر: «صحيح مسلم» (٣ / ١٦٦٣ ـ حديث ٢١٠٢)، و«سنن أبي داود» (٤ / ١١٨)، و«سنن النسائي بحاشية السندي» (٨ / ١٣٨). =

٨٨٦ ـ أنـا محمـد بن أحمـد الصيَّاد، أنا أحمد بن يوسف بن خلَّاد، نا الحـارث بن محمد، نا محمد بن بكار، نا محمد بن مسلم مؤدب المهدي، نا محمد بن عبيدالله، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه:

عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ غيَّر البياض بسواد لم ينظر الله إليه يوم القيامة»[١].

٨٨٧ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، قال: نا مسلمة بن علي:

عن عُفير بن معدان الحمصي أو غيره، قال: الصفرة خضاب الإيمان، والحمرة صباغ الإسلام، والسواد صباغُ آل فرعون[٢].

١١ ـ لباسُ المحدِّث المستحبّ له:

٨٨٨ ـ أخبرني أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروروذي، نا محمد بن

= وزاد أحمد: قال: «وجاء أبو بكر بأبي قُحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يحمله، حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: لو أقررت الشيخ في بيته؛ لأتيناه؛ تكرمة لأبي بكر، فأسلم، ولحيته ورأسه كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: غيِّروهما، وجنِّبوه السواد». انظر: «نيل الأوطار» (١ / ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«مجمع الزوائد» (٥ / ١٥٩).

و(الثَّغامة) ـ بفتح الثاء ـ: نبت له نور أبيض.

(١) في سنده محمد بن بكار مجهول. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٩٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من خضب بالسواد؛ سود الله وجهه يوم القيامة». رواه الطبراني، ورجاله ثقات؛ إلا وضين بن عطاء؛ مختلف فيه. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦٣).

(٢) انظر نحوه في حديث ضعيف مرفوع. «مجمع الزوائد» (٥ / ١٦٣).

عبـدالله بن محمـد النيسـابـوري، قال: سمعت أبـا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ، يقول: سمعتُ يحيى بن محمد الشهيد يقول:

ما رأيتُ محدِّثاً أورعَ من يحيى بن يحيى، ولا أحسنَ لباساً منه[1].

٨٨٩ ـ يُستحبُّ له لباسُ الثياب البيض لمـا أخبـرني عبـدالله بن يحيى السكـري، أنا جعفر بن محمد بن الحكم الواسطي، أنا بشر بن موسى، نا أبو نعيم، نا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، / عن ميمون بن أبي شبيب: /٨٩:آ/

عن سَمُرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا هذه الثياب البيض؛ فإنها أطهر وأطيب، وكفِّنوا بها موتاكم»[2].

٨٩٠ ـ ويكره له أن يلبس الثوبَ الخَلَق وهو يقدر على الجديد.

---

(١) هو أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكير النيسابوري، الإمام، الحافظ، الثقة.
قال الإمام أحمد: «ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله»، وأثنى عليه كثيراً.
قال ابن راهويه: «مات يوم مات وهو إمام لأهل الدنيا».
كان صالحاً، زاهداً، فاضلاً، صائناً لنفسه، حسن الوجه، طويل اللحية، خيِّراً، أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل، وكان من سادات أهل زمانه علماً وديناً وفضلاً ونسكاً وإتقاناً، توفي سنة (٢٢٦هـ) عن نحو خمس وثمانين سنة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٢٩٦ ـ ٢٩٩).
وذكر ابن حجر هذا الخبر عن يحيى بن محمد، وعنده: «ما رأيت محدثاً أورع منه، ولا أحسن بياناً».
وفي رأيي أن «بياناً» تصحيف لـ «ثياباً».

(٢) أخرجه: أحمد، والترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن ماجه؛ عن سمرة بن جندب.
انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٧٤)، و«النسائي بحاشية السندي» (٨ / ٢٠٥)، و«سنن ابن ماجه» (٢ / ١١٨١).

أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا النفيلي، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص:

عن أبيه، قال: أتيت النبي ﷺ في ثوبٍ دونٍ، فقال: «ألك مالٌ؟». قال: نعم. قال: «من أيِّ المال؟». قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق. قال: «فإذا آتاكَ الله مالاً فلْيُرَ أثرُ نعمة الله عليك وكرامته»[1].

٨٩١ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أنشدنا محمد بن يوسف بن حمدان الهَمَذاني، قال: أنشدني الحسن بن يزيد الدَّقاق، قال: أنشدني عمر بن جعفر الطبري، قال: أنشدني علي بن جعفر الورَّاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

أَجِدِ الثِّيَابَ إذا اكْتَسَيْتَ فإنَّها
زَيْنُ الرِّجَالِ بِهَا تُعَزُّ وتُكْرَمُ
ودَعِ التَّواضُعَ في الثِّيَابِ تَحوُّباً
فاللهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وتَكْتُمُ
فَرَثَاثُ ثَوْبِكَ لاَ يَزِيْدُكَ زُلْفَةً
عِنْدَ الإلٰهِ وأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وبَهَاءُ ثَوْبِكَ لا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ
تَخْشَى الإلٰهَ وتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ

---

(١) أخرجه: أبو داود، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٧٤ ـ حديث ٤٠٦٣).

٨٩٢ ـ وكما يكره له لبسُ أدونِ الثياب، فكذلك يكره له لبس أرفعها؛ خوفاً من الاشتهار بها، وأن تَسْمو إليه الأبصار فيها.

أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد:

عن هارون بن كِنانة: أن النبي ﷺ نهى عن الشهرتين: أن يلبس الثياب الحسنةَ التي ينظر إليه فيها، أو الدنية أو الرَّثة التي يُنْظَرُ إليه فيها. قال عمرو: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «أمراً بين الأمرين، وخيرُ الأمور أوساطها»[1].

٨٩٣ ـ أنا علي بن محمد بن عبدالله المعدّل، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، نا الحسنُ بن سلام، نا أبو غسان، نا جعفر بن زياد الأحمر، عن العلاء بن المسيب، قال:

قال إبراهيم: البس من الثياب ما لا يشتهرك الفقهاء، ولا يزدريك السُّفهاء[2].

٨٩٤ ـ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن زيد العلوي بالري، نا أحمد بن

---

(١) أخرج نحوه البيهقي عن أبي هريرة وزيد بن ثابت، والخبر ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٨٩).
وروى الطبراني نحوه مختصراً عن ابن عمر، وشاهداً عن الحسن والحسين رضي الله عنهما. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٥).
وانظر في النهي عن لبس الشهرة: «سنن أبي داود» (٤ / ٦٤).

(٢) روى الطبراني نحوه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: سأله رجل: ما ألبس من الثياب؟ قال: «ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبك به الحلماء...» «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٥).

محمد بن سهل، نا محمد بن عبيدالله البغدادي المقري، نا ابن أبي الدنيا، قال: حدثني الحسين بن عبدالرحمٰن:

قال بعض النـاس: كمـا تكـره أن يراك الأغنياءُ في الثياب الدُّون، فكذٰلك فاكره أن يراك الفقراء في الثياب المرتفعة.

١٢ ـ صفة قميصه:

٨٩٥ ـ يجب أن يكون قميصه مشمَّراً، فإنه أبقى للثوب / وأنفى للكِبْر. /٨٩:ب/

أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني، نا أبو العباس الأصمّ، نا الحسن بن علي بن عفان، نا معاوية بن هشام، عن علي بن صالح، عن مسلم، عن مجاهد:

عن ابن عبـاس، قال: «كـان النبي ﷺ يلبس قميصـاً فوق الكعبين، مُستَوى الكمين بأطراف أصابعه»[1].

٨٩٦ ـ أنا أبو عمر بن مهدي، أنا محمد بن مخلد، نا حمزة بن العباس، نا عبدان، عن أبي حمزة قراءة على جابر، عن شبل بن علي، عن عبدالحميد بن عبدالرحمٰن، عن مقسم:

عن ابن عبـاس، قال: قال رسـول الله ﷺ: «كـل ما تحت الكعبين من الإزار والقميص ففي النار»[2].

---

(١) أخرج نحوه أبو داود عن أسماء بنت يزيد. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٦٤). والبزار عن أنس، ورجاله ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢١)، و «الجامع الصغير» (٢ / ١١٩).

(٢) أخرجه البخاري عن أبي هريرة. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٣٧٠). =

١٣ ـ لبسه القلنسوة والعمامة :

٨٩٧ ـ يستحب له أن يلبسَ القلنسـوةَ ويعتمَّ من فوقهـا بالعمامة، فقد أنا محمد بن الحسين القطان، نا محمد بن الحسن أبو بكر النقَّاش إملاءً، نا الفضل ابن محمد الأنطاكي، نا يزيد بن عبد ربه مؤذن مسجد حمص، نا أحمد بن أبي النضر، نا المفضَّل بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبيه:

عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يلبس القلانس ذاتَ الأذان»(١).

٨٩٨ ـ أنا القاضي أبو عمر الهاشمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا قتيبة بن سعيد الثقفي، نا محمد بن ربيعة، نا أبو الحسن العسقلاني، عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة:

عن أبيه: أن ركـانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبيُّ ﷺ. قال ركـانـة: وسمعتُ النبي ﷺ يقـول: «فرق ما بيننا وبين المشركين

= وأخرج الإمام أحمد نحوه عن السيدة عائشة، ورجاله ثقات.
والبزار عن جابر، والحديث ضعيف، وعن ابن عباس، وفيه لين. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢٣ ـ ١٢٤).
وأخرجه أبو داود في حديث طويل عن أبي سعيد الخدري. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٨٥).

(١) رواه ابن عساكر في حديث طويل عن ابن عباس، وقيَّد لبس القلانس ذوات الأذان في الحرب، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١١٩ ـ ١٢٠).
وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يلبس قلنسوة بيضاء. ورجاله ثقات؛ إلا عبد الله بن خراش: ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٢١).

العمائم على القلانس»(1).

٨٩٩ ـ أنا محمد بن أحمد بن علي الدَّقاق، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا ابن خلَّاد، نا موسى بن زكريا ـ هو التستري ـ، نا أحمد بن عبدالرحمٰن المصري، نا مطرِّف، قال:

سمعتُ مالك بن أنس يقول: قلتُ لأمي: أذهب فأكتب العلم؟ فقالت لي أمي: تعال فالبس ثياب العلماء ثم اذهب فاكتب. قال: فأخذتني، فألبستني ثياباً مشمَّرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعمَّمتني فوقها، ثم قالت: اذهب الآن فاكتب(2).

٩٠٠ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن إسحاق بن بنجاب الطيبي، نا الحسن بن علي السري، نا عبدالعزيز الأويسي المَدَني، قال:

قال مالك: لا ينبغي أن تترك العمائم، ولقد اعتممتُ وما في وجهي شعرة، ولقد رأيت في مجلس ربيعة بضعة وثلاثين رجلاً معتمّاً(3).

قال: وقال مالك: وأخبرني عبدالعزيز بن المطلب أنه دخل هٰذا المسجد ذات يومٍ بغير عمامة، فقال: فسبَّني أبي سباباً

---

(1) أخرجه: أبو داود، والترمذي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٧٨ ـ ٧٩)، و«تحفة الأحوذي» (٥ / ٤٨٢).

(2) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٠).

(3) أسلفت ترجمة ربيعة في (هـ ف ٧١١). وانظر نحو هٰذا الخبر في «تهذيب التهذيب» (٣ / ٢٥٨).

شديداً. قال: فقال لي: إني أكره أن أذكر سبابه إيايَ. وقال: أتدخل المسجد منحسراً ليس عليك عمامة[1]؟!

قال مالك: والعمائم والانتعال من عمل العرب الماضين، لا تكاد تعمله الأعاجم[2].

٩٠١ ـ ويستحبُّ أن يكون أحد طرفي العمامة مسدولاً؛ لما أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا بحر بن نصر، نا ابن وهب، أخبرني عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه:

/٩٠:آ/ / أن رجلاً أتى ابن عمر وهو في مسجد منى، فسأله عن إرخاء طرف العمامة؟ فقال له عبدالله: أحدثك عنه إن شاء الله، تعلم أن رسول الله ﷺ بعث سريَّة وأمَّر عبدالرحمٰن بن عوف عليها، وعقد له لواءً، فقال: «خذه بسم الله وبركته»، وأمر بلالاً فدفعه إليه، فقال لهم: «اغزوا باسم الله جميعاً، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تجبنوا، هٰذه سنة الله وسنة رسوله»، وعلى عبدالرحمٰن بن عوف عمامة من كرابيس مصبوغة بسواد، فدعاه رسولُ الله ﷺ، فحلَّ عمامتَه، ثم

---

(١) عبدالعزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي المدني، صالح الحديث، كان جواداً، ذا معرفة بالقضاء والحكم، ولي قضاء المدينة زمن المنصور، ومات في خلافته، وقيل: بل ولي قضاء مكة زمن المهدي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣٥٧ ـ ٣٥٨).

(٢) روى الديلمي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً في «مسند الفردوس»: «العمائم تيجان العرب، والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه». وأشار إلى صحته. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٦٩).

عمَّمه بيده، وأفضل عمامته[1] موضع أربع أصابع أو نحو ذٰلك، فقال: «هٰكذا فاعتمَّ؛ فإنه أحسن وأجمل»[2].

14 ـ لباسه الطيلسان:

902 ـ أنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدويّ، قال: سمعت أبا عمر ومحمد بن أحمد بن حمدان يقول: سمعت إبراهيم بن عبدالله بن جبلة يقول: حدَّث أبي عن يحيى بن عبدالله بن بُكير، قال:

كان مالك إذا عرض عليه «الموطأ» تهيأ ولبس ثيابه وتاجه ـ أو ساجه ـ وعمامته ثم أطرق، فلا يتنخم ولا يبزق ولا يعبثُ بشيء من لحيته حتى يفرغ من القراءة؛ إعظاماً لحديث رسول الله ﷺ[3].

903 ـ أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمّل الأنباري، أنا أبو حامد أحمد بن الحسين الهَمَذاني، نا أحمد بن محمد بن عمر المنكدري: نا أبو داود سليمان بن سيف، قال:

كنتُ مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي، وعليه طيلسان[4]،

---

(1) هكذا الأصل: «وأفضل عمامته»، ولعلها: «أفضل من عمامته»، و(أفضل)؛ بمعنى: أبقى أو أرخى؛ كما في رواية الطبراني: «وأرخى له أربع أصابع».

(2) عند الطبراني: «هكذا يا ابن عوف! فاعتم؛ فإنه أعرب وأحسن».
أخرجه الطبراني في «الأوسط» بسند حسن، وروى ابن ماجه طرفاً منه. انظر: «مجمع الزوائد» (5 / 120).

(3) أسلفت ترجمة مالك في (هـ ف 293): «وكان يلبس أحسن ثيابه...»، وانظر: «المحدث الفاصل» (ف 830)، و«حلية الأولياء» (6 / 318).

(4) (ثوب أطلس): أسود، أو في لونه غبرة. و(طيلسان): أعجمي معرب، وطيالسة جمعها، وهو ثوب خارجي؛ كالرداء أو كالعباءة.

فسقط عنه طيلسانه، فسويته عليه، فالتفتَ إليَّ، وقال: «كل معروف صدقة»[1]. فقلتُ: مَن ذكره رحمك الله؟ قال: أنا ابن جريج، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «كل معروف صنعته إلى غنيٍّ أو فقيرٍ فهو صدقة»[2].

١٥ ـ لباسُ المحدِّث الخاتم:

٩٠٤ ـ أنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفَّار، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا محمد بن عبدالملك الدقيقي، نا يزيد بن هارون، أنا حميد الطويل:

عن أنس أنه سئل: هل اصطنع رسول الله ﷺ خاتماً؟ فقال: نعم، أخر ذات ليلة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة العشاء الآخرة إلى شطر الليل، ثم صلَّى، فلما صلى أقبل بوجهه علينا، فقال: «إن الناس قد صلَّوا أو ناموا، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة». قال: فكأني أنظر إلى وبيص خاتمه[3].

٩٠٥ ـ أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي، نا أبو العباس

---

(١) حديث صحيح، أخرجه: أحمد، والبخاري؛ عن جابر، وأحمد، ومسلم، وأبو داود؛ عن حذيفة. انظر: «صحيح مسلم» (٢ / ٦٩٧)، و«الجامع الصغير» (٢ / ٩٣).

(٢) وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن مسعود، وهو ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٩٣).

(٣) أخرجه البخاري. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٤٠)، كتاب اللباس، (باب: فص الخاتم).

و(الوبيص): البريق؛ وزناً ومعنى، وذكر في رواية ثانية: «فإني لأرى بريقه في خنصره». «فتح الباري» (١٢ / ٤٤٣).

محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الربيع بن سليمان، نا عبدالله بن وهب، نا سليمان ابن بلال عن شريك بن أبي نَمِر، عن إبراهيم بن عبدالله بن حنين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ. قال شريك:

وحدثني أبو سلمة: «أن النبي ﷺ / كان يلبس خاتمه في يمينه»(1). /٩٠:ب/

٩٠٦ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا نصر بن علي، حدثني أبي، نا عبدالعزيز بن أبي روَّاد، عن نافع:

عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ كان يتختَّم في يساره، وكان فصه في باطن كفه»(2).

٩٠٧ ـ وروي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان يتختَّم في يساره. وعن أنس أيضاً أن النبي ﷺ تختَّم في يمينه(3)، وكل ذلك مباحٌ، فأيهما فُعِلَ لم يكن به بأس.

١٦ ـ تسريحه لحيتَهُ:

٩٠٨ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عثمان بن محمد بن بشر البَيِّع، نا إبراهيم ابن محمد بن مروان الواسطي، نا محمد بن عُقبة بن هَرم السَّدوسي، نا أبو أمية بن يعلى الثقفي، نا هشام بن عروة، عن أبيه:

---

(١) أخرجه: أبو داود، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ١٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود عن ابن عمر. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ١٢٨).

(٣) أخرجه: مسلم، والنسائي؛ من حديث أنس. انظر: «صحيح مسلم» (٣ / ١٦٥٨ ـ حديث ٦٢ و١٦٥٩ ـ حديث ٦٣).

عن عائشة، قالت: «خمسٌ لم يكن النبيُّ ﷺ يدعهنَّ في سفرٍ ولا حضرٍ: المرآة، والمكحلة، والمشط، والمدرى[1]، والسواك[2]».

٩٠٩ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج بن أحمد، أنا أحمد بن علي الأبار، أنا أبو ذر الحداد الصقر بن حسين بصري، نا أبو بكر الحنفي، عن مسعر ابن كدام، عن ليث:

عن الحكم: «أن رسول الله ﷺ كان يُسرِّحُ لحيتَه بالمشط»[3].

٩١٠ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري، نا محمد بن العباس الخزاز، نا عثمان بن جعفر بن اللبان، نا محمد بن نصر المروزي، قال: حدثني أبو بكر الأعين، نا أبو سلمة ـ يعني: الخزاعي ـ، قال:

كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدِّث توضَّأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسنَ ثيابه، ولبسَ قلنسوته، ومشَّط لحيته. فقيل له في ذلك. فقال: أوقِّرُ به حديث رسول الله ﷺ[4].

---

(١) في الأصل: «المدراة»، و(المِدْرى): عود يشبه المسلة، يحك به الرأس، أو تدخله المرأة في شعرها؛ لتضم بعضه إلى بعض. وقيل: مشط له أسنان يسيرة.

(٢) هذا الحديث في إسناده أبو أمية بن يعلى، وهو ضعيف.
وأخرجه ابن عدي من وجه آخر ضعيف أيضاً، وهناك طرق أخرى لا تخلو من ضعف.
انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٨٩).

(٣) أخرج الطبراني نحوه عن السيدة عائشة، وفيه سليمان بن أرقم، وهو ضعيف. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٨٩).

(٤) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٠)، وانظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٣١٨).

١٧ ـ بخوره ومسّه من الطيب:

٩١١ ـ أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق والحسن بن أبي بكر، قالا: أنا محمد بن عبدالله بن عمرويه الصفَّار، نا أبو بكر بن أبي خيثمة[١]، نا موسى بن إسماعيل:

نا أبو بشر، قال: كنا نعرف خروج النبي ﷺ بريح الطيب[٢].

٩١٢ ـ أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، أنا عمر بن محمد بن علي الناقد، أنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصُّوفي، نا محمد بن يوسف الغَضيضي، نا ابن وهب، عن مخرمة بن بُكير، عن نافع، قال:

كان عبد الله بن عمر إذا استجمر استجمرَ بالألوَّة[٣] غير مطرَّاة، وكافور يطرحُهُ مع الألوَّةِ، ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول الله

(١) هكذا في الأصل، ولا يعرف أحد من طبقته بهذا الاسم، ومن طبقته: «أبو بكر بن أبي حثمة»، وهو ابن سليمان.

(٢) لم نقف عليه بهذا اللفظ، ونحوه عند السيوطي في «الجامع الصغير»، لكن يؤيده قول النبي ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه». رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٥٦)، و «سنن النسائي» (٨ / ١٥١).

(٣) (الألوة): بضم الهمزة وواو مشددة مفتوحة بعد اللام، فهاء، وتفتح الهمزة كما تضم، وهي أصلية، وقيل: زائدة. والألوة: هو العود الذي يتبخر به. انظر: «النهاية» (مادة: ألى).

و (استجمر وجمر): بخر بالطيب، والذي يتولى التبخير: مُجْمِر؛ بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم، ومُجَمِّر؛ بضم أوله فجيم مفتوحة بعدها ميم مشدَّدة مكسورة فراء. انظر: «النهاية» (مادة: جمر).

قوله: «غير مطراة»؛ أي: غير مخلوطة بغيرها من الطيب.

ﷺ(1).

٩١٣ ـ أنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظاً بحلوان، أنا أبو بكر المقرىء بأصبهان / ، قال: سمعت أبا شيبة داود بن إبراهيم بن روزبة يقول: /٩١:آ/

كان عبد الله بن عمر بن أبان يخرج إلينا، فيحدِّثنا وهو طيب الريح، حسن الثياب. فسموه أهل خراسان «مُشكدانة» لطيب ريحه.

قال أبو بكر: مشكدانة بلغتهم: وعاءُ المسك(2).

١٨ ـ نظره في المرآة:

٩١٤ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحنائي، نا أحمد بن سليمان النجاد إملاء، نا محمد بن عبدالله بن سليمان، نا هارون بن إدريس، نا أبو يحيى الحمَّاني، عن أبي سعيد الشامي، عن مكحول:

عن عائشة، قالت: أبصر النبي ﷺ ركوةً فيها ماء، فاطَّلع فيها، فرأى رأسه ولمته ووجهه، فقالت عائشة: فقلت له في ذلك؟ فقال:

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب الألفاظ من الأدب، «صحيح مسلم» (٤ / ١٧٦٦ ـ حديث ١٠٢١)، والنسائي (٨ / ١٥٦).

(2) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان الكوفي، لقبه مشكدانة، روى عن ابن المبارك وطبقته، وروى عنه مسلم وأبو داود وآخرون، ثقة.
قال: «إنما لقبني مشكدانة أبو نعيم، كنت إذا أتيته؛ تطيبت وتلبست، فإذا رآني؛ قال: قد جاء مشكدانة. . .» وهو وعاء المسك بلغة أهل خراسان.
توفي سنة (٢٣٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ١٣٢ ـ ١٣٣).

«إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيِّىء من نفسه، فإن الله جميلٌ يحبُّ الجمال»[1].

٩١٥ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا أحمد بن يحيى الحلواني ومحمد بن الحسين الأنماطي، قالا: نا سالم بن قادم، نا هاشم ابن عيسى اليزني، عن الحارث بن مسلم، عن الزهري:

عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر وجهه في المرآة، قال: «الحمد لله الذي سوَّى خَلقي فعَدَّلَهُ، وكرَّم صورة وجهي فحسَّنها، وجعلني من المسلمين»[2].

٩١٦ ـ أنا علي وعبد الملك ابنا محمد بن عبدالله السُّكَّري، أنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الكندي بمكة، نا محمد بن جعفر الخرائطي، قال:

قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل أن ينظر كل يوم إلى وجهه

---

(١) هذا حديث أورده ابن الجوزي في «الواهيات»، وأعله بأيوب بن مدرك، وقال: «تركوه». وبأنه من رواية مكحول عن عائشة، ولم يدركها.
قال ابن عراق: «وقد جاء ما يعارضه: روى الطبراني في «الأوسط» من حديث ابن عباس: «لا ينظر أحدكم إلى ظله في الماء»، لكنه من طريق طلحة بن عمرو الحضرمي، فليس بحجة». انظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة» (٢ / ٢٧٨).
أقول: الحديث ضعيف جداً، بل واهٍ، ففيه مجاهيل؛ مثل أبي سعيد الشامي. انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٤٢٨)، وهو عن مكحول عن عائشة، ولم يسمع منها، وحسبك هٰذا لرده.

(٢) أخرجه: ابن السني، وأبو الشيخ؛ عن أنس رضي الله عنه، وهو ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٠٩)، و«أخلاق النبي ﷺ» لأبي الشيخ (ص ١٨٥)، وانظر: «الأذكار للنووي» (ص ٢٦٠).

في المرآة، فإن كان حسناً لم يشنه بفعلٍ قبيحٍ، وإن كان قبيحاً لم يجمع بين قبيحين.

١٩ ـ لباسه النَّعلين:

٩١٧ ـ أنـا الحسن بن أبي بكـر، أنـا أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرىء، نا زيد بن المهتدي بمرووروذ، نا سعيد بن يعقوب، نا عمرو بن هارون، نا يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ بالخاتم والنَّعلين»(١).

٩١٨ ـ أنـا أبـو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مَخلد البـزاز، نا محمد بن عمرو بن البختري الرزاز إملاءً، نا أبو خالد عبدالعزيز بن معـاوية القـرشي، نا محمـد بن مخلد الحضـرمي، نا عبـاد بن جُويرية، عن الأوزاعي، عن قتادة:

عن أنس، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُم عندَ كُلِّ مسجدٍ﴾(٢)؛ قال: «صلوا في نعالكم»(٣).

---

(١) حديث ضعيف. أخرجه الشيرازي في «الألقـاب»، والبخاري في «الأدب». انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٦٥). وانظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٨).

(٢) الأعراف: ٣١.

(٣) أخرجه: ابن مردويه، وابن عساكر؛ عن أنس رضي الله عنه.
وأخرج ابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا زينة الصلاة». قالوا: وما زينة الصلاة؟ قال: «البسوا نعالكم وصلوا فيها». =

٩١٩ ـ ويستحبُّ أن يكون لكل واحدة من نعليه قبالان[1]، فإن نعل النبي ﷺ كانت كذلك.

أنا محمد بن الحسين بن محمد المَتُوثي، أنا عثمان بن أحمد الدَّقاق، نا محمد بن غالب بن حرب، نا عفان، نا همام، نا قتادة:

عن أنس، قال: «كان لنعل النبي ﷺ قبالان»[2].

٩٢٠ ـ وتكون جيدة الحِذو وصَفراء اللون.

أنا الحسن بن أبي بكر، / أنا عبدالملك بن الحسن بن يوسف المعدَّل، نا أحمد بن يحيى الحلواني، نا الفيضُ بن وثيق، نا أبو أمية بن يعلى، نا سعيد المَقبري: /٩١:ب/

= قال الإمام الشوكاني: «والأحاديث في مشروعية الصلاة في النعل كثيرة جدّاً، وأما كون ذلك هو تفسير الآية ـ كما روي في هذين الحديثين ـ فلا أدري كيف إسنادهما». «فتح القدير» (٢ / ٢٠١).

أقول: حديث أنس المذكور: إن لم يكن موضوعاً؛ فهو واهٍ جداً، ففي سنده عدة رواة ضعفاء، وأشدهم سوءاً عباد بن جويرية.

قال الإمام الذهبي: «يروي عن الأوزاعي، بصري. قال أحمد: كذاب أفاك. وكذبه البخاري. وقال أبو زرعة: ليس بشيء. وقال النسائي وغيره: متروك». انظر: «ميزان الاعتدال» (٢ / ٣٦٥).

(١) (القِبال): بكسر القاف، وتخفيف الباء، فألف، فلام: هو الزمام، وهو السير الذي يُعْقَد فيه الشسع الذي يكون بين أصبعي الرجل.

و(الشسع): أحد سيور النعل، وهو الذي يدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود بالزمام. . .

انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٢٩)، و«النهاية» (مادة: شسع، ومادة: قبل).

(٢) أخرجه البخاري والترمذي. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٣٠)، و«تحفة الأحوذي» (٥ / ٤٦٨).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعمرو بن جُدعان: «يا عمرو بن جُدعان! إذا اشتريتَ نعلاً فاسْتَجِدْها، وإذا اشتريتَ ثوباً فاستَجِدْه»(1).

٩٢١ ـ نا أبو طالب يحيى بن علي الدَّسكري، أنا أبو بكر بن المقرىء، نا ابن قتيبة، نا محمد بن أيوب بن سُويد، حدثني أبي، قال: حدثني نوفل بن الفرات، عن القاسم بن محمد:

عن عائشة، قالت: أتى بعض بني جعفر إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أرسل معي مَن يشتري لي نعلاً وخاتماً، فدعا له بلال بن رباح، فقال: «انطلق إلى السوق، فاشترِ له نعلاً واستجدها، ولا تكن سوداء، واشترِ له خاتماً، وليكن فصُّه عقيقاً(2)؛ فإنه مَن تختَّمَ بالعقيق لم يُقْضَ لهُ إلا بالذي هو أسعد»(3).

٩٢٢ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب الفقيه، أنا أبو منصور الأزهري الأديب، نا الحسين بن إدريس الأنصاري، نا أبو مسعود سهل بن عثمان العسكري الرازي، نا ابن العذراء، عن ابن جريج، عن عطاء:

عن ابن عباس، قال: مَن لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور

---

(1) أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط» عن أبي هريرة، وأخرجه بزيادة عن ابن عمر، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٨ ـ ١٩).

(2) إلى هنا أخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط»، وفيه محمد بن أيوب بن سويد: ضعيف جداً. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٥٥).

(3) تتمة الخبر، فقد أخرجه أبو بكر المقرىء في «فوائده». انظر: «تنزيه الشريعة» (٢ / ٢٧٦ ـ حديث ٣٣).

ما دام لابسها، وذلك قول الله: ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُها تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[1].

٩٢٣ ـ ويبتدىء في لبس نعليه باليمنى منها، فإن السنة ذلك.

أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، نا روح بن الفرج المصري، نا عمرو بن خالد، نا زهير بن معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لبستُم وإذا توضأتم فابدؤوا بميامنكم»[2].

٩٢٤ ـ أنا محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز، أنا إبراهيم بن محمد ابن يحيى المزكِّي، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا النضر، نا شعبة، عن أشعث بن أبي الشعثاء، قال: سمعتُ أبي يحدثُ عن مسروق:

عن عائشة، قالت: «كان رسول الله ﷺ يحبُّ التيمُّن في أمره

---

(١) البقرة: ٦٩.
والخبر أخرجه الطبراني؛ قال الهيثمي: «وفيه ابن العررا؛ غير مسمى، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٨ ـ ١٣٩).
والراجح أن ابن العررا الذي ذكره الهيثمي هو تصحيف لـ «ابن العذراء»، وقال الذهبي فيه: «ابن العذراء عن ابن جريج، له حديث في النعل الأصفر، لا شيء». انظر: «ميزان الاعتدال» (٤ / ٥٩٤ ـ رقم ١٠٨١١).

(٢) أخرجه: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن حبان. والحديث صحيح. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٣٣)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٩٨).

أو شأنه: في تَنَعُّله، وفي ترجُّلِه، وطهوره»[1].

٩٢٥ ـ ولا يلبس نعله وهو قائم، فإنه منهيٌّ عن ذلك.

أنا غيلان بن محمد بن إبراهيم السمسار، أنا عبدالخالق بن الحسن، نا جعفر بن أحمد بن محمد بن الصباح، نا محمد بن صُدران، نا عنبسة بن سالم، نا عبيدالله بن أبي بكر بن أنس:

عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله ﷺ يكره أن ينتعل الرجل وهو قائمٌ»[2].

٩٢٦ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عبدالملك بن الحسن المعدَّل، نا
/٩٢:آ/ عبدالله بن الصقر / السكري، نا أبو معمر القطيعي إسماعيل بن إبراهيم، نا أبو محمد السُّلَمي، عن خُصَيف، عن مِقسَم:

عن ابن عباس، قال: انتعل رجلٌ على عهد رسول الله ﷺ وهو قائمٌ، فأحدثَ، فنهى رسولُ الله أن ينتعلَ الرجلُ وهو قائمٌ[3].

٩٢٧ ـ وإذا انقطعت إحدى نعليه وهو يمشي، فينبغي أن يجلس حتى

---

(١) أخرجه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٢٧)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٩٨).

(٢) أخرجه البزار، وقال: «فيه عنبسة بن سالم».
قال البزار: «لا نعلمه توبع على هذا، وضعفه أبو داود». «مجمع الزوائد» (٥ / ١٣٩).
أقول: له شاهد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عند أبي داود (٤ / ٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وذكر له طريقاً عن أنس، وقال: «هذا حديث غريب».
قال محمد بن إسماعيل ـ أي: البخاري ـ: «ولا يصح هذا الحديث، ولا حديث معمر عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة». انظر: «تحفة الأحوذي» (٥ / ٤٧١ ـ ٤٧٣)، و«الجامع الصغير» (١ / ١٩٢).

يصلحها، ولا يمشي في الأخرى على انفرادها.

أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست البزاز، أنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، نا عبدالكريم بن الهيثم، نا أبو اليمان، نا شعيب، عن أبي الزِّناد، قال: سمعتُ الأعرج يحدِّث:

أنه سمع أبا هريرة يحدث أن[1] رسول الله ﷺ قال: «لا يمشِ أحدُكم في النعلِ الواحدةِ، ليخلعهُما جميعاً، أو لينتعلهما جميعاً»[2].

٢٠ ـ اقتصادُه في مشيه:

٩٢٨ ـ أنا أبو طاهر عبدالغفار بن محمد بن جعفر المؤدِّب، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا أبو بكر محمد بن علي بن شعيب السمسار، نا أبو بكر بن أبي الأسود ابن أخت عبدالرحمٰن بن مهدي، نا نوح بن قيس، قال: نا عبدالله بن عمران، عن عاصم الأحول:

عن عبد الله بن سَرجس إلى النبي ﷺ، قال: «التؤدَةُ والاقتصادُ والسمتُ الحسنُ جُزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة»[3].

---

(١) في الأصل: «أنه».

(٢) أخرجه: البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي. انظر: «فتح الباري» (١٢ / ٤٢٧ ـ ٤٢٨)، و«سنن النسائي بحاشية السندي» (٨ / ٢١٧ و٢١٨)، و«مختصر الشمائل» (ص ١٠٨)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٩٧)، و«تحفة الأحوذي» (٥ / ٤٧٠).

(٣) حديث حسن، أخرجه الطبراني عن عبد الله بن سرجس. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٣٣)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٩٠).

٩٢٩ ـ أنـا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبدالله السرَّاج، نا أبو العبـاس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا محمد بن إسحاق الصَّغاني، نا الوليد بن سَلَمة، أخبرني عمر بن محمد بن صُهبان، عن نافع:

عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «سرعة المشي تُذهِبُ بهاءَ المؤمِن»[١].

٩٣٠ ـ وينبغي أن يمنع أصحابه من المشي وراءه، فإن ذلك فتنةٌ للمتبوع، وذلَّةٌ للمتَّبِع.

أنا عبد العزيز بن علي، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب، نا الحسن ابن علي المعمري، نا هُدبة بن خالد، نا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن شعيب ابن عبد الله بن عمرو:

عن أبيه، قال: «ما رأيتُ رسولَ الله أكل متَّكئاً، ولا يطأُ عَقِبَهُ رجلانِ»[٢].

٩٣١ ـ أنا محمد بن أبي القاسم الأزرق، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد القطان، نا محمد بن الفضل السقطي، نا حسين بن عبدالأول، نا يحيى بن يعلى، نا الأعمش: عن زيد بن وهب، قال:

رأى عمر قوماً يتبعون أبيّاً، قال: فرفع عليهم الدُّرة، فقال: يا أمير المؤمنين! اتق الله. فقال: أما علمتَ أنها فتنةٌ للمتبوعِ مَذَلَّةٌ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة، والديلمي في «مسند الفردوس» عن ابن عمر، وابن النجار عن ابن عباس. والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ٣٢).

(٢) أخرجه: أبو داود، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٣ / ٤٧٦).

للتابع[1].

٩٣٢ ـ أنا الحسن بن علي بن بشار السابوري بالبصرة، نا محمد بن أحمد ابن محمويه العسكري، نا جعفر بن محمد القلانسي، نا آدم، نا شعبة، نا الهيثم، قال:

رأى عاصم بن ضمرة ناساً يتبعون سعد بن جُبير، فنهاهم عن ذٰلك، وقال: إن صنيعكم أو مشيكم هٰذا مذلة / للتابع، وفتنةٌ /٩٢:ب/ للمتبوع.

٩٣٣ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي الخُطبي وأبو علي ابن الصواف، وأحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا سفيان، عن بعض البصريين:

عن الحسن: مشوا خلفه، فالتفت إليهم، فقال: رحمكم الله، ما يُبقي هٰذا من مؤمنٍ ضعيف[2]؟!

٩٣٤ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، نا إسماعيل بن إسحاق، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم، قال:

سمعتُ الحسن يقول: خفق النعال خلف الرجل قلَّ ما يلبث الحمقى[3].

---

(١) أخرج أبو نعيم نحوه: عن ابن مهدي، عن أبي الأشهب، عن الحسن البصري، عن عمر ابن الخطاب: أنه قال: «إن خفق النعال خلف الأحمق قل ما يبقي من دينه». «حلية الأولياء» (٩ / ١٢).

(٢و٣) انظر: «حلية الأولياء». رواه الحسن عن عمر رضي الله عنهما (٩ / ١٢).

٩٣٥ ـ ويأمرُ مَن صحبَهُ أن يمشيَ إلى جنبه؛ لما أنا أبو عبدالله أحمد بن أحمد بن محمد بن علي القصري، نا عمي أبو الحسن علي بن محمد بن علي، نا عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الأزدي الضرير المقرىء، نا أحمد بن إبراهيم ـ يعني: الدورقي ـ، نا حجاج، عن ابن جُريج، عن حُسين بن عبدالله، عن عكرمة:

عن ابن عباس، قال: مشيتُ وراء رسول الله ﷺ أختبره، فأنظر يكره أن أمشي وراءه أو يحب ذلك؟ قال: فالتمسني بيده، فألحقني به، حتى مشيتُ بجنبِهِ، ثم تخلفتُ الثانيةَ أمشي وراءَه، فالتمسني بيدهِ، فألحقني بهِ، فعرفت أنه يكره ذلك[١].

٩٣٦ ـ أنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبدالله ابن محمد، نا أبو خيثمة، نا عبدالرحمن، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت:

عن عمرو بن شعيب، قال: «كان النبي ﷺ يكره أن توطأ عقبيه[٢]، ولكن عن يمين وشمال»[٣].

٢١ ـ ابتداؤه بالسلام لمن لقيه من المسلمين:

٩٣٧ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا دعلج بن أحمد، نا العباس بن الفضل

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه حسين بن عبد الله الهاشمي، وهو متروك. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ٨٣).

(٢) هكذا في الأصل، وفي الحديث: «ولا يطأ عقبيه رجلان». وحقها عند الخطيب أن تكون: «عقباه»، نائب فاعل لـ (توطأ).

(٣) أخرجه: أبو داود، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٣ / ٤٧٦)، و«سنن ابن ماجه» (١ / ٨٩ ـ المقدمة)، و«جمع الفوائد» (١ / ٧٦٩).

الأسفاطي، نا رستة الأصبهاني، نا عبدالرحمٰن بن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص:

عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «البادىء بالسلام بريءٌ من الكِبر»(١).

٩٣٨ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا عباس بن محمد، نا الأسود بن عامر شاذان، نا الحسن بن صالح، عن أبي المهلَّب، عن عبيدالله بن زَحْر، عن علي بن يزيد، عن القاسم:

عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «مَن بدأ بالسلام فهو أولى بالله وبرسوله»(٢).

٩٣٩ ـ ولا يجوز له إذا لقيه ذميٌّ أن يبدأه بالسلام؛ لما أنا علي بن محمد ابن عبدالله بن بشران المعدل، أنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبدالرزاق، أنا معمر، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تبتدئوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقها»(٣).

٩٤٠ ـ فإن سلم الذمي عليه لزمه الردُّ.

---

(١) رواه البيهقي عن ابن مسعود، والحديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ١٢٦).

(٢) أخرجه: الإمام أحمد، وأبو داود؛ عن أبي أمامة، والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٦٦)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٥).

(٣) أخرجه: أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ١٧٠٧)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٧)، و«الجامع الصغير» (٢ / ١٩٨).

أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، نا أبو بكر ابن أبي الدنيا، نا يعقوب بن إبراهيم، نا حميد بن عبدالرحمن الرواسي، نا حسن ابن صالح / ، عن سماك، عن عكرمة: /٩٣:آ/

عن ابن عباس، قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسياً، وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فحَيُّوا بأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾(١).

٩٤١ ـ فإذا ردَّ السلامَ على الذميِّ لم يزد على أن يقول: وعليكم. لأن ذلك هو السنَّة.

أنا أبو نُعيم الحافظ، نا عبدالله بن جعفر، نا يونس بن حبيب، نا أبو داود، أنا شعبة، عن قتادة:

عن أنس، قال: قال أصحاب النبي ﷺ للنبي: يا رسول الله! إن أهل الكتاب يسلِّمون علينا، فكيف نردُّ عليهم؟ قال: «قولوا: عليكم»(٢).

٩٤٢ ـ أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الحسن ابن مُكْرَم، نا عثمان بن عُمر، أنا ابن عون، عن حميد بن زاذويه:

---

(١) النساء: ٨٦.

وأخرج هذا الخبر: الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (ص٣٧٨ ـ حديث ١١٠٧)، والطبري، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. انظر: «فتح القدير» (١ / ٤٩٤).

(٢) أخرجه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي. انظر: «فتح الباري» (٣ / ٨١)، و «الأدب المفرد» (ص ٣٧٨)، و «صحيح مسلم» (٤ / ١٧٠٦)، و «سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٧ و٤٧٨).

عن أنس بن مالك، قال: «أُمِرْنا أن لا نزيد أهل الكتاب على: وعليكم»[1].

٩٤٣ ـ ويَعُم بالسلام كافة المسلمين، حتى الصبيان غير البالغين، فقد أنا أبـو بكـر أحمد بن محمد بن محمَّد الأشناني، نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، نا الصغاني، نا أبو النضر، نا شعبة، عن سيار أبي الحكم، قال: كنتُ أمشي مع ثابت البُناني، فمرَّ على الصبيان، فسلَّم عليهم، ثم قال:

حدَّثني أنس: «أنه مرَّ مع النبي ﷺ على صبيان، فسلَّم عليهم»[2].

٢٢ ـ دخوله على أهل مجلسه:

٩٤٤ ـ إذا دخل على أهل المجلس فلا يُسلم عليهم حتى ينتهي إليهم؛ لما أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي وأبو علي بن الصواف وأحمد ابن جعفر بن حمدان؛ قالوا: أنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا سفيان، حدثني شقيق، قال:

أتيت منزل أنس بن مالك، قال: فجلسنا في بيته ننتظره، قال: فلما دخل البيت لم يسلِّم حتى دخل، فقام في موضع مجلسه، قال: فاستقبلنا، فقال: السلام عليكم.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن أنس من طريق حميد بن زاذويه. انظر: «فتح الباري» (٣ / ٢٨٣).

(٢) أخرجه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي. انظر: «فتح الباري» (١٣ / ٢٦٩)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٤٧٦).

٩٤٥ - ويمنع مَن كان جالساً من القيام لـه، فإن السكون إلى ذلك من آفات النفس.

وقد أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبدالله بن نمير بن مسعر، عن أبي العنبس، عن أبي العَدَبَّسِ، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب:

عن أبي أمامة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا، فقمنا إليه، فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجمُ يعظِّم بعضها بعضاً»(١).

٩٤٦ - نا محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أنا إبراهيم بن محمد المُزكِّي، أنا أحمد بن محمد بن الحسين الماسَرجَسي، نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا المؤمَّل بن إسماعيل وكان ثقةً، نا حماد بن سلمة، عن ثابت:

عن أنس بن مالك، قال: ما كان على ظهر الأرضِ أحدٌ أحبَّ إلى أصحاب رسول الله ﷺ من رسول الله، وكانوا لا يقومون له لما يعرفون من كراهيته لذلك(٢).

/٩٣:ب/ ٩٤٧ - أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن عثمان الأدمي، نا أبو /

---

(١) أخرجه: أبو داود، وابن ماجه. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٤ - ٤٨٥).
وله شاهد من حديث السيدة عائشة عند مسلم. انظر: «صحيح مسلم» (١ / ٣٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب». انظر: «تحفة الأحوذي» (٨ / ٢٩ - حديث ٢٩٠٢).
وقد أقره ابن حجر على تصحيحه. انظر: «فتح الباري» (١٣ / ٢٩٢).

إسماعيل محمد بن إسماعيل، نا سعيد بن عَنْبَسَة الرازي، نا عُمر بن حَبيب قاضي البصرة، نا سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة، عن أبي شيخٍ الهُنَّائي:

عن عبد الله بن الزُّبير، أن رسول الله ﷺ، قال: «مَن سرَّه أن يُمَثَّلَ له الرجالُ قياماً؛ فليتبوأ مقعدَهُ من النار»(١).

٩٤٨ ـ ويستحبُّ له أن يصلِّيَ ركعتين قبل جلوسه.

أنـا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي، أنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حمّويه المهلبي، أنا محمد بن إبراهيم بن سعد البُوشَنجي، قال: سمعتُ ابن بُكير يقول: سمعتُ الليثَ يقول:

كان سعيد بن المسيب يركعُ ركعتينِ، ثم يجلس، فيجتمعُ إليه أبناء أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار، فلا يجترىء أحدٌ منهم أن يسأله عن شيءٍ إلا أن يبتدئهم بحديث أو يجيئه سائلٌ فيسأل فيسمعون(٢).

٢٣ ـ استحبابُ جلوسهِ متربِّعاً مع كونه متخشِّعاً:

٩٤٩ ـ أنا القاضي أبو عُمر الهاشِمي، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا عثمان بن أبي شيبة، نا أبو داود الحَفَـري، نا سفيان الثوري، عن سماك بن حرب:

---

(١) أخرجه: أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحديث حسن. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٥٩)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٤٨٤).

(٢) انظر نحوه في «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٢٠).

عن جابر بن سَمُرَة، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الفجر تربَّع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء»(١).

٩٥٠ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن البخاري، نا أحمد بن محمد أبو الخير، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد ابن أبي بكر، نا محمد بن عثمان القرشي، نا ذيَّال بن عُبيد بن حنظلة، قال:

حدثني جدي حنظلة بن حِذْيَم، قال: أتيتُ النبي ﷺ، فرأيتُه جالساً متربِّعاً(٢).

٩٥١ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، نا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا معاذ بن المثنَّى العنبريّ، نا عبدالله بن سَوَّار أبو السوَّار العنبري، وعلي بن عثمان بن عبدالحميد اللاَّحقي ـ واللفظ لعبدالله بن سوَّار ـ قالا: نا عبدالله بن حسان أبو الجُنيد، قال: حدَّثتني جَدَّتاي صفيَّةُ ودحَيبة بنتا عُلَيْبَة(٣)،

---

(١) أخرجه: أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٣)، وانظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٠٧)، وانظر: «صحيح مسلم» (١ / ٤٦٤ ـ حديث ٢٨٧).
وقوله: «حسناً»، أو: «حسناء»؛ أي: طلوعاً حسناً؛ أي: حتى ترتفع.
وعند مسلم بدلاً من «تربع في مجلسه»: «جلس في مصلاه».

(٢) انظر ترجمة حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي في «الإصابة» (١ / ٣٥٨)، وكان مستجاب الدعوة.
وقد أخرج هٰذا الخبر: البخاري في «الأدب المفرد» (ص ٤٠٣).

(٣) صفية بن عليبة: روت عن جدها حرملة بن عبدالله العنبري وعن جدة أبيها قيلة بنت مخرمة، وعنها عبدالله بن حسان العنبري وهي جدته، روى لها البخاري في «الأدب» وأبو داود والترمذي، مقبولة، ذكرها ابن حبان في «الثقات». انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤٣١).
=

وكانتا ربيبتي قيلة بنت مخرَمَة[1]:

أن قَيْلَةَ حدثتهما[2] أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعدٌ القُرفصاء، فلما رأيتُ رسولَ الله المتخشعَ في الجلسةِ أُرعدتُ مِن الفَرَق[3].

٩٥٢ ـ ويكرَهُ أن يجعل يَدَه وراء ظهره، ويتَّكيء عليها؛ لما أنا علي بن أبي علي البصري، نا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب، نا أحمد بن محمد بن نَصر الضُّبعي، نا سليمانُ بن عمر الرَّقِّي، نا عيسى بن يونس، عن ابن جُرَيج، عن إبراهيم بن مَيْسَرة، عن عمرو بن الشَّريد:

عن أبيه الشريد بن سُويد الثَّقفي، قال: مرَّ بي النبيُّ ﷺ وقد وضعتُ يدي اليُسرى خلف ظهري، واتَّكأت عليها، فقال لي: «أتقعدُ قعدة المغضوب عليهم؟!»[4].

٩٥٣ ـ وينبغي له أن ينزع نعليه / فإن ذٰلك أرْوَحُ لقَدَميه. /٩٤:آ/

= ودحيبة: أختها، روت عن جدها حرملة بن عبد الله وعن جدة أبيها قيلة، وروى عنها أيضاً عبدالله بن حسان. وذكرها ابن حبان في «الثقات» في حرف الذال، وهي مقبولة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤١٦).

(١) قيلة بنت مخرمة العنبرية: هاجرت إلى النبي ﷺ، روى حديثها عبدالله بن حسان العنبري عن جدتيه، أخرج بعضه: البخاري في «الأدب»، وأبو داود، والترمذي. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٤٤٦ ـ ٤٤٧).

(٢) في الأصل: «حدثهما»، وما أثبتناه أولى.

(٣) أخرجه: البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي. انظر: «الأدب المفرد» (٤٠٣).

(٤) أخرجه أبو داود، انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٣).

وقـد أخبـرني الحسن بن علي الجـوهـري، أنا علي بن محمد بن أحمد الورَّاق، نا أبو يزيد خالد بن النضر، نا نضر بن علي، نا صفوان بن عيسى، عن عبدالله بن هارون، عن أبي نهيك:

عن ابن عبـاس، قال: من السنَّةِ إذا جلس الرَّجُلُ أن يخلعَ نعليه فيضعهما إلى جنبه(١).

٩٥٤ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنا الحسين بن عُمر الضرَّاب، نا حامد ابن محمد بن شعيب، نا سُرَيج بن يونس، نا هُشيم، عن منصور:

عن ابن سيرين، قال: إذا نُزِعَتِ النعلان استراحت القدمان(٢).

٩٥٥ ـ أخبرني علي بن أحمد الرزَّاز، أنا عمر بن جعفر بن سالم، نا عمر بن السَّـذابي، نا العبـاس بن محمـد، نا هارون بن إسمـاعيل الخزاز، نا علي بن المبارك، عن عاصم الأحول، قال:

سمعتُ محمد بن سيرين يقول: مثلُ النعلين في الرجلين وأنت جالسٌ مثل اللكافِ على ظهرِ الحمارِ(٣).

٩٥٦ ـ أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا محمد بن غسان بن جبلة: نا محمد بن زياد الزياديّ، قال:

---

(١) أخرجه: البخاري في «الأدب»، وأبو داود. انظر: «الأدب المفرد» (ص ٤٠٧).

(٢) روى البزار نحوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً، وهو ضعيف. انظر: «مجمع الزوائد» (٥ / ١٤٠).

(٣) (اللكـاف)؛ ككتـاب: لغـة في الإكـاف، وإكاف الحمار: برذعته. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: أكف، ولكف).

أتينـا حماد بن زيد في الصيف، فدخلنا عليه، فأقبل علينا، فقال: اخلعوا نعالكم؛ فإن فيها راحة[1]؛ فإن أيوب كان يقول: إنَّ النعلَ في رجلِ الرَّجُلِ بمنزلة اللكاف على ظهر الدَّابَّة.

٢٤ ـ استعمالُه لطيفَ الخطابِ وتحفُّظه في منطقه:

٩٥٧ ـ أنا عبيد الله بن أبي الفتح، أنا سهل بن أحمد الديباجي، نا محمد ابن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر، نا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ابن محمد، نا أبي، عن أبيه، عن جدِّه جعفر، عن أبيه، عن جدِّه علي بن حسين، عن أبيه:

عن عليٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أكرم أخاه المسلم بكلمة يلاطفه بها أو مجلس يكرمه به؛ لم يزل في ظل الله، ممدودة عليه الرحمة، ما كان في ذلك»[2].

٩٥٨ ـ أنا أبو طالب بن غيلان البزاز، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا بشر ابن موسى، نا خلَّاد بن يحيى، نا سفيان، عن هشام بن عُروة، عن عروة:

عن أبي سلمة، قال: دخلتُ على النبي ﷺ، فقال: «اجلس يا بنيّ»[3].

٩٥٩ ـ أنا علي بن محمد بن عبدالله المعدّل، أنا أحمد بن محمد بن جعفر

---

(١) انظر نحوه مرفوعاً عن أنس رضي الله عنه في «مجمع الزوائد» (٥ / ٢٣).

(٢) هذا خبر موضوع، آفته محمد بن محمد بن الأشعث. انظر: «تنزيه الشريعة» (١ / ١١٣ ـ ترجمة ٢٥٦)، و«ميزان الاعتدال» (٤ / ٢٧ ـ ترجمة ٨١٣١).

(٣) أخرجه الترمذي (٦ / ٥٩٠)، وأصل الحديث في: البخاري، ومسلم، وأبي داود، وابن ماجه. انظر: «فتح الباري» (١١ / ٤٥٠ ـ وما بعدها).

الجوزي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن عباد بن موسى العُكلي، نا يحيى بن سُليم، عن أميَّة بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، قال:

كنا عند عمر بن عبد العزيز، فقال رجلٌ لرجلٍ: تحت إبطك. فقال عمر: وما على أحدكم أن يتكلَّم بأجمل ما يقدرُ عليه؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لو قال: تحت يدك كان أجمل(١).

٢٥ ـ تجنُّبه المزاح مع أهل المجلس:

٩٦٠ ـ يجب أن يُتَّقى المزاح في مجلسه؛ فإنه يُسقطُ الحشمة ويُقل الهيبة.

/٩٤:ب/ وقد أنا أبو القاسم علي / بن محمد بن علي الإيادي، نا محمد بن عبدالله ابن إبراهيم، حدثني حمدون بن أحمد بن مسلم السمسار، نا عبيد الله بن محمد ابن عائشة، نا دريد بن مجاشع الأشجعي، عن غالب القطَّان، عن مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس، قال:

قال لي عمر بن الخطاب: يا أحنف! مَن كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومَن أكثر من شيء عُرف به، ومن مزح استُخِفَّ به(٢).

٩٦١ ـ أنا علي بن محمد المعدَّل، أنا أحمد بن محمد الجوزي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني أبو صالح المروزي، حدثني عبدالعزيز بن أبي رزمة، عن عبدالله بن المبارك، قال:

قال سعيد بن العاص لابنه: يا بني! لا تمازح الشريف فيحقد

(١) انظر بعض ما روي عن عمر بن عبد العزيز في هذا وغيره: «حلية الأولياء» (٥ / ٢٥٣ ـ ٣٥٢).

(٢) أسلفت ترجمة الأحنف في (هـ ف ٨٠٣).

عليك، ولا تمازح الدنيء فيجترىء عليك[1].

٩٦٢ ـ أخبرني مكي بن علي بن عبد الرزاق الحرير، نا إبراهيم بن محمد ابن يحيى المزكي، قال: سمعتُ الحُسين بن هارون المراغي يقول: حدثني عبد الرحمٰن بن بحر النيسابوري، نا محمد بن أبي عمر، قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة، قال: سمعتُ محمد بن المنكدر يقول:

قالت لي أمي: يا بني! لا تمازح الصبيان فتهون عليهم[2].

٩٦٣ ـ أنا محمد بن أبي الفوارس، أنا علي بن عبدالله بن المغيرة، نا أحمد ابن سعيد، قال:

قال عبد الله بن المعتز: المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب[3].

٩٦٤ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أبي عمرو الحيري، نا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ببغداد، نا يعقوب بن إسحاق المخرمي، نا يحيى بن سليم المحاربي، قال: سمعتُ مسعراً يقول لابنه كِدام[4]:

---

(١) انظر: «نهاية الأرب» (٤ / ٧٤).

(٢) هو الإمام محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي المدني.
روى عن بعض الصحابة والتابعين. وروى عنه: ابنه المنكدر، وشعبة، ومعمر، والسفيانان، ومالك، وخلق كثير.
كان من معادن الصدق والصلاح والزهد، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٢٧ ـ ١٢٨).

(٣) انظر ما قيل في المزاح في: «نهاية الأرب» (٤ / ٧٢ ـ ٧٤).

(٤) أسلفت ترجمة مسعر بن كدام في (هـ ف ٤٢٣)، وانظر مزيداً من أخباره في «حلية الأولياء» (٧ / ٢٠٩ ـ ٢٧٠).

إنِّـي مَنَـحْتُـكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي
فاسْمَـعْ لِقَـوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّـا المُـزاحَـةُ والمِـراءُ فدَعْهُمـا
خُلُقَـانِ لا أَرْضَـاهُمَـا لِصَـدِيقِ
إنِّـي بَلَوْتُـهُمَـا فَلَمْ أَحْمَـدْهُمـا
لِمُـجَـاوِرٍ جاراً ولا لِرَفِـيقِ
والخُـرْقُ[1] يُزْرِي بالفَتَى في قَوْمِهِ
وعُـرُوقُـهُ في النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ[2]

٩٦٥ ـ في أنه يجوز له الإنكار على مَن ترك بحضرته الوقار.

أنا أبو بكر البرقاني، أنا عمر بن نوح البَجَلي، نا جعفر الفريابي، نا عبيد الله ابن عمر القواريري، قال: سمعتُ سفيان بن عُيينة يقول:

قدِمَ علينا عُبيد الله بن عُمر الكوفة[3]، وذاك منذ زمان، فلما نظر إلى أصحاب الحديث وسوء رعَتهم، قال: شنتُمُ العلم وأهله، لو أدركني وإياكم عمر لأوجعنا ضرباً.

---

(١) في «الحلية»: «والجهل».
و(الخُرق)؛ بضم الخاء: ضد الرفق، وأن لا يحسن العمل والتصرف... انظر: «القاموس المحيط» (مادة: خرق).

(٢) أخرجها أبو نُعيم في «حلية الأولياء» من طريقين (٧ / ٢٢١).

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المدني، أحد الفقهاء السبعة، ثقة، ثبت، كثير الحديث، توفي سنة (١٤٧هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٧ / ٣٨).

٩٦٦ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، نا الحُميدي. (ح) وأنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا إبراهيم بن المنذر واللفظ لحديثه؛ قالا: نا سفيان / بن عيينة، قال: /٩٥:آ/

قال لنا عبيد الله بن عمر ـ وجئناه نطلب الحديث منه ـ: قد شنتم الحديث، وأذهبتم نوره، لو رآني عمرُ وإياكم لأوجعنا بالدرَّة[1].

٩٦٧ ـ نا إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الفارسي، نا أبو بكر محمد بن عبدالله بن صالح الأبهري، قال: سمعتُ ابن أبي داود يقول: سمعتُ عيسى بن حماد زغبة[2]، قال:

سمعتُ الليث بن سعد يقول ـ وقد أشرف على أصحاب الحديث، فرأى منهم شيئاً ـ، فقال: ما هٰذا؟ أنتم إلى يسيرٍ من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم[3]!!

٩٦٨ ـ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيى العطار بأصبهان،

(١) انظر منهج عمر رضي الله عنه في الحديث: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٢٠)، و«المحدث الفاصل» (ف ٧٤٤).
وروى ابن عبد البر بسنده: عن عمر رضي الله عنه، قال: «تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٥).

(٢) في الأصل: «رسه»، والصواب ما أثبتناه. وانظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ١٩٧).

(٣) انظر نحو هٰذا عن مخلد بن الحسين في «المحدث الفاصل» (ف ٧٦٠).

نا سليمان بن أحمد الطبراني إملاءً، نا أبو سعد يحيى بن منصور الهَرَوي بمكة، نا إبراهيم بن المنذر الحزامي، نا معن بن عيسى القزّاز، قال:

كان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث: اغتسل، وتبخَّر، وتطيَّب، فإن رفع أحدٌ صوته في مجلسه زبره، وقال: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، فمَن رفع صوته عند حديث رسول الله فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ(١).

٢٦ ـ استحباب النكير بالرفق دون الإغلاظ والخُرق:

٩٦٩ ـ أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن إبراهيم القزويني، أنا علي ابن إبراهيم بن سلمة القطان، نا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، نا بكر بن الأسود الكوفي بالبصرة، نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيقٌ يحبُّ الرفق، ويعطي على الرفقِ ما لا يعطي على الخُرق»(٢).

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٠)، و«أحكام القرآن» لابن العربي» (٤ / ١٧٠١ ـ ١٧٠٢)، و«الجامع لأخلاق الراوي» (ف ٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧).
والآية هي الثانية من سورة الحجرات.

(٢) رواه البزار عن أبي هريرة، وفيه ضعف.
ورواه: أحمد، والبزار، وأبو يعلى، ورجاله ثقات، وفي رواية البزار: «ما لا يعطي على العنف».
ويشهد لرواية أبي هريرة رضي الله عنه رواية جرير بن عبدالله: «ما لا يعطي على الخرق». انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٨).

٩٧٠ ـ أنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا محمد بن يونس، نا المعلَّى بن أسد(١)، نا كثير بن حبيب الليثي، عن ثابت:

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالرفق؛ فإن الله يحبُّ الرفق»(٢).

٩٧١ ـ أنا علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو بكر الحُميدي، نا سفيان، نا عمرو، عن ابن أبي مُلَيكة، عن يعلى بن مَمْلَك، عن أم الدرداء:

عن أبي الدرداء: أن رسول الله قال: «مَن أعطي حظَّه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومَن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حُرِمَ حظه من الخير»(٣).

٢٧ ـ الأحوالُ التي يُكْرَهُ التحديث فيها:

٩٧٢ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، نا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن

= و(الخُرق): بضم الخاء وسكون الراء: الجهل والحمق. انظر: «النهاية» (مادة: خرق).
وأما حديث: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»؛ فصحيح: أخرجه: مسلم، وأبو داود. انظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٥٢).

(١) «أسد»: غير بينة في الأصل.

(٢) أخرج نحوه: البزار، والطبراني، وأحد إسنادي البزار ثقات. انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٨).

(٣) أخرجه: أحمد، والترمذي؛ عن أبي الدرداء. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٦٤). والحديث ضعيف، ولكنه يقوى بشواهده. وانظر: «تحفة الأحوذي» (٦ / ١٥٤).

إسحاق، نا مسلم بن إبراهيم، نا شعبة، نا قتادة، قال:

سألتُ أبا الطفيل عن حديث؟ فقال: لكل مقامٍ مقالٌ[1].

٩٧٣ ـ يكره التحديث في حالتي المشي والقيام حتى يجلس الراوي والسامع معاً، ويستوطنا، فيكون ذلك أحضر للقلب، وأجمع للفهم/. /٩٥:ب/

أنا ابن رزق، أنا إسماعيل بن علي وأبو علي بن الصوَّاف وأحمد بن جعفر ابن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، حدثني سفيان، عن عطاء بن السائب، قال:

أتينا سعيداً ـ يعني: ابن جبير[2] ـ نسأله عن شيء، فوافقناه قائماً أو نحن قيام.

٩٧٤ ـ أنا أبو بكر البرقاني، أنا محمد بن عبدالله بن خميرويه الهروي، أنا الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، نا إسماعيل، عن أيوب، قال:

سألتُ سعيد بن جبير عن حديث بعدما قام من مجلسه، فقال: إنه ليس حل، حين أحلب فأُشرِب[3].

---

(١) أبو الطفيل: هو عامر بن واثلة الليثي، ولد عام أحد.
رأى النبي ﷺ. وروى عن: أبي بكر، وعمر، وعلي، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه: الزهري، وأبو الزبير، وقتادة.
توفي سنة (١٠١هـ)، وهو آخر من مات من الصحابة، وقيل: توفي سنة (١٠٧هـ)، و(١١٠هـ) بمكة، رضي الله عنه. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٨٢).

(٢) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣١٩).

(٣) هكذا في الأصل: «ليس حل»، وعند الرامهرمزي: «إني ما كل ساعة أحلب فأشرب». «المحدث الفاصل» (ف ٧٨٠)، وهي أوضح.

٩٧٥ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، نا أبو علي بن الصوَّاف، نا جعفر الفريابي، نا إسحاق بن موسى الأنصاري، نا إبراهيم بن عبدالله بن قُريم الأنصاري قاضي المدينة، قال:

مرَّ مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدِّث، فجازه، [فقيل له؟][1] فقال: إني لم أجد موضعاً أجلس فيه، فكرهتُ أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائمٌ[2].

٩٧٦ ـ أخبرني أبو الحسن علي بن حمزة بن أحمد المؤذِّن بالبصرة، نا أبو الفرج محمد بن الطيب البلّوطي بالأهواز، حدثني ابن أبي داودَ، قال: قرىء على الحارث بن مسكين وأنا أسمعُ، حدثكم ابن القاسم أو غيره، قال:

قيل لمالك: لِمَ لم تكتب عن عمرو بن دينار؟ قال: أتيته والناس يكتبون عنه قياماً، فأجللتُ حديث رسول الله ﷺ أن أكتبه وأنا قائم.

٩٧٧ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبدالعزيز البزاز بهمذان، نا صالح ابن أحمد بن محمد الحافظ، نا أبو عبدالله أحمد بن محمد المقرىء، نا عبدالرحيم بن عبدالرحمٰن العنبري البصري، نا أبو بكر بن خلَّاد، قال: سمعتُ عبدالرحمٰن بن مهدي يقول:

سألتُ مالك بن أنس عن حديث وأنا أصحبه في الطريق؟

---

(١) «فقيل له»: ليست في الأصل، أثبتها من رواية أبي نعيم في «الحلية».

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٣١٨).

وأبو حازم: هو سلمة بن دينار الأعرج التَّمار المدني، القاضي، ثقة، عابد، من الطبقة الخامسة، توفي في خلافة المنصور. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٣١٦).

فقال: هٰذا حديث عن رسول الله، وأكره أن أحدثك ونحن نستطرق الطريق، فإن شئت أن أجلس وأحدثك به فعلت، وإن شئت أن تصحبني إلى منزلي وأحدثك به فعلت. قال: فصحبتُه إلى منزله، فجلس، وتمكَّن، ثم حدَّثني به(١).

٩٧٨ ـ أنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبدالله ابن محمد، نا أبو خيثمة، قال: نا عبدالرحمٰن بن مهدي، عن زائدة:

عن عطاء بن السائب، قال: كان أبو عبدالرحمٰن يكره أن يسأل وهو يمشي(٢).

٩٧٩ ـ وهٰكذا يُكْرَه للمحدِّث أن يروي وهو مضطجع.

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، حدثني زيد بن بشر وعبدالعزيز ـ يعني: ابن عمران ـ قالا: أنا ابن وهب:

حدثني ابن أبي الزناد، قال: كان سعيد بن المسيب وهو مريضٌ يقول: أقعدوني؛ فإني أعظِّم أن أحدث حديث رسول الله

---

(١) انظر كراهته للتحديث في الطريق كتاب «حلية الأولياء» (٦ / ٣١٨).

(٢) أبو عبد الرحمن: هو السلمي، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، القارىء، الكوفي، لأبيه صحبة.

روى عن: عمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم. وروى عنه: إبراهيم النخعي، وعطاء ابن السائب، وآخرون من القراء المشهورين.

تابعي، ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (٧٢هـ) وقيل غير ذلك، عن نحو ثمانين سنة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ١٨٣ ـ ١٨٤).

وأنا مضطجع[1].

٩٨٠ ـ وأنا محمد بن الحسين، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب، حدثني محمد بن أبي زكير، أنا ابن وهب، حدَّثني مالك:

أن رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض، فسأله عن حديث وهو مضطجعٌ، فجلس، فحدَّثه، فقال له الرجل/: وددتُ أنك لم تتعنَّ. فقال: إني كرهتُ أن أحدثك عن رسول الله وأنا مضطجع[2]. /٩٦:آ/

٩٨١ ـ أنا علي بن أبي علي المعدَّل، أنا عبيد الله بن محمد بن سليمان المخرمي، نا أبو بكر جعفر بن محمد الفيريابي، نا أحمد بن عيسى، نا عبدالله ابن وهب، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، قال:

كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول: أقعدوني؛ فإني أعظمُ أن أحدِّث بحديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجعٌ[3].

٢٨ ـ مَن كره التحديث على غير طهارة:

٩٨٢ ـ أنا محمد بن عمر بن بُكَير المقري، أنا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز، نا هيثم بن خلف الدوري، نا محمود بن غيلان، نا عبدالرزاق، أنا معمر، قال:

كان قتادة يكره للرجل أن يحدِّثَ بهذه الأحاديث التي عن

(١و٢) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٩).

(٣) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٩) آخر خبر في الباب.

رسول الله إلا وهو على وضوء[١].

٩٨٣ ـ أنا الحسن بن علي الجوهري، نا محمد بن العباس الخزاز، نا عثمان بن جعفر بن اللبان، نا محمد بن نصر المروزي، نا يحيى بن يحيى، أنا محمد بن حُمَيد، عن معمر، وأنا علي بن أبي علي، أنا جعفر بن محمد بن أحمد ابن البهلول، وعبيد الله بن محمد بن إسحاق، قالا: نا عبد الله بن محمد البغوي، حدثني ابن زنجويه، حدثنا عبدالرزاق، عن معمر:

عن قتادة، قال: لقد كان يستحبُّ ألا تقرأ الأحاديث التي عن النبي ﷺ إلا على وضوء. وفي حديث عبدالرزاق: إلا على طَهُوره[٢].

٩٨٤ ـ أنا أبو الفتح علي بن محمد بن عبدالصمد الدُّلَيلي بأصبهان، أنا أبو بكر بن المقرىء، نا أبو سعيد مُفَضَّل بن محمد الجندي، قال: سمعتُ أبا مُصعب يقول:

كان مالك لا يحدِّث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على طهارة؛ إجلالاً لحديث رسول الله[٣].

مَن كان إذا أراد التحديث على غير طهرٍ تيمَّم:

٩٨٥ ـ أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد الأنماطي، أنا محمد بن

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٣)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٨ ـ ١٩٩).

(٢) انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٩).

(٣) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٠)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٩)، و«حلية الأولياء» (٦ / ٣١٨).

المظفر الحافظ، أنا علي بن الحسن بن سليمان، نا الأحْمَسي، نا إسحاق بن الربيع، قال:

رأيت الأعمش إذا أراد أن يحدِّث على غير طهورٍ تيمَّم(١).

٩٨٦ ـ أنا أبو حازم العبدوي، أنا محمد بن أحمد بن الغطريف، نا القاملاي، نا الأحمسي، نا إسحاق بن الربيع العصفريّ، قال:

رأيت الأعمش إذا أراد أن يحدِّث على غير طهور تيمَّم.

وقال الأعمش: عن ضرار بن مرة، قال: كانوا يكرهون أن يُحَدِّثوا على غير طهرٍ(٢).

قال أبو بكر: كراهة مَن كره التحديث في الأحوال التي ذكرناها من المشي والقيام والاضطجاع وعلى غير طهارة، إنما هي على سبيل التوقير للحديث والتعظيم والتنزيه له. ولو حدَّث محدِّث في هٰذه الأحوال لم يكن مأثوماً، ولا فعلَ أمراً محظوراً، وأجل الكتب كتاب الله، وقراءته في هٰذه الأحوال جائزة، فقراءة الحديث فيها بالجواز أولى / . /٩٦:ب/

تعديل المحدث مجلسَهُ مع أصحابه وإقباله على جماعتهم بوجهه

٩٨٧ ـ أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشي، أنا محمد بن علي بن دُحَيم الشيباني بالكوفة، نا محمد بن الحسين الحُنَيْني، نا أبو بكر ـ يعني: ابن أبي شيبة ـ، نا عبَّاد بن العوَّام، عن النعمان بن ثابت، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر:

---

(١) رواه ابن عبد البر عن الأعمش في خبر أطول. انظر: «جامع بيان العلم» (٢ / ١٩٨).

(٢) رواه ابن عبد البر، وعنده: «على غير وضوء»؛ بدل: «على غير طهر». انظر: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٩٨).

عن أنس، قال: ما أخرج رسول الله ﷺ ركبتيه بين يدي جليس قطُّ[1].

٩٨٨ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرني الحسين بن عمر الضرَّاب، نا حامد بن محمد بن شعيب، نا سُريج بن يونُس، نا هُشَيم، عن إسماعيل بن سالم:

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: إن من السنة إذا حدَّث القوم أن يقبل عليهم جميعاً[2].

٩٨٩ ـ أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن محمد بن الحسن البخاري، نا أحمد بن محمد أبو الخير، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن سلام، نا هُشيم، عن إسماعيل بن سالم:

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كانوا يحبُّون إذا حدَّث الرجل أن لا يقبل على الرجل الواحد، ولكن ليعمّهم.

٩٩٠ ـ أنا أبو سعد الحسين بن عثمان الشيرازي، أنا محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الحافظ بأصبهان، أنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك، نا أبو عمرو عثمان بن محمد بن بَلَج، نا أبو عبدالرحمٰن محمد بن حفص خال عيسى بن شاذان، نا يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بُريدة:

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر بلفظه في كتاب معتمد، وقد أخرج البخاري ما يشهد له في «الأدب المفرد» (باب: هل يقدم الرجل رجله بين يدي جليسه) (ص ٣٩٢).
وانظر: «سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٢)، و«الجامع الصغير» (٢ / ١٠٣).

(٢) انظر ما يؤيده في «مختصر الشمائل» (ص ٢٢٧)، و«أخلاق النبي وآدابه» (ص ٩٦ ـ ٩٧)، و«الأدب المفرد» (ص ٣٩٦).

عن أبيه، قال: قال جبريل للنبي ﷺ يوم بدرٍ: أنت واقفٌ في الظِّلِّ، وأصحابُك في الشمس[1].

٩٩١ - أخبرني عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤدِّب، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أحمد بن محمد بن الفضل أبو العباس المؤذِّن جارنا[2]، قال: سمعتُ هارون بن عبد الله الحمَّال يقول:

جاءني أحمد بن حنبل بالليل، فدقَّ عليَّ الباب، فقلتُ: من هٰذا؟ فقال: أنا أحمد[3]. فبادرت أن خرجتُ إليه، فمسَّاني ومسَّيته. قلتُ: حاجة يا أبا عبدالله؟ قال: نعم. شغلتَ اليومَ قلبي. قلتُ: بماذا يا أبا عبدالله؟ قال: جُزتُ عليك اليوم وأنت قاعدٌ تحدِّث

---

(١) حديث منكر، فيه مجاهيل، وفيه محمد بن حفص خال عيسى بن شاذان، بغدادي، مُتهم بالكذب، حدث عن سفيان ويحيى القطان مناكير. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٥٢٦).
وحديث بريدة عند ابن ماجه: «أن النبي نهى أن يُقْعَدَ بين الظل والشمس» ليس فيه: «قال جبريل...». انظر: «سنن ابن ماجه» (٢ / ١٢٢٧).

(٢) ترجم له الخطيب البغدادي في سطرين، ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً. انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٨١).
ولعله هو القبسي الذي ذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال»، وضع في الأئمة المرضيين أكثر من ثلاثة آلاف حديث. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٤٨).

(٣) أسلفت ترجمة الإمام أحمد في (هـ ف ١١٩).
وأما هارون بن عبد الله الحمال؛ فهو الحافظ أبو موسى البزاز، روى عن ابن عيينة وطبقته، وروى عنه أصحاب الكتب الستة إلا البخاري، كان حافظاً، ثقةً، توفي سنة (٢٤٣هـ)، وكان مولده سنة (١٧١هـ)، وسمي بالحمال؛ لأنه كان بزازاً، فتزهَّد، فصار يحمل بالأجرة ويسد حاجته. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٨ - ٩).

الناس في الفي، والناسُ في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرَّة أخرى، إذا قعدتَ فاقعد مع الناس[1].

١ ـ خشوعه في حال الرواية:

٩٩٢ ـ أنا علي بن أحمد بن عمر المقرىء، أنا أبو بكر الشافعي، نا معاذ بن المسيء، نا مسدد، نا يزيد بن زُرَيْع: نا حسين المعلِّم، قال:

كان محمد بن سيرين يتحدَّث فيضحك، فإذا جاء الحديث خشع.

٢ ـ استحباب خفض صوته:

٩٩٣ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن سلمان النجاد، نا محمد بن عبدالله ـ يعني: الحضرمي ـ نا جُبارة، نا عثمان / بن عبدالرحمن، عن نافع: /٩٧:آ/

عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحبُّ الصوت الخفيض، ويبغض الصوتَ الرفيع»[2].

٩٩٤ ـ ويجب أن لا يجاوز صوت المحدِّث مجلسه، ولا يقصر عن

---

(١) انظر كلامنا في راوي الخبر أحمد بن محمد بن الفضل قبل تعليقين.

(٢) حديث ضعيف، فيه جبارة بن المغلس: تركوا حديثه. انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٣٨٧).

وعثمان بن عبد الرحمن: تركوا حديثه أيضاً، وله مناكير كثيرة. انظر: «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٣).

وأخرج الطبراني: عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يرى الرجل جهيراً رفيع الصوت، وكان يحب أن يراه خفيض الصوت. والحديث ضعيف. «مجمع الزوائد» (٨ / ١١٤).

الحاضرين.

أنـا أبـو حازم العبـدوي، أنـا أبـو الحسن محمـد بن عبدالله بن إبراهيم السَّليطي، نا إبراهيم بن علي الذُّهلي، نا إبراهيم بن يعقوب، نا صفوان، نا ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء:

عن أبيه، قال: ينبغي للعالم أن لا يعدو صوته مجلسه.

٩٩٥ ـ أخبرني محمد بن عبد الله بن أبان الهِيتي، أنا الحسن بن علي بن عمرو بن الدُّقم بالرقة، أنا محمد بن عبدالله الحضرمي، نا ابن نُمَير، نا طلق بن غنَّام، عن شريك، قال:

كان الأعمش لا يرفع صوته بالحديث إلا قدر ما يجوز جلساءه إعظاماً للعلم.

٩٩٦ ـ أنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله المَحاملي، قال: وجدت في كتاب جدي الحسين بن إسماعيل بخط يده: نا أبو هشام الرفاعي، نا أبو بكر ـ يعني: ابن عياش ـ، نا عاصم، قال:

دخلتُ على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل، فتكلم الرجل، فرفع صوته، فقال له عمر: مَهْ، فإنما يكفي الرجل من الكلام أن يسمِعَ جليسَه[1].

٩٩٧ ـ فإن حضر المجلس سيِّيء السمع وجب على المحدِّث أن يرفع صوته بالحديث حتى يسمعه.

أخبرني أبو طالب مكي بن علي بن عبد الرزاق الحريري، نا عثمان بن عمر

(١) انظر رأي مالك في رفع الصوت. «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ١٣٩).

بن خفيف الدرَّاج، نا أحمد بن حبيب النهرواني، نا أبو أيوب أحمد ابن عبدالصمد، نا إسماعيل بن قيس بن سعد، عن أبي حازم:

عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إسماع الأصمّ صدقة»(١).

٩٩٨ ـ حدثني علي بن أحمد المؤدب، نا أحمد بن إسحاق النهاوندي، نا الحسن بن عبدالرحمن، قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن أبي صالح الهمذاني، نا زيد بن أبي زيد الهمذاني: عن أبي عبيدة معمر بن المثنّى، قال:

أتى رجلٌ الأعمش، فجعل يحدِّثه، فقال الرجل: زدني في السماع فإني أصم. قال: ليس ذاك لك. فقال: بيني وبينك أولُ طالع، فطلع رقبة بن مَسْقَلَة، فأخبراه القصة. فقال للأعمش: عليك أن تزيده. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك تقدر أن تزيد في صوتك، وهو لا يقدر أن يزيد في سمعه. فقال الأعمش: صدقت(٢).

٣ ـ جلوسه على المنبر ونحوه:

٩٩٩ ـ إذا كثر عدد مَن يحضر للسماع، وكانوا بحيث لا يبلغهم صوت الراوي ولا يرونه، استحب له أن يجلس على منبرٍ أو غيره حتى يبدو للجماعة وجهُه، ويبلغهم صوتُ.

أنا أبو نُعيم الحافظ، نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، نا محمد بن عاصم، نا أبو أسامة، عن عثمان بن غياث، عن أبي السليل القيسي، قال:

---

(١) حديث ضعيف. انظر: «الجامع الصغير» (١ / ٤٠ ـ ٤١).

(٢) أخرجه الرامهرمزي. انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٧).

قدم علينا رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ، فكانوا يجتمعون عليه، فإذا كثروا صعد على ظهر بيته، فحدَّثهم منه[1].

١٠٠٠ ـ / أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد، نا حنبل بن إسحاق، حدثني أبو عبدالله (ح). وأنا محمد بن الفَرَج بن علي البزاز، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، نا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي، نا إبراهيم بن خالد الصنعاني المؤذن ـ زاد حنبل، قال: وكان من أعبد أهل اليمن، ثم اتفقا ـ عن أمية بن شبل، عن معمر، عن أيوب، قال: /٩٧:ب/

قدم علينا عكرمة، فاجتمع الناسُ عليه، حتى أُصْعِدَ فوق ظهر بيت[2].

١٠٠١ ـ وكان بعضهم يكره السماع ممن لا يرى وجهه.

أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا محمد بن يعقوب الأصمّ، نا العباس بن محمد الدُّوري، نا قراد أبو نوح، قال:

سمعتُ شعبة يقول: إذا حدَّثك المحدِّث ولم تر وجهه، فلا ترو عنه، لعله شيطانٌ قد تصور في صورته، يقول: نا، وأنا[3].

---

(١) انظر: «كتاب العلم» لزهير بن حرب (ص ١٩٢).

(٢) عكرمة: هو ابن عبد الله، مولى ابن عباس رضي الله عنهما، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، قُدح فيه؛ غير أنه لم يثبت فيه قدح ولا بدعة. انظر: «تقريب التهذيب» (٢ / ٣٠)، و«تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٦٣ ـ ٢٧٣).

(٣) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٦٢). وقارن بـ «تدريب الراوي» (٢٥٤ ـ ٢٥٥).

٤ ـ كراهة سرد الحديث، واستحباب التمهُّل فيه:

١٠٠٢ ـ أنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر، نا محمد بن أحمد اللؤلؤي، نا أبو داود، نا سليمان بن داود المهري، أنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عروة بن الزبير حدثه:

أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ألا يعجبك أبو هريرة؟ جاء، فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله يُسمعني ذلك، وكنت أسبِّح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه أن رسول الله ﷺ لم يكن يسردُ الحديث سردَكُم(١).

١٠٠٣ ـ أنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاَّف، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا محمد بن سليمان، نا خلاَّد بن يحيى، نا سفيان الثوري، عن أسامة ابن زيد، عن الزهري، (عن) عروة:

عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ لا يسرد الكلام كسردكم، ولكن كان إذا تكلَّم تكلَّم بكلام فصلٍ يحفظه من سمعه(٢).

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ١٩٤٠ ـ حديث ٢٤٩٣)، و«فتح الباري» (٧ / ٣٨٩ و٣٩٠). وانظر كتاب: «أبو هريرة راوية الإسلام» (ص ٢٨٨).
ومعنى: «كنت أسبح»؛ أي: كنت أصلي نافلة.

(٢) انظر «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص ١٣٥)، وأخرجه مسلم (٤ / ١٩٤٠)، و«فتح الباري» (٧ / ٣٩٠)، و«سنن أبي داود» (٤ / ٣٦٠). وانظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٢٩) آخر حديث في (باب: في أدب العالم).

٥ ـ ما يُقالُ في خلال المجلس من الذكر:

إذا أمسك عن الرواية في خلال المجلس للاستراحة ذكر الله تعالى في تلك الحال، وقد كان جماعةٌ من أكابر السلف يفعلون ذلك.

١٠٠٤ ـ حدثني علي بن أحمد المؤدِّب، نا أحمد بن إسحاق، نا ابن خلَّاد، نا سهل بن موسى، نا عبدالله بن الصباح العطَّار، نا أبو علي الحنفي، نا قرَّة بن خالد، قال:

كان الحسن عند السكتة ـ يعني إذا سكت عن الحديث ـ يكون هِجيِّراه[1]: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم. وكان هجيِّرا محمد بن سيرين إذا سكت عن الحديث أن يقول: اللهمَّ لك الشكر[2].

١٠٠٥ ـ أنا علي بن أحمد بن عُمَر المقرىء، أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا معاذ بن المثنى، نا مُسدَّد، نا إسماعيل ـ يعني: ابن علية ـ، عن الجريري، قال: حدثني رجلٌ، قال:

قلتُ لفقيه بمكة: إن لنا فقيهاً ـ أعني: الحسن ـ إذا سكت فإنما هجيراه: سبحان الله وبحمده /، سبحان الله العظيم. فقال: /٩٨:آ/
إن صاحبكم هذا لفقيه، ما قالها عبدٌ سبعَ مرَّات إلا بني له بيتٌ في

---

(١) (الهِجِّير)؛ بكسر الهاء، وتشديد الجيم، على وزن فسيق: الدأب والعادة، وكذلك الهجيري والإهجيري، وما زال ذلك هجيراه وإهجرياه وإهجيراه وإهجيراءه ـ بالمد والقصر ـ وهجيره وأهجورته: دأبه وديدنه وشأنه وعادته. انظر: «لسان العرب» (٧ / مادة: هجر).

(٢) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٤)، وانظر: «الإلماع» (ص ٢٤٦).

الجنَّة[1].

١٠٠٦ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر، نا أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن ابن العلاء الخلَّال، نا أحمد بن عبدالله بن محمد صاحب أبي صخرة، نا علي بن مسلم، نا أبو داود، عن قرة، قال:

كان قتادة يقول عند سكتة القوم: ألا إلى الله تصير الأمور. وقال قرة: كان الضحَّاك يقول عند سكتة القوم: لا حول ولا قوة إلا بالله[2].

١٠٠٧ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن الفضل، أنا دعلج بن أحمد، قال: نا ـ وقال ابن الفضل: أنا ـ أحمد بن علي الأبَّار، نا عثمان ابن طالوت، نا عارم، عن حماد بن زيد، قال:

كان يونس يحدِّث، ثم يقول: أستغفر الله، أستغفر الله[3].

١٠٠٨ ـ أنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثني محمد بن

---

(١) خبر ضعيف جداً؛ لمجاهيل عدة في إسناده.
ومن أصح ما ثبت في أجر مَن قال: «سبحان الله وبحمده»: حديث جابر رفعه قال: «مَن قال سبحان الله العظيم وبحمده؛ غرست له بها نخلة في الجنة». أخرجه: ابن حبان، والترمذي، والحاكم، والحديث صحيح، والنسائي. انظر: «الجامع الصغير» (٢ / ١٧٦)، و«جمع الفوائد» (٢ / ٦٧١).
وله طريق عن عبد الله بن عمر، إسناده جيد. انظر: «مجمع الزوائد» (١٠ / ٩٤).

(٢) رواهما الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٣٤).

(٣) يونس: هو ابن عبيد بن دينار، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٣٠٥)، وأخرج هذا الخبر ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١ / ٤٤٣).

الحسين، حدثني الفضيل بن عبدالوهاب، حدثني أبوعمر الخطابي: عن المعتمر ابن سليمان[1]، قال:

كان أبي يحدِّث بخمسة أحاديث، ثم يقول: أمهلوا؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء سماواته، وملء أرضيه، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه، وحتى يرضى، وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سَنَة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشمٍّ ونفس من أبد إلى الأبد، أبد الدنيا، وأبد الآخرة، أمر من ذلك، لا ينقطع أولاه، ولا ينفذ أخراه[2].

١٠٠٩ ـ وأنا ابن بشران، أنا البرذعي، نا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثني بعض البصريين:

أن يونس بن عبيد رأى رجلاً فيما يرى النائم، كان قد أصيب ببلاد الروم، قال: ما أفضل ما رأيت ثَمَّ من الأعمال؟ قال: رأيت

(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٧٥٢)، وانظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٥٠)، و«حلية الأولياء» (٣ / ٢٧ ـ ٣٧).

(٢) انظر تحديثه بخمسة أحاديث: «حلية الأولياء» (٣ / ٣٣ ـ سطر ٤ و٧)، وانظر استغفاره في (٣ / ٣٢) منه، وأما هجيره السابق فلم يذكره أبو نعيم ولا الذهبي في «التذكرة».

تسبيحات أبي المعتمر من الله بمكان[1].

٦ ـ كراهة تكرير الحديث وإعادته

١٠١٠ ـ أنـا القـاضي أبو زرعة روح بن محمد بن أحمد الرازي، أنا أبو يعقـوب إسحـاق بن سعـد بن الحسن بن سفيان، نا عبدالله بن زيدان، حدثنا الحسن بن علي الحلواني، نا عبدالرزاق، أنا معمر:

عن قتادة، قال: تكرير الحديث يذهبُ بنوره[2].

١٠١١ ـ أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا إسماعيل بن علي وأبو علي بن الصـواف وأحمد بن جعفر بن حمدان، قالوا: نا عبدالله بن أحمد، نا أبي، نا عبدالرزاق، عن معمر، قال:

قال قتادة: إذا أعدت الحديث في مجلس أذهبت نوره. قال: وما أعدتُ على أحدٍ.

وقال مرةً أخرى: أنا معمر، عن قتادة، قال: ما قلتُ لرجلٍ /٩٨/ب/ قطُّ: أعد علي. قال: وكان قتادة / يقول: إذا أُعيد الحديث في مجلس ذهب نوره.

١٠١٢ ـ أنا ابن رزق، أنا محمد بن الحسن بن زياد المقرىء النقاش، نا أحمد بن علي البزوري، نا يوسف بن مسلم، نا إسحاق بن عيسى، نا عباد بن العوام، عن سعيد بن أبي عروبة:

---

(١) يقصد بأبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، الذي أسلف الخطيب رحمه الله هجيراه في الفقرة السابقة.

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٧٧٨).

عن قتادة، قال: في الزبور مكتوب: لا يحدث بالحديث في اليوم إلا مرة[1].

١٠١٣ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبّي، قال: سمعتُ أبا بكر العُماني يقول: سمعتُ الحسين بن الفضل البجلي يقول:

كان محمد بن السماك[2] الواعظ يتكلَّم يوماً وجاريةٌ له تسمع كلامه، فلما انصرف إليها قال لها: كيف سمعتِ كلامي؟ قالت: ما أحسنه! إلا أنك تُكْثِرُ ترداده. قال: أردِّده حتى يفهمه من لم يفهمه. قالت: إلى أن يفهمه مَن لم يفهمه قد ملَّهُ مَن فهمه[3].

قال أبو بكر: إذا كان تعويل السامع على النقل من كتاب المحدِّث ما سمعه فلا وجه لإعادته وتكريره، وأما إن كان معوَّلُه على حفظه عن الراوي، فالأولى بالمحدث تكرير ما يرويه حتى يتقن السامع حفظه، وتقع له معرفته وفهمه، وقد ذكرنا ذلك إثر باب كيفية الحفظ عن المحدث، وسقنا فيه ما لا حاجة بنا إلى إعادته[4].

---

(١) روى الرامهرمزي نحوه عن الحسن الجفري (ف ٧٨٣).

(٢) هو أبو العباس محمد بن صبيح بن السماك، الواعظ، العابد، الزاهد، سمع هشام بن عروة وطبقته، وروى عنه عمرو بن حفص والإمام أحمد وطبقتهما، كوفي، قدم بغداد، ثم رجع إلى الكوفة، وتوفي فيها، له مواقف رائعة مع أولي الأمر في الوعظ والنصح والإرشاد، توفي سنة (١٨٣هـ). انظر: «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٦٨ ـ ٣٧٣)، و«حلية الأولياء» (٨ / ٢٠٣ ـ ٢١٧).

(٣) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ / ١٤٠).

(٤) (باب: كيفية الحفظ عن المحدث) (ف ٤٤٧) من هذا الكتاب، والباب الذي أشار إليه هو: (إعادة المحدث الحديث حال الرواية ليحفظ) (ف ٤٥٨).

٢٣

باب

تحرِّي المحدِّث الصدق في مقاله وإيثاره ذلك على اختلاف أموره وأحواله

١٠١٤ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الحِنَّائي، نا أحمد بن سلمان النجَّاد إملاء، أنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب قراءة عليه وأنا أسمع، نا أبو عامر العَقَدي، نا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل:

عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إن أحدكم ليصدق ويتحرَّى الصدق حتى يُكتب صدِّيقاً، ويكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب كذَّاباً»(١).

١٠١٥ ـ أنا أبو جعفر محمد بن جعفر بن علَّان الورَّاق، أنا أبو الفتح محمد ابن الحسين الأزدي، أنا زكريا بن يحيى الساجي في كتابه، نا محمد بن عبدالرحمن بن صالح الأزدي، نا إسحاق بن إبراهيم، نا مطرف، قال:

سمعتُ مالك بن أنس يقول: قلَّ ما كان رجلٌ صادقاً ليس بكاذب إلا مُتِّعَ بعقله، ولم يصبه ما يصيب غيره من الهرم والخرق(٢).

---

(١) حديث صحيح. أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود، وأول الحديث: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً...» الحديث. انظر: «صحيح مسلم» (٤ / ٢٠١٢)، وانظر: «الموطأ» (٢ / ٩٨٩).

(٢) في الأصل: «الخرق»، تحتمل أن تقرأ: الخرف؛ بالفاء؛ كما تحتمل: الخرق. =

١٠١٦ ـ أنـا أبـو نُعيم الحافظ، نا محمد بن إبراهيم بن علي، أنا عبدالله بن جابر الطرسوسي: نا عبدالله بن خُبيق، قال:

قال وكيع: هٰذه صناعة لا يرتفعُ فيها إلا صادق[1].

١٠١٧ ـ أخبرني عبد الغفار بن محمد المؤدب، نا عمر بن أحمد الواعظ، نا أحمد بن زكريا بن يحيى الرواي، قال: سمعت أبا بكر المروذي يقول:

سمعتُ أحمد بن حنبل ـ وسئل: بما بلغ القومُ حتى مُدحوا؟ ـ قال: بالصدق.

١٠١٨ ـ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهِيتي، نا أحمد بن سلمان النجَّاد، نا أحمد بن محمد بن شاهين، نا الوليد ـ يعني: ابن شجاع ـ، نا الأشجعي:

عن سفيان، قال: إني / لأحسب رجلاً لو حدث نفسه بالكذب /٩٩:آ/
في الحديث لَعُرِف به[2].

١٠١٩ ـ أنا أبو سعد الماليني، أنا عبد الله بن عدي الحافظ، نا محمد بن جعفر الإمام، نا مؤمَّل بن إهاب، قال:

بلغني عن عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: لو أن رجلاً همَّ أن

= و (الخرف) معروف، وهو ما يصيب الذاكرة من ضعف بسبب الهرم وسوء المنقلب.
وآثرت الخُرق؛ بضم الخاء ـ وهو الجهل والحمق ـ؛ لأن الهرم يشمله معنى الخرف، وفي الخرق زيادة معنى. ولم أقف على هٰذا في «الموطإ» عن الإمام مالك.

(١) «حلية الأولياء» (٨ / ٣٧٠).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٦ / ٣٧٠).

يكذب في الحديث أسقطه الله عز وجل[1].

حَذَرُهُ إذا روى الحديث وتوقِّيه
خوفاً من وقوع الزَّلل والوهم فيه

١٠٢٠ ـ أنا أبو الصهباء ولَّاد بن علي بن سهل الكوفي، أنا محمد بن علي ابن دُحيم الشيباني، نا أحمد بن حازم، أنا الفضل بن دُكين، نا مالك بن مِغْوَل، قال: سمعت الشعبي يقول:

قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ. فأَرْعَدَ وارتعَدَ، ثم قال: نحواً من ذا، أو قريباً من ذا، أو فوق ذا، أو دون ذا[2].

١٠٢١ ـ أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أنا إبراهيم بن أحمد بن بشران الصيرفي، أنا سعيد بن محمد أخو زُبير الحافظ، نا ابن أبي مذعور، نا النضر بن شُميل، عن ابن عون، عن مسلم أبي عبدالله، عن إبراهيم التيميّ، عن أبيه: عن عمرو بن ميمون، قال:

كان عبد الله بن مسعود يقوم كل خميس، فيقول: إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السُّنن سُنن محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وإن أكيَسَ الكَيس التُّقى، وإن أحمق الحُمق الفجور.

قال: وكان لا يخطئني عشية خميس إلا أتيته فيها، وما سمعتُه

---

(١) وله في «حلية الأولياء» ما يشهد لهذا. انظر (٩ / ٤ و١٣).

(٢) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود. انظر: «مسند الإمام أحمد» (٦ / ٤٦ ـ حديث ٤٠١٥ و٦ / ١٥٨ ـ حديث ٤٣٣٣)، و«سنن ابن ماجه» (١ / ١١)، وانظر: «المحدث الفاصل» (ف ٧٣٣)، و«الكفاية» (ص ٢٠٥).

قط يقول: قال رسول الله ﷺ إلا مرة، فنظرتُ إليه وقد حلَّ إزاره، وانتفخت أوداجُه، واغرورقت عيناه، فقال: أو فوق ذلك، أو دون ذلك، أو قريباً من ذلك، أو شبه ذلك[1].

١٠٢٢ ـ أنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع بن الحسن بن موسى الصوفي، أنا عمر بن جعفر بن محمد بن سلم الخُتَّلي، نا إبراهيم الحربي، نا الربيع الأشناني، نا شعبة، قال: سمعتُه يقول:

لم أر أحداً أصدق من سليمان التيمي، كان إذا حدَّث بالحديث عن النبي ﷺ تغيَّر وجهه[2].

١٠٢٣ ـ أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أحمد بن كامل القاضي فيما أجاز لنا، قال: قرىء على الحسن بن علي: حدَّثكم محمد بن العلاء، نا حفص، نا عاصم وابن عون:

أن الشعبي كان إذا حدَّث الناس انبسط في الحديث، فإذا جاء الحلال والحرام خاصة توقى، غير الذي كان[3].

١٠٢٤ ـ أنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن عيسى الناقد، أنا أحمد بن جعفر

---

(١) أول الخبر: «إن أحسن الحديث...»؛ مقتبس من حديث الرسول ﷺ الذي رواه ابن مسعود. انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ١٨).
وتتمة الخبر أخرجه ابن ماجه بسنده الذي يلتقي بهذا الإسناد في ابن عون. انظر: «سنن ابن ماجه» (١ / ١٠ ـ ١١)، و«مسند أحمد» (٦ / ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٢) انظر: «تذكرة الحفاظ» (١ / ١٥٠ ـ ١٥١).

(٣) انظر: «الكفاية» (باب: التشدد في أحاديث الأحكام) (ص ١٣٣ ـ ١٣٤)، و«جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ٣٦).

ابن حمدان، نا جعفر بن محمد بن الحسن الفيريابي، حدثني ميمون بن الأصبغ، نا وهب بن جرير بن حازم، نا شعبة، عن خالد الحذاء:

عن رفيع أبي العالية، قال: إذا حدثتَ عن رسول الله ﷺ فازدهر[1].

١٠٢٥ ـ أنا محمد بن الحسين القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، /٩٩:ب/ نا يعقوب بن سفيان، حدثني ابن أبي زُكَيْر، قال: قال ابن وهب، وحدثني / مالك:

أن ربيعة قال لابن شهاب ـ وكلَّمه في شيء من العلم، فقال ـ: يا ابن شهاب! إنك تحدِّث الناس عن رسول الله، وأنا أخبرهم برأيي؛ فإن شاؤوا أخذوه، وإن شاؤوا تركوه، فانظر ما تحدَّث به الناس[2].

١٠٢٦ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، نا إسماعيل بن سعيد بن سُويد، نا أبو بكر النيسابوري: نا يوسف بن سعيد، قال:

كان الحُنَيْنِي[3] لا يحدِّثُ بحديث حتى يستخير الله ثلاث مرار، قال: فكنا عنده يوماً، فسئل عن حديث، فجعل يحرِّك شفتيه ساعة يستخير الله ثلاثاً، ثم حدَّث به.

---

(١) «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٩).

(٢) انظر: «الكفاية» (ص ١٦٩).

(٣) هو محمد بن الحسين الحنيني، له مسند من أقران أبي داود. انظر: «المشتبه في الرجال» (١ / ٢٥٦).

١٠٢٧ ـ أنا أبو منصور محمد بن عيسى الهَمداني، نا صالح بن أحمد الحافظ، نا أحمد بن محمد المقرىء، نا إبراهيم بن الحسين، قال: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول:

أتيتُ أبا بكر بن عيَّاش[١] سنة ثنتين وستين أو ثلاث وستين، ونحن أربعة أنفس، فقلنا: حدثنا. فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا أني أحدثكم من النهار فيمرض قلبي ـ أو قال: بدني ـ من الليل؛ مخافة الزيادة والنقصان[٢].

١٠٢٨ ـ أنا أبو بكر أحمد بن عمر بن أحمد الدلَّال، نا أحمد بن سليمان النجَّاد إملاءً، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا الغلابي، قال:

قال يحيى بن معين: إني لأحدِّث بالحديث فأسهر له؛ مخافة أن أكون قد أخطأت فيه.

١٠٢٩ ـ أنا أبو سعد الماليني، نا عبد الله بن عدي، قال: سمعتُ يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد يقول: سمعتُ عياش بن محمد يقول:

سمعتُ خلف بن سالم[٣] يقول: سماع الحديث هيِّن،

---

(١) أسلفت ترجمته في (هـ ف ٧١٢).

(٢) انظر نحوه عن أبي بكر بن عياش: «جامع بيان العلم وفضله» (٢ / ١٢٨ ـ سطر ١٥)، وانظر: «تهذيب التهذيب» (١٢ / ٣٦ و٣٧).

(٣) هو أبو محمد خلف بن سالم المخرمي ـ بتشديد الراء ـ المهلبي السندي، ثقة، حافظ، من الطبقة العاشرة، صنف المسند، وكان كثير الحديث، توفي سنة (٢٣١هـ)، عابوا عليه التشيع. انظر: «تقريب التهذيب» (١ / ٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» (٣ / ١٥٢ ـ ١٥٤).

والخروج منه شديد[1].

اختيار الرواية من أصل الكتاب لأنه أبعد من الخطإ وأقرب للصواب

١٠٣٠ ـ الاحتياط للمحدِّث والأولى به أن يروى من كتابه؛ ليسلم من الوهم والغلط، ويكون جديراً بالبعد من الزَّلل، فقد أنا عبد الرحمٰن بن عثمان الدمشقي في كتابه، أنا أبو الميمون عبدالرحمٰن بن راشد البَجَلي، أنا أبو زرعة عبدالرحمٰن ابن عمرو البصري. (ح) وأنا أبوبكر البرقاني، أنا محمد بن عثمان بن عبدالله، أنا أبو الميمون البجلي، نا أبو زرعة، قال:

سمعتُ أبا نُعيم ـ وذكر عنده حماد بن زيد وابن عُليَّة، وأن حماداً حفظ عن أيوب وابن عُلية كتب ـ، فقال: ضمنت لك أن كل من لا يرجع إلى كتاب لا يؤمَن عليه الزلل[2].

١٠٣١ ـ أنا محمد بن الحسين القطَّان، أنا عبدالله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، حدثني الفضل بن زياد، قال:

/١٠٠:آ/ قال أحمد بن حنبل/: ما كان أحد أقل سَقَطاً من ابن المبارك، كان رجلاً يحدِّثُ من كتاب[3]، ومَن حدَّث من كتاب لا يكاد يكون

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» (ص ١٧)، و«الكفاية» (ص ١٦٧).
(٢) انظر ما في معناه: «تهذيب التهذيب» (٣ / ١١)، ثم قارن بـ (١ / ٢٧٦).
وقد أسلفنا ترجمة حماد بن زيد في (هـ ف ١٠٨)، وإسماعيل بن إبراهيم بن علية في (هـ ف ٤٤٩)، وترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين في (هـ ف ١٦١).
(٣) انظر: «تهذيب التهذيب» (٥ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥). وقد أسلفت ترجمة ابن المبارك في (هـ ف ٣٩٦).

له سَقط كبير شيء. وكان وكيع يحدث من حفظه، ولم يكن ينظر في كتاب، وكان يكون له سقط(١)، كم يكون حِفْظُ الرجل؟

١٠٣٢ ـ أنا ابن رزق، نا عثمان بن أحمد، نا حنبل، قال:

قال أبو عبد الله: إذا اختلف وكيع وعبد الرحمٰن، فعبد الرحمٰن أثبت؛ لأنه أقرب عهداً بالكتاب(٢).

١٠٣٣ ـ أنا أحمد بن محمد بن غالب، أنا أبو بكر الإسماعيلي، قال:

قال لنا عبد الله بن محمد بن سيار الفَرْهَياني: كل من يقول: أعرف حديثي كله. فأنا أتهمه، وبلغني أن إسحاق بن إبراهيم ـ وكان من أحفظ أهل الدنيا ـ وجد له سبعمائة حديث خطأ مما سمع الناس منه من ظهر قلبه(٣).

---

(١) انظر قول الإمام أحمد في «تهذيب التهذيب» (١١ / ١٢٥)، وأسلفت ترجمة وكيع في (هـ ف ٣٢٧).

(٢) انظر قول الإمام أحمد في «تهذيب التهذيب» (٦ / ١٢٥)، وقد ذكره ابن حجر عن حنبل عن أبي عبد الله...

(٣) إسحاق: هو ابن إبراهيم الحنظلي، المعروف بابن راهويه، الإمام، الحافظ، المشهور، وقد أسلفت ترجمته في (هـ ف ٢٥٦).
أقول: لا يمكن أن يكون هٰذا على إطلاقه بأي حال من الأحوال، وهو الذي شهد له الأئمة الأعلام بإمامة الحفظ والإتقان، وهو الذي أملى أحد عشر ألف حديث من حفظه، ثم قرأها عليهم، فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً، وفيه قال أبو حاتم الرازي: «والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ»؛ لذٰلك لا سبيل إلى قبول هٰذا القول، اللهم إلا إذا كان هٰذا في الفترة التي تغير فيها قبل موته بخمسة أشهر. انظر: «تهذيب التهذيب» (١ / ٢١٨).

١٠٣٤ ـ وأنا ابن رزق، أنا محمد بن أحمد بن الحسن، نا عبدالله بن أحمد ابن حنبل، قال: سمعتُ أبي يقول:

قال عفّان[١]: نا يوماً همام. قال: فقلتُ له: إن يزيد بن زُريع نا عن سعيد عن قتادة: ذكر خلاف ذلك الحديث. قال: فذهب[٢]، فنظر في الكتاب، ثم جاء، فقال: يا عفان! ألا تراني أخطىء وأنا لا أعلم؟ قال عفان: فكان همام إذا حدثنا بقرب عهده بالكتاب، فقلَّ ما كان يخطىء. قال أبي: ومَن سمع من همام بآخره فهو أجود؛ لأن هماماً كان في آخر عمره أصابته زمانة، فكان يقرب عهدُه بالكتاب، فقلَّ ما كان يخطىء[٣].

١٠٣٥ ـ أنا علي بن أبي علي البصري، أنا علي بن محمد بن أحمد الورَّاق، نا محمد بن الحسين بن مُكْرَم:

نا أبو حفص عمرو بن علي: نا أبو عاصم، نا عثمان بن الأسود، عن ابن أبي مليكة: أن رسول الله ﷺ تزوَّج ميمونة وهو

---

(١) هو ابن مسلم، أسلفت ترجمته في (هـ ف ٤٦٥).

(٢) أي: همام، وهو ابن يحيى بن دينار الأزدي، أبو بكر البصري، ثقة، وربما وهم، من الطبقة السابعة، توفي سنة أربع أو خمس وستين ومئة. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٦٧ ـ ٧٠).

(٣) انظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٧٠).
وقال فيه الساجي: «صدوق، سيء الحفظ، ما حدث من كتابه؛ فهو صالح، وما حدث من حفظه؛ فليس بشيء».
وذكر الخطيب البغدادي هذا الخبر كله، وزاد بعد قوله: «وأنا لا أعلم»: «فكان بعدُ يتعاهد كتابه». «الكفاية» (ص ٢٢٣)، وانظر: «تهذيب التهذيب» (١١ / ٧٠).

محرمٌ. فقال أبو حفص: فلما كان بعدُ قال: عن عائشة. فقلتُ لأبي عاصم: أنت أمليته[1] علينا من الدفتر وليس فيه عائشة! فقال: دعوا عائشة حتى أنظر فيه[2].

١٠٣٦ ـ أنا أبو بكر البرقاني، قال: قرىء على أحمد بن جعفر بن حمدان ـ وأنا أسمع ـ حدثكم عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال:

قال يحيى بن معين: قال لي عبد الرزاق: اكتب عني ولو حديثاً واحداً من غير كتاب. فقلتُ: لا، ولا حرف[3].

١٠٣٧ ـ حدثني عبد العزيز بن علي الورَّاق، أنا علي بن عبدالعزيز

---

(١) في الأصل: «أمللته»، وما أثبته أصح؛ من: أملى يملي.

(٢) أبو عاصم: هو النبيل، أسلفت ترجمته في (ف ٣١٥).

وأما أبو حفص؛ فهو عمرو بن علي بن بحر البصري الصيرفي الفلاس، الثقة، الحافظ، المتقن، كان لا يبالي أحدَّث من حفظه أم من كتابه، له «المسند»، و«العلل»، و«التاريخ»، توفي سنة (٢٤٩هـ). انظر: «تهذيب التهذيب» (٨ / ٨٠ ـ ٨٢).

وأخرج هذه القصة النسائي. انظر: «فتح الباري» (١١ / ٧٠).

أما حديث: أنه ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم؛ فإنه حديث صحيح. أخرجه: البخاري، ومسلم، وأصحاب «السنن»، وآخرون.

والراجح الذي عليه أكثر أهل العلم أنه ﷺ عقد عليها بعد أن قلد الهدي، وأنه لم يكن تلبس بالإحرام بعد.

ومنهم مَن قال: وهو محرم؛ أي: حلام داخل الحرم؛ لأن رواية ابن عباس وغيره: قالت ميمونة رضي الله عنها: «إن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال».

وثبت عن النبي ﷺ فيما يرويه عثمان رضي الله عنه: «لا ينكح المحرم ولا ينكح». أخرجه مسلم.

انظر بسط هذا في «فتح الباري» (١١ / ٦٩ ـ ٧٠).

(٣) انظر ما يؤيد هذا في «تهذيب التهذيب» (٦ / ٣١٢).

البرذعي، نا عبدالرحمن بن أبي حاتم، نا الحسين بن الحسن الرازي، قال:

سمعتُ علي بن المديني يقول: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبدالله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدِّث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة(١).

١٠٣٨ ـ أنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أنا محمد بن نعيم الضبي، نا محمد بن صالح بن هانىء، نا يحيى بن محمد بن يحيى، قال:

سمعتُ علي بن المديني، يقول: عهدي بأصحابنا وأحفظهم أحمد بن حنبل، فلما احتاج / أن يحدث، لا يكاد يحدِّث إلا من كتاب(٢). /١٠٠:ب/

١٠٣٩ ـ أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، نا محمد بن أحمد بن الحسن الصوَّاف، نا أحمد بن فارس الشيرازي، قال: سمعتُ أبا يعلى عبدالمؤمن بن خلف يقول: سمعتُ سهل بن المتوكِّل البخاري يقول: سمعتُ علي بن المديني يقول:

قال لي سيِّدي أحمد بن حنبل: لا تُحَدِّثَنَّ إلا من كتاب(٣).

١٠٤٠ ـ حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السُّوذَرْجاني(٤) لفظاً

---

(١) تقدمة المعرفة لكتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ص ٢٩٥).

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٩ / ١٦٥).

(٣) انظر: «فتح المغيث» (٢ / ٢٠٢).
وعن أحمد بن البراء، قال: «سمعت علي بن المديني يقول: أحمد بن حنبل سيدنا».
انظر: «حلية الأولياء» (٩ / ١٦٥ و١٧١)، وانظر التعليقين السابقين.

(٤) السُّوذرجاني: نسبة إلى سوذرجان، من قرى أصبهان، نسب إليها بعض أهل العلم.
انظر: «معجم البلدان» (٣ / ٢٧٨).

بأصبهان، نا علي بن محمد بن أحمد الفقيه، نا محمد بن عبدالله بن أسيد، نا علي بن روحان: حدثني إبراهيم بن جابر المروزي، قال:

كنا نجالس أبا عبدالله أحمد بن حنبل، قال: فنذكر الحديث، ونحفظه، ونتقنه، فإذا أردنا أن نكتبه، قال: الكتاب أحفظ، قال: فيثب وثبةً ويجيء بالكتاب.

١٠٤١ ـ أنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعتُ أبا علي بن الصوَّاف يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول:

ما رأيتُ أبي في حفظه حدَّثَ من غير كتاب إلا بأقلَّ من مائة حديث[١].

١٠٤٢ ـ أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، نا محمد بن عبدالله بن المطَّلب الشيباني بالكوفة، نا الحسن بن محمد بن شعبة: حدثني محمد بن إبراهيم مرَبَّع الحافظ، قال:

قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة، فانقلبت به بغداد، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة، فجلس عليه، فقال من حفظه: نا شريك. ثم قال: هي بغداد، وأخافُ أن تزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها، يا أبا شيبة! هات الكتاب[٢].

١٠٤٣ ـ كتب إليَّ ابن علي بن الحسن العلوي من الكوفة، وحدثنيه مكي ابن إبراهيم الشيرازي عنه، قال: أنا أبو الفضل محمد بن جعفر الخُزاعي، قال:

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٩ / ١٦٥).

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠ / ٦٨).

سمعتُ أبا محمد الحسن بن إبراهيم بشيراز يقول: سمعتُ جعفر بن درستويه يقول:

أقعد علي بن المديني بسامراء على منبر، فقال: يقبح بمن جلس هذا المجلس أن يحدِّث من كتاب. فأول حديث حدث من حفظه غلط فيه، ثم حدث سبع سنين من حفظه لم يخطىء في حديث واحد(١).

جواز رواية المحدِّث من حفظه والقول في تأدية معنى الحديث دون لفظه

١٠٤٤ ـ الرواية عن الحفظ جائزة لمن كان متقناً لها متحفظاً فيها.

وقد أنا أبو عمر عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي الفارسي، نا القاضي أبو عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا فضل ـ يعني: ابن سهل الأعرج ـ نا علي بن عبدالله، قال: حدثني أيوب بن المتوكل:

عن عبدالرحمن بن مهدي، قال: الحفظ الإتقان(٢).

---

(١) رواه السخاوي في «فتح المغيث» (٢ / ٢٠٢).
أقول: هذا الخبر يتعارض مع ما عُرف عن ابن المديني من الحفظ والإتقان، ورسوخه في الحديث وعلله، وعلو منزلته بين الأئمة الأعلام، ولعله ـ إن صح ـ أن يكون ذلك الغلط لجلالة الموقف ورهبته، وبخاصة أن من توسع في ترجمة علي بن عبدالله المديني لم يذكره؛ كالخطيب البغدادي في «تاريخه»، والذهبي في «تذكرة الحفاظ»، وابن حجر في «تهذيب التهذيب».
وقد أسلفت ترجمته في (هـ ف ١٢٢).

(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص ١٦٥).

١٠٤٥ ـ وينبغي مع هٰذه الحال أن لا يغفل الراوي عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها.

فقد أخبرنا محمد بن عبيدالله الحنائي، أنا أبو محمد عبدالله / بن أحمد بن /١٠١:آ/ الصديق المروزي، أنا أبو رجاء محمد بن حمدويه السنجي، أنا رُقّاد بن إبراهيم، عن أبي عصمة، عن إبراهيم بن ميمون الصايغ، عن نافع:

عن ابن عمر: أنه كان لا يخرج كل غداة حتى ينظر في كتبه[١].

١٠٤٦ ـ وأخبرني الحسين بن محمد أخو الخلاّل، نا أبو صادق أحمد بن محمد بن عمر القزّاز بإستراباذ، أنا أبو نعيم بن عدي الحافظ، نا عمار بن رجاء، حدثني علي بن شقيق، أنا أبو حمزة، أنا إبراهيم الصايغ، أنا نافع:

أن ابن عمر كان إذا خرج إلى السوق نظر في كتبه. قال عمار: قلت لعلي: في الحديث؟ قال: نعم[٢].

١٠٤٧ ـ أنا محمد بن علي الحربي، أنا عمر بن إبراهيم المقرىء، نا عبدالله بن محمد، نا أبو خيثمة، نا جرير، عن الأعمش:

عن الحسن، قال: إن لنا كتباً نتعاهدها[٣].

(١و٢) المشهور عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كره كتابة الحديث.
قال سعيد بن جبير (٤٥ ـ ٩٥هـ): «كنت أسأل ابن عمر في صحيفة، ولو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه». انظر: «طبقات ابن سعد» (٦ / ١٧٩)، و«المحدث الفاصل» (ف ٣٦٤)، و«تقييد العلم» (ص ٤٣ ـ ٤٤)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٦٦).
أقول: ربما كان ابن عمر يكتب لنفسه، أو سمح بالكتابة بعد أن كرهها.

(٣) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣٣٧)، و«تقييد العلم» (ص ١٠١)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٧٤ ـ ٧٥).

١٠٤٨ ـ ويجب أن ينظر من كتبه فيما علق بحفظه، فإنَّ تعاهد المحفوظ أولى، والمراعاة له أعمُّ نفعاً.

حدثني أبو القاسم الأزهري، أنا عبيد الله بن عثمان الدقاق، أنا علي بن الحسين الأصبهاني، نا محمد بن خلف: وكيع، أخبرني محمد بن يزيد، حدثني عمرو بن بحر، حدثني الأصمعي:

عن الخليل بن أحمد، قال: تعهُّد ما في صدرك أولى بك من تحفُّظ ما في كتبك[١].

١٠٤٩ ـ ويحدث بما لا يداخله فيه الشك، وما شك في حفظه لزمه أن يمسك عنه.

أنا أبو بكر البرقاني، أنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي بجرجان، أنا الحضرمي ـ يعني: مطيناً ـ، نا ضرار بن صُرَد، نا عبدالله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن ميمون، قال ابن وهب ـ قاص كان لأهل مصر ـ:

عن أبي موسى الغافقي، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيأتيكم قومٌ من بعدي يسألونكم عن حديثي، فلا تحدِّثوهم إلا بما تحفظون، فمن كذبَ عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مقعده من النار».

اسم أبي موسى: مالك بن عبادة[٢].

---

(١) قال الخليل بن أحمد: «اجعل ما تكتب بيت مال، وما في صدرك للنفقة». «جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٧٥).

(٢) أبو موسى: هو مالك بن عبادة، ويقال: مالك بن عبدالله، من الصحابة الذين نزلوا مصر رضي الله عنهم. انظر: «الإصابة» (٤ / ١٨٧ ـ ١٨٨).

وقد روى هٰذا الحديث أحمد بن صالح ويونس بن عبدالأعلى المصريان، عن ابن وهب، فقال: عن يحيى بن ميمون، عن وداعة الحمدي، عن أبي موسى الغافقي. وكذٰلك رواه ابن لهيعة عن عمرو بن الحارث، إلا أنه وهم في نسب أبي موسى.

١٠٥٠ ـ أناه أبو القاسم علي بن محمد بن عيسى بن موسى البزار، نا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري، نا زكريا بن سهل، نا عبدالله بن يوسف، نا ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث، عن يحيى بن ميمون:

أن وداعة الحمدي حدثه أنه كان بجنب مالك بن عتاهية الغافقي وعقبه بن عامر ـ يعني: يحدث ـ، فقال مالك: إن صاحبكم غافل أو هالك، إن رسول الله ﷺ عهد إلينا في حجة الوداع، فقال: «عليكم بالقرآن؛ فإنكم سَتُؤَخَّرونَ إلى قوم يشتهون الحديث عني، فمن عقل شيئاً فليحدث به /، ومن افترى عليَّ /١٠١:ب/ فليتبوأ مقعده أو بيتاً من جهنم». لا أدري أيهما قال[1].

مالك بن عتاهية تُجيبي وليس بغافقي، وله صحبة ورواية عن النبي ﷺ

(١) حديث صحيح. أخرجه بطوله عن يحيى بن ميمون الحضرمي عن أبي موسى الغافقي: الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، ورجاله ثقات. وعنده: «... فمن قال علي ما لم أقل؛ فليتبوأ مقعده من النار، ومن حفظ شيئاً؛ فليحدث به». انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٤٣ ـ ١٤٤).
وأما لفظ: «مَن كذب علي متعمداً؛ بنى الله له بيتاً في النار»، رواه الطبراني عن ابن عمر، وروى نحوه الإمام أحمد عن ابن عمر أيضاً، ورجال الحديثين موثوقون. انظر: «مجمع الزوائد» (١ / ١٤٣).
وقد بلغ هٰذا الحديث درجة التواتر.

معروفة، وأما هٰذا الحديث فإن راويه مالك بن عبادة أبو موسى الغافقي من غير خلاف فيه.

١٠٥١ ـ وينبغي للطالب أن لا يكره المحدِّث على الرواية من حفظه إذا لم يحضره النشاط لذلك، فقد أخبرني عبد الله بن يحيى السكَّري، أنا محمد بن عبدالله الشافعي، نا جعفر بن محمد بن الأزهر، نا ابن الغَلَّابي، نا إبراهيم ـ هو ابن المنذر ـ، نا عبدالله بن موسى، قال:

قيل لرجل، وسئل عن حديث، فقال: لا أثبته لك، رأيت جابر ابن عبدالله أكره على حديث، فجاء به على غير ما يُريد[1].

١٠٥٢ ـ أنا ابن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، قال: سمعتُ الحُسين بن الحسن، قال: قال عبدالرحمٰن بن مهدي:

كنت أسأل سفيان؟ فيقول: أخِّر هٰذا، أخِّر هٰذا، لم أطالع كتبي منذ أربع سنين.

١٠٥٣ ـ حدثني أبو القاسم الأزهري، نا عُبيدالله بن عبدالرحمٰن الزهري، نا أحمد بن عبدالله بن سابور، قال:

سمعتُ أبا نُعيم ـ يعني: الحلبي ـ وسأله رجلٌ، فقال: حدثني من حفظك. فقال: إذا سألت الرجل، فقلتَ له: حدثنا من حفظك؛ طار حفظه.

ولا أحسب الأعمش عنى إلا هٰذا بقوله لأصحاب الحديث: ما أطفتُم بأحدٍ

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ف ٨٢٧)؛ أي: على غير ما يريد من الكمال والضبط والإتقان.

إلا حملتموه على الكذب[1].

١٠٥٤ ـ أناه أبو القاسم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبدالله السراج، أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي، نا موسى بن الحسن المصري، نا سالم ابن جُنادة، نا أبي، قال:

سمعتُ الأعمش يقول: ما أطفتُم بأحدٍ إلا حملتموه على الكذب[2].

والحفظ للحديث على ضربين: أحدهما حفظ ألفاظه وعد حروفه، والآخر حفظ معانيه دون اعتبار لفظه، والمستحب للراوي أن يورد الأحاديث بألفاظها التي سمعها، فإن ذٰلك أسلمُ له مع الاتفاق على جوازه وصحته[3].

١٠٥٥ ـ أنا علي بن أبي علي المعدَّل، أنا عُبيدالله بن محمد بن إسحاق البزاز، نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، نا علي بن الجعد، أنا مبارك ـ هو ابن فضالة ـ:

عن الحسن أنه كان يستحب أن يُحدث الرجل الحديث كما سمع، وكان الحسن ممَّن يذهب إلى جواز الرواية على المعنى دون اللفظ، ورأيه مع هٰذا استحباب / الأداء كما سمع[4]. /١٠٢:آ/

١٠٥٦ ـ فأما من شدَّد في الحروف، ورأى أن تغيير اللفظ غير جائز، فجماعة من أعيان السلف، وكبار المتقدمين.

(١و٢) المقصود بالكذب هنا: الخطأ؛ أي: حملتموه على الخطإ.

(٣) انظر: «الكفاية» (ص ١٩٨)، و«المحدث الفاصل» (ف ٥٣٣ ـ ٥٣٧)، وكتابنا «أصول الحديث» (ص ٥١)، و«السنة قبل التدوين» (ص ١٢٦ ـ ١٤٣).

(٤) انظر: «الكفاية» (ص ٢٠٧)، و«المحدث الفاصل» (٦٨٦).

أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله القطان، نا أبو مسلم إبراهيم بن عبدالله البصري، قال: سمعتُ الأصمعي يقول:

سمعتُ ابن عونٍ يقول: أدركتُ ثلاثةً يشدِّدون في الحروف، وثلاثة يرخِّصون في المعاني، فأما أصحاب المعاني: فالحسن، والشعبي، والنخعي، وأما أصحاب الحروف: فالقاسم بن محمد، ورجاء بن حَيْوَة، ومحمد بن سيرين(1).

(1) انظر: «الكفاية» (ص ١٨٦)، و«جامع بيان العلم وفضله» (١ / ٨٠).
وذكره الخطيب في «الكفاية» من طريقين عن ابن عون، كل طريق لثلاثة من المذكورين.
انظر: «الكفاية» (ص ٢٠٦)، و«المحدث الفاصل» (ف ٦٨٢).
وخلاصة القول في رواية الحديث باللفظ أو بالمعنى:
إننا نرى من السلف مَن شدَّد في عدم جواز رواية الحديث بالمعنى، حتى ولا باستعمال كلمة مكان كلمة، وكان في مقدمة هؤلاء من الصحابة: عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وبعض التابعين؛ كالقاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، ومحمد بن سيرين.
وذهب جمهور العلماء إلى أنه «يسوغ للمحدث أن يأتي بالمعنى دون اللفظ إذا كان عالماً بلغات العرب ووجوه خطابها، بصيراً بالمعاني والفقه، عالماً بما يحيل المعنى وما لا يحيله؛ فإنه إذا كان بهذه الصفة؛ جاز له نقل اللفظ؛ فإنه يحترز بالفهم عن تغيير المعاني وإزالة أحكامها». «المحدث الفاصل» (ف ٦٨١).
وأما إذا كان الراوي غير عالم، ولا عارف بما يحيل المعنى؛ فلا تجوز له رواية الحديث بمعناه، ولا خلاف بين العلماء في وجوب أدائه بلفظه كما سمعه.
فمن كان عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ؛ له أن يرويه بالمعنى إذا لم يحضره اللفظ الأصلي؛ لأنه تحمَّل اللفظ والمعنى، وقد عجز عن أداء أحدهما، فلا مانع من روايته بمعناه، ما دام قد أمن الزلل والخطأ.
حتى إن الإمام الماوردي أوجب أداءه بمعناه إذا نسي اللفظ؛ لأن عدم أدائه بمعناه قد يكون كتماً للأحكام.
ثم قال: «فإن لم ينس لفظ الحديث؛ لم يجز أن يورده بغيره؛ لأن في كلامه ﷺ من =

١٠٥٧ ـ أنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا الحسين بن علي بن محمد بن يحيى التميمي، نا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، نا أحمد بن محمد بن الحجَّاج أبو بكر المروذي بطرسوس، قال: وقال أحمد بن حنبل:

كان خالد بن الحارث يجيء بالحديث كما سمع، ويقول: نحو هٰذا، وشبه هٰذا. وكان ابن مهدي يجيء بالحديث كما سمع. وكان وكيع يجهد أن يجيء بالحديث كما سمع، فكان ربَّما قال في الحرف أو الشيء: يعني كذا(١).

١٠٥٨ ـ ويروى عن بعض مَن كان يذهب إلى وجوب اتباع اللفظ أنه كان لا يُحَدِّث إلا لمن يكتب عنه، ويكره أن يحفظ عنه حديثه خوفاً من الوهم عليه، والغلط حال روايته.

أنا محمد بن الحسين القطان، أنا دعلج، أنا أحمد بن علي الأبَّار، نا إبراهيم بن سعيد، عن ابن عيينة. (ح) وأنا محمد بن أحمد بن علي الدقاق، نا أحمد بن إسحاق، نا ابن خلَّاد، نا عبدالله بن أحمد الغزاء، نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، نا ابن عُيينة، قال:

قال محمد بن عمرو: لا والله لا أحدثكم حتى تكتبوه، إني

= الفصاحة ما ليس في غيره». انظر: «تدريب الراوي» (ص ٣١٣).
والذين أجازوا الرواية بالمعنى إنما أجازوها للعالم بشرط أن لا يكون المروي مما يُتعَبَّدُ به أو من جوامع كلمه ﷺ.
ومع هٰذا؛ فإن أكثر الرواة يقولون بعد رواية الحديث: «نحو هٰذا»، أو: «كما قال»؛ احتياطاً وورعاً. انظر: «أصول الحديث» (ص ٢٥١ ـ ٢٥٢).

(١) انظر: «تهذيب التهذيب» (٣ / ٨٢ و١١ / ١٣٠).

أخاف أن تكذبوا عليَّ، وفي حديث الغزَّاء: أخاف أن تغلطوا عليَّ[1].

١٠٥٩ ـ وكان غيره يأمر بالكتابة عنه في الصحف دون الألواح احتياطاً وتوثُّقاً.

أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا دعلج، نا أحمد بن علي الأبَّار، نا عبيدالله ابن عمر، قال: سمعتُ حماد بن زيد يقول:

كان أبو حَيلة إذا أتاه إنسانٌ يكتبُ في سَبُّورجة[2] قال: أنا لا أحدثك في سبورجه. قال: لمه؟ قال: لأنك إذا أردت محوته، وإذا كان في صحيفة لم تمحه. *

انتهى المجلد الأول

□□□□□

---

(١) انظر: «المحدث الفاصل» (ف ٣٨٩).

(٢) (سبورة): جريدة من الألواح يكتب عليها، فإذا استغنوا عنها؛ محوها. «القاموس المحيط» (سبورة).

ولعل الجيم من بقايا الأصل الفارسي للكلمة، وقد فسرتها رواية حماد بن زيد عن سلم العلوي، قال: «رأيت أبان بن أبي عياش يكتب عند أنس بن مالك في سبورجة؛ يعني: ألواحاً». انظر: «تقييد العلم» (١٠٩)، وهامش (٢٤٩) منها.

(*) آخر الجزء الخامس.

مَوْضُوعَاتِ المجَلَّدَ الأوّل

الموضوع . . . . **الصفحة**

المقدمة

الكتاب المحقَّق*

---

* فصلنا مفردات موضوعات الكتاب في مقدمة التحقيق (ص ٧٨ ـ ٩٤)، واكتفينا هنا بذكر الأبواب؛ منعاً للتكرار، فمن رغب في جزئيات موضوعات الكتاب فليراجع الصفحة (٨٠ ـ ٩٥) من هذا المجلد.

